# الإلتزامُ الدّيني

## وعلاقته بتخفيف القلق العُصابي

منى غازي صايغ

دار الولاء

الإلتزامُ الدّيني وعلاقته بتخفيف القلق العُصابي

منى غازي صايغ

دار الولاء

«هـو عصـر السـرعة والمنافسـة والحـروب والآحباطـات وصراع الإيديولوجيات والضغوطات والمصالـح الخاصـة ووو.... والقائمة تطول.

كل هذا وأكثر يهاجم تكوين الانسان النفسـي الـذي ما يلبـث ان يفتـح عينـاه علـى الحيـاة، حتـى يبصـر هـذا الهجوم الكاسح عليه من كل حدب وصوب.

ضغوطات متعددة المصادر تقتحم «الأنا»، وسرعان ما يصبـح الإنسـان فريسـة القلـق والإكتئـاب والاضطرابـات النفسية والسيكوسوماتية المنبثقة عن القلق.

الأقل تضررا هـو فـي احسـن الحالات إنسان يعانـي مـن إضطرابات في الشخصية.

إذن مـا الحـل؟ ومـا هـو سـبيل النجـاة؟ وهـل أن الأنسـان حقاً وحده في هذه الدّوامة؟

الجدل قائـم: منهـم مـن يقـول كمـا قـال فرويـد: «الديـن سـبب العصـاب»، ومنهـم مـن يقـول كمـا قـال جيمـس: «الدين أفضل علاج للقلق».

هيّـا إذن لنذهـب فـي رحلـة ميدانيـة ونظريـة لنبرهـن بالأرقام من منهم على حق.

المؤلّفة



دار الولاء

الرويس، شارع الرويس، بيروت - لبنان

Mob: 00961 3 689 496 | TeleFax: 00961 1 545 133

info@daralwalaa.com | daralwalaa@yahoo.com

P.O. Box: 307/25 | www.daralwalaa.com



# الالتزام الديني

## وعلاقته بتخفيض القلق العُصابي




الرويس، شارع الرويس، بيروت - لبنان
Mob: 00961 3 689 496 | TeleFax: 00961 1 545 133
info@daralwalaa.com | daralwalaa@yahoo.com
P.O. Box: 307/25 | www.daralwalaa.com

ISBN 978-614-420-488-7

**الالتزام الديني**

**وعلاقته بتخفيض القلق العُصابي**

**المؤلف**: منى غازي صايغ.

**الناشر**: دار الولاء لصناعة النشر.

**الطبعة**: الأولى بيروت_لبنان ١٤٤٠هـ/٢٠١٩م

**إخراج فني وتنفيذ**:

eight
press & production

www.8eightproduction.com | 00961 3 017 565



تجدر الإشارة إلى أن نواة هذا الكتاب كانت في الأصل رسالة علميَّة نالت على أساسها الباحثة درجة الماستر البحثي في علم النفس العيادي.

منى غازي صايغ

# الالتزام الديني

## وعلاقته بتخفيض القلق العُصابي



دار الولاء
لصناعة النشر


بسم الله الرحمن الرحيم

# الفهرس

## الإطار الثاني: الإطار النظري للدراسة

**الإطار الثالث : الإطار الميداني للدراسة**

**الملاحق**



## الإهداء

إليك يا وعد السماء

إليك يا وارث الأنبياء

إليك يا يوسف الزهراء

إليك يا ابن من دنا فتدلّى

فكان قاب قوسين أو أدنى

من العليّ الأعلى

إليك أيها النور القادم من بعيد

إليك آوي أيها الركن الشديد

جئتك سيدي ببضاعة مزجاة

فاوفِ لي الكيل

فما عندي زهيد

بين يديك أضع هديتي

فتجاوز بكرمك عن عثرتي

أيها الكريم وابن الكرام

خجولة أنا أيها العقل الرشيد

**لنعيمك أصبو يا صاحب الزمان**

**حيث الحقد يُبدَّل بالسلام**

**والضلالة يمحوها الإيمان**

**حيث الأمن يصحب الأمان**

**حيث لا قلق ولا أحزان**

**والعالم يغفو على الحب**

**ويصحو على الإطمئنان**

**ومن الكمال يقترب الإنسان.**

# شكر خاص

إلى الأستاذ الدكتور محمود نجيب مراد الذي أشرف على تنفيذ العمل الإحصائي ورفدني بتوجيه مميز من علمه الغزير، فهو أستاذ الإقتصاد القياسي والطرائق الكمية في الجامعة اللبنانية ومؤسس الفريق العلمي GAREB: Group for Applied Research in Economics and Business، والذي نتج عن ملاحظاته السديدة أبعاد جديدة ورائدة للدراسة، مما أضاف إليها فرادة علمية وأبعادا تنبؤية. وكيف لا يكون ذلك، وأستاذنا الدكتور له باع طويل في البحث العلمي الذي أغنى به وطننا العربي وغزا به المجلات العلمية العالمية. وتُتَوِّجُ هذه الخبرة روح مخلصة تعمل لإعمار الكون وتنصهر في صميم البحث وتنهل من ينابيع العلم لتقدم نموذجاً علمياً فريداً يستقرىء المستقبل ويستشرف معادلاته فيزهر في الواحات العلميّة ويتألق فيها؛ لأنَّهُ ﴿فَأَمَّا ٱلزَّبَدُ فَيَذۡهَبُ جُفَآءٗۖ وَأَمَّا مَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ فَيَمۡكُثُ فِي ٱلۡأَرۡضِۚ﴾ [الرعد، 17:251]

إليك بروفسور خالص تقديري واحترامي ودعائي.

عملك في عين الجواد الكريم، أكرم الأكرمين الذي يعطي بغير حساب.



# كلمة شكر وتقدير

من حقول الإمتنان أقطف باقة، فواحة العطر وبالاحترام براقة، للتقدير عنوان وللشكر مصداقاً، وأتقدم بها إلى كوكبة من أهل العلم والجد والاجتهاد والتفوق والإبداع:

إلى كل من ساهم في إنجاز البحث الميداني من أفراد العينة والمجتمع المحيط بها ومدراء الحوزات والثانويات وأخص بالذكر الأساتذة الزملاء الكرام في مركز الإرشاد والتوجيه في النبطية وثانوية المربي عبد الرضا نورالدين في عربصاليم، الذين ينهلون جميعاً العلم من رحيق أفكارهم وأعماق قلوبهم ويقدمونَّه لمن يحتاجه بكل محبة.

إلى علماء الدين الأجلاء الذين أشرفوا على إعداد استمارة الالتزام الديني المُعتَمَدة في الدراسة، وإلى جميع العلماء الذين أنهل من ينابيع علومهم فتغدو لي مصباح هداية وإلى الذين ساهموا منهم في تنفيذ العمل الميداني في الحوزات. وأخص بالذكر منهم أصحاب الفضيلة حفظهم اللّه:

السيد علي مكي - الشيخ رضا حجازي - الشيخ عوني عون - الشيخ علي نعمة- الشيخ صادق مهدي - الشيخ داوُد مالكاني- الشيخ محمد طراد - الشيخ محمد علي عصام صايغ.

إلى كل جندي مجهول من عائلتي الصغيرة لوقوفهم إلى جانبي وإيمانهم بما لديَّ ودعمهم الدائم لي:

زوجي الحبيب خالد نعمة وأولادي الأحباء الدكتورة ملاك وزوجها المهندس مصطفى رعد وابنتيهما الصغيرتين مريم ومليكة، وابني منسق مشاريع خدمة

المجتمع في الجامعة الأمريكية الأستاذ علي وابنتي الموهوبة الكاتبة الواعدة ياسمينة وإلى أمي الحنونة وأخواتي الحبيبات وإلى روح أبي الطاهرة.

إلى كل من رفدني بأي معلومة بطريقة مباشرة أو غير مباشرة فكانت لي نوراً استبصرت منه إلى الهدى.

إليكم جميعاً مني خالص الشكر والإمتنان وفائق الإحترام والتقدير ودعاءً متواصلاً لا يُحصيه إلّا العليم الخبير. عملكم في عين الرحمن الذي يعطي بغير حساب، الذي يتقدّم شكره على كل شكر ويتوجب شكره مع كل شكر، فأعجز بذلك عن شكره حقّ الشكر.

# ملخص الدراسة

**الالتزام الديني وعلاقته بتخفيض القلق العُصابي لدى عينة من أساتذة التعليم الثانوي وطلاب الحوزة الدينية**

هدفت هذه الدراسة إلى التعرف على علاقة الالتزام الديني بتخفيض القلق النفسي. وقد تم إجراؤها في قضاء النبطية على عينة مكونة من 158 شخصاً موزعين بين ذكور وإناث، وهم أساتذة تعليم ثانوي وطلاب حوزات دينية وضمن فئات عمرية مختلفة، وذلك من أجل التحقق من الهدف الأساسي للدراسة المتمثل بالتعرف على تأثير الالتزام الديني في تخفيض مستوى القلق العُصابي وعلاقته بالمتغيرات التالية: الجنس، العمر، والمهنة أي بين طلاب الحوزة الدينية وأساتذة التعليم الثانوي. وقد تم اتباع المنهج الوصفي الإرتباطي الذي يعتمد على الإحصاء الوصفي والاستدلالي، كما تم الاعتماد على نماذج الانحدار الخطي البسيط والمتعدد لرصد العلاقة التنبؤية بين المتغيرات. وقد تم استخدام مقياس تايلور للقلق النفسي واستمارة الالتزام الديني بعد ان أظهر التحقق من صدق وثبات أدوات الدراسة النسب التالية: 91% و 96% على التوالي. ومن بين أبرز نتائج الدراسة تبين وجود علاقة خطية عكسية بين الالتزام الديني والقلق النفسي. وعند دراسة أثر الالتزام الديني والمهنة والفئات العمرية مجتمعة على القلق العصابي وجدنا أنه اذا زاد الالتزام الديني درجة واحدة سينخفض القلق العصابي 0.0664 درجة عند مستوى معنوية $\alpha = \%2$ . وهذا يعني أن المفحوص سينتقل إلى مستوى يتيح له التحكم بالقلق. وإذا كان المفحوص أستاذ تعليم ثانوي فإن درجته من القلق العصابي ستنخفض ثلاث درجات مقارنة مع طالب حوزة دينية عند مستوى دلالة $\%9.2 = \alpha$. وهذا يشير إلى أن زيادة 10 درجات في الالتزام الديني

يؤدي إلى انخفاض 30 درجة في القلق، ما يعني القضاء على القلق ومكافحته بشكل تام، ولا سيَّما وأن الدرجة التي تؤشر إلى وجود القلق على مقياس تايلور تتراوح بين 16 و50 درجة، فإذا طرحنا منها 30 درجة بفعل زيادة الالتزام الديني فإنّ القلق يضمحِّل. وهذا يعني أن الالتزام الديني المصحوب بمستوى مرتفع من الأنساق الفكرية والإدراكية كفيل بمحاربة القلق، وهذا ما تؤكِّدُه النظرية الإسلامية. وقد تبين انه عند مستوى دلالة 5%= α لا يوجد فروقات ذات دلالة إحصائية بين درجات القلق من خلال متغير الجنس والمهنة، إلّا أنه أكثر شيوعاً عند الفئة العمرية (45-31 سنة).

**الكلمات المفتاحية: القلق العُصابي - الالتزام الديني -المهنة -الجنس - الفئات العمرية.**

# Abstract

**Religious Commitment and Its relation to Reducing Anxiety in a Sample of Teachers of Secondary and Students of Religion**

This study aimed at depicting the effect of religious commitment on anxiety. It was conducted on a sample of 158 persons in Qaza Nabatieh. The sample included teachers of Secondary Schools and students of religious studies of both genders belonging to different age groups. The main objective was to clarify the effect of religiosity on anxiety in a sample of teachers of secondary schools and students of religion in terms of gender, profession and different age groups. The study relied on descriptive analysis method, which depends mainly on descriptive and inferential statistics to analyze the relationship between the variables. Simple and multiple linear regression models were also utilized to predict this relation. Taylor anxiety Scale and a scale of religious commitment were used after validating them through the suitable validity and reliability methods, which proved them to be highly valid at 91% and 96% respectively. The most prominent result showed an inverse relationship between religious commitment and anxiety. Upon studying the relationship between religiosity, gender, profession, and age groups collectively on anxiety, it was also shown that an increase by one degree in religiosity leads to 0.0664 degree reduction in anxiety at $\alpha = 2\%$, which makes the person more able to control anxiety. When it is a

teacher, the score of anxiety will be reduced by three degrees in comparison with a student of religious studies at $\alpha$ = 9.2%, which means religious commitment accompanied with high cognitive abilities can fight anxiety. In addition, results showed that there were no statistical differences at $\alpha$ = 5% in anxiety in terms of gender and profession, while it is more prevalent in the age group (31-45 years) than in other age groups.

**Key words: anxiety neurosis - religious commitment -profession - gender- age groups.**

# مقدمة

لا يختلف اثنان في أن الانسان يصبو دائما لحياة ملؤها السعادة والهدوء والإطمئنان وراحة البال. لذا تندرج كل مساعيه في سبيل تحقيق ذلك. لكن وتيرة الحياة تتسارع وتكثر تعقيداتها، فتعترضه أمور تندرج تحت عناوين شخصية، عائلية، اجتماعية، اقتصادية، سياسية أو تكنولوجية هي من ثمار العيش في الألفية الثالثة، فيحول ذلك بينه وبين بعض أحلامه وكمالاته. فتبدأ الإحباطات والتوترات والضغوطات تهاجم تكوينه النفسي. إلاّ أن اللافت للنظر أنّ هناك من يفلح في جعل كل ذلك تحت السيطرة، وبالتالي يتمتع بصحة نفسية جيدة، وهناك سرعان ما يفلت زمام الأمور من بين يديه، فيصبح فريسة الضغط والتوتر والقلق والإكتئاب والأمراض النفسية والسيكوسوماتية. إلاّ أن فقدان الصحة النفسية أمر بالغ الخطورة، مما يوجب على كل مختص في هذا المجال أن يسهم في الكشف عن كيفية محاربة القلق النفسي الذي قد يعيق وتيرة الحياة ويجعلها شاقة، كونه يتسلل بخفاء إلى كيانه النفسي والفكري والجسدي والروحي والاجتماعي، ويتداخل وباقي الاضطرابات العصابية والذهانية والسلوكية.

ولعلّ النفس البشرية الغامضة هي أكثر ما يحير العلماء، لكثرة ما يجتمع في تكوينها من عوامل متداخلة ومتفاعلة تعطي لكل شخصية فرادتها. وفي سبيل سبر أغوارها، طرق العلماء أبواب العلوم والوظائف البيولوجية والفيزيولوجية والاجتماعية والنفسية والانثروبولوجية وكل ما يتصل بها من صلة. وكان للعامل الديني نصيبٌ من التدخل منذ قديم الزمن، وان كان ذلك مع اختلاف في الرؤية أو تشوه في المقاربة في بعض الأحيان حيث كان يختلط الدين بالسحر والكهانة

والشعوذة والمصالح الشخصية. إلا أن علم النفس الإكلينيكي خرج في العصر الإلكتروني الحديث من كونه ميدانا للتحليل الكيفي فقط إلى ميدان يرتكز على المعايير الكميَّة والاختبارات المقننَّة، ومبدأ التنبؤ، والمعالجات الإحصائية في تحديد القدرات العقلية والمهارات والإتجاهات، وتحديد الأعراض المرضية واقتراح مناهج العلاج لها (ياسين، 1986: 12 ). وقد طالت هذه الدراسات الكمية دراسة العلاقة بين الدين وعلم النفس وأخذت تتزايد وتيرتها. ولا عجب في ذلك، إذ لا يستطيع أحد إنكار الملازمة التاريخية بين الدين ووجود الإنسان، فتكاد لا تخلو حضارة بشرية من آثار المعابد فيها، بغض النظر عن كون الدين ديناً سماوياً أو وضعياً، وذلك لما يؤديه الدين من وظائف حيوية للمتديِّن به، من هنا وُضِعَتْ هذه العلاقةُ موضعَ الدراسةِ الكميّة.

ونظرا لأهمية الدور الذي يلعبه كل من التدين والقلق النفسي في الحياة اليومية للأفراد والجماعات، وانطلاقاً من الآية الكريمة ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَتَطۡمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكۡرِ ٱللَّهِۗ أَلَا بِذِكۡرِ ٱللَّهِ تَطۡمَئِنُّ ٱلۡقُلُوبُ ﴾ [الرعد،28 :252]، انبثقت هذه الدراسة لتحاول الإجابة عن الإشكالية الأساسية التالية: «ما هو تأثير الالتزام الديني في تخفيض القلق النفسي؟»

لكن عن أي قلق نتحدث؟ إنه القلق العصابي، Anxiety Neurosis». يقول الشربيني في معجم مصطلحات الطب النفسي: «إنَّ اضطرابات القلق تعتبر من أكثر الحالات النفسيّة انتشاراً، حيث تُقدَّر نسبة الإصابة بين 10 و 30%، وللقلق علامات نفسية مثل الخوف والترقب، وأعراض بدنية في صورة اضطراب وظائف الجسم». (الشربيني،11، لا يوجد تاريخ). كما يتميّز القلق العصابي بأن مصدره داخلي وأسبابه لا شعورية ومكبوتة وغير معروفة. وهو يعيق توافق الفرد وإنتاجه، ويُعبِّر عن صراع بين قوى النفس الشعورية واللاشعورية ويؤدّي إلى اللجوء إلى بعض الحيل الدفاعية اللاواعية مثل النكوص والكبت والتبربر والإسقاط. لذا هو يُعتبَر حالةً مَرَضِيَّةً». (موسى، 2002: 103-102).

وأمّا الالتزام الديني فيعبر عن التزام الفرد بتعاليم الدين الحنيف اعتقاداً وقولاً

وفعلاً، ولا ينعكس في القيام بالطقوس العبادية فقط، بل بالأخلاق الحسنة وحسن التعامل مع الآخرين. فيكون ذلك مصداقاً لقول الرسول محمد ﷺ: «لا يؤمن عبدٌ حتى يُحبَّ للناس ما يحب لنفسه من الخير» (عقيل، 2002: 40)، وقول الإمام علي عليه السلام الوارد في نهج البلاغة: «الإيمان معرفة بالقلب، وإقرار باللسان، وعمل بالأركان» (عبده، 1992: 562).

وللتحقق من الهدف الأساسي للدراسة والمتمثل بالتعرف على تأثير الالتزام الديني في تخفيض مستوى القلق النفسي، أجرينا بحثاً ميدانيّاً اتبعنا فيه المنهج الوصفي الارتباطي الذي يُحتِّم على الباحث بعد ملاحظة الظاهرة أن يضع الفرضية المحتملة التي تجيب عن الاشكالية، وأن يقوم بقياسها قياساً علمياً يفسر فيه إحصائيّاً مدى ارتباط الظواهر بعضِها ببعض. وبناءً عليه، اخترنا عيِّنة من أساتذة التعليم الثانوي وأخرى من طلاب الحوزات الدينية تضم ذكورا وإناثا، واستعملنا مقياس تايلور للقلق النفسي وهو ثنائي الإجابة ويُمَكِّن الباحث من رصد خمسة مستويات مختلفة من القلق، واعتمدنا استمارة الالتزام الديني خاصة بالمسلمين الشيعة وهي خماسية الرتب ومن إعداد الباحثة، بعد أن تحققنا من صدق وثبات أدوات الدراسة بنسبة 91% و 96% على التوالي. ثم أجرينا الاختبار ودرسنا علاقة الالتزام الديني بتخفيض القلق النفسي، ودرسنا أثر المتغيرات الفرعية التالية على هذه العلاقة: المهنة، الحالة الجندرية، والفئة العمرية. واستعملنا طرقاً احصائيّةً تسمح لنا بالتَنبّوء العلمي لعلاقة المتغيرات بعضها ببعض. وقد كان من ضمن أهدافنا إجراء مقارنات ثنائية بين شريحتي العينة في كل بند من بنود استمارة تايلور والذي يصف عرضا من أعراض القلق وذلك للوقوف على تفاصيل التمايز بين الشريحتين، وكذلك هدفنا الى إجراء مقارنات بين رتب الالتزام الديني بين شريحتي العينة للوقوف على مكامن التمايز التفصيلية بين شريحتي العينة والاستفادة منها عملياً وإجرائياً . وقد هدفنا أيضا إلى التحقق من الفرضيّات المذكورة أعلاه مجدّداً في العينة المنبثقة عن العينة الأساسية التي اتضح من نتائج الاختبارات أنها مصابة بالقلق.

تضم هذه الدراسة ثلاثة أطر:

**الإطار الأول: الإطار المنهجي للدراسة**

ويتضمن الفصل الأول الذي نتناول فيه أهمية الدراسة ومبررات اختيار الموضوع والدراسات السابقة العربية والأجنبية والإشكالية الأساسية والهدف الأساسي والأهداف الفرعية والفرضية العامة والفرضيات الإجرائية وتحديد متغيرات ومصطلحات الدراسة.

**الإطار الثاني: الإطار النظري للدراسة**

ويضم فصلين:

**الفصل الثاني**: يتضمن الأدبيات المتعلقة بالمتغير الأول وهو الالتزام الديني. ونتناول فيه تعريف الدين ونشأته وتطور الشعور الديني والنظريات الاجتماعية والنفسية والأنثروبولوجية والحيوية التي فسّرت الدين. كما نتناول نظرية الدين الإسلامي ومفهوم الإسلام للإلتزام الديني.

**الفصل الثالث**: يتضمن الأدبيات المتعلقة بالقلق النفسي. ونتناول فيه تعريف القلق والنظريات المفسرة للقلق: الاجتماعية، والنفسية التحليلية، والنفسية غير التحليلية، والنظريات السلوكية، والمعرفية، والسيكو-بيولوجية، والوجودية، والمعرفية - الاجتماعية، والانسانية، والتكوينية، ونظرية الإنفعال. ونتناول فيه أيضاً الرؤية الاسلامية للقلق. كما نتعرض لمحورية القلق في الأمراض النفسية وأثره في الشخصية والسلوك والوجدان والإضطرابات السيكوسوماتية المتعلقة به والسمات الشخصية للمصاب بالقلق ولأنواع القلق ومآله الطبي وعلاجه.

**الإطار الثالث: الإطار الميداني للدراسة**

**ويضم فصلين:**

**الفصل الرابع**: ويتضمن التعريف بمنهج الدراسة وأسلوبها ومجتمع الدراسة

والعينة والأدوات المستخدمة واختبارات قياس صدقها وثباتها وحدود الدراسة وعرض الأساليب الإحصائية والصعوبات التي واجهت العمل.

**الفصل الخامس**: ويتضمن عرض النتائج وتفسيرها والجداول الاحصائية والرسوم البيانية المتعلقة بها وخلاصة النتائج والتوصيات وخاتمة الدراسة.

يلي ذلك قائمة المصادر والمراجع ثم الملحقات التي تحتوي على قيمة علمية مضافة، إذ تتضمن طرائق أخرى من المعالجات الإحصائية مختلفة عن تلك التي في متن الرسالة والتي تؤكد الحصول على النتائج ذاتها.



# الإطار الأول:

# الإطار المنهجي للدراسة



**الفصل الأول:**

# تمهيد

نتناول في هذا الفصل الإطار المنهجي للدراسة، إذ نشرح فيه أهمية موضوع الدراسة من الناحيتين النظرية والعملية ومبررات اختياره، ثم نعرض عدداً من الدراسات السابقة العربية والأجنبية حول الموضوع ونعقب عليها ونبني الإشكالية على أساسها ونعرض مجموعة من الأسئلة المنبثقة عن الإشكالية. ثم نعرض الفرضية الأساس التي تحاول الدراسة الإجابة عنها، والفرضيات الفرعية المنبثقة عنها. ثم نحدد متغيرات ومصطلحات الدراسة.

### 1,1 أهمية الدراسة ومبررات اختيار الموضوع

تنبع أهمية الدراسة من أهمية المتغيرات التي تتناولها: القلق العُصابي Anxiety Neurosis والالتزام الديني Religious Commitment ومن العلاقة الجدلية القائمة بينهما. مما لا شك فيه أن عصرنا الحالي الذي يُعرف بعصر السرعة بات اسمه يرتبط بالقلق، فيعرف أيضاً بعصر القلق؛ إذ أن تعقيدات الحياة والحضارة وسرعة التغير، وصعوبة تحقيق الرغبات الذاتية، وإغراءات الحياة، وضعف القيم الدينية والخلقية مع التطلعات الإيديولوجية المختلفة، تخلق الصراع والقلق عند الكثير من الأفراد، مما جعل القلق النفسي محور الحديث الطبي بين الأمراض النفسية والعقلية بل والأمراض السيكوسوماتية أيضاً. (عكاشة، 1989: 38).

في الحقيقة، يشكل القلق جزءاً من نسيج الحياة اليومية للإنسان، إلاّ أنه يكون

معتدلاً أو مقبولاً بل مطلوباً في بعض الحالات لدفع عجلة الحياة في اتجاهها الصحيح، كما هو الحال في قلق الإمتحان، على سبيل المثال، Test anxiety. وهو في مثل هذه الحالة يعتبر مفيداً ويسمى بالقلق الدافع الذي يدفع المرء للإستعداد والمثابرة وتحسين الأداء. إلاّ أن مستوى القلق إذا زاد عن هذا الحد المقبول يترك أثراً ضاراً على وظائف الفرد النفسية والعقلية والعضوية والمهنية والاجتماعية وغير ذلك (خير الزراد، 2009: 52). ففي المثال السابق، قد يتحول القلق إلى خواف أو فوبيا الإمتحان Examination Phobia ويصبح محبطا. إلى جانب هذا، إنَّ الخسائر الاقتصادية الناجمة عن قلة الانتاجية والتغيب عن العمل قد تفوق الخيال. فقد تراوحت هذه الخسائر في العام 2010 حسب تقرير منظمة الصحة العالمية (World Health Organization WHO) بين (2.5-8.5) تريليون دولار أميركي مضافاً إليها نفقات الأمراض النفسية الناجمة عن القلق، وذلك في دراسة أجريت في 36 دولة. كما أنَّ من المقدّر حسب هذه الدراسة أن ترتفع نفقات علاج القلق والإكتئاب إلى 147 مليار دولار أميركي ما بين عامي (2016 و 2030) في هذه الدول الـ 36 التي تناولتها الدراسة( Chislom et al., 2016: 10) . وهذا أمر مثير لاهتمام جميع المعنيين به، فضلاً عن الباحثين. إضافةً إلى ذلك، يشير تقرير منظمة الصحة العالمية الذي نشرته جريدة «البوابة» بتاريخ 2017/ 4/ 7 على موقعها الإلكتروني إلى أن شخصاً واحداً من بين خمسة أشخاص معرضٌ لآثار القلق والإكتئاب في منطقة الشرق الأوسط جراء ما تعانيه المنطقة من عدم استقرار أمني. وهذا أمر يستدعي البحث عنه والوقوف على حيثياته، ولاسيَّما أنَّ الدراسة تجرى في قضاء النبطية بمحاذاة فلسطين المحتلة.

من جهة أخرى، يرتبط مفهوم القلق بالإحباط (Frustration)، والإحباط يمنع الفرد من تصريف توتراته المؤلمة أو التخفيف منها. وقد يكون الإحباط داخلياً أو خارجياً تبعاً لإختلاف موضوعه. وفي كلتا الحالتين، يؤدي هذا إلى استخدام وسائل الدفاع النفسية التي تسعى إلى إعادة التوازن لدى الفرد. لكن قد تفشل هذه الميكانيزمات الدفاعية، فتظهر إما في أعراض سيكوسوماتية

(Psychosomatic disorders) أي الأمراض الجسدية ذات المنشأ النفسي، أو تجنح به إلى الخيال والابتعاد عن الواقع. فتظهر أعراضاً ذهانية (psychotic disorders) أو تظهر على شكل أعراض واضطرابات عصابية متنوعة (neurotic disorders) (خير الزراد، 2009: 54).

لذا فإن تناول القلق في البحث العلمي النفسي يعد أمراً في غاية الأهمية لما في ذلك من ارتباط مباشر بحياة الأفراد والمجتمعات من مختلف النواحي، كما رأينا. وأمّا ربطُنا هذا الموضوع بموضوع الالتزام الديني، فسبَبُهُ يعود إلى ارتباط العلاقة التاريخية بين العاملين ومدى تأثُّر أحدهما بالآخر. فقد مرّ الطب النفسي خلال تطوره عبر مراحل عديدة، إذ كان مجالاً خصباً للاجتهاد الذاتي للفلاسفة والحكماء ورجال الدين (عكاشة، 1989: 1). وكان علاجه أيضاً مرتبطاً بالسحر والشعوذة في معظم الأحيان. وهكذا يتبين أن علاج الاضطرابات النفسية تأرجح بين الأصيل المتمثل بالدين والمشوّه المتمثل بالممارسات المغلوطة كالسحر والشعوذة. طبعا هذا يلخص بعض مقاربات العلاج ولا يتناول العلاج الطبي والنفسي وغير ذلك.

وقد ورد في المجلة الالكترونية Arabpsynet e.journal دراسة قام بها الخضيري تفيد أن دراسة الظواهر في علم النفس الديني قد بدأت في القرن التاسع عشر، وانقسمت إلى قسمين: الأول يقع ضمن إطار علم النفس التجريبي والتحليل النفسي، والثاني يدرس أثر التدين على مختلف الأفراد وعلى الأبعاد الاجتماعية ويدرس أيضاً طرائق التدين وأثرها في السلوك (Khodayri et.al., 2006: 210). إلاّ أن دراسة العلاقات بين التدين وعلم النفس تتزايد باطراد منذ بداية القرن العشرين. فقد أشارت الدراسات الإحصائية إلى ازدياد عدد البحوث النظرية والدراسات التطبيقية التي تدرس العلاقة بين التدين والصحة النفسية والجسدية إلى ما يزيد عن أحد عشر ضعفاً بين عامي 2000 و 2002 مقارنة بما كانت عليه بين عامي 1980 و 1982 (Newberg, 2016:10). وفي ذلك إشارة واضحة إلى تزايد اهتمام المجتمع العلمي بدراسة الارتباط بين هذين المتغيرين في حياة الأفراد والمجتمعات. فمنذ

بداية التاريخ كان الدين يشكل عاملاً محوريّاً وملاذاً آمناً للشعوب التي تدين به بغض النظر عما إذا كان ذلك الدين ديناً وضعياً أم سماوياً.

بناءً على كل ما تقدّم، تبرز أهمية هذه الدراسة من الناحيتين النظرية والعملية. فمن الناحية النظرية تقدم الدراسة إطلالة على علاقة التدين بالقلق النفسي في إطارها النفسي والاجتماعي كونها تضيء على عدد مهم من الدراسات التي أجريت بمنهجيات مختلفة لأهداف تصب في خدمة هذا البحث في كافة تفاصيله، خصوصا أنَّ الدراسات قد أجريت في مجتمعات مختلفة تدين بديانات مختلفة، وهذا ما يعطي النتائج قيمة موضوعية. ثم إنَّ الدراسة تقدم إطلالة شاملة على النظريات النفسية والدينية والإجتماعية والأنثروبولوجية والحيوية والفيزيولوجية والمعرفية والوجودية والإنسانية التي تناولت الدين والقلق النفسي، وهذا من شأنه أن يكون إطاراً نظريّاً مُهمّاً تُفَسَّر في ضوئِهِ نتائجُ البحث.

وأمّا من الناحية العملية، فإن الباحثة لم تقف على أي دراسة مماثلة في المجتمع المحلي، لذا فإن الدراسة تعتبر حاجة ملحة وضرورية لإلقاء الضوء على العلاقة بين التدين والقلق النفسي، وبالتالي مواكبة عجلة البحث العلمي العالمي في هذا السياق. من هذا المنطلق، أولت الباحثة اهتماماً بالجانب الميداني والإحصائي للبحث بدءاً من اختيار أدوات القياس والتأكد من صدقها وثباتها، وإجراء البحث بموضوعية تامة، ثم معالجة البيانات بأساليب إحصائية مناسبة وبأكثر من طريقة، فضلاً عن أنَّها عَمَدَتْ إلى نمذجة العلاقات بين المتغيرات التي من شأنها أن تضفي صفة علمية تنبؤية على النتائج. هذا وقد سلطت الدراسة الضوء على كل جزئية من جزئيات القلق والتدين المدرجة داخل المقاييس المعتمدة وتناولتها بالبحث والمقارنة للإستفادة الدقيقة والتفصيلية منها عمليّاً. إلى جانب هذا، يؤمل أن يستفاد من التوصيات والإقتراحات المبنيّة على نتائج الدراسة من قبل المهتمين بهذا الشأن والقيمين على المجتمع؛ لأنّها تُقدِّم رؤية قريبة وأخرى بعيدة المدى توازي النظرة الإستشرافية التي مكنتنا منها «النمذجة الإحصائية» للعلاقة بين متغيرات البحث.

## 1.2 الدراسات السابقة وبناء الإشكالية:

كان لدراسة علاقة عامل التدين أو الالتزام الديني بكل من القلق النفسي وبالصحة النفسية ومؤشراتهما نصيبٌ وافرٌ في الدراسات النفسية. نعرض فيما يلي بعض الدراسات التي ترتبط بمتغيرات موضوع البحث والتي تناولت علاقة التدين بالقلق النفسي بشكل عام أو ببعض أعراضه ونتائجه. تجدر الإشارة إلى أنَّ كل الدراسات التي أدرجناها تتناول البنود التفصيلية الموجودة في المقاييس المعتمدة في هذه الدراسة وعلاقة ذلك ببعض المتغيرات الأخرى مثل العمر والجنس والمهنة، فهي بالتالي تخدم فرضيات البحث الأساسية والفرعية، وهذا يشكل إحدى قواعد البحث العلمي وإطاراً علميّاً مرجعيّاً لا بُدَّ منه.

### 1.2.1 الدراسات العربية

في دراسة (درويش، 2017) هدفت الباحثة إلى التعرف على العلاقة المحتملة بين صدمة التفجير الإرهابي وكل من اضطراب الضغط التالية للصدمة والدافعية للإنجاز والتدين وإلى الكشف عن الفروق في مستوى صدمة التفجير الإرهابي، اضطراب الضغوط التالية للصدمة والدافعية للإنجاز والتدين وفقاً لمتغيري الجنس والمستوى التعليمي للأهل. وتكونت العينة من 270 طالباً وطالبةً من ست جامعات لبنانية. وقد استخدمت مقاييس مناسبة مقننة. وتوصلت الدراسة إلى الكشف عن وجود ارتباط ايجابي دال إحصائياً بين الصدمة اللاحقة للإنفجار واضطراب الضغوط التالية للصدمة، كما يوجد ارتباط سالب دال احصائياً بين الصدمة اللاحقة للإنفجار وكل من الدافعية للإنجاز والتدين وتوجد فروق دالة إحصائياً بين كل من الصدمة اللاحقة للإنفجار والتدين تعزى لمتغير الجنس لصالح الإناث.

وأجرى (مليباري، 2015) دراسة هدفت إلى معرفة علاقة الالتزام الديني بالسعادة لدى طُلّاب وطالبات جامعة أم القرى في المملكة العربية السعودية وإلى معرفة العلاقة بين الالتزام الديني والسعادة تبعاً لإختلاف نوع الكلية، والتخصص في المرحلة الثانوية والجنس والعمر، وإلى إمكانية التَنبُّوء بالسعادة من خلال

مستويات الالتزام الديني لدى عينة من جامعات أم القرى، واشتملت عينة الدراسة على 422 طالباً وطالبةً من جامعة أم القرى بمكة المكرمة. وقد استخدم الباحث المنهج الوصفي ومقاييس مقننة للإلتزام الديني والسعادة من إعداد (جان، 2008)، وأشارت النتائج إلى وجود علاقة ارتباطية ذات دلالة إحصائية بين الدرجة الكلية لمستوى الالتزام الديني والدرجة الكلية لمستوى السعادة وإلى عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين مستوى الالتزام الديني والسعادة حسب اختلاف نوع الكلية والجنس والعمر. وقد ارتبط التدين بفعالية الذات ارتباطاً دالاً إيجابياً، كما ارتبط التدين وفعالية الذات بالقلق ارتباطاً دالاً سلبياً في جميع عينات الدراسة، وكشف التحليل العاملي عن نمط عام في الشخصية، سُمِّيَ بعامل التدين وفعالية الذات مقابل القلق.

وقد أجرى (عسلية وحمدونة، 2015) دراسة حول الالتزام الديني وعلاقته بكل من قلق الموت وخبرة الأمل على عينة من 394 طالباً جامعياً من الذكور والإناث من طلاب كلية التربية بجامعة الأزهر في غزة. وقد استخدم الباحثان مقياس قلق الموت من إعداد (عسلية، 2005)، ومقياس الأمل والالتزام الديني من إعداد الباحثين. وقد أظهرت النتائج وجود علاقة ارتباطية سالبة دالة إحصائياً بين الالتزام الديني وقلق الموت، ووجود علاقة ارتباطية موجبة بين الالتزام الديني وخبرة الأمل لدى الطلبة، وعدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية تعزى لمتغير الجنس في الالتزام الديني.

وقد أوردت درويش (2017) في دراستها ملخصاً لدراسة أجراها (زين الدين، 2014) حول فقدان الأبناء وعلاقته باضطراب الضغوط التالية للصدمة والاكتئاب لدى أبناء الملتزمين دينياً وغير الملتزمين دينياً. وقد هدف إلى الكشف عن العلاقة بين الالتزام الديني واضطراب الضغوط التالية للصدمة والاكتئاب لدى عينة من 119 من الأهل اللبنانيين الذين فقدوا أبناءهم بعد حرب تموز 2006. واعتمد المنهج الوصفي الارتباطي، وطبق على العينة 3 مقاييس: الالتزام الديني، وقائمة غزة للصدمات النفسية، وقائمة بيك للإكتئاب. وقد أظهرت النتائج وجود ارتباط

بين فقدان الأبناء بالاستشهاد وكل من الضغوط التالية للصدمات والاكتئاب، ووجود فروق في الاكتئاب تعزى لمتغير الجنس لصالح الأمهات، وعدم وجود فروق في اضطرابات الضغوط التالية للصدمة تعزى لمتغير الجنس، كما أشارت النتائج إلى وجود ارتباط بين الالتزام الديني واضطراب الضغوط التالية للصدمة، بحيث إنَّهُ كلما زاد الالتزام الديني نقص اضطراب الضغوط التالية للصدمة، وإلى وجود ارتباط بين الالتزام الديني والاكتئاب بحيث إنَّهُ كلما زاد الالتزام الديني انخفض مستوى الاكتئاب.

وفي دراسة محلية (شموري، 2012) تم نشرها باللغة الإنكليزية تناولت الباحثة (Shmouri) علاقة التدين بالإضطراب التالي للصدمة عند مرضى السرطان، وقد أجرت دراستها على عينة من 150 مريضاً في مستشفى الجامعة الأمريكية في بيروت من الذكور والإناث والفئات الشابة والمتقدمة في السن واستخدمت الباحثة مقياس PSTD Checklist (PCL-C) ومقياس System of belief inventory . كما اعتمدت الباحثة المنهج الوصفي الإرتباطي وتبين أن هناك علاقة ارتباطية عكسية بين المتغيرين بحيث إنَّهُ كلما زاد التدين انخفضت أعراض الضغوطات التالية للصدمة والعكس صحيح، ولا فرق في ذلك بين الذكور والإناث والفئات العمرية المختلفة.

وأمّا دراسة (اليحفوفي، 2011) فقد هدفت إلى التعرف على العلاقة المحتملة بين الأحداث الصدمية واضطراب الضغوط التالية للصدمة والاكتئاب ودرجة التدين من جهة وعلاقة هذه المتغيرات ببعض العوامل الاجتماعية كالدين والجنس، ونوع الجامعة والوضع الاجتماعي من جهة أخرى. تألفت العينة من 734 طالباً جامعيّاً من الجنسين ينتمون إلى الجامعة اللبنانية والجامعة اللبنانية - الأميركية. أكدت النتائج وجود ارتباط دال إحصائياً ما بين الأحداث الصدمية من ناحية واضطراب الضغوط التالية للصدمة والاكتئاب من ناحية أخرى، وَلم تظهرْ ارتباطات دالة بين هذه المتغيرات ودرجة التدين. وبالنسبة لمتغير الجنس فقط برهنت النتائج أن نسبة الأحداث الصدمية واضطراب الضغوط التالية للصدمة ودرجة التدين أعلى لدى الإناث مقارنة بالذكور.

وفي دراسة (عقيلان، 2011) التي هدفت إلى التعرف على العلاقة بين الاتجاه نحو الالتزام الديني ومستوى التوافق النفسي لدى طلبة جامعة الأزهر في غزة، والتي أجريت على عينة من 300 طالباً وطالبةً، توصّلَت النتائج إلى وجود علاقة طردية دالة إحصائياً بين الالتزام الديني والتوافق النفسي، بمعنى أنه كلما زاد الالتزام الديني زاد التوافق النفسي، كما أظهرت وجود فروق دالة في الالتزام الديني تعزى لمتغير الجنس لصالح الإناث.

وفي دراسة (الأنصاري، 2010) هدفت الباحثة إلى الكشف عن العلاقة بين التدين العام بجانبيه العقائدي والسلوكي وفعالية الذات والقلق. وقد استخدمت عينة قوامها 741 كويتياً في مراحل عمرية مختلفة: المراهقة المتأخرة، والرشد المبكر، والرشد المتوسط واستخدمت فيها المقاييس المناسبة وأظهرت النتائج فروقاً جوهريّةً بين الجنسين في التدين في مرحلتي المراهقة وفي فعالية الذات في المرحلتين السابقتين لصالح الذكور. وكان متوسط درجات الإناث أعلى في القلق في مرحلة الرشد المبكر.

وقد أجرى (النجمة، 2008) دراسة على طلاب المرحلة الثانوية للتحقق من مدى فعالية برنامج ارشادي نفسي - ديني للتخفيف من أعراض الاكتئاب. وقد تكونت عينة الدراسة من 26 طالباً تم تقسيمهم إلى مجموعتين، الأولى تجريبية قوامها 13 طالباً، والثانية ضابطة، وقوامها 13 طالبا، حيث تم اختيارهم من بين 200 طالب من مدرسة عثمان بن عفان للبنين في غزة. وقد أشارت النتائج إلى فروق ذات دلالة إحصائية لدى أفراد المجموعة التجريبية في وجود أعراض الإكتئاب بين التطبيق القبلي والبعدي والتتبعي، إذ انخفضت أعراض الاكتئاب بعد شهرين. هذا وقد ضم البرنامج الإرشادي النفسي مجموعة من الأنشطة النفسية والدينية موزعة على خمسَ عشرةَ جلسةً علاجيةً إرشاديةً.

وأمّا في دراسة (صالح، 2006) فقد هدفت الدراسة إلى قياس الالتزام الديني وعلاقته بالصحة النفسية لدى طلاب كلية العلوم الإسلامية (السنوات الأولى، الثانية، الثالثة) لعينة مؤلفة من 159 طالباً وطالبة في الموصل. استخدمت الباحثة

مقياساً للإلتزام الديني ومقياساً للصحة النفسية. وقد أسفرت النتائج عن التزام ديني عالٍ لدى طلبة الكلية، وتفوّق الذكور على الإناث في مستوى الالتزام الديني، كما أظهرت الدراسة وجود علاقة دالة إحصائياً بين الالتزام الديني والصحة النفسية لدى الطلبة.

وفي دراسة (عبد العزيز، 2003) هدف الباحث إلى معرفة أثر التدين على مرضى الاكتئاب النفسي على عينة من طلبة جامعة الأزهر الشريف في القاهرة، وقد استخدمت فيها مقاييس مقننة لقياس التدين ومرضى الاكتئاب النفسي. وخلصت الدراسة إلى فقدان الوازع الديني وعدم وجود النظرة الدينية للحياة لدى المرضى.

وهدفت دراسة (غانم، 2002) إلى فحص العلاقة بين مشكلات النوم وكل من القلق والاكتئاب لدى عينة من الذكور والإناث الأسوياء والذين يعانون من القلق والاكتئاب وتراوحت أعمارهم بين (17 و 57) عاماً وتم تطبيق استبيان مقنن عن مشكلات النوم من إعداد الباحث، ومقياس تايلور للقلق الصريح وقائمة بيك (Beck) للإكتئاب، وقد تم التوصل إلى عدة نتائج تشير إلى وجود علاقة ارتباطية موجبة بين مشكلات النوم والقلق الصريح والاكتئاب، وبين الإكتئاب والقلق الصريح لدى عينة الذكور ووجود علاقة ارتباطية سالبة بين عادات النوم ومشكلات النوم والاكتئاب لدى عينة الإناث ووجود فروقات ذات دلالة إحصائية في جانب الإناث في مشكلات النوم والقلق والإكتئاب.

وأمّا دراسة (الصنيع، 2002) فقد هدفت إلى التعرف على العلاقة بين مستوى التدين والقلق العام لدى عينة من طلاب جامعة سعود بالرياض. وقد تكوّنت عينة الدراسة من مجموعتين من الطلاب، إحداهما طلاب كلية الشريعة وعددهم 119 طالباً متوسط أعمارهم 21.4 سنة و 121 طالباً من كلية العلوم الاجتماعية متوسط أعمارهم 22.9 سنة والمجموع الكلي للعينة هو 240 طالباً. واستخدم الباحث مقياس التدين من إعداد صالح الصنيع ومقياس القلق العام من إعداد محمد الجمل اللّذين حصلا على معامِلات صدق وثبات جيدة. وانتهت الدراسة إلى نتائج تؤيد العلاقة العكسية بين التدين والقلق العام لدى عينيتي الدراسة، كما أن

طلاب كلية الشريعة حصلوا على متوسط درجات أعلى من طلاب كلية العلوم الاجتماعية على مستوى التدين، بينما على مقياس القلق العام حصل طلاب كلية العلوم الاجتماعية على متوسط أعلى من طلاب كلية الشريعة.

وقد هدفت دراسة بركات (2000) إلى معرفة الاتجاه نحو الالتزام الديني في التكيف النفسي والاجتماعي لدى طلاب جامعة القدس المفتوحة، لعينة تكونت من 255 طالباً وطالبة. وقد أظهرت الدراسة وجود تأثير جوهري لاتجاه الطلاب نحو الالتزام الديني في مستوى تكيفهم النفسي والاجتماعي وكانت النتيجة لصالح الإناث من ذوات الاختصاصات التربوية مقارنةً بالذكور، ومن الفئات العمرية دون الـ 23 سنة. بينما توصلت النتائج إلى عدم وجود تأثير جوهري للمتغيرات التالية: التحصيل الجامعي وعمل الأب وعمل الأم في اتجاهات الطلاب نحو الالتزام الديني.

وفي دراسة أجراها (محمد علي، 2001) بهدف معرفة فاعِليّة برنامج إرشادي نفسي – ديني لتحسين بعض الأعراض الإكتئابية لدى عينة مكونة من 20 طالباً في المرحلة الثانوية خلصت الدراسة إلى انخفاض متوسط درجات الطلاب على مقياس الاكتئاب نتيجةً لاستخدام هذا البرنامج مقارنة بمتوسطهم على نفس المقياس قبل الخضوع للتجربة .

وهدفت دراسة (الحلو، 2000) إلى معرفة العلاقة بين تقدير الذات والالتزام الديني لطلبة جامعة بغداد على عينة مكونة من 150 طالباً وطالبةً، وأظهرت النتائج وجود علاقة عند مستوى دلالة (0.01)، مما يعني أنه كلما زاد الالتزام الديني لدى الفرد وارتفعت درجته زاد تقدير الفرد لذاته.

وأجرى الباحثان (غلاب ودسوقي، 1999) دراسة بهدف مقارنة حالة التدين الداخلي والتدين الظاهري وعلاقة ذلك بالعنف وبعض سمات الشخصية. تكوَّنت عينة الدراسة من 454 طالباً وطالبةً من الجامعة المصريّة. طُبِّقَ على أفراد العينة ثلاثة مقاييس مقننة: الأول لقياس التوجه نحو التدين الظاهري والخارجي، والثاني لقياس العنف لدى الطلبة، والثالث لقياس بعض سمات الشخصية (القلق، الضبط

الداخلي والخارجي، والجمود الفكري...) وقد بيّنت النتائج وجود علاقة موجبة بين التوجه المرتفع نحو التدين وبعض سمات الشخصية، مثل الضبط الداخلي والخارجي، وعلاقة سالبة بين التوجه الديني والقلق ومستوى العنف لدى الطلبة.

وقد ورد في دراسة صالح (2007) دراسة قام بها (Dorman et al., 1999) بهدف معرفة العلاقة الارتباطية بين البيئة النفسية لِطُلاّب صفوف تعليم الدين ومُخرجاتهم في البرامج التعليمية، استخدم لذلك عينة مكونة من (1317) طالباً وطالبة في المدارس الثانويّة في أستراليا. أسفرت النتائج عن وجود علاقة جوهرية بين اتجاهات الطلبة نحو الدين المسيحي، واتجاهاتهم نحو البيئة النفسية والاجتماعية، حيث تبين أن اتجاهاتهم الدينية تحسن من اتجاهاتهم النفسية والاجتماعية.

وقام (العتوم وعبداللّه، 1997) بدراسة في مكة المكرمة تهدف إلى أثر سماع القرآن الكريم في مستوى الأمن النفسي لدى المستمع إليه، وقد استخدم الباحثان عينة مكونة من 130 طالبة من طالبات الصف الأول الثانوي العلمي والأدبي، طبّقا عليهنَّ أداتين، هما: مقياس الأمن النفسي، ومقياس القيم الدينية، وخلصت الدراسة إلى وجود أثر إيجابي دال إحصائياً لسماع القرآن الكريم في مستوى الأمن النفسي يُعزى لصالح الطالبات من التخصص العلمي.

وهدفت دراسة (الكبيسي، 1996) التي وردت في دراسة صالح(2007) إلى معرفة طبيعة العلاقة بين الالتزام الديني وأساليب الحياة لدى طلبة جامعة بغداد، على عيّنة مؤلفة من 415 طالباً وطالبةً. وقد أظهرت الدراسة أن الالتزام الديني لدى الذكور أعلى منه لدى الإناث. فضلاً عن أن مستوى الالتزام الديني يحدد مستوى الالتزام بالمبادئ الأخلاقية ويحدد التوجهات السلوكية لدى الأفراد، ما يجعلهم يفضلون أساليب حياتية تتسق ومستوى الالتزام الديني الذي هم عليه.

وأمّا دراسة (أمين، 1996) فقد هدفت إلى معرفة العلاقة بين الالتزام الديني والتوافق النفسي لدى طلبة جامعة بغداد على عينة مكونة من 180 طالباً وطالبةً. وأشارت النتائج إلى عدم وجود فروقات ذات دلالة إحصائية بين طلبة الكليات العلمية والإنسانية في الالتزام الديني، ووجود علاقة ذات دلالة إحصائية بين الالتزام

الديني والتوافق النفسي، بمعنى أنه كلما زاد الالتزام الديني زاد التوافق النفسي.

وقد أدرجت الصابوني في بحثها عن علاقة القرآن الكريم بتحسين الصحة النفسية للإنسان (الصابوني، 2007) دراسة أجراها (القاضي، 1984) حول تأثير تلاوة آيات من القرآن الكريم على المرضى المتوترين نفسياً وفيزيولوجياً. كانت عينة البحث مكونة من مختلف الأعمار بين 17 و 40 سنة منهم المسلم وغير المسلم ومنهم من يعرف العربية ومنهم من لا يعرفها، إذ أن الباحث الدكتور أحمد القاضي هو رئيس مجلس إدارة معهد الطب الإسلامي في أميركا ومستشار عيادة «بنما سيتي» Panama City من ولاية «فلوريدا»، حيث أجرى الدراسة. وكانت المرحلة الأولى لإثبات ما إذا كان للقرآن الكريم أي أثر على وظائف أعضاء الجسم، وقياس هذا الأثر إن وجد. وانتهت النتائج إلى وجود أثر مهدئ للتوتر بواسطة القرآن الكريم، وقد أرجع هذا السبب إلى واحد من اثنين:

1 - مجرد سماع صوت القرآن باللغة العربية سواء فهمها أم لم يفهمها، وسواء كان يؤمن بها أم لم يؤمن بها.

2 - فهم الآيات التي تُليت وذلك بتلاوة ترجمة معاني الآيات إلى الإنجليزية.

وأمّا المرحلة الثانية من التجربة فكانت بتلاوة آيات قرآنية باللغة العربية دون ترجمتها، ووردت كلمات غير عربية وغير قرآنية. وكانت القراءتان على متطوعين غير مسلمين وبالتالي لم يستطيعوا التمييز بين ما هو قرآني وغير قرآني. وكانت النتائج إيجابية، فأثر القرآن المهدئ للتوتر كان 65% بينما كان الأثر في القراءات غير القرآنية 35%. وقد استخدم لقياس ذلك أجهزة متطورة ودقيقة.

### 1.2.2 الدراسات الأجنبية

نالت العلاقة بين التدين وكل من القلق النفسي وأعراضه والصحة النفسية والجسدية والعقلية نصيباً وافراً من الدراسات الأجنبية في دول مختلفة في أنحاء العالم، وذلك ضمن ديانات مختلفة وقد أجريت بطرق علمية مختلفة. نلقي الضوء على بعض منها:

أجرى نيوبرغ وآخرون (Newberg et al., 2016) دراسة لمعرفة كيفية تأثر الدماغ ووظائفه بالصلاة والتأمل وذلك على المدى القريب والبعيد. وقد استعمل في ذلك التقنيات الحديثة للتصوير الشعاعي (X-Ray) والتصوير الطبقي (Ct-Scan) والرنين المغناطيسي (Magnetic Resonace Imaging MRI)، لمراقبة حجم المهاد (Thalamus) المسؤول عن وظائف الحس والإدراك والوعي (sensory perception & consciousness) . ووجد فريق الباحثين أن حجم وشكل الدماغ يتغيَّران خلال شهرين من ممارسة التأمُّل والصلاة. وخَلُصَت الدراسة إلى تساؤل مفاده أنه إذا كانت فترة الشهرين من التأمُّل قد ينتج عنها هذا التغيير في السلوك والحس والإدراك، فما الذي يحصل إن أمضى المرء المُتديِّن سنينَ طويلةً من عمره بالصلاة والدعاء؟ وألقَتْ الدراسة الضوء على العلاقة الارتباطية الإيجابية الموجودة بين ممارسة الطقوس والشعائر الدينية والروحية والتخفيف من القلق والاكتئاب من جهة وبين الحثِّ على المحبَّة والتعاطف من جهة أخرى، والتكيُّف مع مواقف الحياة الضاغطة أيضاً وكذلك تحسين العلاقات الإنسانية.

وقد أجرت منظمة الصحة العالمية في العام 2016 (World Health Organization) دراسة قام بها شيسلوم وآخرون (Chislom et al., 2016) وفريق كبير من الباحثين. هدفت الدراسة إلى معرفة مدى فعالية الاستثمارات المالية في علاج الاضطرابات النفسية مقارنة مع الخسائر الناجمة عن آثار هذه الاضطرابات من قبيل التغيب عن العمل وفقدان الإنتاجية. وقد استند الباحثون إلى قاعدة معلومات هائلة (database) هي عبارة عن محصلة 17061 دراسة علمية سابقة أجريت في العام 2015 في 36 دولة عبر العالم . وكان من أهم أهداف الدراسة وضع خطة استشراف للمستقبل إلى العام 2030. لذا اعتمدت النتائج على الدراسات السابقة وعلى طرق إحصائية مناسبة لنمذجة النتائج، وخلصت الدراسة إلى أنَّ من المقدر أن تزداد نسبة نفقات علاج القلق والاكتئاب إلى 147 مليار دولار أميركي بين عام (2016 و 2030). وأمّا في دراسة العلاقة بين الجدوى من النفقات على العلاج والمنفعة منه، فقد قُدِّر ارتفاع عدد السنوات التي تتصف بالرفاه الصحي إلى 43 مليون سنة من نسبة عمر

المجتمعات المشمولة بالدراسة في الفترة المقدرة بين (2016 ـ 2030) مما يزيد قيمة الإنتاج الاقتصادي في هذه المجتمعات بقيمة 310 مليار دولار أميركي.

أجرى (Newberg, 2015) دراسة حول النصوص المقدسة عند البوذيين والهندوسيين وعند اليهود والمسيحيين. هدفت الدراسة إلى الكشف عن علاقة هذه النصوص المقدسة بالنفس الإنسانية. وقد كشفت هذه الدراسات عن علاقة واضحة وحقيقية بين هذه النصوص والنفس الإنسانية وإلى كثرة ما تحثه هذه النصوص على ممارسة التأمل والصلاة والدعاء للوصول إلى الراحة النفسية، وقد أتبع الدراسة بأخرى مكملة لها قام بها طبيب الأعصاب الباحث نيوبرغ استعمل فيها التقنيات الحديثة للتصوير الشعاعي والطبقي والرنين المغناطيسي (X-Ray ـ Ct-Scan ـ MRI) لمعرفة مدى تأثر الدماغ البشري بممارسة هذه الطقوس وبالعمليات التي تجري داخل الدماغ أثناء ممارسة الإنسان لهذه الطقوس والشعائر الدينية والروحية. وقد أكدت نتائج الدراسة بشكل واضح كيف أن الأدمغة تتحكم بتفاصيل سلوكيات البشر. بناءً عليه توصي الدراسة بضرورة التعاون بين العلوم العصبية والنفسية والصحية والطبية وعلوم الأنثروبولوجيا لمعرفة كيفية تفاعل الروح والجسم وكيفية توافق العلاجات وتكاملها فيما بينها. وقد انبثق عن هذه الدراسات علم أسس له نيوبرغ أطلق عليه اسم علم اللاهوت العصبي Neurotheology، وهو يهدف إلى دراسة العلاقة بين الدماغ وعلم اللاهوت، وبالتحديد بين العقل والدين. ومن خلاله يتم تبادل المنافع في الاتجاهين بحيث يخبر الدين عن العلم، ويخبر العلم عن الدين.

وقام «ناط» مع مجموعة من الباحثين (Nutt et al., 2007) في جامعة بريستول في المملكة المتحدة بدراسة موضوع القلق النفسي من زاوية علاجية. وقاموا بدراسات تتناول أثر العلاج الدوائي بمفرده على المصابين، وأشارت الدراسة إلى أنّ القلق النفسي العام (GAD: Generalized Anxiety disorder) غالباً يترافق وظهور حالات من الاكتئاب وأعراض جسدية أخرى بمعنى أنه Comorbid disease. وبالتالي فإن المصابين بالقلق النفسي العام المترافق وأعراض أمراض

أخرى بانت عليهم آثار الصعوبات الاجتماعية والنفسية وقلة الإنتاجية، ولذا هم بحاجة إلى علاجات إضافية أخرى لفترة زمنية أطول تساعدهم في التخلص من عدم الإنتاجية ومن الأعراض الأخرى، وذلك بالمقارنة مع المرضى الذين يعانون من أعراض القلق النفسي بشكل منفرد. وقد خلصت الدراسة إلى استنتاج مفاده أن العلاج الأمثل لهؤلاء المرضى لا يكون بالاعتماد على العلاج الدوائي فقط، بل يجب على الطبيب المعالج البحث عن أدوات ووسائل إضافية أخرى تساعده في تحسين نوعية الحياة لدى المرضى وتزيد من قابلية الشفاء لديهم.

وفي مقالة له نشرت في مجلة Journal of Psychiatry and Clinical Psychology يلخّص الباحث بوناب (Bonab, 2006) مجموعة من الدراسات السابقة التي تناولت أثر المعتقدات الدينية والتدين على الصحة العقلية والإضطرابات النفسية والإجتماعية. يستنتج الباحث أن للإلتزام الديني أثراً جليّاً في مختلف ميادين الحياة؛ إذ أنّ هناك ارتباطاً وثيقاً بين عمق الالتزام الديني وعدم الإدمان على المخدرات والكحول وعلى وقاية الملتزم من الاكتئاب والقلق والانحراف، كما أنه يخفف من حالات الطلاق ويحول بين المرء والانتحار.

وأجرى خراساني مع مجموعة من الباحثين الإيرانيين (Khourasani et al.,2006) دراسة هدفت إلى معرفة دور وتأثير المعتقدات الدينية على نظرة الفرد للحياة، وتعريفه لها ومدى تقبله لضغوطاتها. وقد ضمت العينة (100) فرد من الذكور، خمسين (50) منهم من داخل إيران تتراوح أعمارهم بين (25-15) عاماً وخمسين (50) آخرين تمّ اختيارهم بشكل عشوائي من بلدان أخرى. وقد استخدم الباحثون الثلاثة مقياساً للإلتزام الديني كمؤشر لمستوى التدين. ولجأوا إلى قياس نسبة إصابة المفحوصين بالأمراض السيكوسوماتية (النفس-جسدية) (Psychosomatic disorders). وقد تباينت رؤية المفحوصين ونظرتهم إلى الحياة وكيفية تعريفهم للضغوطات. وقد أشارت النتائج الإحصائية إلى وجود ارتباط ايجابي بين ارتفاع نسبة التدين وتقبل مشقات وضغوطات الحياة وإلى ارتباط نسبة التدين بتخفيف الأمراض الجسدية وكيفية مواجهتها وكيف أن التدين يساعد على الشفاء.

أجرى الباحث مارموستاين (Marmostein, 2006) دراسة حول العلاقة بين القلق النفسي والاضطرابات الظاهرية لدى الفئة الشابة ودرس أثر الحالة الجندرية والعمر على ذلك. وقد أجريت الدراسة، على عينات أربعة تتراوح أعمارهم بين (9-17) سنة مأخوذة بشكل عشوائي من مناطق مختلفة في الولايات المتحدة الأميركية. وقد أشارت النتائج إلى أن الاضطرابات الظاهرية كفرط الحركة والنقص في التركيز (ADHD) (Attention Deficiency and Hyperactivity Disorders)، والاضطرابات السلوكية (Behavioral disorders) والرهاب الاجتماعي (Social phobia) والسلوك العدواني (Opposition defiant disorder) كلها ترتبط ارتباطاً وثيقاً بالقلق العام وبمظاهره المختلفة. وأشارت الدراسة إلى أن قوة هذا الارتباط تزيد عند الذكور ولدى الفئات العمرية الأصغر.

وقد أجرى الباحثان كامينغز وويتستون (Cummings & Whetstone, 2005) دراسة هدفت إلى معرفة أثر قوة المعتقدات الدينية والمشاركة في الطقوس الدينية على التخفيف من الضغوط النفسية لدى عينة مؤلفة من 265 إمرأةً تتراوح أعمارهن بين (40 و70) سنة في كارولينا الجنوبية. وكانت هذه الدراسة تتبعية بمعنى أنه طبقت استمارات للصحة النفسية عام 1997 ومرة أخرى عام 2003 وقورنت النتائج التي خلصت إلى أن المشاركة في الطقوس الدينية تساعد في التخفيف من الضغوط والقلق في مرحلة منتصف العمر.

وأجرى الباحثان (H.Toozadehjana and E.Adollehian, 2005) دراسة في إيران تحت عنوان البحث البيو-سيوكولوجي Bio-Psychology المصمم لتقييم فعالية مقاربات علاجية مختلفة للقلق العام. قام الباحثان بدراسة مقارنة تم فيها تقسيم العينة إلى أربع مجموعات تضم كل واحدة منهم خمسة مفحوصين تتراوح أعمارهم بين (18و40) سنة. وقد خضعت كل مجموعة لمقاربة علاجية مختلفة. فخضعت الأولى لتدريب على ضبط القلق عبر تقنيات التحكم بالذات وإدارة المشاعر، وخضعت الثانية للعلاج الدوائي فقط، وخضعت الثالثة للتقنيتين المذكورتين سابقاً معاً. وأمّا الرابعة فقد كانت مجموعة ضابطة Control group.

وقد تم استخدام مقاييس مناسبة لقياس القلق والاكتئاب والمتغيرات الأخرى في الدراسة وكان ذلك قبل التدخل العلاجي وبعده لمعرفة أثر كل تقنية. وقد دلّت النتائج على فعالية كل من التدخل الدوائي والسلوكي في معالجة القلق دون الاكتئاب. وأمّا المجموعة الثالثة التي خضعت للنوعين من التدخل الدوائي والسلوكي معاً فكانت الأكثر استجابة للعلاج والتخلص من أعراض القلق. وأمّا نتائج ذلك على الاكتئاب فقد بقيت محدودة. هذا وقد زادت نسبة التكيف الاجتماعي لدى المجموعات الثلاث. وتخلص الدراسة إلى أن علاج القلق يكون أكثر فعاليةً عندما يُدمج التدخل الدوائي بتقنيات إدارة السلوك الفردي، وليس كُلاًّ على حِدة.

أحصى كونيغ (Koenig, 2004) نتائج أكثر من 700 دراسة سابقة أجريت قبل العام 2000 تناولت العلاقة بين التدين والصحة النفسية والجسدية والعقلية وأسفرت النتائج عما يلي:

إرتباط التدين: بالتخفيف من الاكتئاب والتماثل الأسرع للشفاء (60 من أصل 93 دراسة)، وبنسب أقل من الانتحار (57 من 68 دراسة)، ونسبة أقل من القلق النفسي (35 من 69 دراسة)، والإدمان على المخدرات (98 من أصل 120 دراسة). كما أن التدين ارتبط من جهة أخرى بنسبة أعلى من الأمل والصحة النفسية والتفاؤل (91 من 114 دراسة)، وارتبط بمعنى الحياة والهدف منها (15 من 16 دراسة) ورضا واستقرار زواجي أكبر (35 من 38) دراسة، وبدعم اجتماعي أكبر (19 من 20 دراسة). إلى جانب هذا يشير ملخص الدراسات التي تناولت العلاقة بين التدين والصحة الجسدية قبل العام 2000 إلى النتائج التالية: ارتباط ايجابي للتدين بعمل الجهاز المناعي (5 من 7 دراسات)، انخفاض الإصابة بأمراض القلب (7 من 11 دراسة)، ضغط دم مرتفع (23 من 41) انخفاض نسبة الكوليسترول (3 من 3)، سلوكيات صحية مختلفة (23 من 25)، نسبة أقل من التدخين (3 من 5) ونسبة أعلى من ممارسة الرياضة وتحسين النوم (2 من 2). أما العلاقة بين التدين ونسبة الوفيات فتشير نتائج الدراسات إلى أن معدل أعمار الأشخاص المتدينين أكبر بالنسبة إلى

غيرهم (39 من 52) أي ما نسبته 75% من الدراسات. وقد اشتملت هذه الدراسات على اثتنين منها أتبعتا نتائج الدراسات بدراسات أخرى مماثلة بعد 23 و 31 سنة.

وهدفت دراسة كونيغ (Koenig, 2002) إلى معرفة العلاقة بين الدين كمخطط معرفي وبين القدرة على تحمل المَشقّة. وقد أجريت الدراسة على عينة مكونة من 122 فرداً. وقد خلصت الدراسة إلى أن التوجه نحو التدين يساعد الأفراد على تحمل المشقّة. كما أنه يحسن صحتهم الجسدية والنفسية ويزيد من فعالية التفاعل الإيجابي بينهم.

وقام بلانت وعدد من الباحثين (Plante et al., 2000) بدراسة لمعرفة أثر التدين على الصحة النفسية. وتناولت هذه الدراسة العلاقة بين التدين والصحة النفسية. وقد أجريت على عينة مكونة من 342 طالباً جامعياً موزعين على ثلاث جامعات في المملكة المتحدة. واستعمل الباحثون عدداً من المقاييس المقننة المناسبة. وقد أشارت النتائج إلى ارتباط إيجابي بين التدين والتفاؤل وفهم معنى الحياة عند العينة الأولى. ويضاف إلى النتائج السابقة ارتباط التدين بالتكيف مع ضغوطات الحياة والنظرة للحياة على أنها تَحَدٍّ إيجابي، وإلى ارتباط التدين بتخفيف مستوى القلق، وفي العينة الثالثة، يضاف إلى النتائج السابقة إشارة إلى تقبل الذات. كما أشارت الدراسة إلى ارتباط طفيف بين مستوى التدين والفوائد الإيجابية المترتبة على الصحة العقلية.

وقد لخص لارسون وآخرون (Larson et al., 2000) في مقالة نشرت في مجلة Psychiatric Times نتائج دراسات ميدانية شملت أكثر من 70 دراسة لباحثين في مجال الصحة النفسية والجسدية وعلم الأعصاب وعلاج الإدمان. وقد زادت عينة الأبحاث عن 14525 شاباً وشابّةً. وخَلُصت المقالة إلى استنتاج مفاده أن الالتزام الديني والروحي يساعد على الشفاء من أمراض نفسية وجسدية حرجة، ويقلل من المخاطر الجسدية ويَحدُّ من الانتحار.

أجرى الطبيب الإيراني أبهاري (Abhari,1996) أيضاً دراسة حول أثر التدين والمعتقدات الدينية في معالجة الاضطرابات العاطفية والجسدية نشرت في مجلة

علم النفس العيادي والطب النفسي الصادرة عن جامعة إيران للعلوم الطبية. وقد اعتمدت هذه الدراسة على دراسة حالات ثلاث مرضى نفسيين يعانون من مشكلات واضطرابات مزمنة نفسية وجسدية حادّة وممن أخضعوا سابقاً لعلاجات نفسية مختلفة لم تُجدِ معهم نفعاً. وقد تمكن الطبيب من خلال اعتماده على معتقدات المرضى الدينية وتعزيزها من تحسين مستوى ثقتهم بأنفسهم وصورتهم الإيجابية عن ذواتهم ومن التخلص من القلق وتعزيز آليات التكيف مع المحيط والتخلص من أعراض المرض الجسدية والعاطفية.

وقد أجرى واتس (Watts, 1996) دراسة بهدف التعرف على تأثير التوجه الديني في الاضطرابات الانفعالية لدى عينة مكونة من 255 طالباً وطالبةً من طلاب المدارس الحكومية في الولايات المتحدة الأميركية، وقد أظهرت الدراسة وجود أثر جوهري للتوجه الديني في الاضطرابات الانفعالية، حيث تبين أن انخفاض التوجه الديني يؤدي إلى حالات من الاضطراب الانفعالي كالغضب والتعاسة والخجل.

### 1.2.3 تعقيب على الدراسات السابقة

يتبين لنا من خلال الإطلاع على الدراسات السابقة بعض أوجه التشابه والتمايز فيما بينها من جهة وبين الدراسة الحالية من جهة أخرى. نلقي الضوء عليها من خلال ما يلي:

**أ - من حيث الأهداف:**

تناولت الدراســـات السابقة دراسة العلاقة بين التدين من جهة والقلق النفسي من جهة أخرى، أو بين التدين وأحد مفردات القلق، وبين التدين والصحة النفسية أو أحد مفرداتها. فقد قام مجموعة من الباحثين بدراسة علاقة الالتزام الديني بالصحة النفسية بشكل عام (Plante et al., 2007 , Newberg , 2015؛ صالح، 2006 ؛ Dorman,1999, Koenig, 2004). وقام مجموعة آخرون بدراسة علاقة الالتزام الديني بالقلق النفسي (Chislom,2016; Newberg, 2016; عسلية وحمودنة، 2015؛

الأنصاري 2010؛ Nutt, 2006 Marmostein, ;2005, Adollehian; 2007، الصنيع، 2002؛ غانم، 2002؛ غلاب ودسوقي، 1999). وركزت بعض الدراسات على دراسة الالتزام الديني وعلاقته بالاكتئاب الذي يعتبر القلق أحد أهم أسبابه ودوافعه وعوارضه (Newberg ،2016، يحفوفي، 2011، النجمة، 2008، عبد العزيز، 2003، غانم، 2002، محمد علي، 2001). وقد تميزت بعض الدراسات بدراسة أثر الالتزام الديني على بعض مفردات الصحة النفسية مثل دراسة أثر التدين على التكيف النفسي الاجتماعي (بركات، 2002)، وعلى التوافق النفسي (عقيلان، 2011، 1999، Dorman، أمين، 1996). كما ركزت بعض الدراسات على علاقة التدين بالقدرة على تحمل مشقات الحياة وضغوطاتها (Newberg ،2016، خراساني وآخرون. Cummings & Whetstone, 2005, Koenig, 2002; 2006). من جهة أخرى ألقت بعض الدراسات الضوء على العلاقة بين التدين وفعالية الذات وتقديرها (الأنصاري، 2010، الحلو 2000) وأخرى على علاقة التدين بأساليب الحياة من قبيل العدوانية، الإدمان، الدافعية إلى الإنجاز، تحسين العلاقات الإنسانية، والتوتر، المحبة، التسامح (درويش، 2017 ؛2006 ؛Marmostein خراساني، 2006؛ Dorman, 1996، الكبيسي، 1996؛ القاضي، 1984). كما أشارت بعض الدراسات إلى علاقة التدين بسمات الشخصية وببعض السلوكيات من قبيل السعادة، العنف، الانتحار، خبرة الأهل، النظرة الإيجابية للحياة، والاضطرابات العاطفية والانفعالية (Newberg،2015 مليباري، 2015، حمدونة، 2015، Larson,2000، Watts ،Abhar1996 ،1996 ،Dorman ،1999). كما أن بعض الدراسات السابقة تناولت علاقة الاكتئاب والقلق ببعض الأمـراض الجسدية والاضطرابات العاطفية (ملخصات 700 دراسة، ؛Koenig, 2004 ملخصات 70 دراسة Larson, 2000؛ 1996، Abhari). أضف إلى ذلك أن بعض الدراسات السابقة تناولت مقاربات علاجية مختلفة للقلق النفسي (النجمة، 2008، 2007، Nutt، 2005، Adollehian & Whetstone 2005 ،Cummings، محمد علي، 2001، 1996، Abhari، القاضي، 1984). كما وقد تمت دراسة علاقة التدين بالاضطرابات التالية للصدمة (درويش، 2017، زين الدين، 2014، (Shmouri, 2012).

وأمّا الدراسة الحالية فإنها تدرس العلاقة بين الالتزام الديني والقلق النفسي العصابي بشكل عام ثم تنفرد بدراسة تفصيلية تتم فيها مقارنة النتائج لكل فقرة من فقرات المقياس المعتمد والتي تشير كل منها إلى سمة من سمات القلق ومقارنة ذلك بين أفراد العينة المكونة من شريحتين مختلفتين، سيأتي الحديث عنهما تحت عنوان «العينة». كما تنفرد برصد أوجه التمايز والاختلاف بين درجات المفحوصين في استمارة الالتزام الديني بشكل عام وبرصد أوجه التمايز لدى المفحوصين في كل فقرة من فقرات الالتزام الديني والتي ترصد صفة معينة من صفات الالتزام الديني عند شريحتي العينة. وهذه المقارنات الثائنية والخماسية للفقرات التي تنفرد فيها الدراسة تسمح بإلقاء الضوء على تفاصيل التمايز بين شريحتي العينة على مقياس القلق والالتزام الديني وتفيدنا في التوصيات العملية. كما أن الدراسة تنفرد بتسليط الضوء على الشريحة المصابة فعليّا بالقلق وبنمذجة العلاقات بين المتغيرات للوقوف على قراءة تنبؤية لكيفية العلاقة القائمة فيما بينها.

**ب - من حيث المنهج:**

أما من حيث المناهج المتبعة في الدراسات السابقة فقد تعددت وتنوعت لتشمل بمعظمها دراسات إحصائية تحليلية وصفية تدرس بمعظمها العلاقة الارتباطية بين المتغيرات عبر استخدام مقاييس دينية ونفسية مقننة وتفسر النتائج بالطرق والأساليب الاحصائية المناسبة.

وهناك أيضاً دراسات تجريبية تناولت تقسيم العينات إلى مجموعة تجريبية وأخرى ضابطة لمقارنة أثر مقاربات علاجية مختلفة للقلق النفسي والسلوك المرتبط به. (النجمة، 2008، 2005، Adollehian، محمد علي، 2001، 1996، Abhari). وهناك أيضاً دراسات تتبعيَة (Follow-up) تتبعت أثر التجربة على المفحوصين بعد 6 سنوات من تنفيذ الفحص الأولي والتجربة الأولى للمقاربة العلاجية (Koenig,2004, Whetstone & Cumming 2005).

وأمّا الدراسة الحالية فإنها تعتمد المنهج الوصفي الإرتباطي الذي يعتمد على المنهج الإحصائي الوصفي والإستدلالي Descripctive and inferential statistics

والذي يرصد العلاقة بين المتغيرات الخاضعة للبحث ويحللها، وتنفرد الدراسة وتتميز عن غيرها بنمذجة العلاقة الخطية بين المتغيرين الأساسيين للبحث: القلق النفسي والالتزام الديني من خلال استخدام Simple Linear Regression Model أي باستخدام نموذج الانحدار الخطي البسيط، ثمَّ تقدير نموذج الانحدار الخطي المتعدد لرصد علاقة القلق النفسي بالمتغيرات المستقلة الأخرى مجتمعة وذلك باعتماد Multiple Linear Regression Model.

**ج - من حيث العينة:**

تم تنفيذ الدراسات السابقة على مجموعات مختلفة من العينات ضمت بمعظمها ذكوراً وإناثاً لدراسة فارق الحالة الجندريّة (الجنس: ذكر/ أنثى) على المتغيرات المدروسة باستثناء دراسة (Cummings & Whetstone, 2005) التي تناولت نساء فقط بين الـ (40و70) سنة من العمر، ودراستي (النجمة، 2008؛ محمد علي، 2001) اللتين ضمتا طلاباً ذكوراً فقط في المرحلة الثانوية.

إلى جانب ذلك، شملت العينات بمعظمها الفئات العمرية الشابة والمتوسطة (50-17 سنة) باستثناء دراسة (Marmostein ,2006) التي أجريت على فئة عمرية صغيرة (من 9 سنوات إلى 17 سنة)، ودراسة (Whetstone & Cummings, 2005) التي شملت نساء تتراوح أعمارهن بين (40 و70سنة). من ناحية أخرى، فقد أجريت الدراسات على عينات من طلاب المدارس والثانويات والجامعات واثنتان منهما تناولتا طلاب الشريعة في جامعة الأزهر وكلية الشريعة في جامعة الموصل.

وبالتالي لم تتناول أية دراسة أثر المهنة على المتغيرات الخاصة بالدراسة، مما يعطي الدراسة الحالية تمايزاً في هذا الخصوص؛ لأنها تدرس أثر هذا المتغير على القلق النفسي وتدرس أيضاً أثر الفئات العمرية المختلفة عليه.

من جهة أخرى، إن الدراسات السابقة أجريت في بلدان مختلفة في العالم ضمت العراق، فلسطين، الكويت، السعودية، إيران، الولايات المتحدة الأميركية، المملكة المتحدة، أستراليا، ولبنان. هذا بالإضافة إلى خزان المعلومات الهائل

من الدراسات التي قامت بها منظمة الصحة العالمية (WHO, 2016) في 36 دولةً عبر العالم إذ تم إحصاء ملخصات 17061 دراسة، وكذلك الدراسة التي أحصى (Koenig, 2004) فيها خلاصة 700 دراسة حول الموضوع، والدراسة التي أحصى فيها (Larson, 2000) نتائج 70 دراسة أيضاً حول مواضيع تخص التدين وعلاقته بالقلق النفسي أو بأحد مفرداته في بلدان متنوعة . وهذا يعطي نتائج الدراسات السابقة قيمة علمية وعملية، كونها تمت في مختلف أنحاء العالم ضمن بيئات مختلفة تدين بديانات مختلفة سماوية: الإسلام والمسيحية واليهودية، أو وضعية مثل الهندوسية والبوذية.

والجدير ذكره أن الدراسات الأربع التي أجريت في لبنان (درويش 2017، زين الدين، 2014، Shmouri 2012، واليحفوفي، 2011) لم تدرس أثر التدين على القلق النفسي مباشرة، وإنما درست علاقة التدين بالصدمات التالية للتفجيرات الإرهابية وبفقدان الأبناء إثر الاستشهاد وأثر التدين على الضغوطات النفسية التالية للصدمة عند مرضى السرطان، ولذا تم إدراجهم في هذه الدراسة للوقوف على هذه العلاقة بين القلق والموت التي تلحظها استمارة الالتزام الديني المعتمد. وهذا ما يجعل من الدراسة الحالية الأولى من نوعها في لبنان.

في ضوء كل ما تقدم من أوجه التمايز والاختلاف بين الدراسة الحالية والدراسات السابقة، وفي ظل غياب دراسات مماثلة في المجتمع المحلي تنبثق هذه الدراسة التي تهدف إلى الإجابة عن الاشكالية الرئيسية التي نلقي الضوء عليها فيما يلي:

### 1,3 أسئلة الدراسة

تنحصر الأسئلة التي تجيب عنها الدراسة بالإشكالية الأساسية المتمثلة بالسؤال الرئيسي التالي:

**ما هو مدى تأثير الالتزام الديني في تخفيض القلق النفسي العُصابي لدى طلاب الحوزة الدينية وأساتذة التعليم الثانوي؟**

ويتفرع عن هذه الإشكالية الأسئلة الفرعية التالية:

1 - هل توجد فروقات ذات دلالة إحصائية على فقرات مقياس تايلور للقلق العُصابي وذلك بحسب المهنة (شريحة الأساتذة الثانويين وشريحة طلاب الحوزة الدينية)، ومن ثم بحسب الحالة الجندرية؟

2 - هل توجد فروقات ذات دلالة إحصائية بين رتب درجات الالتزام الديني الخمس وذلك بين شريحة الأساتذة الثانويين وشريحة طلاب الحوزة الدينية؟

3 - هل توجد فروقات ذات دلالة إحصائية بين درجات القلق حسب مقياس تايلور من خلال متغير الجنس، متغير المهنة، أو متغيرات الفئات العمرية؟

4 - هل توجد فروقات ذات دلالة إحصائية بين درجات الالتزام الديني من خلال متغير الجنس، متغير المهنة أو متغيرات الفئات العمرية؟

5 - هل يوجد فروقات ذات دلالة إحصائية بين درجات القلق العُصابي المحقق وبين كل من الالتزام الديني والمهنة والجنس والفئات العمرية؟

### 1,4 الفرضية العامة والفرضيات الإجرائية

للوصول إلى أهداف الدراسة والتحقق منها ومحاولة الإجابة عن أسئلتها، وضعنا الفرضية الأساسية التالية:

**يوجد علاقة خطية عكسية بين درجات القلق النفسي العُصابي (متغير تابع) ودرجات الالتزام الديني (متغير مستقل) وذلك في إطار نموذج الإنحدار الخطي المتعدد مع وجود متغيرات مستقلة فرعية متمثلة بالحالة الجندرية، والمهنة، والفئات العمرية.**

وتنبثق عن هذه الفرضية الأساسية الفرضيات الفرعية الآتية:

1 - لا يوجد فروقات ذات دلالة إحصائية على فقرات مقياس تايلور للقلق العُصابي وذلك بحسب المهنة (أساتذة ثانويين وطلاب الحوزة الدينية) ومن ثم بحسب الحالة الجندرية.

2 ـ لا توجد فروقات ذات دلالة إحصائية بين رتب درجات الالتزام الديني الخمس وذلك بين شريحة الأساتذة الثانويين وشريحة طلاب الحوزة الدينية.

3 ـ لا توجد فروقات ذات دلالة إحصائية بين درجات مقياس تايلور للقلق العُصابي من خلال متغير الجنس، أو متغير المهنة أو متغير الفئات العمرية.

4 ـ لا توجد فروقات ذات دلالة إحصائية بين درجات الالتزام الديني من خلال متغير الجنس، متغير المهنة، أو متغير الفئات العمرية.

5 ـ لا توجد فروقات ذات دلالة إحصائية بين القلق العُصابي المحقق وبين كل من الالتزام الديني والمهنة والجنس والفئات العمرية.

### 1,5 أهداف الدراسة

تهدف الدراسة إلى البحث عن العلاقة المحتملة بين الالتزام الديني وتخفيض القلق النفسي، إذ تكثر في عالمنا هذه الأيام حالات القلق والإكتئاب والإدمان على المخدرات والمهدئات وسواها من مضادات الكآبة ومهدئات التوتر النفسي. كما تزداد العيادات النفسية لمعالجة هذه الحالات. إلاّ أنه من اللافتِ للنظرِ أن هناك مجتمعات تتمتع بالأمن النفسيِ أكثر من غيرها، فلا تسمع فيها عَن حالَات الانتحار أو الإدمان أو القلق إلاّ قليلاً. ويستطيع أي ملاحظ عادي أن يرى الفرق بين هذين النوعين من المجتمعات وأن يعزوَ الفرق إلى الالتزام الديني عند أفراد المجتمع أو عدمه. لذا تنطلق الدراسة من الاعتقاد بإمكانية دراسة الالتزام الديني (التدين) وإمكانية إخضاعه لضوابط الدراسة السيكولوجية ووضعه موضع البحث كغيره من المفاهيم والظواهر الإنسانية، وذلك باستخدام المقاييس المناسبة، والتي يمكن من خلالها الحكم على العلاقة بين التدين والمتغيرات الأخرى الخاضعة للبحث من قبيل الجنس، والمهنة والعمر وعلاقتها جميعاً بالقلق النفسي.

ومن هنا انبثقت الدراسة الحالية وتحدد **هدفها الأساسي** بـ:

**التعرف على تأثير الالتزام الديني في تخفيض مستوى القلق النفسي العُصابي**

**وعلاقته بالمتغيرات التالية: الجنس، العمر، والمهنة أي بين طلاب الحوزة الدينية وأساتذة التعليم الثانوي.**

وأمّا الأهداف الإجرائية للدراسة فيمكن تحديدها بما يلي:

1 ـ التعرف على درجات التمايز في مستويات القلق العُصابي بين شريحتي المعلمين الثانويين وطلاب الحوزة الدينية، وبحسب الحالة الجندرية.

2 ـ التعرف على درجات التمايز في رتب الالتزام الديني بين المعلمين الثانويين وشريحة تلامذة الحوزة الدينية.

3 ـ التعرف على الفروقات في مستويات القلق العُصابي تبعاً لمتغير الجنس، المهنة، والفئات العمرية.

4 ـ التعرف على الفروقات بين رتب الالتزام الديني من خلال متغير الجنس، المهنة، والفئات العمرية.

5 ـ التعرف على طبيعة العلاقة بين الالتزام الديني من جهة وبين القلق العُصابي من جهة أخرى، وأثر كل من الجنس والمهنة والفئة العمرية على ذلك.

6 ـ التعرف على طبيعة العلاقة بين الالتزام الديني من جهة وبين القلق العُصابي المحقق في عينة الدراسة من جهة أخرى، وأثر كل من الجنس والمهنة والفئة العمرية على ذلك.

### 1,6 تحديد متغيرات ومصطلحات الدراسة

تندرج المتغيرات التي تتناولها الدراسة تحت عنوانين رئيسيين:

1 ـ المتغير المستقل الأساسي: الالتزام الديني Religious Commitment

أما المتغيرات المستقلة الفرعية فهي:

أ ـ الجنس Gender.

ب ـ الفئة العمرية Age groups.

ج – المهنة Profession.

2 – المتغير التابع: القلق العُصابي Anxiety Neurosis Disorder

## مصطلحات الدراسة والتعريفات الإجرائية

**أ –القلق العُصابي: Anxiety Neurosis**

تتعدد تعريفات القلق وتتشابه في بعض النقاط، نكتفي بذكر ثلاثة منها في هذا المورد:

القلق «هو شعور عام غامض غير سارٍّ بالتوقع والتحفز والخوف والتوتر مصحوب عادة ببعض الإحساسات الجسمية خاصة زيادة نشاط الجهاز العصبي اللاإرادي. يأتي في نوبات تتكرر في نفس الفرد، وذلك مثل الشعور بالفراغ في فم المعدة والحبسة في الصدر، أو ضيق في التنفس أو الشعور بنبضات القلب، أو الصداع، أو كثرة الحركة، إلخ». (عكاشة، 1989 :38).

وفي المجلد الأول من الموسوعة الفلسفية العربية يعرف رالف رزق اللّه القلق بأنه «خوف غير محدد وغير عقلاني، وهو يتجسد بشعور مؤلم بالعجز تجاه خطر يفتقد إلى الوضوح والتحديد. والقلق حالة نفسية – فيزيائية إذ غالباً ما تترافق هذه الحالة وبعض التعديلات والتغيرات العصبية – النباتية على المستوى الفيزيولوجي كخفقان القلب والإرتجاف، الخ» (رزق اللّه، 1988: 677) .

وأمَّا الدكتور لطفي الشربيني فيعرّف القلق بقوله: «هو شعور غير مرغوب بعدم الارتياح مصحوب بالخوف وبعض المظاهر البدنية مثل التوتر، والإنقباض، وضيق الصدر، وخفقان القلب، وتصبب العرق، ويصاحب ذلك بعض العجز عن أداء الأعمال اليومية بالصورة المعتادة، كما يؤثر القلق على قدرة الفرد على التكيف والتفاعل الاجتماعي مع الآخرين» (الشربيني، 2010: 21).

وأمّا التعريف الإجرائي للقلق في هذه الدراسة فيتمثل بالدرجة التي يحصل فيها الفرد على مقياس تايلور للقلق النفسي العصابي.(Taylor Anxiety Scale)

**ب -الالتزام الديني: Religious Commitment**

يعرّف (شويخ، 2010) الالتزام الديني بأنه السلوك الصريح الشائع بين الديانات السماوية الذي يكشف عن العبادات والطقوس والمعاملات والآداب والأخلاق التي تتضمن عدداً من الأنماط السلوكية (مثل التفاعل الإيجابي مع الآخرين، والسلوك التعبدي)، وعدداً من المشاعر الإيمانية والرضا عن الذات. (نقلاً عن مليباري، 2015: 10).

ويرى كرك باتريك (Krekpatreik ،1999) أن» التدين بوصفه سلوكاً يتكون من معتقدات وخبرات وتصرفات له دور مهم في زيادة توافق الفرد وزيادة قدرته على حل مشكلاته الحياتية». (نقلا عن مليباري، 2015: 13).

ويعرف (رايت وستيفنز، Wright & Stevens,2001) التدين بأنه «مجموعة من المعتقدات والقيم المشتركة عن الرب، والقيام بالأنشطة الدينية وهي أمور تروج لها المؤسسات الدينية». (نقلا عن مليباري 15:2015).

إذن الالتزام الديني هو الالتزام بما جاء في تعاليم الدين الحنيف اعتقاداً وقولاً وفعلاً في العقائد والعبادات والمعاملات. لذا لا يُعتَبر في الالتزام الديني مُجَرَّد أداءِ العبادات الظاهرية والقيام بالطقوس الواجبة، وإنّما المُعتَبر كذلك حسن التكيف والتعامل مع الآخرين في مواقف الحياة اليومية.

ويستند هذا التعريف إلى ما جاء في القرآن الكريم:

﴿الٓمٓ * ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ لَا رَيۡبَۛ فِيهِۛ هُدٗى لِّلۡمُتَّقِينَ * ٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡغَيۡبِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ يُنفِقُونَ * وَٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبۡلِكَ وَبِٱلۡأٓخِرَةِ هُمۡ يُوقِنُونَ * أُوْلَٰٓئِكَ عَلَىٰ هُدٗى مِّن رَّبِّهِمۡۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ﴾ [البقرة، ج1، ص2]. وإلى ما جاء عن رسول اللّه ﷺ: «لا يؤمن عبد حتى يحب للناس ما يحبه لنفسه من الخير» (عقيل، 2010: 40). وكما جاء في نهج البلاغة عن الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام: «الإيمان معرفة بالقلب، واقرار باللسان، وعمل بالأركان». (عبده، 1992: 562).

وأمّا التعريف الإجرائي للإلتزام الديني في الدراسة فيتمثل بالدرجة التي يحصل فيها الفرد على استمارة الالتزام الديني من إعداد الباحثة.

## خاتمة

وأخيراً، تناولنا في هذا الفصل الإطار المنهجي للدراسة، وشرحنا فيه أهمية موضوع الدراسة من الناحيتين النظرية والعملية ومبررات اختياره، ثم عرضنا عدداً من الدراسات السابقة العربية والأجنبية حول الموضوع وعقبنا عليها وبيّنّا أوجه التمايز والتشابه بينها وبين الدراسة الحالية من حيث الأهداف والمنهج والأسلوب، وبنينا الإشكالية على أساس ذلك، وعرضنا مجموعة من الأسئلة المنبثقة عن الإشكالية و الفرضية الأساسيّة التي تحاول الدراسة الإجابة عنها، والفرضيات الفرعية المنبثقة عنها. ثم حددنا متغيرات ومصطلحات الدراسة. ونتناول في الفصل الثاني الأدبيات المتعلقة بالمتغير الأول من متغيرات الدراسة وهو الالتزام الديني.



# الإطار الثاني:

# الإطار النظري للدراسة



الفصل الثاني:

# الأدبيات المتعلقة بالالتزام الديني

### تمهيد

يضم هذا الفصل من الدراسة عرضاً لمفهوم الدين ومراحل تطور الشعور الديني، يليه عرض لبعض النظريات التي تفسر الدين: النظريات الإجتماعية، النظريات النفسية، النظريات الأنثروبولوجية، النظريات الحيوية، ونظرية الإسلام في الدين. وفي ختام الفصل عرض لرؤية الدين الإسلامي للإلتزام الديني.

## 2 - مفهوم الدين

### 2.1 تعريف الدين

يشرح بشارة صارجي في الموسوعة الفلسفية العربية أن لفظة «دين» العربية تضم معانيَ مختلفةً، لكنها وثيقة الارتباط فيما بينها. فاللفظة مشتقة من فعل «دان» ومعناه أذلَّ، استعبد، وحاسب. وتدل هذه الأفعال الثلاثة على عمل تنشأ عنه علاقة بين طرفين يتفاوتان في المنزلة، يسمو أحدهما على الآخر في علاقة فعلية حيث يُملي الأعلى إرادته على الأدنى، ويحاسبه على أفعاله فتنشأ عند من «أذل» عاطفة «طاعة» للطرف السامي «وتعبّد له» وسعي إلى خدمته (صارجي، 1988: 440).

وبالرجوع إلى المعاجم اللغوية كالقاموس المحيط ولسان العرب تجد العديد

من المعاني حتى المتناقضة منها. ويرى مجموعة من الكتاب في كتاب «دروس في الأديان «أن «الدين هو الملك، وهو الخدمة، هو العز، هو الذل، هو الإكراه، هو الإحسان، هو العادة، هو العبادة، هو القهر وهو السلطان، هو التذلل والخضوع، هو الطاعة، هو المعصية، هو الإسلام والتوحيد، هو اسم لكل ما يعتقد أو يعبد اللّه به». (مركز نون للترجمة والتأليف، 2014: 13).

إلاّ أن التعُّمق في اشتقاق هذه المعاني يقودنا إلى أوجه التقارب الشديد فيما بينها. فكلمة الدين في الحقيقة تشتق بثلاث صيغ مختلفة؛ إذ أن كلمة «الدين» قد تؤخذ بعدة صيغ:

1 ـ تارة من فعل متعدً بنفسه «دانه بدينه، وبهذه الصيغة يصبح المعنى ملكه وحكمه، وساسه وقهره، ودبره وقضى في شأنه، وجازاه وكافأه. فالدين بهذا المعنى يدور على معنى الملك والتصرف والمحاسبة.

2 ـ وتارةً أخرى من فعل مُتَعدٍّ باللام: «دان له» أي أطاعه وخضع له. فالدين هنا هو الخضوع والطاعة.

3 ـ والصيغة الثالثة: دان بالشيء، أي اتخذه ديناً ومذهباً بمعنى اعتقده أو اعتاده أو تخلّق به. ومن هذه الصيغة نستشّف أن الدين يُساوق الإعتقاد والخضوع. فالدين هو المذهب والطريقة التي يسير الفرد عليها نظرياً أو عملياً. فالمذهب النظري لكل امرئ هو عقيدته ورأيه الذي يعتنقه، والمذهب العملي هو عاداته وسيرته.

بناءً عليه فإن هذه المعاني المختلفة تلتقي معاً، إذ أن العقيدة التي يدان بها لها من السلطان على صاحبها، ما يجعله ينقاد لها ويلتزم اتباعها، فتنشأ بين الطرفين علاقة يعظم فيها أحدهما الآخر ويخضع له. (مركز نون للترجمة والتأليف، 2014: 18-19).

وأمّا كلمة دين المستعملة في تاريخ الأديان فلها معنيان لا غير:

المعنى الأول: هو تلك الحالة النفسية التي نطلق عليها اسم التدين.

المعنى الثاني: هو تلك الحقيقة الخارجية التي تمثل جملة من المبادئ التي تدين بها أمة من الأمم اعتقاداً أو عملاً.

وأمّا في قاموس اوكسفورد فالدين «هو اعتراف الإنسان بقوة عليا غير منظورة تتحكم بمصيره ولها عليه حق الطاعة والتبجيل والعبادة». (فروم، 2003: 36).

ويرى فيصل عباس في كتابه «سيكولوجيا التطرف والإرهاب: الصهيونية والجماعات الإرهابية» أن «الدين تصور للعالم وللوجود قوامه المقدس Sacre ومصدره التعالي transcendence، وقد أدى الدين في شمولية تصوره مجموعة وظائف معرفية وأخلاقية وميتافيزيقية وسيكولوجية، بالإضافة إلى مجموعة أخرى من الوظائف التاريخية: سياسية وأيديولوجية. والأفكار الدينية معتقدات وتوكيدات تتعلق بوقائع العالم الخارجي أو الداخلي. وهذه المعتقدات تعلمنا أشياء لم نكن نكتشفها بأنفسنا وتتطلب من جانبنا فعل إيمان. ولما كانت هذه المعتقدات تطلعنا على أهم ما في الحياة وعلى أكثر ما فيها من إثارة للإهتمام، فإنها تحظى برفيع التقدير، ومن دمجها بعمله يسعه أن يَعُدَّ نفسه مالكاً لمعرفة عظيمة الاغتناء» (عباس، 2017: 341).

### 2.2 أصل الدين ونشأته ومراحل تطور الشعور الديني

رافق الواقع الديني الإنسان منذ أقدم العصور، بل منذ ظهور الإنسان على الأرض؛ إذ أن بعض الفلاسفة والعلماء يعتبرون أن الواقع الديني ملازم للطبيعة الإنسانية، سواءٌ أخذت بمفهومها الميتافيزيقي أم بمفهومها البسيكولوجي، بقطع النظر عن وجود وحي أو لا. ولم ينحصر ظهور الواقع الديني في جماعة دون سواها أو في رقعة من الأرض دون غيرها، على الرغم من أنه أخذ وجوهاً تختلف في أشكالها إلى حد التناقض. ولا ينحصر الواقع الديني في السلوك الفردي المنعزل، بل إنَّهُ يتعداه إلى السلوك الجماعي بحيث يستحيل علينا أن نفهم حضارات برمتها بمعزل عنه. كما أن أحداثاً تاريخية جساماً تتحرك بدافع ديني (صارجي، 1988: 441).

لو أخذنا مثلاً الدين القديم الذي يطلق عليه الإحيائية (Animism)، نرى أن هذا دين لعدد من الأقوام الغابرة يقوم على الاعتقاد بأنَّ لكل مظهر من مظاهر الطبيعة روحاً يجب عبادتها والسجود لها (Dunalp, 1946: 17). وقد سادت بين الأقوام القديمة أيضاً عبادة الأرض والسماء والأجرام السماوية، والنار، والرعد، والبرق، والسحاب والبحار والأنهار، والعواصف، والغابات والحيوانات، وكذلك عبادة طوطم القبيلة وأرواح الأجداد والسلف والأرواح الخبيثة كالجن والشيطان. ويرى الباحثون في العلوم الإنسانية، أن الدين ظهر منذ عصر مبكر في النزوع إلى عبادة الطبيعة، وقد شوهدت في أيامنا أيضاً نماذج من هذا النزوع عند جماعات بدائية تقطن في بقاع بعيدة ونائية من العالم، ويتجلى في تعظيم قوى الطبيعة واستمداد عطائها وإحسانها. وتؤدي الجماعات البدائية في عصرنا الحاضر طقوساً دينية خاصة، يرتدون خلالها ملابس غريبة، ويضعون أقنعة على الوجوه، وينتظمون في رقصات معينة، ملتمسين في ذلك العون من القوى الطبيعية، فتراهم مثلاً يخاطبون السحاب بإنزال المطر، والأنهار والجداول بإرواء الأراضي المجدبة بعيداً عن طغيان الفياضانات، والأرض بالخصوبة، والمزارع بالبركة في المحاصيل، وأمثال ذلك. وتراهم لذلك يصنعون الأصنام لتشكل رموزاً لقوى الطبيعة التي ينبغي عبادتها وتقديم القرابين لها، اعتقاداً منهم أنَّ الطبيعة سترضخ لها فيستحصلون خيراتها ويأمنون شرورها (مركز نون للترجمة والتأليف، 2017: 26). بهذه الطريقة يؤمِّن الدين حتى على صيغته المذكورة آنفاً حاجة نفسية للمدين به، فهو بذلك يقف إلى صف القوى العظيمة والجبارة في الطبيعة ليكسب صداقتها ويأمن بذلك من مكرها. وفي الدراسات المقارنة لعدد كبير من الأديان الأكثر تباعداً، ومن الأكثر بساطة إلى الأكثر تعقيداً، نجد أن القاسم المشترك هو الاعتقاد بوجود «مانا». والـ «مانا» لفظة بولينيزية تعني قدرة، أو طاقة خفية موجودة في كل الأشياء، ويجب على الإنسان أن يوقظها ويكسب ودَها بواسطة احتفالات موائمة (صارجي، 1988: 442).

وهناك اتجاه قائل بارتباط الدين بالسحر. في المجتمعات التقليدية يرتبط

السحر بالحياة الاجتماعية بصورة حميمة. فهو يلازم الحرب والشغل والأعمال والمشروعات الكبرى ويدافع عن العلاقات الإنسانية ويحمي الجماعة. فإذا كان الدين والسحر يحملان في طياتهما رموزاً متنوعة كثيرة الغنى فذلك لأنهما يرجعان إلى عالم غير منظور لا يمكن طرقه أو الدخول فيه مباشرة. فينبغي عليهما إذن أن يسلكا الطريق الرمزي لإبقاء الإنسان على اتصال واحتكاك بهذا العالم. (روشيه، 2002: 179-178).

وما يركز عليه العالم الأنثروبولوجي «**جيمس فريزر**» في كتابه «الغصن الذهبي» في هذا الإطار هو أن الشعور بالتضامن حدا بالإنسان إلى ممارسات سحرية تحولت فيما بعد بسبب فشلها المبين إلى موقف ديني. لكن «فريزر» قي كتابه» الغصن الذهبي»، على الرغم من قوله بالإنتقال من فترة طغى عليها السحر إلى فترة ساد فيها الموقف الديني، يرى أننا لا نستطيع أن نجد قاسماً مشتركاً بين السحر والدين، فباعتقاده أنهما يختلفان في أصلهما البسيكولوجي ويلاحقان أهدافاً متباينة. برأيه «صحيح أن فشل السحر مهد السبيل للدين، لكن الإنسان أدرك أن تلك القوى التي كان يظنها أسباباً لم تكن كذلك، وأن كل جهوده المبذولة انطلاقاً من اللجوء إلى تلك الأسباب الوهمية كانت باطلة. فذهب عمله المضني سدىً، ومارس نشاطه الخاص في سبيل لا شيء. كان قد شد حبالاً لا يتعلق بها بشيء. وبعد أن يئس من نتائج السحر تصور الإنسان الدين وحدد معناه. إن كان العالم الكبير يتبع طريقه بدون مساعدته أو مساعدة أعوانه، فإنما ذلك لوجود كائنات أخرى شبيهة به، مع كونها أكثر قوة منه بكثير، تدير بشكل غير منظور سيره وتتم كل ما كان قَبْلُ يظنه خاضعاً لسحره». (فريزر: 76 نقلا عن صارجي، 1988: 444).

إلى جانب ذلك، في إطار نشأة وتطور الأديان، ظهرت العديد من الديانات الوضعية التي سادت قبلاً ولا تزال تسود في بعض المجتمعات الحالية، مثل الديانات الهندية والهندوسية، والسيخية، والبوذية، والكونفوشيوسية والشنتو عند الصينيين واليابانيين، والزرادشتية في إيران القديمة. الدين في هذه الجماعات ليس ديناً سماوياً بل وضعه أحد رجالات الأمم المذكورة مثل «زرادشت» في الديانة

الزرادشتية، و«ناك» في الديانة السيخية و«كونفوشيوس» في الديانة الكونفوشوسية و«بوذا» في الديانة البوذية. وهكذا إن كتبهم ليست كتباً سماوية مقدسة بل وضعية. فهي ليست أدياناً توحيدية؛ لأن «ديانة التوحيد المنزلة لها مستواها الحضاري الراقي» كما يعبر «إدوارد تايلور» (الخريجي، 1990: 82). كذلك فإن فكرة الإله الواحد ليست هي الأساس الرئيسي لقيام الأديان؛ لأن هناك أدياناً تقوم أحياناً على تعدد الآلهة كما هو الحال عند اليونانيين القدامى والمصريين، وأحياناً هناك أديان لا نجد فيها فكرة الإله إطلاقاً كالحال في الديانات الوضعية كالبوذية والكونفوشيوسية، وإنما يقوم الدين على فكرة المجتمع بمعنى أنَّه وسيلة لتوحيد أفراد المجتمع وجمعهم ويعتبر مصدراً لمعيشة الناس معيشة مشتركة يعزو احتياجاتهم في مجرى حياتهم إلى أصول وقواعد ضابطة يأخذون بها ويطبقونها باخلاص واحترام، أي من أساليب العرف الخاصة بالمعبودات مهما كانت أشكالاً وأرواحاً أم طواطم أم أجداداً وآباءً أم أبطالاً (الخريجي، 1990: 83).

وعلى الرغم من التنوع في نشأة الأديـان يركز الجميع على علاقة الدين بالمقدس. فالمقدس هو الفكرة الأم للدين، وأما الدين فهو تدبير المقدس. والمقدس يتضادُّ والدنيوي وهو كل ما لا يمكن تلويثه أو تدنيسه. والمقدس كما يعرفه حسن حنفي في المجلد الأول من الموسوعة العربية الفلسفية هو ما يثير في النفوس الخوف والرهبة والاحترام والخشوع الذي يبعدنا عنه ويرغبنا فيه في نفس الوقت، وهو ينتج عن مجموعة من المشاعر المختلفة والمرتبطة من الاندهاش، والرغبة، والانجذاب، والفضول، والتحفظ، والقلق، والفزع، والخوف مما يجعلنا نحبه ولا نجرؤ على تناوله في نفس الوقت. فالمقدس هو كل ما يحظى بالإحترام بشكل مطلق وكل ما هو غير قابل للهتك أو الخرق ولا يجوز الاعتداء عليه ولا يحق مناقشته (حنفي، 1988: 774-773). «والكلام المقدس يتجاوز فيه الخطاب المعقلن، ويتخطى فيه الاعتقاد حدود المعرفة كما يقدم فيه المقدس نفسه كَسِرٍّ قائم وراء حدود العقل». (عباس، 2017: 341).

وفي إطار توضيحه للعلاقة بين العنف والمقدس التي قد يشوبها شيء من عدم

الوضوح يشرح «رينيه جيرار» في كتابه «العنف والمقدس» أن «المقدس الصافي يحافظ على جوهره الأسطوري والديني، ينتزع من الإنسان عنفه فيجعله كائناً منفصلاً، مستقلاً، لا علاقة له بالإنسان. قد تكون لغة المقدس الصافي أقل أسطورية من لغة الآلهة ولكنها من عدة وجوه أكثر أسطورية منها عندما تزيل آثار الضحايا الحقيقية التي تنبثق عن العنف: هذه اللغة تخفي عنا أنه لا وجود للعبة مقدسة دون ضحايا بديلة. الفكر الأنثولوجي يتقبل القول بوجود كل معاني العنف في المقدس، ولكنه يضيف إلى ذلك أنَّ المقدس يتضمن شيئاً آخر غير العنف، حتى ليبدو أن المقدس يتضمن أشياء متنافرة إلى درجة يعجز معها الأخصائيون عن حل هذا التشابك» (جيرار، 2015: 281). ويرى «كانط» أنه في المفهوم اللاهوتي يستوجب النظام الأخلاقي مصدره من مفهوم المقدس ومن الإرادة الكاملة والمثالية وأن أي نظام أخلاقي يستند إلى القوة والثأر هو نظام منافٍ للأخلاق (Kant, 1993: 47).

وهكذا يتبين لنا أصل الدين السيكولوجي. فالدين هو ظاهرة إنسانية منغرسة في نفس الإنسان. وبديهي أن يتساءل عالم النفس: مع أي حاجة فكرية، عاطفية، نفسية، اجتماعية أو غيرها يتجاوب الواقع الديني؟ وهل أن هذه الحاجة عرضية ومرحلية أم جوهرية ودائمة؟ هل أن هذه الحاجة سليمة سوية أم أنها مرضية؟ وهل أن الإنسان يستطيع أن يشبع حاجاته في إقامة علاقة مع معبوده، سواءً كان معبوده دنيوياً أمْ سماويّاً مُقدسّاً؟

في هذا الإطار نستطيع أن نشير إلى ارتباط نشأة الدين وأصله بالوظيفة التي يؤمنها للمتدينين. مما تقدم نستنتج أن الوظيفة الأساسية التي يؤمنها الدين هي الشعور بالأمان؛ إذ أنه نتيجة لجهل الإنسان البدائي بالظواهر الكونية ولخوفه منها وعجزه عن كبح جماح الطبيعة المتمثلة بالزلازل والبراكين والفياضانات وما إلى ذلك صار يتعبَّد بالتقرب منها عبر تقديم الأضاحي والقرابين لاسترضاء الآلهة الغاضبة كما كان يظن. فهو بهذا يأمن سخط الآلهة فيلتجئ إلى حصن حصين ليخفف عنه الخوف ويستمد القوة من قواهم المطلقة المهيمنة على الكون (الزبيدي، 2005: 14-11).

وفي السياق ذاته يقول «روبرت رايت» (Robert Wright) في كتابه «تطور الإله» «The Evolution of God» :»إنَّكَ قد تبدو معذوراً إذا حاولت البحث عن معنى الدين في المجتمعات البدائية ووجدت القليل من القواسم المشتركة مع الدين كما نعلمه الآن. فقد بحث العديد من الباحثين عن أجوبة للعديد من الأسئلة حول هذه الديانات من قبيل: أين يكمن البعد الأخلاقي للدين؟ أين تكمن المحبة الأخوية؟ أين يكمن احترام المقدس لا الخشية منه؟ أين يكمن الإنسجام الداخلي بين تلك الآلهة التي تتحكم بأجزاء هذا العالم في حين أنَّها في الواقع تتحكم بها جميعاً قوى الطبيعة؟!»

وبالرغم من هذه التساؤلات يرى رايت «Wright أنك تجد أن الدين في هذه المجتمعات يشترك بخاصيتين أساسيتين والأديان العالمية الكبرى: وهي أن الأديان تحاول أن تفسر لماذا تحصل الأشياء السيئة والشريرة في العالم، وبالتالي هي تقدم حلولاً لتحسين تلك الأوضاع والخلاص منها.

هذه، إذن، بعض وظائف الدين برأي «رايت»، فهو يرى أنَّ بعض النّاس حتى في الممارسات والطقوس العبادية اليومية التي قد يمتنع فيها البعض بسبب انغماسهم في مستلزمات الحداثة من طلب العون من اللّه للتدخل في الشؤون الدنيوية، هم في الحقيقة يتطلعون إلى المعاملة الحسنة في الحياة الأخرى، بل حتى عند البوذيّون، هم يبحثون عبر التأمل وبعض الممارسات الروحية الأخرى عن تسوية روحية تجعلهم أقل عرضة للمعاناة. ويعتقد «رايت» أن الدين يجب أن يتوافق ومصالح المرء الشخصية والنفسية والاجتماعية والعقلية حتى يُقدَّر للممارسات الطقوسية والعبادية للدين أن تحيا وتستمر. في ظل هذه الرؤية، يستنتج «رايت» أن الدين قد ارتقى وتطور منذ العصر الحجري قبل 12000 سنةٍ عندما كان الإيمان بتعدد الآلهة وبعبادة الأصنام والأوثان سائداً، وصولاً إلى الأديان التوحيدية الثلاثة: اليهودية، والمسيحية والإسلام، حيث وصل الدين إلى نضجه.

من اللافت للنظر في رأي «رايت» Wright أنَّ يعتقد ويتوقع بأنه على الدين أن

يصل إلى مرحلة أعلى من النضج إذا أردنا لهذا العالم أن يحيا بطريقة أفضل تمكنه من الحصول على احترام النقاد والمفكرين. (Wright, 2009: 26-28).

وفي هذا الاعتقاد نرى انعكاساً لفكرة المخلص التي يؤمن بها أتباع الديانات التوحيدية وهو الذي عبره سوف يصل الدين عمليّاً إلى الكمال والنضج في التطبيق والسلوك.

وفي سياق بحثه عن السر الكامن وراء سلوك المتدينين، يرى «دوكينز» (Richard Dawkins) في كتابه «وهم الإله» (The God Delusion) «أنك قد تصاب بالذهول عندما ترى أن الكثير من تصرفات المتدينين لا تجعلهم يكتفون بالانقياد المطلق لمعتقدات الدين فحسب، بل بتكريس الوقت والجهد والطاقات الأخرى في سبيل التعبير عن المعتقدات إلى الدرجة التي قد تصل بهم في بعض الأحيان إلى مقام فناء الذات في سبيل تلك المعتقدات، تماماً كتلك الفراشة التي تنجذب إلى نور الشمعة وتحترق بها». ويعلل «دوكينز» ذلك بقوله بأنَّ السؤال عن سبب ذلك قد يكون خاطئاً من الأساس، في ظل رؤيته للسلوك الديني الذي لا يُعَدُّ ديناً بنفسه، بل هو بحد ذاته تجلٍّ لسلوك نفعي آخر يرتد على المتدين نفسه. ويعتبر دوكينز في كتابه «وهم الإله» الذي يحاول فيه إثبات عدم وجود الإله أن الدين نفسه غير قائم بذاته، وإنما هو محصلة ونتاج عملية أخرى يسعى فيها الإنسان إلى تلبية نزعات وميول نفسية ليرضي بها نفسه، حتى لو ظهرت بأشكال مختلفة في الديانات المختلفة. إلاّ أن «دوكينز» يرى أن ذلك قد يؤدي بالإنسان إلى الفشل في اختيار التصرفات الصحيحة تماماً كسلوك الفراشة. ويعزو ذلك إلى أن بناء الدين عند الأطفال في مرحلة الانقياد الأعمى والانصياع الكلي لأوامر الكبار ونواهيهم هو ما يؤدي إلى مثل هذه التصرفات (Dawkins, 2002 :200-209).

يقتدي «دوكينز» برأيه هذا بـ «فرويد» حين يقول أن بناء الدين عند الأطفال في مرحلة اعتمادهم الكلي على السلطة الأبوية هو أمر خاطئ ويؤدي إلى العُصاب والإضطرابات المتعلقة بها. ويبدو أنه يتبنى آراء «فرويد» المعارضة للدين ويصفه بأنه وهم وهذا ما عبَّر عنه جلياً في كتابه «مستقبل وهم». لذا كان استغرابه لمقام

الفناء في ذات المحبوب، فأي سلوك نفعي يستطيع أن يفسِّر التضحية بالنفس التي تحدّث عنها دوكينز؟

خلاصة القول، في محاولة الوقوف على أصل الدين ونشأته، أنّنا نجد أن العلماء قد تعددت مناهجهم واتجاهاتهم واختلفت نتائجهم إلى حد التناقض والتعارض. لكن باختصار شديد يمكننا تصنيف هذه الآراء في اتجاهين رئيسيين أو نظريتين عامتين، وداخل كل نظرية أو اتجاه توجد خلافات عديدة، لكن يجمعها منطلق واحد:

1 ـ الفكرة الكلية لأصحاب الاتجاه الأول هي أن الدين بدأ في صورة الخرافة الوثنية وأن الإنسان أخذ يترقى في دينه حتى وصل إلى الكمال فيه بالتوحيد حتى غالى بعضهم فرأى أن عقيدة الإله الواحد عقيدة حديثة وليدة عقلية خاصة بالجنس السامي. من أصحاب هذا الإتجاه ماكس مولر (صاحب التفسيير الكوني الطبيعي)، هربرت سبنسر (صاحب التفسير الروحي الحيوي)، فريزر (صاحب نظرية: السحر- الدين-العلم والطبيعة)، ودوركايم (صاحب التفسير الطوطمي الإجتماعي).

2 ـ الفكرة الكلية لأصحاب الإتجاه الثاني التي جاءت مبطلة للفكرة الأولى ومثبتة لنقيضها، هي أن عقيدة الخالق الأكبر أقدم ديانة في تاريخ البشرية، هي فطرية وجدت في عقل الإنسان بفعل موجود أعلى، ومن أبرز الممثلين لهذا الإتجاه «لانج»، و«شريدر»و «شميدت». (الشرقاوي،2017: 291-290).

بعد هذا العرض لنشأة الدين وتطور مراحل الشعور الديني نصل إلى الأديان التوحيدية الثلاثة اليهودية والمسيحية والإسلام. وسنُخصِّصُ لذلك جزءاً مستقلاً في هذا الفصل عندما نعرض نظرية الإسلام في الدين، وذلك لأن الدراسة الميدانية للبحث أجريت على عينة مسلمة، ولذا من الضروري جداً أن نلقي الضوء على مفهوم الدين من وجهة نظر الإسلام. أمّا الآن فنعرض بعض النظريات التي فسّرت الدين.

## 2.3 النظريات التي فسرت الدين

### 2.3.1 النظريات الاجتماعية

يتحدث مجموعة من المؤلفين في كتاب «دروس في الأديان» عن تناول العديد من علماء الاجتماع مسألة الدين في البحث، حيث زعم بعضهم أن الدين هو التطور الطبيعي للسحر وما صاحبه من طقوس، واعتقدوا أن الدين محاولة من الإنسان البدائي لتطويع الطبيعة وتسخيرها لخدمته. فكان الهدف الأول للإنسان هو إغراء الطبيعة لمساعدته في مشكلاته التي يعجز عن مواجهتها. واعتقدوا أن السحر بدأ مع الإنسان في العصور الحجرية بشكل غير واعٍ، ثم تطور إلى الشكل الواعي، على أساس خلق رموز ونماذج للطبيعة، بحيث تتحوَّل الطقوس إلى أشياء تحدث في العالم الواقعي، وكانت أولى الخطوات نحو ظهور الطوطم، وهو الرمز الذي يمنح الإنسان القوة، وتدريجياً صار لكل عشيرة أو قبيلة طوطمها الخاص (مركز نون للترجمة والتأليف: 2014: 21).

ويذكر الخريجي أن عالم الإجتماع والأنثروبولوجيا «فريزير» يعرف الطوطم بأنَّه حيوان أو نبات أو جماد أو ظاهرة كونية يخشاها الإنسان البدائي ويضفي عليها قداسة. والطوطم هو السلف وهو الحامي ويحرم لذلك ملامسته أو ملامسة من يلامسه. وقد أقيمت له الطقوس وقواعد العبادة التي هي في الحقيقة بحسب ما يعتقدون صورة أخرى للسحر البدائي وليس ظاهرة دينية. وهو بهذا وإن وافق دوركايم على وظيفة الدين الإجتماعية في أَنَّهُ يُعَزِّز التماسك الإجتماعي ويشد أواصر الوحدة والتعاون بين من ينتمون إليه، إلاّ أنَّ الطوطمية نوع من السحر، في حين أن دوركايم استخدم ظاهرة الطوطميّة ليستنبط منها نظرية عامة عن الدين. وكان «ماك لينان» أول من نبه للطمومية في مقالين له، الأول بعنوان «الزواج البدائي» سنة 1865، والثاني باسم «عبادة الحيوانات والنباتات» سنة 1870. وهناك تفسيرات تُرجِعُ التمايز بين القبائل البدائية بأسمائها إلى اختلافها فيما توقره أو تتخذه شعاراً لها. وأمّا عند دروكهايم فإن الطوطم ليس سوى الممثل المنظور للديانة الاجتماعية للقبيلة. ويربط البعض الطوطمية بالاعتقاد بتناسخ النفوس،

وقد يجعلون للطوطم نفساً أو روحاً الأمر الذي يربط الطوطمية بنظام آخر هو الإحيائية «Animism» (الخريجي، 1990 :49-46).

وبهذه الطريقة يتحول الدين عندهم إلى معتقدات انبثقت إمّا من الأفراد أو الجماعة، وفي الحالتين يكون من جَعْل الإنسان ولا علاقة له بوحي أو بتنزيل أو معجزات أو كتب سماوية. إذ يرى بعض علماء الاجتماع أن الدين في مراحله الأولى يشبه السحر الابتدائي إلى حد كبير؛ لأن الساحر والمؤمن يسعيان بأساليبهما إلى تسخير الوجود، وتوفير الراحة والدعة، فيرفعان أيديهما بالدعاء ويستمدان العون من القوى المنشودة، مع فارق أن الأول يبحث عن القوة التي يستمد منها العون في الطبيعة، وأما المؤمن فإنه يبحث عنها في ما وراء الطبيعة (مركز نون، 2014: 21).

من جهة أخرى، اعتبر العديد من علماء الاجتماع أيضاً أن الدين شكل من أشكال الوعي الاجتماعي يُعبَّر عنه عبر تأويل النصوص المُعَبِّرة عن الموقع الاجتماعي والحاجات الاجتماعية للفئة التي تدين به (عباس، 2017: 347)، وأن للدين وظيفة اجتماعية تشد أواصر المتدينين به عبر أدائهم للطقوس والشعائر الجماعية، أو كما يرى جويلي الفييلا (G. d'Ahiviella) أن الدين هو الطريقة التي يحقق بها الإنسان علاقاته مع الطاقات فوق الإنسانية أو الخارقة والخفية والتي يعتقد بحمايتها له (الخريجي، 1990 :61، 32).

ويعرف كل من «ماك إيفر» و«شارل بيج» الدين بأنه «علاقة لا تقوم بين إنسان وإنسان آخر فحسب، ولكن تقوم كذلك بين الإنسان وقوة أعلى منه». (إيفر،1961 : 334).

ويعتقد شاتل «Chatel» أن الدين هو مجموعة واجبات المخلوق نحو الخالق (الخشاب،1966 :91). ويعتبر «فريزر Frazer» أن الدين يبدأ بظهور فكرة الآلهة أو على أقلِّ تقدير بظهور فكرة أرواح الأفراد أو أرواح الطبيعة التي يتخيلها المرء على غرار أرواح البشر (باستيد، 1951: 26).

وأمّا المدرسة الفرنسية التي يمثلها «**دروكايم**» فترى أنَّ الدين هو عبارة عن

«مجموعة متماسكة من العقائد والعبادات المتصلة بالعالم المقدس والتي تنظم سلوك الإنسان حيال هذا العالم بحيث تؤلف هذه المجموعة وحدة دينية تنظم كل من يؤمنون بها» (النشار، 1949: 27)، وأن الأمور الدينية هي أمور قدسية. (باستيد، 1951: 8).

ويسهب «بشارة صارجي» في الموسوعة العربية للفلسفة حين يشرح رؤية دوركايم للدين، إذ يقول لعل كتاب «دوركايم» «الأشكال البدائية للحياة الدينية» هو أكثر ما يوضح فكرته عن طبيعة الدين وأصله ويشرحه شرحاً سوسيولوجياً يرتبط بفلسفته العامة بشأن الأصل الاجتماعي الصرف لكل القيم الإنسانية الأساسية: العقل والوعي، الحق، اللغة والدين. فيه يفصح «دوركايم» عن أن الدين ليس «نظام أفكار» فحسب بشأن اللّه والإلهي، بل توجد خلف الاعتقادات قِوىً من نوع خاص تسود على الفرد وتدعمه، ترفعه فوق ذاته، وتنقله إلى محيط غير ذاك الذي فيه يجري وجوده الدنيوي إلى نطاق المقدس وتجعله يعيش حياة أقوى وأعلى زخماً». إلاّ أن المشكلة الدينية تقوم في البحث عن مصدر هذه القوى وعمَّا هي مصنوعة منه». يخلص «دوركايم» إلى أنَّ القوى الخلقية الوحيدة التي تسمو على قوى الفرد هي تلك التي تنتج عن تجميع القوى الفردية: إنها القوى الجماعية. «فيستنتج دوركايم أن مصدر «الديني» هو «الاجتماعي»، بمعنى أن الدين في المجتمع هو أصله وموضوعه معاً. أما «اللّه فهو المجتمع في قالب رمزي، ليست الألوهيّة غير مجتمع متحول الشكل وليست الآلهة سوى الأهداف الجماعية الشخصية» (صارجي، 1988: 445-446). وهو يرى أن ذلك هو السبب الذي يؤدي بالمجتمعات التي تفقد إيمانها إلى الإنهيار؛ إذ أنه يرى أن المقدس وكل ما يتضمنه من طقوس واحتفالات يصون الضمان الاجتماعي ويحمل الناس على احترام النظام. وكلها أمور بالغة الأهمية في سبيل استمرار البشر. ومن هذا المنظور يرى دوركايم أن الدين شيء أزلي معدّ ليستمر حياً بعد كل الرموز الخاصة التي لبستها الأفكار الدينية عبر العصور». وأمّا بخصوص مضمون الدين، فلا بد من تطوره مع الأيام، وإلاّ بات واقعاً بدائياً مع ما توصلت إليه الحضارة (صارجي، 1988: 446).

إننا إذ نوافق دوركايم حين يقول إنَّ «الإيمان بوجود إله فطرة كامنة في قلب كل بشري، ولا نحتاج لإثباتها إلى جدل طويل» (الخريجي، 1990: 39)، لكننا قد لا نوافقه في الرأي حول نشأة الدين. فنحن نتساءل: كيف يكون مصدر المقدس أمراً دنيويّاً؟ وهل فعلاً جاء الدين بعد تكوّن المجتمع، بمعنى أنّه نتاج بشري؟ وهل يصحّ القول بأنّ تجميع قوى البشر معا يمكنُهم من الوصول الى قوىً خارقة تتجسد بالإله؟! إذ كيف يصحّ أن يصدر الكامل عن الناقص؟! وأنه لو كان الدين عبارة عن إيمان جماعي كما يراه دوركايم، لماذا إذن نرى الإختلافات بين بعض المتدينين واختلاف مستوى تدينهم أو الصراع القائم بينهم؟ في هذا السياق يرى ابن خلدون أنَّ «الدعوة الدينية تزيد الدولة في أصلها قُوَّةً على قوة العصبية التي كانت لها. والسبب في ذلك أن الصبغة الدينية تذهب بالتنافس والتحاسد وتفرد الوجهة إلى الحق. فإذا حصل للناس الإستبصار، لم يقف لهم شيء، لأن الوجهة واحدة والمطلوب متساوٍ عندهم، وهم مستميتون عليه» (ابن خلدون، 2000: 147). وربَّما تأتي الإجابة على لسان ابن خلدون نفسه: فهل حَقّاً يحصل للنّاس الإستبصار؟

إلى جانب ذلك فقد درس دوركايم موضوع الانتحار وربطه بظاهرة التدين، وأخرج ظاهرة الانتحار من احتكار علم النفس ليعطيها طابعاً اجتماعياً. من هذه الدراسة نستطيع أن نستشف رأي «دوركايم» في إحدى وظائف الدين وانعكاساته على المجتمع، إذ اعتبر أن الانتحار ظاهرة اجتماعية تدل على طبيعة الأخلاق السائدة في المجتمع. وقد استند في دراسته إلى إحصائيات رسمية في مختلف دول أوروبا واستنتج أنَّ ثمة علاقة بين الانتحار والدين: ينتحر البروتستانت أكثر مما يفعل الكاثوليك، وينتحر هؤلاء الأخيرون أكثر مما يفعلُ اليهود (بودلو واستابليه، 1999: 29-25). وقد استنتج أيضاً أن المجتمع يكون أقدر على أن يمنعَ من الانتحار إذا كان أكثر تماسكاً. فقد أثبت أنَّ الانتحار يتطوّر عكسيّاً مع درجة اندماج المجتمع الديني، وكذلك مع درجة اندماج المجتمع العائلي والمجتمع السياسي» (بودلو واستابليه، 1999: 41). ونحن إذ نوافق دوركايم على نظرته الإجتماعية للإنتحار لا يمكننا أن نُخْرِجَ هذه الظاهرة عن سياقها النفسي الأصيل.

وفي إطار شرحه للعلاقة بين الرموز الدينية والنسيج الإجتماعي، يرى «**غاي روشيه**» (Guy Rocher) في كتابه «مقدمة في علم الإجتماع: الفعل الإجتماعي» أن الرمزية الدينية تغتني من السياق الاجتماعي وإنها تعبر عن الوقائع الاجتماعية وأن لها أبعاداً ونتائجَ اجتماعية. فهي تستخدم من أجل التمييز بين المؤمنين وغير المؤمنين، وبين رجال الدين وسواهم، وبين الأماكن المقدسة أو المحترمة وغيرها من الأماكن الدنيوية أو العامة الأخرى، وبين الأشياء النقية الطاهرة وغيرها من الأشياء المدنسة. فالرمزية الدينية تقطع بذلك وتفصل من نسيج المجتمع ذاته من أجل أن تُنشِىء فيه التجمعات وترسم الحدود وتقيم التراتبيات. وسواءٌ كان ذلك من حيث اللباس أم من حيث الطقوس والقربان المقدس أم الآيات غير المرئية وسواها من الرموز الدينية، فإن «الدين غني بالرموز التي لا تفرق حتى تجمع بشكل أفضل». بالإضافة إلى ذلك، فإن الحياة الدينية ذاتها هي بصورة عامة تقريباً نشاط اجتماعي يلعب فيها التضامن الصوفي دوراً مركزياً. ويتبع هذا التضامن تنوعاً كبيراً من الرموز كي يعبر عن ذاته وينمو ويتطور. فهذا يتبين في تشكل الجماعات الإنسانية التي يمكن تحديدها جغرافياً وسكانياً وفي الاحتفالات التي تدعو الحضور إلى المشاركة بشتى أشكال الرمزية مثل تقديم القرابين، والتعبيرات الجسدية والعمادة المادية واحتفالات الزواج والطقوس الجنائزية وطقوس تعلُّم أسرار الدين. (Rocher, 2002 : 176 -178).

وهذا ما يؤكد عليه «دونالب» (Knight Dunalp) أيضاً في كتابه «الدين ووظائفه في حياة الإنسان» «Religion: Its Functions in Human Life»، إذ يعتقد أن العقيدة هي العامل الشخصي للدين، بينما تعتبر الطقوس الجانب والوجه الاجتماعي له، إذ أن الدين دون ممارسة الطقوس لا يمكن الإبقاء عليه وصونُهُ وأنَّهُ لا يمكن أن يتطور. فالدين الخالي كلياً من الطقوس والأعمال العبادية يبدو قريباً من أي نظام شخصي في حياة الإنسان كون معالمه الاجتماعية اختُزِلت إلى حدها الأدنى. (Dunalp, 1946:19).

ومن أعلام علم الاجتماع البارزين الذين درسوا علاقة الدين بتنظيم المجتمعات

**«أوجست كونت»** «**Auguste Comte**». فقد عرف علم الاجتماع منذ نشأته في القرن التاسع عشر اهتماماً متزايداً بظاهرتي الدين والتدين، ومحاولة مقاربتهما مقاربة معرفية ومنهجية جديدة تنزع عن التدين قداسته باعتباره ظاهرة اجتماعية متغيرة ومتحولة وفردية، بمعنى أنَّها تدرس علاقة الأفراد المتدينين بمحيطهم الاجتماعي والثقافي ومدى تأثيرهم وتأثرهم به. ويعتبر الفيلسوف الوضعي وصاحب الفيزياء الاجتماعية «كونت A.Comte» المؤسِّس لهذا المسار من خلال تقسيمه لتطور المجتمعات الإنسانية إلى ثلاثة أطوار أساسية: أولها المرحلة اللاهوتية الدينية، ثم المرحلة الميتافيزيقية، ثم المرحلة الوضعية، جاعلاً المرحلة الوضعية هي مرحلة نضج المجتمع واكتماله. ويعتبر «كونت» أن الدين ليس إلاّ مرحلة وجب القطع معها لاستشراف مستقبل، وليس إلاّ موضوعاً كباقي المواضيع يجب مقاربته بالأدوات العلمية والمنهجية، مثله مثل علم الأحياء والفيزياء وغيرهما من العلوم. (تيار، 2015 :الشبكة العالمية للمعلومات ). إن نظرية «أوجست كونت» في الدين تعتبر تطورية، ولكن وإن كانت كذلك فهو لم يبحث عن نشأة الدين وأصله، لكنه رأى أن الدين مرحلة في عمر الإنسانية قد انتهت بعد أن مثّلت الطفولة العقلية للبشرية (الشرقاوي،2017: 291).

ونحن في هذه الدراسة، نوافق «كونت» على أنَّ الدين يمكن مقاربته بطرق علمية وإخضاع مفرداته للقياس العلمي، إلا أننا لا يمكننا أن نوافقه في الرأي على أنَّ الدين يمثل مرحلة عدم النضج البشري وأنه مرحلة عابرة من عمر البشر وأن البشر لا حاجة لهم به، بل لا يمكننا أن ننزع صفة القداسة عن الدين باعتبار أن الدين سماوي ويرتبط بعالم الغيب وهو فطري في قلوب البشر.

إلى جانب هذا، تنقل الرحوي وجهة نظر عالم الإجتماع الألماني «**ماكس فيبر Max Weber**» الذي درس اختلاف الطبقات الاجتماعية في المجتمعات بسبب اختلاف وتعدد الطوائف الدينية فيها. فهو يعتبر أن توضيح ماهية هذه الأديان هو المدخل لتفسير هذه الاختلافات. وقد استنتج «فيبر» أن البروتستاتية أكثر اهتماماً بمباهج الحياة، على عكس الكاثوليكية، كونها برأيه، أكثر انفصالاً عن العالم ولا

تبالي بثرواته. وقد وجد أيضاً ارتباط الكاثوليكية بالمبادئ الكالفينية المرتكزة على مذهب الجبرية القائل بأن «اللّه قدر للبعض العيش حياة أبدية باصطفائهم، وللآخرين بموت أبدي وذلك وفقاً لأمره، وأن اللّه يوجه الذين في قلوبهم الخير إلى طريق الخير، وأن الوقوع في الخطيئة هو فقدان للرغبة بأي اتصال روحي وبالتالي الحرمان من طريق الهداية، وأن اللّه حرم الأشرار من رحمته ومن نعمه على هذه الأرض». ويؤكد فيبر أن الكالفينية وُجِدَتْ لتعظيم وتمجيد الرب، بمعنى أنها تضعه بمحل تنفيذ الأوامر الربانية، فيعيش المؤمن بها حياة اجتماعية محورها حياة روحانية ربانية خالصة. فيصبح هذا الاندماج بالحياة الدينية بالاجتماعية ملبياً للحاجات البشرية ومعبراً عن قيمة العمل المعروف كفعل لتمجيد الرب وتعظيمه لا لتحقيق مكاسب شخصية. أمّا بالنسبة لمبدأ الاصطفاء الإلهي لبعض البشر، فإن فيبر يرى أنه لا يمكن معرفة ما إذا كان الشخص مصطفىً من تصرفاته؛ لأن المُصطَفَيْن هم «كنيسة اللّه غير المرئية». (الرحوي، 2012: الشبكة العالمية للمعلومات). في هذا السياق، نحن نرى أن موضوع الجبر لا يتوافق ومفهوم العدل الإلهي. إلى جانب هذا، لو سُلب الإنسان حرية الإختيار، لما بقي موضع ولا معنى للمسؤولية والتكليف والثواب والعقاب.

في هذه النظرة السريعة لبعض النظريات الإجتماعية التي فسَّرت الدين، نرى ان علماء الإجتماع قد ركزوا على وظيفة الدين في المجتمع وتماسكه، فمنهم من رأى أنه مصدر للوحدة الإجتماعية، ومنهم من رأى أنه سبب للتمايز الطبقي في المجتمع، ومنهم من رأى مصدره دنيوي وربطه بالسحر ومنهم من ربطه بالمقدس السماوي، ومنهم من رأى أنه ثابت ومنهم من اعتبره مرحلة عابرة في تاريخ البشرية. ونحن لا يمكننا إلا أن نؤيد الإتجاه القائل بأن الدين باعتباره شريعة وعقيدة سماوية يعتبر نظاما اجتماعيا عادلا ينظم حياة الفرد ويضبط سلوكه الفردي والإجتماعي وفقا لمنظومة من القيم والمفاهيم التي تضمن حرية الفرد والمجتمع وأمنهما وسلامتهما وتحقق العدالة الإجتماعية، وأن السحر والشعوذة هما عمل المفسدين الذين لا يرتبطون بالدين.

### 2.3.2 النظريات النفسية

يعتبر الدين من الظواهر التي إستأثرت باهتمام علماء النفس لما له من تأثيرات على حياة الإنسان وسلوكه وشعوره وانفعالاته وعاداته وصحته النفسية. وقد لاقت الأسئلة المطروحة حول الدين وماهيته وأصله ووظيفته ونشأته إجابات متباينة إلى حدِّ التناقض، سنعرض بعضها.

بداية، يرى «**جوستاف لوبون**» **Gustave le Bon** أن اعتقاد الجماعات يصطبغ بصبغة خاصة عبّر عنها بالشعور الديني. ولهذا الشعور مميزات بسيطة للغاية كعبادة «ذات» «يُتَوَهَّم» أنها فوق الذوات والخوف من القوى الخفية التي تستبطنها والخضوع الأعمى لأوامرها واستحالة البحث في تعاليمها والرغبة في نشرها والنزوع إلى معاداة من لا يقول بها. ومتى تكيف الشعور بهذه الصفة فإنه من طبيعة الشعور الديني. (لوبون، لا يوجد تاريخ: 77).

في ظل موافقتنا على اعتبار أن الدين خضوع للمعبود، تستوقفنا عبارة «لوبون» «ذات يُتَوَهَّم أنها فوق الذوات»، إذ أنه لا يمكن لهذه الذات المعبودة إلا أن تكون فوق الذوات الأخرى حتى يخضعوا لها ويستعدوا الآخرين – على حد تعبير «لوبون» – من أجلها.

وأمّا «**ويليام جيمس**» **(William James)** فهو يرى أن مفهوم الدين هو مفهوم مجرد يتضمن مفاهيم شائكة ومتداخلة ولا يمكن فصل عناصره فيما بينها لما فيها من تعقيدات. فهو يرى أنّ هناك من نسب نشوء الدين إلى الشعور بالخوف والإعتماد على قوى خارجية، ومنهم من ربطه بالحياة الجنسية، وهناك من ربطه باللامتناهي. وهذه التناقضات برأيه تثير الشبهات والتساؤلات حول إمكانية أن يكون ذلك كله مكون لوحدة متكاملة. في ظل هذا التباين يتحدث «جيمس» عن الدين كوحدة تضم مختلف أنواع المشاعر، من قبيل الحب والخوف والرهبة والسعادة، وهذا ما يدفعه إلى القول بأنّه لا جدوى من البحث عن تعريف للدين والشعور الديني؛ لأنه لا يمكن الوصول إلى تعريف جامع مانع طالما أن المشاعر الدينية مختلفة ومتنوعة، وبالتالي تختلف المواضيع والأفعال المتعلقة بها. لذا تراه في كتابه «تنوع الخبرات

الدينية» «The Varieties of Religious Experience» يعطي تعريفاً إجرائياً للدين فيقول إنَّ الدين الذي يتحدث عنه هو «الأحاسيس والخبرات والأفعال التي تعرض للأفراد في عزلتهم وتقود الناس إلى التصرفات مع ما يعتبرونه مقدسا. وتتجلى هذه التصرفات في النواحي الأخلاقية والمادية والطقوسية». ويعتَبرُ «جيمس» أنَّ الإيمان هو أعظم علاج للقلق، وأن الإيمان هو من أعظم القوى التي لَا بد من توافرها لإعانة المرء على العيش وأن فقدها ينذر بالعجز. إضافة إلى اعتقاده الراسخ بأن بمقدور البشر تغيير حياتهم عبر تغيير مواقفهم الذهنية، وهذا ما يعتبره من أعظم اكتشافات عصره الذي يضاهي - حسب وصفه - الثورة الطبية التي أحدثها اكتشاف البنسيلين آنذاك (James, 1902: 27-32). ويُعتَبَرُ «جيمس» أَوَّلَ من أدخلَ معرفة النفس الدينية حقل التجربة والاختبار، فقد صرف ما يقارب 40 عاما من عمره عاكفاً على دراسة النفوس فحصاً وتحليلاً على أرضية الظواهر النفسية الدينية، فهو قد تعمق في قراءة النفس الإنسانية من منظار الدين، ولم تكن دراسته التحليلية على سبيل الإستدلال والقياس، بل بنحو التجربة، وكان مما توصل إليه من نتائج أنه كما توجد في الإنسان سلسلة من الميول نحو الطبيعة والمادة، كذلك توجد في طيّاته ميول أخرى وهي لا تتفق والحسابات المادية، بل هي تضاد ارتباط الإنسان بالطبيعة والمادة، وهذا يدل على وجود عالم آخر، وهذه الميول والأحاسيس المعنوية تشدّنا إليه وتربطنا به. وهذه الميول المعنوية ترشد الإنسان في بحثه عن اللّه، وتميل به نحو السعي إلى الخير ونحو المعنويات المتواجدة في عالم آخر في قبال الخواء المعنوي والإفلاس الأخلاقي الذي أحدثته المذاهب المادية وسببت للبشر مشكلات لهم هم في الغنى عنها (مطهري، 2016: 149-148).

يمكننا القول، بأنَّ نظرة «جيمس» عن الإيمان بوصفه أعظم علاج للقلق هي الناطق باسم فرضيتنا في هذه الدراسة، وأن إيمانه بأهمية ونوعية الإعتقادات وقدرتها على التأثير في حياة الأفراد واعتقاده بالميول المعنوية التي تساعد الإنسان في الإرتقاء إلى الأعلى دون أن يكون مجبرا عليه هي أمور مثيرة للإهتمام في نظريته في ظل النظريات النفسية الأخرى التي واكبت عصره.

وأمّا مدرسة التحليل النفسي التي أسسها «**سيجموند فرويد**» **Sigmund Freud**، فقد انقسمت إلى قسمين بعد أن عاشت فترة من العصر الذهبي؛ إذ أن هناك العديد من أتباع مدرسة التحليل النفسي ممن انشق عن فرويد واختلف معه في عدة جهات. ما يهمنا في هذا السياق هو التركيز على كيفية نظرة التحليل النفسي للدين في حياة الإنسان، فحين ينظر فرويد إلى الدين بأنّه «وهم» وأنه منشأ الإضطرابات العُصابية، كان هناك من يَعتبِر أن للدين دوراً هاماً في شفاء المرضى من العصاب وفي بناء المنظومة الفكرية لدى الإنسان. ونبدأ بعرض فكر فرويد ونظرته في هذا المجال.

يعتبر فرويد في كتابه «الطوطم والتابو» الذي كتبه سنة 1913 أن الطوطمية هي الأصل لكل الديانات اللاحقة، وفسر بها عقدة أوديب، وطرح من خلالها فكرة ازدواجية المشاعر أو الإزدواجية الوجدانية، فمشاعر البدائي تجاه الطوطم باعتباره يقدسه ويخشاه في نفس الوقت هي نفسها مشاعر الطفل تجاه الأب، فالأب هو طوطم الطفل الحقيقي. ويرى أن بدايات الدين والأخلاق والحياة الاجتماعية والفن كانت في عقدة اوديب التي هي نواة كل الأعصبة (فرويد، 1965: 52-47). ويتحدث فرويد عن مصدر الأخلاق باعتبارها ذات صلة بالدين فيقول «إذا ما عدنا الآن إلى الأخلاق، إنَّ شطراً من القوانين الأخلاقية يجد تعليله في ضرورة تحديد حقوق الجماعة تجاه الفرد، وحقوق الفرد تجاه الجماعة، وحقوق الأفراد بعضِهم تجاه البعض الآخر. أما كل ما يبدو لنا في الأخلاق غامضاً، متسامياً، صوفي الوضوح فمرده إلى صلة قرباه بالدين وإلى أن أصله ومنشأه من إرادة الأب» (فرويد، 1986: 169).

ويقول فرويد أن فكرة الطوطم تطورت عبر آلاف السنين إلى فكرة الإله، فنسجت حول هذه الفكرة مختلف الديانات. ويذهب فرويد إلى تفسير التناول المسيحي وتضحية المسيح بنفسه والقول بالخطيئة الأصلية بأن ذلك من بقايا الطوطمية. إلا أنَّ من يتتبع فكر فرويد في هذا المجال لا بُدَّ أن يلمس تجاذبات فرويد حين يتكلم عن الدين. فهو بداية يصرح عن موقفه من الدين «موقفي من الدين هو موقف اللا أدرية». (الحنفي، 2005: 234). واللا أدري- وفقاً لما يُعَرِّفه عادل ضاهر في

الموسوعة الفلسفية العربية في المجلد الثاني – هو من يدَّعي أن الأدلة التي بحوزتنا لا تكفي للبرهنة على أن اللّه موجود ولا للبرهنة على عكس ذلك، ولكنه لا ينفي بالضرورة إمكانية حيازتنا على أدلة تحسم الموقف.(ضاهر،1988: 1004–1003). ومن يتتبع فكر فرويد يتضح له كيف بدأ موقفه من الدين وكيف صرَّح عنه في كتابه «موسى والتوحيد» وكيف بيَّن رأيه الحاسم في كتابه «مستقبل وهم».

إذ يبدو فرويد متذبذباً بين التسليم بفكرة «الروح الأعظم أو الروح الإلهي» وبين عدمها، ويبدو ذلك جلياً في كتابه «موسى والتوحيد» حيث يقول «بأي عين حاسدة ننظر، نحن معاشر ضعاف الإيمان، إلى أولئك الذين يعمر أفئدتهم اليقين بوجود كائن أعلى! فالكون نفسه لا ينضوي على أي معضلة أو إشكال بالنسبة إلى هذا الروح الأعظم ما دام هو الذي خلق كل شيء ونظم كل شيء. وكم تبدو النظريات التي يجاهر بها المؤمنون رحبة، عميقة، حاسمة إذا قورنت بمحاولاتنا التفسيرية الشاقة، البائسة، الجزئية هذه، التي هي أقصى ما يمكننا تقديمه! لقد رسّخ الروح الإلهي، الذي هو في ذاته المثل الأعلى للكمال الخلقي، في أذهان البشر معرفة هذا المثل الأعلى، كما ثبّت في نفوسهم في الوقت نفسه الطموح والتوق إلى الارتفاع والتسامي إلى مستواه». لكنه فجأة يعود فيقرّ برفضه هذا الاتجاه معللاً ذلك بقوله «بعض تجارب الحياة وبعض ملاحظاتنا عن الكون تحول حيلولة مطلقة، ويا للأسف، بيننا وبين القبول بفرضية ذلك الكائن الأعلى». (فرويد، 1986: 170).

وفي مقدمته لكتاب «مستقبل وهم» يقول المترجم جورج طرابيشي: «إذا أخذنا بعين الاعتبار أن منطلق فرويد في تناوله لمشكلة الدين كان المبدأ العقلاني الكبير التالي: «ليس ثمة سلطة تعلو فوق سلطة العقل، ولا حجة تسمو على حجته» (فرويد، 1989: 38)، فإننا نرى أن كتبه، «مستقبل وهم (1927) و«قلق في الحضارة» (1929) و«موسى والتوحيد» (1939) لا تخلو من التضاريس والتعاريج، فهو قد أقدم على كتابتها متهيباً؛ لأنه لم يكن يريد استفزازاً للمشاعر وخاصة أنه كان يخشى على قضية التحليل النفسي بوصفه علماً جديداً. وقد أعرب فرويد نفسه في «مستقبل وهم» بالذات عن مخاوفه الشديدة من أن يتأذى مستقبل التحليل النفسي بشظايا

معركة الدين أو رذاذها (فرويد، 1998: 50) ثم كرّر الإعراب عن نفس المخاوف في آخر سني حياته، وهو يكتب مقدمة القسم الأخير من «موسى والتوحيد». (فرويد: 1998: 7-6).

فقد أقرّ أن أفكاره ومعتقداته التي أوردها في كتابه «مستقبل وهم» هي آراء خاصة ولا يمكن اعتبارها جزءاً من نظرية التحليل النفسي. فهو يرى أن الحياة ليصعب تحملها بالنسبة للفرد كما بالنسبة إلى الإنسانية بوجه عام. فالحضارة تفرض عليه درجة من الحرمان ويسبب له الناس الآخرون مقداراً معيناً من الألم، إضافةً إلى المصائب التي تنزلها عليه الطبيعة الجامحة غير المروضة «والتي يطلق عليها اسم المقادير». باعتقاده أن الآلهة خلقت الطبيعة، لكن يجب عليهم أن يتركوها وشأنها. «أما فيما يتعلق بصروف الأقدار وخطوبها، فإن ثمة هاجساً مبهماً وغير محبب للنفس ينذرنا بأنه لا سبيل إلى درء ضائقة الجنس البشري وحيرته واضطرابه. وهنا بالتحديد يكشف - على حد تعبيره- عجز الآلهة: فلو أنهم هم الذين يرسمون الأقدار حقاً فلا بد من الإعتراف في هذه الحال بأن طرقهم يتعذر سبرها». (فرويد، 1998: 25-23).

وفي مرحلة لاحقة يتحدث فرويد عن الأفكار الدينية على أساس أنها من إبداع الحضارة ويرى أن الأجيال تتوارثها وتتناقلها وهي مطالبة بالتصديق بها بالرغم من أن الأسلاف كانوا أشد جهلاً «منّا»، لذا فإن هذه النصوص «تعج بالتناقضات والتدليسات». أمّا ما تدّعيه لنصها الحرفي أنها من وحي إلهي، فليس بذي وزن كبير إذ أن هذه المنظومة ينبغي تمحيصها والتحقق منها ولا يمكن لأيّ فرضيّة أن تبرهن على نفسها بنفسها. (فرويد 1998: 36-29).

«فالمذاهب الدينية جميعها أوهام لا سبل إلى إقامة البرهان عليها، ولا يمكن أن يرغم أي إنسان على أن يعدها صحيحة وعلى أن يؤمن بها. وبعض هذه المذاهب متناقضة أشد التناقض مع العالم والكون، ولا يمكننا إلاّ أن نشبهها بالأفكار الهاذية. وهذه مشكلة سيكولوجية جديدة تحتم علينا أن نتساءل فيم تكمن القوة الباطنة لهذه المذاهب، وهل الظروف التي تدين لها تملك الفاعلية المستقلة عن

رقابة العقل؟» (فرويد، 1998: 43-40). وهكذا «يمكن القول بأن الدين هو عصاب البشرية الوسواسي العام، وبأنه ينبثق، مثله مثل عصاب الطفل، عن عقدة أوديب، عن علاقة الطفل بالأب». فلئن كان الدين يشتمل من جهة أولى على قيود ذات صفة قسرية لا نجد لها نظيراً إلاّ في ما يشتمل عليه عصاب الفرد الوسواسي، فإنه يستتبع من الجهة الثانية منظومة أوهام تخلقها الرغبة المنافية للواقع، لا نجد لها نظيراً إلاّ في الذهان الهلسي، الذي هو حالة غبطة من حالات الخبل العقلي. وأن «التشابه بين الدين والعصاب الوسواسي قائم حتى في التفاصيل» (فرويد، 1998: 61-60). وكذلك يتساءل فرويد «لماذا يجب أن يحاط عقل الطفل بالأطواق منذ نعومة أظفاره ويشوه بأفكار دينية قد تصبح منيعة غير قابلة للطعن يوم تنفتح لديه ملكة التفكير؟» (فرويد، 1998: 65).

ويذهب فرويد إلى أبعد من البرهنة على أن الدين «وهم» فيقول بأنّ الدين «خطر» لأنه يميل إلى تقديس مؤسسات إنسانية سيئة تحالف معها على مر التاريخ. وفضلاً عن ذلك، فإن ما يقوم به الدين من تعليم الناس الاعتقاد بتحريم التفكير النقدي يجعله مسؤولاً عما أصاب العقل من إنغلاق. كما يعتقد أن الارتباط المستمر بين الدين والأخلاق سوف يؤدي إلى تحطيم قيمنا الأخلاقية طالما أنه يفترض أن الاعتقاد الديني في سبيله إلى الإنحلال. (فروم، 2003: 17).

ويعتقد فرويد بأن «سمة الدين العزائية» بالهناء بعد الموت هو أمر مستحيل وهو «وهم ديني» سوف يفقد حظوته وسوف يتعرض عالم المؤمنين به كله للإنهيار ولا يبقى لهم سوى اليأس من كل شيء من الحضارة ومن مستقبل البشرية معاً. ويرى أنَّ من لا يؤمن بذلك هم «أحرار من هذا الاستعباد» لأن «إلهنا نحن، العقل، لا يعدنا بتحقيق تلك الرغائب إلاّ بقدر ما تسمح له الطبيعة الخارجية». (فرويد، 1998: 75-74). ثم يتابع فرويد في كتابه» قلق في الحضارة» المشروع الذي كان قد بدأه في «مستقبل وهم» فينتقل من نقد الدين إلى نقد الحضارة تحت شعار «لا يجوز لسلطة أن تعلو فوق سلطة العقل» ويحاول الإجابة عن إشكالية مفادها: «لماذا لا يحظى الإنسان بالسعادة التي ينشدها مهما قارب أن يكون إلها؟» وخلال

هذا الكتاب لا تقف جرأته عند حد، ولا عجب في ذلك فهو يعتقد أن «مبدأ اللذة هو هدف الحياة الأساسي». (فرويد، 23:1996).

من خلال تتبع القارىء لفكر فرويد عن الدين يرى رحلة في البحث عن أصله ونشأته ودوره. إلا أنَّ برأينا أن رحلة الشك التي بدأ بها فرويد لم تصله باليقين؛ لأنه برأينا (وعلى أحسن تقدير) قد اختلط عليه الأمر بين الدين نفسه وبين رجالات الكنيسة الذين قدموا تفسيرات خاطئة عن مفهوم اللّه والقيامة والروح والذين استأثروا بكل المقدرات المتاحة المادية والسلطوية وحاربوا العلم والعلماء وصادروا الحريات والديمقراطية. فكانت نقمته عليهم شديدة، ما حدا به إلى شنّ هجوم على الدين نفسه. برأينا كان حريّاً بفرويد أن يطّلع على الفكر الديني من مصدره الأصلي، حتى لا يختلط عليه النص الديني الأصيل بالممارسات المغلوطة، ليدرك كيف أن الدين يمجّد العقل الذي يدّعيه إلهاً وكيف أنه يحث على التفكير والحب والأخلاق الفاضلة والعدالة، وكيف أنه يأخذ بيد المؤمنين به إلى الأمن والإطمئنان النفسيين، لا إلى حياة ملؤها الإضطراب والعُصاب كما يدَّعي.

يمثل **أودولف أدلر (A. Adler)** أول المنشقين عن مدرسة فرويد في التحليل النفسي، وهو ممن كانوا يعتقدون أن للدين وظيفة إيجابية في المجتمعات البشرية بغض النظر عن أي دين نتحدث. فقد اعتبر أن القبائل البدائية قد استخدمت رموزاً عامة لتجمع بين أفرادها وتربط بين من ينتمون إليها، وأن هذه الرموز أعطتهم نوعاً من الشعور بأن لهم شخصية مشتركة تحثهم على التعاون، وأنَّ أحد هذه الرموز يتمثل بالعقيدة الدينية وأنَّ أبسط الديانات البدائية كانت عبادة الطوطم، فإحدى المجموعات البشرية عبدت السحلية بينما عبدت مجموعة أخرى الثور أو الثعبان، وهؤلاء الذين عبدوا الطوطم نفسه عاشوا معاً وتعاونوا معاً، واعتبر كل عضو في المجموعة نفسه أخاً لباقي الأعضاء. ويرى أدلر أن هذه العادات البدائية كانت وسيلة من أحسن الوسائل التي اخترعها البشر ليحصلوا على إعانة مستمرة من الآخرين. وفي الاحتفاليات التي أقاموها كشعائر لهذه الديانات البدائية، كان كل شخص يشترك في مناقشة أمور أخرى كالزواج، والحصاد، والدفاع عن النفس

وحب الجار وإلى ما هنالك من أمور تهم القبيلة، فتبدو الأنظمة الاجتماعية البدائية والاحتفالات والعادات والتقاليد المرتبطة بها ذات هدف حقيقي واحد وهو زيادة التعاون بين البشر (أدلر، 2005: 309 ـ 310).

وأمّا «**كارل يونغ**» **Carl Jung** فقد كان محللاً نفسانياً انشق عن مدرسة فرويد وكان يعتقد بأن الأفكار الدينية ما هي إلاّ تعبيرات عن «استبصارات عميقة» وهو يعتبر أن جوهر التجربة الدينية هو الخضوع لقوى أعلى من أنفسنا (فروم، 2003: 15). يشترك يونغ مع فرويد باعتقاده أن الدين ينبع من الشعور بالاعتماد والعجز اللّذين هما لب التجربة الدينية (فروم، 2003:20). لكنه يفترق عنه كثيراً، فهو على عكس فرويد الذي يعتقد بأن الدين وهم يجب الإفلات منه، فهو يعتقد أنه من لا يستطيع أن يرى انقذاف النفس الإنسانية منذ الأزمنة السحيقة في قلب المشاعر والأفكار الدينية فهو أعمى، ومن يأخذ على عاتقه مهمة دحضها أو إثباتها فليس عنده حس بالواقع». (يونغ،1997: 136). فهو يعتقد أنه لا يعيب نظريتي «فرويد» و «أدلر» أنهما قامتا على أساس من الغرائز والسوائق «instincts and drives» ـ بغض النظر عن اختلافهما في طبيعة هذه الدوافع والغرائز- بل ما يعيبهما أُحاديتهما «one-sidedness» فهما يهملان الإحتياجات والتطلعات الروحية (يونغ، 1997: 217-218).

يصرح «يونغ» بأنه يولي جميع الأديان قيمة إيجابية وبأنه يجد في تعاليمها الأخلاقية السعي إلى سلوك الطريق المستقيم وأن الطقوس والشعائر وجميع مراسيم رياضات الزهد فيها تثير فيه اهتماماً بالغاً. وأمّا بالنسبة للأديان العرفانية بالتحديد، فيعتقد «يونغ» أنّها تؤدي مهمة جبارة لفهم النفس الإنسانية من الداخل، بل هي أكثر من ذلك، فهي ترمي إلى استمداد معرفة الكون من داخل النفس البشرية. وهو يعتقد أنه يوجد عالم رحب في الخارج كما يوجد عالم رحب في الداخل، وبين هذين العالمين يقف الإنسان، تارةً يواجه الأول، وتارةً يواجه الثاني، وحسب استعداده أو مزاجه يعتبر أحدهما الحقيقة المطلقة حين ينكر الآخر أو يضحي به (يونغ، 1997: 133-132).

بناءً على هذه الرؤية، يرى «يونغ» أن الدين بعد أساسي من أبعاد العلاج النفسي بشكل خاص، ومن أبعاد الحياة بشكل عام. لذا اتصف منهاجه التحليلي بخاصية دينية، بمعنى أنه حين تكلم عن «التفردن»، أي صيرورة المرء فرداً له خاصية فريدة ومميزة عن غيره، فهو يستجيب راضياً لكل مواهب الحياة. ويشرح «ديمتري أفيرينوس» في الجزء الثاني من بحث مطول له تحت عنوان «مدخل إلى علم النفس المركب نشره موقع «معابر» الالكتروني مفهوم التفردن والحرية عند يونغ وعلاقتهما بالمفهوم الديني لدى الفرد وتأثيرهما على حياته؛ إذ أن الحرية الحقة عند «يونغ» ليست قطعاً مجرد حرية الاختيار أو إمكانية اشباع رغبات الأنا، وإنَّما هي «الانقياد الطوعي والرصين واعتقاد أن المرء يشغل مكانه الصحيح في كون يمتلئ بالمعنى والغاية والقدسية»، وهذا يذكرنا بمعنى العمل بمشيئة الأب في المسيحية وبالإسلام بمعناه الكوني الأشمل. وهذا المفهوم للتفردن «اليونغي» لا يتحقق دون العودة إلى الخبرة الدينية وإلى مفهوم اللّه. فقد اكتشف «يونغ» أنَّه حين كان مرضاه يدنون من نهاية علاجهم، كانت مخيلاتهم تشرع للتعبير عن شخص يوحي بالسلطان والهيبة، أطلق عليه اسم صورة اللّه. وبذلك ذهب «يونغ» مذهب الوظيفة النفسانية معتبراً أنَّ خبرة الناس عن اللّه أهم بما لا يقاس من أي سجال فلسفي حول وجوده أو عدمه. ومع أن «يونغ» اعتقد أنَّ هذه الرؤية لسيرورة التفردن تصح في من يحتوي موروثه «الإبراهيمي» على صورة مشتركة لإله واحد، فقد كانت نفسانية نماذجه أوسع من أن تحد بدين من الأديان، ولقد مكنته خبراته العلاجية من كتابة شروحات نفسانية على معطيات دينية شرقية، فضلاً عن التقريب بينها وبين الخبرات الروحية للإنسان الغربي. فالرمزية الدينية للبوذية والهندوسية والكونفوشية هي جميعاً تعبيرات عن خبرات يتمخض عنها العالم الباطن للإنسان، لذا يعتبر العديد من شراح نظرياته أنه وجد في الأديان الشرقية حلاً أو علاجاً للأدواء الروحية للغرب المعاصر مع ان مؤلفات «يونغ» في الدين ركزت في معظمها على الموروث المسيحي، على اعتبار أن المسيحية هي الخبرة الروحية «الشرقية» الوحيدة التي اندرجت عضوياً في اللوحة الثقافية والحضارية للغرب، بل صنعتها من وجوه عديدة.

باختصار، يرى «يونغ» أن الدين متأصل في الحياة الإنسانية ولا يصح أن يختزل إلى مركب أبوي يجب حلّه ليسترد الفرد عافيته النفسية، ولا إلى عوامل متعلقة بالوعي الاجتماعي وتطور العلاقات الاقتصادية كما اعتقد غيره من المفكرين في علم الاجتماع والاقتصاد في عصره. بل يجب أن يستغل المعالج النفسي هذه الخبرة الدينية عند المرضى ليساعدهم على الشفاء، وهذا رأي نؤيده فيه.

أما بالنسبة لِـ«**إيرك فروم**» (**Eric Fromme**) فإنه يعتبر أن أي مناقشة للدين تصطدم بعقبة من حيث المصطلح. فبينما «نعرف أنه وجد - وما زالت - أديان خارج التوحيد ونعتبر أن الديانة التوحيدية إطار لفهم جميع الأديان وتقويمها فكيف يمكننا أن نطلق بحق اسم «الأديان» على أديان لا إله فيها كالبوذية والطاوية والكونفوشوسية؟» (فروم، 2003: 24). والأمر ببساطة هو أننا لا نملك كلمة نشير بها إلى الدين بوصفه ظاهرة إنسانية عامة. لذلك هو يستخدم لفظة «الدين» ليشير إلى أي مذهب للفكر والعمل تشترك فيه جماعة ما ويعطي الفرد إطاراً للتوجه وموضوعاً للعبادة. (فروم، 2003: 24). إذ لا وجود لإنسان دون حاجة دينية. ويرى «فروم» أن «فرويد» هو الذي رأى العلاقة بين العُصاب والدين، ولكنه حين فسّر الدين على أنه العصاب الجماعي لطفولة الجنس البشري، كان من الممكن عكس هذا القول أيضاً، فبرأيه نستطيع أن نفسر «العصاب على أنه شكل خاص من أشكال الدين، أو على نحو أكثر تخصيصاً - نكوصاً إلى الأشكال البدائية للدين يتصارع والنماذج الرسمية المعترف بها من الفكر الديني» (فروم، 2003: 30).

لكنه يرى أن هناك اختلافاً هاماً بين العبادة الدينية والعصاب من حيث الإشباع المكتسب، مما يجعل العبادة أسمى بكثير من العصاب. فالشعور بالعزلة والانغلاق هو الوخزة الأليمة في كل عصاب. وأمّا في الممارسات الطقوسية الجماعية فإنك تجد أنه حتى في أبعد التوجهات عن المعقولية لو اشترك فيه عدد كبير من الناس، فإنه يعطي الفرد شعوراً بالإتحاد مع الآخرين، وقدراً معيناً من الأمن والاستقرار يفتقر إليه الشخص العصابي. وهذا يؤدي بنظر «فروم» إلى التساؤل عن وظيفة الأديان التوحيدية التي ينبغي أن تنقذ الإنسان من الانتكاس إلى عبادة السلف والطوطم

والعجل الذهبي. لكنه يرى «أن الدين لم ينجح في صياغة شخصية الإنسان وفق مثله العليا المقررة»، منهزماً أمام السلطان الدينوي والمصالح. وهو يعزو الأمر في هذا الفشل إلى كون الكنائس لم تكن ممثلة «لروح الوصايا العشر» حق التمثيل، لذا لم تتمكن من سد طريق الارتداد إلى عبادة الأصنام. وهكذا يستنتج «فروم» أن الأمر المطروح هذا هو الاستثناء وليس القاعدة. بناءً عليه فهو يطلق السؤال النابع – على حد قوله– من قلقه على روح الإنسان وليس من وجهة نظر معادية للدين: «هل نستطيع أن نثق في أن يكون الدين ممثلاً للحاجات الدينية أم ينبغي علينا أن نفصل هذه الحاجات عن الدين التقليدي القائم حتى نمنع انهيار كياننا الأخلاقي؟» (فروم، 2003: 35).

ويميز فروم بين عدة أنماط من التجربة الدينية، فهو يتحدث عن الدين التسلطي حيث الإله يتمتع بالقوة المطلقة والجبروت، والإنسان إلى جواره لا حول له ولا قوة، والدين التسلطي العلماني حيث الحاكم أو الوطن هو موضوع العبادة وحياة المرء تافهة، وحيث تتألف قيمة الإنسان فقط من إنكاره لقيمته وقوته. وأمّا الدين الإنساني برأي «فروم» فهدف الإنسان فيه أن يحقق أكبر قدر من القوة وليس أكبر قدر من العجز وعلى الإنسان أن ينمِّي عقله كي يفهم نفسه وعلاقته بالكون والكائنات. والإيمان هو يقين الإقتناعِ القائم على تجربة المرء في مجال الفكر والشعور، لا على تصديق قضايا وفقاً لِذمّة المتقدم بها. والمزاج السائد فيه هو الفرح، في حين أن المزاج السائد في الدين التسلطي هو الحزن والشعور بالذنب. وبقدر ما تكون الأديان الإنسانية تأليهية يكون الإله رمزاً «لِقِوى الإنسان الخاصة» التي يحاول أن يحققها في الحياة، ولا يكون رمزاً للتسلط والقدرة على الإنسان. ومن الأمثلة التي يوردها عن الأديان الإنسانية: البوذية المبكرة، والطاوية، وتعاليم المسيح وسقراط واسبينوزا وبعض الاتجاهات في الديانتين اليهودية والمسيحية (فروم، 2003: 38-36).

وفي تحليله للديناميات النفسية الواعية واللاواعية للإنسان التي تحكم سلوكه في هذه الأنماط المختلفة من الدين، نجد فروم يفسر أن شعور الإنسان بالعجز

والفقر والنقص أمام إلهه الكامل القوي، يجعله يسقط كل قواه عليه، فهو محروم من هذه الصفات ويشعر بالضآلة أمامه، واستناده إلى ميكانيزم الإسقاط هذا يؤدي به إلى الشعور بالإغتراب عن نفسه والسبيل الوحيد إلى نفسه يمر من خلال الإله. وهو يرى أنه في عبادته يحاول أن يتصل بذلك الشطر الذي فقده عن طريق الإسقاط، فهو يشعر بالضرورة كما يشعر الخاطئ المحروم الذي يحتاج إلى رحمة ربه في كل شيء. بَيد أن هذا الاغتراب عن قواه الخاصة، لا يجعل الإنسان معتمداً على الإله اعتماداً ذليلاً فحسب، بل يجعله شريراً أيضاً، إذ يصبح بلا ثقة بإخوانه وبنفسه، ونتيجة لهذا يحدث الانفصال بين المُقدَّس والدينوي. وهكذا يشعر الإنسان بأنه خاطئ ويحاول أن يكتسب المغفرة بالإلحاح على عجزه وتفاهته. وهكذا يجد نفسه محصوراً في مأزق أليم، فكلما أتى إلى الإله أصبح أشدّ خواءً، وكلّما أمعن في الإثم ازداد تمجيداً للإله، وبالتالي صار أعجز عن استرداد نفسه. (فروم: 2003: 50-48).

وأخيراً، يعتقد «فروم» أنَّهُ ربما بحث الإنسان عن ملاذ في حمى الكنيسة والدين كان لأن فراغه الباطني يدفعه إلى البحث عن ملاذ. بَيد أن اعتناق الدين لا يعني أن يكون الإنسان متديناً، فسرعان ما تحولت تعاليم السيد المسيح عما كانت عليه وانتقلت من دين الفلاحين إلى دين البرجوازيين. أمَّا ممارسة الطقوس فتأخذنا إلى أحد أمور ثلاثة: إما أن نصبح متدينين، أو أن ننغمس في ممارسة طقوس خالية من المعنى، أو أن نعيش دون أي إشباع لهذه الحاجة (فروم، 2003: 100). وقد كان للتعصب الديني الذي تتسم به الأديان الغربية الذي ينبع من الافتقار إلى الإيمان أو الافتقار إلى الحب- إذا تحدثنا من وجهة النظر النفسانية- كان لهذا التعصب أثر مدمر على التطور الديني، فقد أدى إلى شكل جديد من أشكال الوثنية والانحراف عن التوحيد، فالوثنية تتحقق بعبادة أي رمز كالزعيم والإله والكلمة والجماعة السياسية وليس بالضرورة أن يكون ذلك تمثالاً مصنوعاً من خشب أو حجارة، لذلك كلما استطعنا إماطة اللثام عن أشكاله الوثنية المعاصرة، وجدنا أنفسنا أكثر تواضعاً ومحبة أخوية فيما بيننا. (فروم، 2003: 107-105).

يبدو لنا أن «فروم»- على عكس فرويد- استطاع أن يميز بين الدين الحقيقي والممارسات المشوبة لمن يدّعيه، وبالتالي هو لم يقع كما وقع «فرويد» في مأزق التورط بوصف الدين «الإنساني» -كما أطلق عليه- بصفات ليست فيه، كما أَنَّهُ ميَّز بين أنواع المتدينين ووظيفة الدين. لكننا في حين أننا نوافقه على أن الإنسان يشعر بالذل والخضوع أمام معبوده، نرى أن هذا الشعور الدائم بطلب العون منه والإحتماء به لا يجعل منه محصوراً في «مأزق أليم» كما سمَّاه، بل على العكس من ذلك إن من يفعل ذلك يشعر بأنَّه يركن إلى ملاذ آمن؛ لأنه يستند إلى القوة الجبارة في الوجود.

انتمى **رايش Wilhlem Reich** إلى الجيل الثاني من نُقّاد التحليل النفسي، فقد كان الجيل الأول يتمثل بِ «يونغ» و «أدلر» و«ستيكل»، والثاني بـ «رايش» و «فرنزي» و «رانك»، والثالث بـ «فروم» و «هورني» و «أنا فرويد»، و«سوليفان» و «أريكسون» وغيرهم. (روبنسون، 2005: 30). ولقد أبدى رايش تعاطفاً تجاه الدين في أواخر حياته فقط بعد أن كان في بدايته معادياً للإكليروس؛ فقد تخلّى رايش عن تحيزاته التنويرية لصالح تفسير الدين بكَونِهِ «وظيفياً» و «فعالاً» من الناحية السيكولوجية والسيسيولوجية. فالدين لم يكن عنده مجرد مخدر أو خديعة استخدمها الأغنياء للحيلولة دون مطالبة الفقراء بنصيبهم المستحق من ثروات الدنيا، بل على العكس كان يمثل خيراً مؤكداً، باعتبار أنه دون غيره حافظ على إدراك الإنسان لقوى الحياة. إلى جانب هذا، فقد فسّر المذاهب المسيحية الأساسية من منظور ارتباط معانيها بنظريته عن «الطاقة الأورجونومية» التي يعتبرها المادة الأصلية التي انبعث منها الواقع برمته (روبنسون، 2005: 71).

وأخيراً نلقي الضوء على مدرسة «**فيكتور فرانكل**» **Victor Frankel** التي ركزت على العلاج بالمعنى. يركز «فرانكل» على معنى الوجود الإنساني وكذلك على سعي الإنسان إلى البحث عن معنىً في حياته ويعتبر فرانكل أن هذا السعي هو القوة الدافعة الأولى في حياة الإنسان، ويأتي ذلك خلافاً لمبدأ وإرادة اللذة التي يتمركز حولها التحليل النفسي الفرويدي وكذلك خلافاً لمبدأ إرادة القوة التي

من خلالها يبحث المرء عن مصدر قوة ليعوض من خلاله عن نقص حاصل لديه كما اهتم بذلك أدلر. ويرى «فرانكل» أن المعاني والقيم ليست ميكانيرمات وردود أفعال وإعلاءات، فالبحث عن معنى هو قوة أولية في حياة الفرد وليس تبريراً ثانوياً لحوافزه الغريزية (فرانكل، 2005: 131-130).

وقد توصل «فرانكل» إلى نظريته بعد معاناة مريرة في معتقلات النازية عانى فيها من قساوة العيش ومرارته الكثير، وقد راقب من خلال هذه التجربة نفسه وغيره من السجناء. وَمِن خلال عمله كمعالج نفسي ومتابعته للكثير من الحالات والدراسات استنتج «فرانكل» أن الفراغ الوجودي والإحباط الوجودي ظاهرتان واسعتا الانتشار في القرن العشرين، ومرد ذلك إلى أنه في بدايات التاريخ الإنساني فقد الإنسان بعض الغرائز الحيوانية الأساسية التي كانت تمده بالأمن والطمأنينة، وفي آخر تطوره الحديث فقد التقاليد التي ترشده إلى دعم سلوكه. ويكشف الفراغ الوجودي عن نفسه بحالات الملل وبأن الحياة لا معنى لها عند الكثيرين (فرانكل، 2004: 142). وبالتالي فإن العلاج بالمعنى يركز على مستقبل الفرد، فهي طريقة أقل استبطانية من مدرسة التحليل النفسي التي تركز على الماضي؛ لأنها تركز على المعاني التي يجب ان يضطلع بها الفرد في مستقبله.

إلى جانب ذلك، يركز «فرانكل» على مسألة جبرية الإختيار؛ إذ أن القيم لا تشكل بحد ذاتها حافزاً، فلا وجود لما يمكن أن نسميه بالحافز المعنوي او الديني بنفس الطريقة التي نتكلم بها عن الغرائز الأساسية كمحددات حتمية للإنسان. فالإنسان لا يُساق أبداً إلى السلوك الأخلاقي المعنوي الديني، لكنه يتخذ قراراً بأن يسلك سلوكاً أخلاقياً، لا يكون ذلك ليكون له ضمير سليم، ولكنه يسلك ذلك من أجل إلهه الذي يعبده أو من أجل شخص يحبه. فإذا كان الفرد يفعل ذلك من أجل أن يكون له ضمير سليم فإنه سيصبح شخصاً فريسيّاً أي مرائياً، فيمتنع بذلك أن يكون شخصاً أخلاقياً بحق. ويعتقد «فرانكل» أن القديسين لم يشغلهم أمر سوى خدمة اللّه وأن أذهانهم لم تشغل بالرغبة بأن يصبحوا قديسين. ويرى فرانكل أنه قد تتعرض إرادة المعنى عند الإنسان إلى الإحباط الوجودي، وقد يتمخض عن هذا

الإحباط المرض النفسي الذي منشؤه ـ على حد تعبيره ـ «العصاب المعنوي» الذي يكمن أصله في البعد الروحي أو العقلي. لكن فرانكل يؤكد أن داخل الإطار المرجعي للعلاج بالمعنى لا يكون مصطلح «روحي» ذو دلالة دينية بشكل خاص، وإنما يشير المصطلح إلى البعد الإنساني ككل (فرانكل: 2005: 138-130).

ويرى «فرانكل» أن الالتزام بالمسؤولية جزء لا يتجزأ من العلاج بالمعنى. إلاّ أنه يرى من خلال علاجاته أن الغالبية من الناس يعتبرون أنفسهم مسؤولين ومحاسبين أمام اللّه [سبحانه وتعالى]. وبالتالي فإن فرانكل يرى أن الوجود الإنساني هو بالضرورة تسام بالذات وتجاوزٌ لها أكثر من كونه تحقيقاً للذات، أو إرضاءً للأهواء وإشباع الغرائز أو تحقيق المصالحة بين الهو والأنا والأنا الأعلى، أو التكيف والمواءمة مع المجتمع والبيئة. (فرانكل: 2005: 147-138).

برأينا، تكتسب نظرية «فرانكل» قيمتها من كونها قد تمخضّت عن تجربة إنسانية مريرة قد عاشها «فرانكل» نفسه وأدرك من خلالها المحرّك الحقيقي وراء وجوده في الحياة، وهذا المحرك هو الذي يعطي لوجوده فيها معنىً، إذ أنه ناتج عن قرار شخصي لا يُجبَر عليه. وهذا ما يجعله يتسامى عن غيره من الكائنات التي تُساق غرائزياً، فتتسامى عنده الروح الإنسانية وتتحرر من طاقات الليبيدو التي يعتبرها فرويد المحور الأساسي في حياة الفرد وبالتالي يجعل الفرد يستشعر اللذة المعنوية ويناضل لهدف أسمى في الحياة.

كما نرى في هذه الإطلالة على موقف بعض النظريات النفسية من الدين أن علماء النفس قد اهتموا بتحديد موقعه في نظرياتهم إذ أنهم وجدوا ـ كما في الواقع وليس فقط في النظرية ـ أنّ موقف الإنسان من الدين في حياته ينعكس بشكل واعٍ وغير واعٍ على سلوكه وشخصيته ويحدد مسار حياته.

### 2.3.3 النظريات الأنثروبولوجية

يُعتَبَر اهتمامُ الأنثروبولوجيين بدراسة الدين أمراً طبيعياً باعتبار اهتمامهم بدراسة المجتمعات والحضارات ودراسة الإنسان في علاقاته الإجتماعية وممارساته

وطقوسه وشعائره، حيث يُعَدُّ الدينُ بالنسبة إليها ركناً جوهرياً وباعثاً فيها لمعظم تصرفاته. ونلقي فيما يلي الضوء على بعض هذه النظريات.

بدايةً، يعرِّف «**فريديناد دوسوسور**» الأنثروبولوجيا الاجتماعية على أنها «علم حياة العلامات في قلب الحياة الاجتماعية» (ستراوس، 1983: 18). فهي بذلك تهدف إلى المعرفة الشاملة للإنسان متناولة إياه في بعديه التاريخي والجغرافي على السواء، متوخية الوصول إلى معرفة يمكن تطبيقها على مجمل النمو البشري، وساعية إلى استنتاجات إيجابية وأخرى سلبية، تنطبق على مجمل المجتمعات البشرية، من كبريات المدن الحديثة إلى أصغر القبائل». وبناءً عليه فإن الانثروبولوجيا كما تصفها عايدة كنفاني في الموسوعة العربية للفلسفة تعنى بكل تفاصيل ثقافة الإنسان البدائية والتقليدية والحديثة بكل عناصرها، فلذا تراها تهتم بنشأة الأديان والطقوس والعادات والتقاليد وأثرها على المجتمعات (كنفاني، 1988: 122-121). إلاّ أن المشكلة التي تصطدم بها الأنثروبولوجيا هي أنّه ليس كل الظواهر التي تهتم بها وتدرسها تتسم جيداً بسِمة «العلامات» (ستراوس، 1983 : 19).

وما يُميِّز الأنثروبولوجيا أنَّها تُعنَى بالدراسات الميدانية المباشرة، وتبرز بالدرجة الأولى التشابه والاختلاف بين الجماعات البشرية. لكنَّ الأنثربولوجين يحتفظون بخلفية نظرية ورثوها عن دراسة المجتمعات التي تقع ضمن إطار دراستهم (كنفاني، 1988: 122). فبالرغم من أن «دروكايم»، مثلاً، يقول في مقدمته لكتاب «الأشكال الأولية للحياة الدينية» أن «الحضارات البدائية تؤلف حالات ممتازة، لأنها حالات بسيطة والعلاقات بين واقعها هي أشد وضوحاً، وهي بالتالي تقدم وسيلة تمييز الأسباب الماثلة دائماً التي تتعلق بها الصور الأساسية في صور الفكر والممارسة الدينية» (ستراوس، 1983: 71)، «إلاّ أنه أُخِذ عليه أنه صاغ نظرية عن الدين على قدر كبير من الإتساع والشمول بحيث بدت أنها جعلت تحليل الأديان الأسترالية، الذي كان قد سبق هذه النظرية ومهّد لها، يظهر بمظهر عديم الفائدة» (ستراوس، 1983: 16). فبالرغم من أن الأنثروبولوجيين يتفقون و«دوركايم» في تحديد

الوظيفة الإجتماعية للدين، وخاصة في المجتمعات المتأخرة إلا أن المعلومات الميدانية والبحوث التي اعتمد عليها تعرضت لنقد شديد، فلم يوافقه «فريزر» في أنَّ الطقوس الطوطمية ظاهرة دينية، وإنما اعتبرها نوعاً من السحر. ويذهب «راد كليف براون» أن المعلومات التي استند إليها «دوركايم» كانت معلومات ناقصة وغامضة خاصة أن الدراسات الميدانية للمجتمعات البدائية قد ازدادت بعد عام 1912. فقد اعتمد دوركايم في دراسته على قبيلة أستراليّة تسمى «أراندا» وتبين فيما بعد أن هذه القبيلة لا تمثل الصورة العامة للطقوس والعقائد المنتشرة في القبائل الأسترالية، وإنما تمثل حالة فردية. فالإنسان البدائي الأسترالي يرى أن العالم الذي يعيش فيه عالم واحد يتكون من البيئة الطبيعية المحيطة به ومن البناء الإجتماعي الذي ينتمي إليه(الخريجي، 1990: 48-47). فكيف تُبنَى نظرية على أساسه؟!!

بناءً على ما تقدَّم، فإن من المهم إدراك النظرة التاريخية لكيفية استقاء هذا العلم جذوره، لأن في ذلك ظهور مدى المصداقيّة أو الشمولية التي تتسم بها النظريات المنبثقة عنه، ولا سيَّما إن أخذنا ما أورده «ستراوس» عن «دوركايم» نموذجا. تُظهر الإطلالة على هذه النظرة التاريخية اختلافاً بين من لم يكن من الأنثروبولوجيين يَعتَبِرُ العمل الميداني عندهم سوى رديف للبحث وليس أساساً له بمعنى أن الميدان يؤكد صحة نظريات بنوها سابقاً، من أمثال هؤلاء «إدوارد تايلور» الذي دخل على عدة مجتمعات هندية ـ أميركية، ومورغان الذي درس وعمل بين قبائل الإيركوا وقبائل هندية أخرى في أميركا الشمالية، ومن ناحية أخرى، نجد أن هناك من الباحثين من اكتفوا بتسجيل ما رأوه ولم يحاولوا تحليل المعلومات بهدف استنباط نظرية، كما أنهم امتنعوا من تدعيم نظرية معينة من أمثال «سليغمان» الذي عمل في شرقي أفريقيا، ومالنيوفسكي في أبحاثه عن شعب التروبان. (كنفاني، 1988: 122).

مهما تكن الطريقة التي عمل بها الأنثروبولوجيون، فإن الباحثة ترى أن القبائل البدائية لا تشكل مادة غنية بالتجربة الإنسانية تكفي لتعميم نتائجها على حضارات القرن الحادي والعشرين، الذي فاقت سرعة تطوره أذهان أولئك البدائيين والذي لم يبقَ فيه لون من ألوان تعقيدات الحياة إلاّ وقد صُبِغ به.

عوداً على بدء، تؤدي المقاربات المختلفة إلى نظريات أنثروبولوجية كثيرة، لكننا سنعرض تصنيف «بشارة صارجي» في «الموسوعة الفلسفية الشاملة» حيث صنّف النظريات وفقاً لموقع الإنسان من الكون في كُليَّته.

تتركز النظرية الأولى على محور الكون وعلى النظرة إلى الإنسان في مجمل أفعاله وصفاته وخصائصه باعتبارِهِ بمثابة جزء من الكون وتعرف هذه النظرية بالنظرية الكونية حيث أن الإنسانَ خاضع للقوانين التي تسيطر على كل أجزاء الكون بدون تمييز. ينتج عن هذه النظرية أن يصير الإنسان عاجزاً عن تبديل أي شيء، فيكتفي بالمعرفة العقلية التي تؤدي إلى اكتشاف هذه القوانين، أو قد تأخذ بقوانين قابلة للتبدل، ولا ينحصر التبدل بالقوانين، بل يطال الإنسان في جوهره. لكن هذا العجز الذي تتحدث عنه هذه النظرية لا تراه الباحثة موافقا لوظيفة العقل الذي لا ينحصر دوره بإدراك وتلقي المعلومات، بل بالبحث عن حلول للمعضلات التي تعترضه.

وأمّا النظريّة الثانية فتعرف باللاهوتية، حيث تركز النظرية على اعتبار أنها ترى اللّه بمثابة كيان موضوعي، مستقل عن الكون وعن الإنسان، ومع ذلك هو على علاقة بهما، لأنه خالقهما. وترى الإنسان مخلوقاً مميزاً؛ لأنه مخلوق على صورة اللّه وخليفة اللّه على الأرض، ويخاطبه اللّه بواسطة الوحي، ويكشف له عن أهدافه الخلاصيّة، وتجاوباً مع هذا الوضع ينفتح الإنسان على اللّه بالإيمان والطاعة لينعم بالرضا على الأرض وبالثواب بحياة لا تفنى بعد الموت. وهذا رأي نتبنّاه ونؤمن به فيما عدا وصف اللّه بأنّه «كيان موضوعي مستقل عن الكون وعن الإنسان» إذ أننا نؤمن بأنّ اللّه موجود مطلق في كل مكان وزمان من الأزل إلى الأبد كما وصفه الامام علي عليه السلام في نهج البلاغة «داخل في الأشياء لا بممازجة، وخارج عنها لا بمزايلة» (عبده، 1992: 24).

وأمّا النظرية الثالثة فتركز على الإنسان، وتلقب بالرؤية الإنسانية، فهي ترى الإنسان بمثابة قيمة مطلقة مستقلة تمام الاستقلال عن اللّه، وبناءً عليه، فإن الدين هو تعصب، تعويض عن الأب، أو تَصَوّف إنسانيّ صرف، وأمّا الإيمان فهو اختبار

إنساني محصور، إنَّهُ اختبار مَرَضيّ، استمرار الطفولة، وهَوَس وتصعيد. وهذا يُعتَبرُ مخالفاً لما نعتقد به.

وأخيرا، نعرض النظرية الرابعة، وهي توفيقية بين اللاهوتية والإنسانية. وترى أنه صحيح أن اللّه هو حقيقة متسامية، لكنه ليس كائناً بين الكائنات أو فوقها. إنه داخل الإنسان. وأمّا الإيمان فهو أسمى اختيارات الإنسانية إطلاقاً؛ لأنَّه يغدق على مجمل الحياة الإنسانية معنىً كلياً. في هذه الرؤية يحصل تصحيح للرؤية الإنسانية؛ لأنها تعترف بصدق الإيمان وحقيقة الإتصال باللّه، وتصحيح للرؤية اللاهوتية؛ لأنها ترفض اعتبار اللّه كائناً بين الكائنات، بل تراه في بعد الإنسان الداخلي، وتتحاشى، مع ذلك، أن تسجنه في حدود الداخل، وهكذا يصبح الإنسان الكائن الذي يلتقي فيه الطرفان الأقصيان: اللّه والمادة. (صارجي، 1988: 134-133). وهذا هو ما يعبر عن رأينا.

وفي هذا السياق يرسم **ماكس مولر (F.Max Muller)** حقبات أساسية ثلاثاً تعاقبت منذ ظهور الدين حتى أيامنا. دعا الأولى «الحقبة الطبيعية» لأنها تأصَّلت في العلاقات الأولى الناتجة عن الخوف والضعف تجاه الطبيعة. واتصفت هذه الحقبة بالخرافات والتعبدات البدائية والشعوذات السحرية. ثم انتقل الإنسان إلى الحقبة الإنسانية بعد أن اشتدت أولى العلاقات ما بين البشر على حساب العلاقات بالطبيعة. فعكف على إكرام الأبطال والتعبد للقدماء لشعوره بارتباط مصيره بهم، فانتشرت الأساطير المبالغة في تعظيم أشخاص طبعوا التاريخ بأفعالهم الخارقة. ثم انتقل أخيراً إلى الحقبة البسيكولوجية بعد أن تمكن من تنقية تفكيره بشأن القوى المسيرة للعالم، فاستعان بمفهوم إلهي يتجاوز الطبيعة والإنسان معاً، بهذا الشكل تظهر التقاليد التوحيدية السائدة في العالم المعاصر وهي مشحونة بما ترسب من مخالفات خرافية تعود إلى الحقبتين السابقتين (صارجي، 1988: 444).

ويرى «تيلور» في الأنيمية أو الإيمان بالأرواح «Animism» أصل الشعور الديني. ويقول بأن يقظة هذا الإيمان ترتبط في بادئ الأمر بالأحلام حيث يظهر الأسلاف للنائم، ثم انتقل الإنسان إلى تصور أشكال وهمية تنقّت مع الأيام إلى

أن وصلت في النهاية إلى شكل التوحيد الإلهي وهو يؤمن بفكرة تناسخ الأرواح وحلولها في أجسامها الأولى (الخريجي، 1990: 50). وأمّا «فريزر» فيركز على الشعور بالتضامن الذي حدا بالإنسان إلى ممارسات سحرية تحولت فيما بعد، بسبب فشلها المبين، إلى موقف ديني. لكن فريزر – بالرغم من ذلك – يرى أننا لا نستطيع أن نجد قاسماً مشتركاً بين السحر والدين، فهما يختلفان في أصلهما البسيكولوجي ويلاحقان أهدافاً متباينة (صارجي، 1988: 444).

وحين نتكلم عن النظريات الأنثروبولوجية لا بد لنا من الإشارة إلى أن جميع الأنثربولوجيين قد سلطوا الأضواء على النظم الاجتماعية في بداية نشأتها وأنه قد جذب انتباه هؤلاء جميعاً نظام اجتماعي مهمّ هو «النظام الطوطمي» لما له من أصالة ووظائف كثيرة في هذه المجتمعات. والطوطم يدل على كل أصل نباتي أو حيواني تتخذه عشيرة أو قبيلة رمزاً لها وتنزل الأمور التي ترمز إليه منزلة التقديس وتقوم جميع عقائدها وطقوسها الدينية على أساس هذا التقديس. ومن خلال دراستهم وتحليلهم ومقارناتهم للسكان الأصليين من أميركا وأستراليا استنتج جمع من العلماء من بينهم «غراي» «Gray» أن الأنظمة الطوطمية في أميركا، وإن كانت أكثر تطوراً من تلك التي في أوستراليا، إلاّ أنَّ كِلا النوعين من الأنظمة نظم أثرية قديمة لا علاقة لها بالنظم القائمة أو الديانات الإنسانية المعروفة، ولا يوجد لها نظير في الديانات الراقية، إلى أن نشر «ماك لينان» خلاصة دراساته في أن للنظام الطوطمي بقايا ورواسب في معظم العادات والتقاليد والطقوس الدينية عند قدماء اليونان والرومان(الخشاب، 1966: 132).

ويدّعي «**روبرتسون سميث**» أنه أثبت أن العرب واليهود كانوا يأخذون بالديانة الطوطمية وبرهن على ذلك بوجود أسماء قبائل عربية مأخوذة من المملكة الحيوانية، النباتية، أو من الظواهر الطبيعية والجمادات، إلاّ أن العناصر الطوطمية لا توجد عند العرب وعند الساميين. ورغم أن «تيلور» رفض أن يُسَلِّمَ بأنَّ الطوطمية تمثل المرحلة الأولى للدين، إلاّ أنه اتَّفَقَ و«ماك لينان» في قوله بأنَّ للطوطمية تأثيراً كبيراً في نشأة المجتمع نظراً لعلاقتها بالزواج الاغترابي (الخريجي، 1990: 62–49).

وتبرز أهمية دراسة الطوطم عند الأنثروبولوجيين لارتباطه بحياة الشعوب كقيمة دينية مرتبطه بالرموز والإشارات والعادات والتقاليد المتعلقة بتفاصيل حياة الجماعات المؤمنة به، فقد كانوا على سبيل المثال يتشبهون بصورته في أعيادهم الدينية وكان يدخل الطوطم في طقوس الموت والتعميد وكافة الشعائر الدينية (الخريجي، 1990:52-51).

هذه الطقوس الدينية وما إليها تعتبر من دعائم الترابط الاجتماعي في تلك الأشكال الاجتماعية؛ إذ أَنَّها تُعَدُّ عاملاً إيجابياً لتماسك أفراد الجماعة، فهي بمثابة الوسيط بين الفرد ومجتمعه وآلهته، فضلاً عن أنها تقوي التفاف الأفراد وتماسكهم وتمركزهم حول بؤرة تقاليدهم وعرضهم وعاداتهم وتراثهم الثقافي. فهم لا ينظرون إلى القيم والمعايير والمواقف إلاّ من وجهة نظرهم الجماعية الخاصة بهم والمميزة لهم عن غيرهم من الجماعات الأخرى. ولذا فإن كل ظاهرة تخالف مألوفهم يقاومونها بشدة وبعنف باعتبارها خطراً يهدد كيانهم الجماعي وذلك بحكم تضامنهم وترابطهم الآلي. (الخشاب، 1970: 481).

رأينا في هذه الإطلالة على النظريات الأنثروبولوجية تداخلاً بينها وبين بعض النظريات الإجتماعية لسببين: أنَّ بعض علماء الأنثروبولوجيا هم علماء اجتماع أيضا، وأنَّ مقاربة كل من عالم الإجتماع وعالم الأنثروبولوجيا أتت من زاوية إلقاء النظر على موضوع الدين بوصفه ظاهرةً اجتماعيةً أو نظاماً اجتماعياً، ولو امتدَّت الرؤية واتسعت عند بعض هذه النظريات لتشمل علاقة الإنسان بالكون بأشمله.

### 2.3.4 النظريات الحيوية

يشرح عبد الكريم اليافي في المجلد الثاني من الموسوعة العربية الفلسفية أن المذهب الحيوي يُجْمِعُ على أنَّ النظريات البيولوجية ترى أن ظواهر الحياة في الكائن الحي لا تفسر بالظواهر الفيزيائية ولا بالكيميائية وحدها ولا بكلتيهما معاً، بل لا بد من اعتبار مبدأ يخصهما تستند إليه. وقد وجد هذا المذهب جذوره قديماً في الحضارة اليونانية والإسلامية. وقد كان كثير من القدماء يقولون بالنفس الكلية أو النفس النباتية والنفس الحيوانية أو بالقوى المدبرة لكل جسم أو بالطبيعة

التي من شأنها حفظ كمالات ما هي فيه. وأمّا الأطباء فقسَّموها إلى ثلاثة أقسام: طبيعية وحيوانية ونفسانية؛ لأنَّها إمَّا أن يكون فعلها مع شعور فهي نفسانية أولاً، فإن كان مختصاً بالحيوان فهي حيوانية أو أعم فهي طبيعية، ثم يأتي العقل فوق القوى النفسانية. (اليافي، 1988: 528-527). في ضوء هذه الرؤية للنفس البشرية، لا بد من إطلالة سريعة على المذهب الحيوي لتتضح بذلك القاعدة التي يبني عليها نظريته في الدين.

لا بد من الإشارة إلى أن المذهب الحيوي اتسع اتساعاً مرموقاً في القرن الثامن عشر ولا سيما لدى مدرسة «مونبلييه» الفكرية. ومن أبرز ممثليها «بول جوزيف بارثيز» P.J. Barthez الذي يطلق تعبير المبدأ الحيوي على «السبب الذي يدبر ظواهر الحياة في الجسم الإنساني». وهذا المذهب بشكل عام يرفض أن ينشأ الحي من الميت ويجعل الحياة هبة من السماء للأرض.

ويعتقد العالم البيولوجي الفرنسي «لوسيان كوينو Lucien Cuenot»، «أن سراً خفياً يقوم في قوة الاختراع التي تُقدَّم الحيوانات والنباتات على نماذج لها لا تكاد تحصى، فهي خلق مستمر لا تُتَوقَع نتائجه ويبدو في تسلسل الكائنات الحية، ولا يَستنِفدُ هذا التسلسل غنى ذلك الخلق وكأن الهدف منه أن يُتوَّج بالإنسان الواعي المدرِك» (اليافي، 1988: 529).

ومن علماء البيولوجيا الشهيرين «كنت دونوي» الذي يقول «كأني بالطبيعة مغمضة العينين تتقدم متلمسة طريقها فتندفع ذات اليمين وذات الشمال ثم تستقيم وكأنها تقودها قوة لطيفة وملحة بندائها البعيد الذي لا يزال غامضاً ولكن لا بد من الاستجابة له (اليافي، 1988: 529-528).

كما يتبين إيمان المذهب الحيوي بقوة حيوية عظمى محركة للكائنات والبشر، إلاّ أن «**هنري برغسون**» الفيلسوف الفرنسي المشهور المعدود من القائلين بالمذهب الحيوي كان من أكثر الذين أشادوا بإبداع الطبيعة «كأن الحياة تنفجر كما تنبعث نيران الزينة من مركز، ومخلوقاتها المتتابعة لا يمكن توقعاتها». وزادت شهرة «برغسون» تألقاً بعد إصداره كتاب «التطور الخالق» الذي انتهى إلى مذهب

روحي تجلى بوضوح في كتابه «منبعا الدين والأخلاق» (اليافي، 1988: 529).

تعتبر آراء «برغسون» الدينية والأخلاقية خير ممثل للمذهب الحيوي فيما يختص بالرؤية الدينية. فهو يعتبر «أن الإنسانية لم تستغنِ يوماً عن الدين». (برغسون، 1971: 120). مهما غابت عن حضاراتها عناصر من عناصر الثقافة، إلاّ أن الدين يبقى حاضراً. لكن لو نظرنا إلى ما كانت عليه الأديان السابقة وإلى ما يزال بعضها عليه حتى الآن، لرأينا مشهداً يخجل العقل الإنساني ولرأينا نسيجاً من الضلالات» (برغسون، 1971: 143).

أولا: يُوضح «برغسون» رؤيته عن السحر، فهو يرى أن السحر جزء من الدين البدائي فقط، إذ يعتقد أن «الدين يتعارضُ والسحر، فالسحر أناني في جوهره والدين يقر بالغَيْرية في الغالب، والأول يحاول قسر الطبيعة بينما يبتهل الثاني إلى اللّه ابتهالاً يرجو منه المدد، والسحر يتم في وسط نصف مادي ونصف رُوحي، أمّا الدين فيستمد قوته الكبرى من اللّه. لذا فإن السحر والدين يفترقان وإن خرجا من أصل واحد». أما ما يطلق عليه «الإحيائية» أو»الروحية الكونية» «Animism»، فقد ساد لفترة من الزمن حيث خلع الإنسان على الطبيعة الحياة، فكان لكل شيء كائن روحي غامض يرافقه. ولمّا آمنت الإنسانية بهذه الأرواح راحت تعبدها بعد أن تخطت فكرة القوة اللاشخصية التي كانت تؤمن بها المجتمعات كالمانا البولينيزية. إلاّ أن «برغسون» يرى «أن الإنسانية في أول أمرها لم تتصور قوة غير شخصية، ولا أرواحاً ذات فرديات، وإنما أسبغت على الأشياء والحوادث نيّات، فكأن للطبيعة في كل مكان عيوناً تنظر بها إلى الإنسان، فيرى أنه ثمة نية حسنة كانت أو سيئة تتبعه حيثما اتجه. فإذا كانت هذه النية طيبة اتكأ عليها واستراح لها، وإن كانت تريد به سوءاً حاول أن يتقي أذاها. إن هذا الإعتقاد يفرض نفسه، إذ لا فلسفة فيه فهو من الميدان الحيوي. وحيث يستقر هذا الاعتقاد في الإرادة فإنه يحولها إلى سلوك، فإما أن ينظر إليها من ناحية تأثيرها المادي، ويحاول السيطرة عليه بالقوة، وإما أن ينظر إلى الناحية الروحية فيسترضيها بالابتهالات والدعاء. (برغسون، 1971: 187-190).

وحين يستقرئ «برغسون» الأديان فإنه يجد أنَّ من العبث أن يقال بأنّ المحرّمات الدينية لم تتناول دوماً ما يبدو لنا مخالفاً للأخلاق، أو مخالفاً للمجتمع. إن الدين البدائي هو وقاية من الخطر الذي يتعرض له الإنسان إذ يفكر، فما يفكر إلاّ في نفسه، وعلى هذا الأساس فهو بحق رد فعل دفاعي تقاوم به الطبيعة العقل (برغسون، 1971: 35). من هنا كانت الوظيفة الأولى التي يقوم بها الدين تتصل ببقاء المجتمع مباشرة. وأمّا الوظيفة الثانية فهي تعمل أيضاً لخير المجتمع لكن بطريقة غير مباشرة وذلك بإثارتها نشاط الأفراد وتنظيم فعاليتهم (برغسون، 1971: 141). فإن الإنسان حين يستقرئ الظواهر ويفكر ويعمم، يتيقّنُ أن ظاهرة الموت التي تطال الكائنات من حوله ستطاله أيضاً، وهذا اليقين يعرقل سير الحياة التي يتمسك بها الإنسان. إلاّ أن جهل الإنسان بلحظة موته يحول دون تثبيط همته ويهبه قوة على العمل، وحتى ينتصر على الحاجز الذي يعاكس مقاصد الحياة، تراه يضع في مقابل فكرة الموت صورة بقاء الحياة بعد الموت. بهذه الطريقة يصبح الدين ردَّ فعلٍ دفاعيّاً تقاوم به الطبيعة قوة العقل باستحالة اجتناب الموت (برغسون، 1971: 141 ـ 143).

ويتساءل برغسون: كيف اتفق للأديان أن تبقى بعد زوال الخطر الذي عمل على وجودها؟» ولماذا تطوَّرت تطوراً بعد أن كان من المفروض أن تزول بعد أن أتى العلم ليسد الفراغ الذي كان يتركه العقل بين مادته وصورته؟ أليس معنى ذلك أن تحت حاجة الاستقرار (التي تبديها الحياة في هذا الدوران في مكان واحد الذي هو بقاء النوع) مطلباً يقتضي الإنطلاق إلى الأمام، وأن ثمّة وثبة حيوية؟ (برغسون، 1971: 122).

بناءً عليه، فقد ميَّزَ «هنري برجسون» بين نوعين من الدين: الأول: الدين الثابت الاستاتيكي (Static) وعرَّفه بأنّه: ردّ فعل دفاعي تقوم به الطبيعة تجاه ما عسى أن يؤدي إليه مصير القدماء من الإنهيار لدى الفرد ومن الانحلال لدى المجتمع. (باستيد، 1951: 25)، أو بأنه رد فعل تقاوم به الطبيعة ما في ممارسة العقل مما يشكل حركة الفرد ويقضي على تماسك المجتمع (النشار، 1949: 22). وأمّا النوع الثاني الذي يشير إليه برجسون فهو الدين الديناميكي أو المتطور. وهو دين من

خلق إنسان من صفوة البشر أو من نخبة الناس سما إلى فكرة مثالية، وحاول أن يستخرج من أعماقه ديناً أو فكرةً تفيض على الإنسانية كلها(النشار،1949: 22).

يرى برغسون أنَّ التقدم الكبير الذي حققته الإنسانية في طريق الحضارة تحقّقَ يوم التفت الفكر الديني من الخارج إلى الداخل أي من السكوني إلى الحركي، حيث أصبح الإنسان يُتِمُّ حركة الحياة ولا يقتصر على الانتفاع بها. إلاّ أن الدين الحركي بحاجة إلى الدين السكوني حيث يعبر عن ذاته. وهكذا نفهم لماذا يحتل الدين السكوني المكان الأول في تاريخ الأديان (برغسون، 1971: 191–190).

ويفسر «برغسون» أنه باتباعه مسلمات البيولوجيا توصل إلى فكرة الوثبة الحيوية والتطور الخالق وأن هذه الفكرة لا صلة لها بالفروض التي تقوم عليها الميتافيزيقياء. فمن أين أتت هذه الوثبة الحيوية؟ يقول برغسون إنَّ الطاقة النافذة لنا في المادة تبدو تحت شعورية وفوق شعورية، وفي نهاية المسارين نجد الغريزة والعقل، وأن الغريزة حدسية والعقل يفكر ويبرهن، وقد أحيط العقل الإنساني بهالة من حدس، لكن النور الذي ينبعث منه بحاجة إلى تقوية، وبذلك ندرك حياتنا الداخلية ومبدأ الحياة نفسه، ويكون ذلك عندما نضيء الوثبة الحيوية في حقيقتها ومعناها ووظيفتها. ويتخذ «برغسون» من التجربة الصوفية قاعدة لاستنتاجاته، حيث يرى أنها تستقي كل ما تستطيعه من الدين، فتنشد تأييده، وتستخدم لغته مستلهمة من نبع الدين مباشرة، مستقلة عما يدين به الدين للتقاليد والكنائس. لذا يرى «برغسون» أنه يتوجب علينا أن نعرف مدى ارتباط التجربة الصوفية بالوثبة الحيوية التي هي نقطة الارتكاز في النظرية الحيوية للدين. ويستنتج «برغسون» أن اعتقادات الصوفي تحتم عليه أن ينكر كل المشكلات الزائفة من قبيل «لماذا كانت المادة أو الأرواح أو اللّه بدلاً من ألّا يكون شيء؟» وإن سُئِلَ عن اللّه فهو يعتقد بأنه حب ولا ينتهي وصفه له، فموضوع الوصف يفوق الوصف. فالحب الإلهي هو اللّه نفسه. وهم يعتقدون بأن للّه إرادة أن يخلق خلّاقين، وأن يُلحق به كائنات جديرة بحبه. ويأتي اعتقاد أنَّ الإنسان هو علّة وجود الحياة على هذا الكوكب، وأن وجوده ليس عارضاً، بل رغم نقصه هو قادر على أن يتطور وأن يحب وأن فيه قدرة كامنة

يستطيع أن ينفقها بالتدريج في أعمال حرة.

إلى جانب ذلك يعتقد «برغسون» أن الكون ليس مُجَرَّدُ مادةٍ رأت الحياة فأُضيفت إليها، بل هما وجدتا معاً. وهكذا تكون الوثبة الحية والمادة المجرذَة في كل الكون، جانبين من الخلق يتمم أحدهما الأخر، بل إنَّ التيار الحيوي هو الذي ينفذ في عمق المادة وهو علة وجودها، ورغم أن الإنسان ما هو إلاّ قطرة صغيرة في هذا الكون الضخم، فإن هذا الكون وجد لأجله، ورغم وجود آلام قد نكون نحن المسؤولين عنها، تبقى النظرة التفاؤلية للهدف من خلقة الإنسان وهي المشاركة بحب في الجوهر الإلهي، إذ لا يمكن للألم أن يريده إله حب، وإنما فكرة الحياة بعد الموت قد تقدم لنا تفسيراً لذلك (برغسون، 1971: 283-265).

يبدو لنا في نظرية «برغسون» أموراً نشاركه الإعتقاد بها، وإن كانت التسميات التي يطلقها عليها تختلف عما يُطلَق عليها في أدبياتنا الدينية. من بين هذه الأمور، التمييز في الدين بين السكوني والحركي ما يوازي التمييز بين العقيدة والعمل، واعتقاده أن هناك وثبة حيوية تتصل بعالم غير مرئي يُمِدُّ الإنسان بالطاقة اللازمة من أجل أن يشارك في تحقيق الهدف من خلقة الإنسان بأن يكون خلاّقاً بنفسه لإعمار الكون الذي هو جزء منه، وهذا ما نعتقد به، ونشترك معه في اعتقاده أن الشرور التي في العالم لا يمكن أن تكون صادرة عن إله حب، وإنما تكون من صنع الإنسان نفسه، وأن فكرة الحياة بعد الموت تدخل في صميم الوثبة الحيوية التي تمد الإنسان بالطاقة اللازمة للعمل وتمده بالأمل. إلاّ أنَّنا لا يمكننا إغفال إيمان «برغسون» بأن الدين التطوري هو صناعة «صفوة من البشر». فنحن نرى أن في هذا المفهوم قد يكون هناك إشارة إلى نظرة «برغسون» إلى السيد المسيح عليه السلام، وموقعه من الربوبية كما يراه هو.

بعد أن ألقينا الضوء على عدد من النظريات التي تفسر الدين، لا بُدَّ لنا من أن نبيّن نظرية الدين الإسلامي في الدين. ونَودُّ أن نلفت الإنتباه إلى أنَّ هذه الدراسة قد تمَّت في مجتمع يدين بهذا الدين، وهذا ما يضيف إلى هذا الجزء من البحث النظري أهمية إجرائيَّة كونه يوضح الخلفية الدينية التي تؤمن بها عيّنة الدراسة، كما

الباحثة. ونقسم البحث في هذا القسم إلى قسمين: يتناول الأول الجانب العقائدي من الدين والذي يمثل الركيزة التي تُبنى على أساسها العبادات، ثم نبين معنى الالتزام الديني في الإسلام.

### 2.3.5 نظرية الدين الإسلامي في الدين

#### 2.3.5.1 العقيدة الإسلامية

الإسلام هو آخر الأديان السماوية التوحيدية، الذي أنزله اللّه سبحانه وتعالى على قلب رسوله محمد ﷺ. والتوحيد- كما تعرفه إلهام شعراني في الموسوعة الفلسفية العربية- «يعني الإيمان والتصديق والتسليم، وهو بأنواعه الثلاثة: توحيد الأفعال والصفات والذات، يجاور التوحيد الإلهي أي عبادة إله مطلق، وهو الذي يكون خالصاً من الشِركَين الجلي والخفي» (شعراني، 1988: 306). وقد أوحى اللّه سبحانه وتعالى بقرآنه الكريم إلى النبي محمدﷺ عن طريق الملاك جبريل عليه السلام، فكان القرآن الكريم معجزته الخالدة. ولقد سُمِّي وحي اللّه سبحانه وتعالى إلى أنبيائه ورسله وحياً؛ لأنّ اللّه قد أَسَرَّه إلى هؤلاء الأنبياء والرسل، وخصّهم به، وأخفاه عن سواهم، كما في قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحۡيًا أَوۡ مِن وَرَآيِٕ حِجَابٍ﴾ [الشورى، 51: 488]. وبهذا الوحي يكشف اللّه الحقيقة كشفاً مباشراً مجاوزاً للحس ومقصوراً على المُختارين لهذا اللون من الإعلام، كما جاء في تعريف محمد عمارة في الموسوعة الفلسفية العربية (عمارة، 1986 : 839- 840). وهذا ما يجعل الإيمان بالغيب ركيزة أساسية من ركائز الإيمان في الأديان التوحيدية.

هذا ما يشير إليه د. علي شريعتي في كتابه «الإسلام ومدارس الغرب» بأن «نظرة الإسلام للعالم تستند على الإيمان بالغيب، والمقصود من الغيب هو تلك الواقعية المجهولة الموجودة وراء الظواهر المادية الطبيعية التي هي في متناول حواسنا وإدراكنا العقلي والعلمي والتجريبي، ويعتبر بمثابة الحقيقة الفضلى والمركز الرئيسي لجميع حركات هذا العالم ونواميسه وظواهره، مستنداً بذلك إلى القرآن الكريم في الآيات الثلاث الأولى من سورة البقرة ﴿الٓمٓ * ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ لَا رَيۡبَ

فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ * ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱلْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴾. فيجعل الإيمان بالغيب من أول الشروط لتحقق الهداية من اللّه ﴿أُوْلَٰٓئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾ [البقرة،5ـ1: 2] (شريعتي، 2008: 141 ـ 142).

والإسلام هو تمام العبودية وتسليم العبد كل ما له إلى ربه (الطباطبائي، ج1: 1997: 279)، «وهو على مراتب. وما يستفاد منه حتى يصبح المرء مسلماً ظاهريّاً هو ما اكتفى به رسول اللّه ﷺ بظاهر الشهادتين» كما جاء في تفسير الميزان حيث «اكتفى الرسول ﷺ من الإسلام بظاهر الشهادتين: «أشهد أن لا إله إلا اللّه، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله» و«هو الذي به يُحقن الدماء، ويجوز التزويج، ويملك الميراث» (الطباطبائي، ج1: 1997: 297).

ويشير السيد الحيدري إلى أن المعنى الذي يريده القرآن من الدين لا يقصد به الطاعة والجزاء فقط كما هو التعريف اللغوي. إنّما هو الطريقة في الحياة أو المنهج الذي يوصل الإنسان إلى سعادته الدنيوية بما يناسب الكمال الأخروي. إذن هو منهج في الحياة بكل أبعادها الاعتقادية والأخلاقية والسلوكية بمختلف مجالات السلوك سواء كانت فردية أم اجتماعية أم دولية أم مع الطبيعة والبيئة وغير ذلك. ولذا يعتبر القرآن الكريم أنه لا ملة إلاّ ولها دين، حتى الملاحدة لهم دين وهو دين الجاهلية بحسب التعبير القرآني. والغرض من كون الدين منهجاً في الحياة يكمن في أن الإنسان بفطرته يبحث عن كماله وسعادته، لكن هنالك من يقع في اشتباه جسيم حين يعتقد أن سعادته وكماله محصوران في الدنيا فقط، إلاّ أن القرآن الكريم يؤكد أن لذة الإنسان الحقيقية وسعادته لا تكون إلاّ إذا كانت منسجمة مع الكمال الأخروي وأنَّ الآخرة هي دار البقاء والخلود والدنيا دار ممر وفناء. في ضوء ذلك، يتضح لنا أن الدين هو منهج وطريقة في الحياة الدنيا لكسب السعادة الحقيقية التي تُناسِبُ الكمال الأخروي. وينقسم الدين إلى مجموعة من الأمور الاعتقادية ومجموعة من الأمور العملية التي تنقل الاعتقاد القلبي إلى سلوك وعمل. (الحسن، 2004: 36ـ39).

وأمّا الدين إصطلاحاً فهو عبارة عن الشرائع السماوية التي جاء بها الرسل والأنبياء

لإيصال الإنسان إلى سعادته (العبادي، 2008: 13). والدين بالمعنى الإصطلاحي مؤلف من ركنين: الأول: يتمثل بالعقيدة التي تمثل الأساس والقاعدة بالنسبة للدين وتُسَمَّى أصول الدين، والثاني: يتمثُّل بالتشريع والأحكام العملية المنبثقة من الأسس العقائدية والملائمة لها وتسمى فروع الدين. وتشترك الأديان التوحيدية الثلاثة: اليهودية والمسيحية والإسلام في ثلاثة أصول هي: الإيمان باللّه الواحد، الإيمان بالحياة الأبدية في عالم الآخرة ونيل الجزاء على العمل إن خيراً فخير وإن شراً فشر، والإيمان ببعثة الأنبياء والرسل المبعوثين من اللّه تعالى لهداية البشرية إلى مصدر سعادتها في الدنيا والآخرة. وهذه الأصول الثلاثة تمثل إجابات حاسمة على الأسئلة الرئيسية التي يواجهها كل إنسان في صميم ذاته وفطرته: من هو خالق الوجود والإنسان؟ ما هي نهاية الحياة ومصير البشر؟ ما هو السبيل لمعرفة النظام الأفضل للحياة؟ أمّا فروع الدين فتتمثل بالطقوس العبادية مثل الصلاة والصوم والحج والخمس وغير ذلك (مركز نون للترجمة والتأليف، 2012: 13-11).

وفي إطار تعريفه للدين يقول آية اللّه الشيخ السبحاني «إنَّه ثورة فكرية تقود الإنسان إلى الكمال والترقي في جميع المجالات. وما هذه المجالات إلاّ أبعاده الأربعة: تقويم الأفكار والعقائد وتهذيبها عن الأوهام والخرافات، تنمية الأصول الأخلاقية، تحسين العلاقات الاجتماعية، وإلغاء الفوارق العنصرية والقومية. (مكي، 2009: 6).

إن الدين الإسلامي وفقاً لما يلخصه «شريعتي» بكلمة واحدة هو «فلسفة الفلاح الإنساني» فقد أعلن في أول ندائه وشعار دعوته «قولوا لا إله إلاّ اللّه تفلحوا». فقد عُرض التوحيد بمثابة المدرسة الأصلية والطريق الأصلي للوصول إلى أمنية «الفلاح». والإسلام أيضاً يطرح الرفاه الاقتصادي والعدالة الاجتماعية باعتبارهما أصيلَيْن لنظام حياة الإنسان وهما يؤخذان كمقدمتين لازمتين بحيث يتمكنان من إنقاذ الإنسان من الفقر والتمييز ليتمكن من أن ينال نموه الأخلاقي وتكامله النوعي، وتفتّح الفطرة الإلهية الحرة هي فلسفة حياة الإنسان الأصلية في الإسلام (شريعتي، 2008: 155 - 156).

وليس للإسلام حكم غير علمي وغير واقعي حول الإنسان فهو يعتبر الإنسان من تراب (المادة)، ولكنه يقول بأن في أصله «قابلية غير ترابية» تسمى الفطرة التي هي انعكاس من «إرادة العالم المطلقة» أي اللّه. وبهذا فإن للإنسان ذاتاً ثنائيةً بين اللّه والطبيعة» بحيث يستمر في حركته التكاملية من التراب نحو اللّه باختياره (شريعتي، 2008: 173).

ويرى الدكتور علي شريعتي في كتابه «الإسلام ومدارس الغرب» أن الإسلام يقدِّم من خلال التوحيد الخالص تفسيراً معنوياً للإنسان الذي يبحث عن الفلاح والتكامل، ويحدد اتجاهاً صائباً لينقذ فيه الإنسان جوهرة وجوده الإنساني الذي فقد فطرته، وهذا التفسير المعنوي هو تفسير عقلي ومنطقي بقدر ما هو إشراقي وعقائدي هادف. فالإسلام لا يكتفي بتلبية حاجة فلسفية وروحية، وعرض مدرسة أخلاقية، بل يسعى من أجل تطبيق نظرته التوحيدية وأصالته الإنسانية على صلب الحياة الحقيقية. كما أنه يأبى عزل الدين عن الدنيا، وعزل العقيدة عن العمل، والفكر عن الواقع، فالإسلام من بين جميع الأديان له هذه الميزة وهي أنه لا يقتصر على صلة الإنسان باللّه أو تزكية النفس، بل هو مدرسة جامعة ذات أبعاد إنسانية مختلفة بدءاً من النظرة الفلسفية للعالم حتى أسلوب الحياة الفردية (شريعتي، 2008: 182 ـ 183). وهذا ما يؤكده أيضاً في كتابه «تاريخ ومعرفة الأديان» أن «الإسلام هو الدين الوحيد الذي يمتلك بُعدين، ففيه نجد الاتجاهين، الدنيا والآخرة، يسيران في المجتمع بصورة تضاد حتى يحفظ المجتمع في حالة متعادلة (شريعتي، 2008: 597).

والإنسان في نظر الإسلام مفطور على حب الكمال المطلق ومفطور على حب اللّه تعالى ومعرفته وتوحيده. والفطرة هي ما خلق اللّه عليها الخلق من المعرفة به، وقد أشار القرآن الكريم إلى ذلك بقوله: ﴿ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًاۚ فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِي فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَاۚ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾» [الروم، 30: 407]. وفطرة اللّه التي فطر الناس عليها تغطي المحاور الثلاثة: الإقرار بوجوده، ووحدانيته، ومعرفته. وهذه السنة غير قابلة للتحويل وللتبديل أيضاً

كما في قوله تعالى: ﴿وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ ٱللَّهِ تَبۡدِيلٗا﴾ [الأحزاب، 62: 426]. ﴿وَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ ٱللَّهِ تَحۡوِيلًا﴾. [فاطر، 43: 439] (الحيدري، 2010: 21-13). فكل إنسان في قرارة نفسه يجد انجذاباً إلى قدرة سامية عند الشدائد ويعتقد أن هناك قدرة عليا هي الملجأ الوحيد للنجاة، وهذا ما يلمسه دون تعليم من أحد. لذا، فإن وجود هذه الفطرة حاكٍ عن وجود تلك القدرة المطلقة (مكي، 2009: ج1، 136).

إن الفطرة هي الحجة الأشمل والأقرب إلى كل مخلوق، ولعلّ من أهم امتيازات طريق الفطرة كونها تمثل المعارف الإلهية بمراتبها الثلاث. وهذا الامتياز يعطيها بعداً منهجياً يمنحها أولوية صدارة جميع الطرق المعرفية الأخرى، بمعنى أنه لو خُلِّيَ الإنسان ونفسه بعيداً عن معطيات رسالات السماء وعن جميع موارد الهداية الخارجية فإنه يمكنه بنحو أو بآخر أن يحصل على المعارف الإلهية الرئيسية، لو بوجودها الإجمالي. ولكن هذا لا يلغي أهمية وضرورة معطيات رسالات السماء المُعبَّر عنها بالهداية التشريعية في قبال الهداية الفطرية والتكوينية حيث تسهم الهداية التشريعية في رسم وتحديد المصداق الفعلي للكمال المطلق (الحيدري، 2012، 37). وهكذا يتضح لنا أن وجود الإنسان في هذه الدنيا من وجهة نظر الدين الإسلامي له هدف أساسي وهو معرفة اللّه والعبودية له وذلك يتجلى في القرآن الكريم بقوله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقۡتُ ٱلۡجِنَّ وَٱلۡإِنسَ إِلَّا لِيَعۡبُدُونِ﴾ [الذاريات، 56: 523].

وقد فُسِّرت العبادة المذكورة في الآية المباركة في أحد وجوهها بأنَّها المعرفة وذلك مصداق للحديث القُدسي عن اللّه تعالى «كنت كنزاً مخفياً فأحببت أن أعرف فخلقتُ الخلقَ لكي أعرف». (مكي،ج1، 2009: 136). فعندما يعرف الإنسان ربه معرفة حقة، فإن دوائر النقص والجهل والنسيان والسهو سوف تغلق عنه، وبالتالي فإن دوائر العصيان والتمرد تُغلق أيضاً، عندها سيكون عبداً محبوباً ومطاعاً، ويتجلى معنى كونه مُطاعاً بما جاء في الحديث القدسي: «عبدي أطعني حتى أجعلك مَثَلي أقول للشيء كن فيكون، وتقول للشيء كن فيكون» (الحيدري، 2012: 15).

وهذا المعنى يؤكد عليه الدكتور علي شريعتي حيث يقول: «إن عبادة اللّه

تكون عبارة عن الدين الذي يكون فيه الإنسان ـ حيث يهدده العالم المادي دائماً بالماديَّة والابتذال الحيواني والإنهيار الأخلاقي وتزلزل القيم السامية ـ عابداً عاشقاً لقيمته الميتافيزيقية المقدّسة المتعالية. والإنسان في عبادة اللّه والثناء عليه يهب لقيمته وأصالته الإنسانية أصالة وقداسة. وإن الإسلام يعطي الإنسان الإرادة الحرة المختارة في العالم وهذا ما يجعل الإنسان من قبل اللّه تعالى خليفته على الأرض. ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَـٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ [البقرة، 6: 30]. وهكذا فإن أصل العبادة ينشره الإسلام على لسان اللّه تعالى سبباً لنمو الإنسان والتكامل الإلهي: (عبدي أطعني تكن مثلي أقول للشيء كن فيكون وتقول للشيء كن فيكون) (شريعتي، 2008: 146ـ147).

وتُعَدُّ المعرفة الخطوة الأولى التي يتعَّين على الإنسان أن يخطوَها باتجاه التوحيد. فإن لم يعرف الإنسانُ المعبودَ ـ اللّه سبحانه وتعالى ـ في خصائصه وصفاته وأسمائه الحسنى، وما الذي يقِّربُه منه وُيبعِده عنه فإنه معرَّض للضلال. وهذا المعنى يؤكد عليه الإمام علي عليه السلام في أول خطبة له في «نهج البلاغة» «أول الدين معرفته» أي معرفة اللّه (عبده، 1926: 24-23).

لكن كمال الإنسان ليس في المعرفة فقط، بل في الإيمان والتصديق، وكرامته في مزاوجة الإيمان بالعمل ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ طُوبَىٰ لَهُمْ وَحُسْنُ مَـَٔابٍ﴾ [الرعد، 29: 523].

وقد ورد في القرآن الكريم 69 آيةً تؤكد على اقتران الإيمان بالعمل الصالح. (حللي، 2011: 448). وهذا المعنى يؤكد عليه الإمام علي عليه السلام في الخطبة ذاتها حيث يقول: «أول الدين معرفته، وكمال معرفته التصديق به، وكمال التصديق به توحيده، وكمال توحيده الإخلاص له..». (عبده، 1992: 23). ويدل هذا التركيز على مسألة التوحيد على دلالات كثيرة، ما يهمنا منها في هذا السياق الإنعكاسات والآثار النفسية والتربوية والاجتماعية على حياة الإنسان في كل تفاصيلها، بحيث يكون اللّه سبحانه وتعالى المرجع الوحيد للإنسان في كل أموره وإليه يستند في كل تفاصيل حياته، كما جاء في سورة الفاتحة ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ

وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾، [الفاتحة، 5: 1]. فلهذا الحصر للعبودية والاستعانة باللّه تعالى وحده دون غيره انعكاسات كثيرة على السلوك التفصيلي للإنسان (الحيدري، 2012: 440-437).

وهناك أمر عَقَدِيٌّ أساسي آخر في الدين الإسلامي وهو مسألة المعاد التي أكد عليها القرآن الكريم كتأكيدِه وتركيزه على التوحيد لما في ذلك من آثار تربوية واجتماعية ونفسية وسلوكية على حياة البشر(كسار، 2012: 437). لأن هذا التركيز الدائم على تذكير الناس بمسألة الحياة الأخرى والحساب والخلود والجنة والنار وإقامة الموازين وإحقاق الحق كلها لها خاصية ضبط السلوك وعدم انحرافه عن الصراط المستقيم. ويذكر العلامة الشهيد مرتضى مطهري أن عدد آيات القرآن الكريم التي تخص المعاد تصل بحسب بعض الباحثين إلى 1400 آية في حين أن عدد آيات القرآن الكريم هو «6348» (كسار، 1997: 45-48).

وينقل كسار عن العلامة السيد الطباطبائي في تفسير الميزان أن هذا التأكيد والاهتمام بالمعاد يعود إلى أن إنكاره هو إنكار للربوبية «إذ لا معنى لرب لا معاد إليه» (الطباطبائي، 1974: ج11، 299)، كما في الآية الكريمة ﴿أَفَغَيْرَ دِينِ ٱللَّهِ يَبْغُونَ وَلَهُۥٓ أَسْلَمَ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ ﴾ [آل عمران، 83: 60]. كما أنه لا موقع للدين في حياة الفرد ولا فائدة له من إنكار المعاد وإن اعترف بوحدانية الرب» (الطباطبائي، ج3، 1974: 48). ﴿وَلَا تَدْعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ كُلُّ شَىْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُۥ لَهُ ٱلْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ [القصص، 88: 396]. ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَٰكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ ﴾ [المؤمنون، 115: 349] (كسار، 1997: 437).

ويرتبط مفهوم المعاد بأصل آخر من أصول الدين وهو العدل الإلهي. فإن مقتضى الحكمة والعدل الإلهي يتجلى في عدة أصعدة، أولها على صعيد خِلْقة العالم بصورة يترتَّبُ عليها أكثر ما يمكن تحققه من الخير والكمال، وبصورة تتناسب وهدفه النهائي. لذا زوّد اللّه سبحانه وتعالى الإنسان بغرائز تساعده على حفظ حياته كغريزة الأكل والشرب والتزاوج والتكاثر، وزوّده بالعقل ليضبط حركة

هذه الغرائز بطريقة تحفظ بني جنسه أيضاً وتساعده في الوصول إلى الكمال. فقد ورد عن الإمام علي عليه السلام: «إن اللّه ركَّب في الملائكة عقلاً بلا شهوة، وركَّب في البهائم شهوة بلا عقل، وركَّب في بني آدم كلتيهما، فمن غلَّب عقله على شهوته فهو خيرٌ من الملائكة، ومن غلَّب شهوته على عقله فهو شرٌّ من البهائم» (الصدوق، 2006: 12).

وكذلك مقتضى الحكمة والعدل الإلهي أن يُكَلَّف كل إنسان بمقدار استعداده وقابليته. ففي القرآن الكريم ﴿ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ۚ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا ٱكْتَسَبَتْ ﴾ [البقرة، 286: 49]. ومن مقتضيات العدل الإلهي أيضاً أن يقضي ويحكم فيه على حسب قدرته وجهده الاختياري، كما ورد في الآية المباركة ﴿وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِٱلْقِسْطِ ۚ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴾، [يونس، 54: 215]. وأن يجازيه ثواباً أو عقاباً بما يتلاءمُ وأفعاله، كما ورد في القرآن الكريم ﴿ فَٱلْيَوْمَ لَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْـًٔا وَلَا تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ [يس، 54: 443] (اليزدي، 1999: 192).

ويُعتَبرُ الاعتقاد بالقضاء والقدر الإلهي من العقائد الأساسية في الدين الإسلامي وله دور كبير في بناء شخصية الإنسان. فالاعتقاد بالقضاء والقدر يستلزم الاعتقاد بأن وجود الظواهر كلها خاضعٌ للتدبير والإرادة الإلهية الحكيمة، كما يتجلى ذلك في قوله تعالى ﴿إِنَّمَآ أَمْرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيْـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴾ [يس، 82: 445]. وفي العقيدة الإسلامية أن الإنسان يتمتع بحرية الاختيار وأن تأثير الإرادة الإلهية على إرادة الإنسان واختياره ثابتٌ على نحو الإرتباط، إذ أن وجود الإنسان وإرادته مرتبطان بالإرادة الإلهية، فإن اللّه تعالى هو الذي يملك بيد قدرته وجود العالم والإنسان وكل أحواله وشؤونه الوجودية، وهو الذي يفيض عليها الوجود باستمرار، ولا تستغني عنه تعالى في أي زمان ومكان، وليست لها أية إستقلالية، والأفعال الاختيارية غير مستغنية عن اللّه سبحانه وتعالى ولا يمكن لها أن تخرج عن حدود إرادته. وهذا لا يعني أن هذه الأفعال إمّا أن تكون مستندة إلى إرادة الإنسان أو إرادة اللّه، فإنه لا يمتنع الجمع بينهما، إذ أن إرادة الإنسان كأصل وجوده نفسه مرتبطة بالإرادة الإلهية، ووجود الإرادة الإلهية ضروري لتحققها، كما ذكر

اللّه تعالى في الآية الكريمة ﴿وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ [التكوير، 29: 586]. ويؤدي هذا الاعتقاد بالقضاء والقدر وظائف مهمة في عملية بناء تكامل الإنسان عقلياً وله معطيات وآثار عملية كثيرة على إحساساته وسلوكه وانفعالاته. فمن يؤمن بأن حدوث الحوادث خاضع لإرادة اللّه الحكيمة، ومستند إلى التقدير والقضاء الإلهي، لا يخشى الحوادث المؤلمة، ولا ينهار أمامها، ولا يتملكه الجزع واليأس، بل يستقبلها بملكات فاضلة كالصبر والتسليم والتوكل على اللّه. وكذلك لا تشدُّه ولا تخدعه ملذات الحياة وأفراحها ولا يصيبه الغرور والخُيلاء، وتراه يؤمن بأن السعادة أو الشقاء الأبدي للإنسان إنما هو نتيجة أفعاله الاختيارية «وأن ليس للإنسان إلاّ ما سعى»، [النجم، 39: 527] وكما في الآية ﴿لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا ٱكْتَسَبَتْ ﴾ [البقرة، 286: 49] (اليزدي، 1999: 179 ـ 185). ويعتبر هذا التخصيص للإنسان بحرية الإختيار شرفاً له، وهذا ما تشير إليه الراهبة والمفكرة والباحثة «كارين آرمسترونغ» في كتابها «الإسلام في مرآة الغرب» بقولها «لقد منح اللّه الإنسان دون سائر مخلوقاته الأخرى المسؤولية الصعبة، مسؤولية حرية الإختيار. وفي موضع بالغ الروعة يخبرنا القرآن الكريم كيف أن اللّه عرض هذه المسؤولية الصعبة ـ الأمانة، التي تعبر عنها آرمسترونغ هنا بحرية الإختيار ـ عرضها على كل مخلوقاته فلم تستطع تحملها وامتنعت عنها إشفاقاً منها. وحده الإنسان كان له من التهور ما دفعه إلى قبولها، كما جاء في القرآن الكريم ﴿ إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا ٱلْإِنسَٰنُ إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ﴾[الأحزاب، 72: 427]، لكن اللّه لم يترك البشر دون إرشاد، فلقد أرسل عدداً لا يُحصى من الأنبياء كي يعرفوا ما يريده اللّه لهم» (آرمسترونغ، 2002 :195ـ194).

ملخّص القول أنَّهُ: يتبيَّنُ لنا أن الإسلام الظاهري يتحقق بمجرد النطق بالشهادتين: «أشهد أن لا إله إلاّ اللّه وأشهد أن محمداً رسول اللّه». وأنه على المسلم أن يعتقد بأصول الدين الخمسة: التوحيد، النبوة، الإمامة، المعاد، والعدل. هذا هو الجانب العقائدي من الدين. أمّا الجانب العملي فعلى المسلم أن يعمل وفقاً لفروع الدين كالصلاة، والصوم، والحج، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، والزكاة.

(اليزدي، 1999: 26-24). ويُميِّز الدين الإسلامي بين الإسلام والإيمان. فالإسلام الظاهري هو عبارة عن الانقياد الصُوَري الذي يُحقَّق بمجرد الشهادتين، حتى من دون التصديق القلبي والاعتقاد الباطني بمضمونهما، وأمّا الإيمانُ، في المصطلح الديني، هو عبارة عن التصديق القلبي بمضمون الشهادتين، وينحصر أثر الإسلام الظاهري في الدنيا حيث يجري على من نطق بالشهادتين أحكام الإسلام وقوانينه الدنيوية، بينما الإيمان الذي هو بمعنى التصديق القلبي بمضمون الشهادتين فهو النافع في الآخرة (بركات، 2015: 151-150). وهذا التفريق بين الإسلام والإيمان ينقلنا إلى الحديث عن معنى الالتزام الديني وحقيقته في الإسلام.

### 2.3.5.2 الالتزام الديني من وجهة نظر الدين الإسلامي

الالتزام الديني يعني الالتزام بما جاءت به الشريعة من أحكام عملية. فإذا كان الإيمان هو التصديق القلبي بمضمون الشهادتين أي الاعتقاد بوحدانية اللّه وبالآخرة وبرسالة النبي محمد ﷺ، فإن الحكم بإيمان الشخص مشروط بأن يعبر عنه بطريق عملي إن لم يكن لفظيّاً، أو ألاّ ينكر اعتقاده به على الأقل، كما جاء في القرآن الكريم ﴿وَجَحَدُواْ بِهَا وَٱسۡتَيۡقَنَتۡهَآ أَنفُسُهُمۡ﴾ [النمل، 14، 378]، إلاّ أن حقيقة الإيمان وإن كانت هي الاعتقاد القلبي المشروط بالإظهار أو بعدم الإنكار على الأقل، فَيجب ألاّ نظن أن هذا القدر من الإيمان كافٍ لفلاح الإنسان، بل يجب على الإنسان أن يلتزم بلوازم الإيمان وآثاره العملية أيضاً. وهذا ما يعرف بالالتزام الديني. ولهذا فقد وُصِف المؤمن الواقعي الحقيقي وعُرِّفَ بأنَّه الملتزم بآثار الإيمان، والمؤدي للفرائض الإلهية. فقط اعتبر القرآن الكريم في سورة العصر أنَّ كل النّاس في خُسر إلاّ الذين آمنوا وعملوا الصالحات: ﴿وَٱلۡعَصۡرِ * إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَفِي خُسۡرٍ * إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلۡحَقِّ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلصَّبۡرِ﴾ [العصر، 3-1: 601]. وكما تبين السورة المباركة أن الإيمان مقرون بالعمل الصالح ومشروط به ليفلح الإنسان، فإنَّ من لوازم الفلاح أنْ يوصي المؤمنون بعضهم بعضاً بالاستمساك بالحق والعمل بطاعة اللّه والصبر على ذلك. فقد ورد عن رسول اللّه ﷺ «إن الصبر من الإيمان، كالرأس من الجسد» (مكي، 2009: 262-259).

وقد مرّ معنا أن القرآن الكريم يذكر في 69 موضعاً اقتران الإيمان الذي هو اعتقاد قلبي - بالعمل الصالح - الذي هو ترجمة هذا الإيمان إلى عمل وسلوك، وهكذا نستنتج من البيان السابق أن الإيمان مراتب، وأن لكلِّ مرتبة أثراً خاصّاً بها، وأن الاعتقاد إذا اقترن بالإظهار أو عدم الإنكار كان أضعف مراتب الإيمان، وتترتب عليه سلسلة من الآثار الدينية والدنيوية، في حين أن المرتبة الأخرى للإيمان هي التي تُوجب فلاح الإنسان في الدنيا والآخرة وهي رهنٌ للإلتزام بآثاره العملية. والنقطة الجديرة بالذكر هي أن بعض الروايات عن الرسول ﷺ وأهل بيته عليهم السلام اعتبرت العمل بالفرائض الدينية رُكناً من أركان الإيمان. عن الرسول ﷺ أنَّه قال: «الإيمان معرفة بالقلب، وإقرار باللسان، وعمل بالأركان» (مكي، 2009: 262-255).

وكذلك عن الإمام علي عليه السلام أنَّهُ قال: «الإسلام هو التسليم، والتسليم هو اليقين، واليقين هو التصديق، والتصديق هو الإقرار، والإقرار هو الأداء، والأداء هو العمل»، (المجلسي، 2008، ج 65: 310). وبناءً عليه فإن الإسلام الحقيقي يظهر في الآداء والعمل. والإيمان درجات تتفاوت بين شخص وآخر وفقاً لمدى صلابة عقيدته وعمله. وقد ورد عن الإمام الصادق عليه السلام: «الإيمان عشر درجات بمنزلة السلم، يصعد منه مرقاةً بعد مرقاة» (المجلسي، 2008، ج 69: 467 ). وهذا التفاوت في درجات الإيمان مردّه إلى مدى التزام الفرد بتعاليم دينه وإلى كيفية عبادته لربه. فالعبادة كما يعرفها الناس تتمثل بالالتزام بالأحكام العملية للدين والطقوس المرتبطة به مثل الصلاة والصوم والحج والزكاة وهذا هو الالتزام بفروع الدين. فلماذا يحصل التفاوت ؟ وما المقصود بالعبادة؟ وما هو المقصود فعلاً بالآية الكريمة ﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ [الذاريات، 56: 523]. وهل تقتصر العبادة على الشعائر العبادية الطقوسية دون الأخلاق والسلوكيات والمعاملات المجتمعية؟

العبادة كما يُعَرِّفُها آية اللّه الشيخ جعفر السبحاني هي «الخضوع اللفظي أو العملي الناشئ عن الاعتقاد بألوهية المخضوع له» (مكي، ج2: 2009: 86). ففي ظل الآية المباركة: ﴿ قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَالَمِينَ ﴾، [الأنعام،

162: 150]. والآية السابقة، ﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ يتبين لنا أن العبادة شاملة لكل مفاصل الحياة ولا تقتصر على الشعائر التعبدية والشكلية أو الظاهرية من صلاة وصيام وزكاة وحج، إذ أن الناظر في القرآن والسُنَّة الشريفة يرى أنها شاملة لكل جزئية من جزئيات حياة الإنسان، لكن يشترط فيها الإيمان باللّه عز وجل وإخلاص النية له سبحانه وتعالى، وأن يكون العمل مما يرضى عنه اللّه عزَّ وجل. وهذا ما يشرحه مجموعة من المؤلفين في كتاب «تذكرة لمن يخشى» في تبيانهم لمفهوم العبادة المذكور في الآية: ﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾، إذ يتبين لنا أن العبادة هي غاية الوجود الإنساني ومحور حركة الخلق في عالم الوجود، فهذه الدعوة الشاملة – حتى تكون العبادة هي المحرك للخلق- لا يمكن حصرها ببعض ساعة في اليوم كما في الصلاة، أو في شهر في السنة كما في الصوم، أو الحج في أيام معدودات، فإذا كانت كذلك، كيف – إن كانت هي الهدف من الخِلقة – وأين ننفق بقية العمر دون شموليَّتها لنواحي الحياة المتنوعة؟ وإذا أمعنا النظر ودققنا في الآية المباركة ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾، نستخلص منها أن العبادة في الإسلام شاملة لكل جزئية من جزئيات حياتنا (محياي) والضابط في ذلك أن تكون مما يرضى اللّه عز وجل عنه وأن يخلص في فعلها لوجه اللّه. بهذا الشرط المتمثل في إخلاص النية في الأعمال يصبح كل عمل يرضى اللّه عنه عبادة، سواءٌ كانت أصليّة أم فرعية، إذن إخلاص النيات للّه قد يحوِّل العادة إلى عبادة، وقد يحول عدم إخلاص النيات العبادة إلى عادة فلا يؤجر عليها الإنسان. فحقيقة العبادة هي نَصْب العبد نفسه في مقام الذلة والعبودية وتوجيه وجهه إلى مقام ربه بنية خالصة ورغبة في نيل رضاه. (مركز المعارف للتأليف والتحقيق، 2017: 22–19).

إلى جانب ذلك فإنَّنا إذا حصرنا العبادة بالشعائر التعبُديّة، ينتج عن ذلك فقدان العبادة لدورها في تقويم حياة الإنسان، مثلاً قد أخبرنا القرآن الكريم بأن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر ﴿إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ﴾ [العنكبوت، 45: 401]، فإذا عزلنا الصلاة عن بقية جوانب العبادة في الحياة اليومية ولم تنْهَنا عن

الفحشاء والمنكر فإنها تفقد قيمتها، كما قال رسول اللّه ﷺ: «من لم تنْهَهُ صلاته عن الفحشاء والمنكر، لم يزدد عن اللّه تعالى إلاّ بعدا» (المجلسي، 2008، ج79: 199).

بالإضافة إلى ذلك فإن للعبادة دوراً إجتماعيّاً، فإذا حُصِرَ العملُ الصالح في الأخلاق الفرديّة وانحسر عن العلاقات الاجتماعية والحياتية، ينتج عن ذلك فرد يؤثر مصالحه الشخصية على مصالح المجتمع وهذا مخالف لتعاليم الإسلام، إذ جاء على لسان الرسول ﷺ: «ترى المؤمنين في تراحمهم وتوادهم وتعاطفهم كمثل الجسد، إذا اشتكى عضوٌ تداعى له سائر جسده بالسهر والحمى». نستنتج من ذلك أن العبادة يجب أن يكون لها انعكاس على سلوك الإنسان الفردي والاجتماعي في كل معاملاته وعلاقاته الاجتماعية، فالعبادة المطلوبة هي التي تؤثِّر في باطن الفرد وتؤدي إلى تغيير جوهري في ذات الإنسان لا التغيير الشكلي فقط. بناءً عليه، فإن الدين الإسلامي يرى أن حقيقة العبادة تتمثل في أمرين رئيسيين: أولاً: استقرار معنى العبودية في النفس، أي استقرار الشعور على أن هناك عبداً وربّاً، وأن ليس هناك إلاّ هذا الوضع: رب واحد والكل له عبيد. ثانياً: التوجه إلى اللّه بكل حركة في الضمير وبكل حركة في الجوارح وكل حركة في الحياة والتوجه بها إلى اللّه خالصةً لوجهِهِ الكريم متجردةً من كل شعور آخر، ومن كل معنى غير معنى التعبد للّه، فيتجسد قول اللّه تعالى في قلب المسلم وحركاته وسكناته: ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾، [الفاتحة، 5: 1]. فالعبادة ما تكاد تستقر حقيقتها في قلب المسلم، حتى تعلن عن نفسها في صورة عمل ونشاط حركة وبناء، عبادة تستغرق نشاط المسلم، بخواطر نفسه، وخلجات قلبه، وأشواق روحه، وميول فطرته، وحركات جسمه، ولفتات جوارحه، وسلوكه مع الناس. بهذا الاستغراق وبهذا الشمول يتحقق معنى الخلافة في الأرض في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً ﴾ [البقرة، 30: 6]. فالخلافة في الأرض هي عمل هذا الكائن الإنساني، وهي تقتضي ألواناً من النشاط الحيوي في عمارة الأرض، والتعرف إلى قواها وطاقاتها وذخائرها ومكنوناتها، وتحقيق إرادة اللّه في استخدامها وتنميقها وترقية الحياة فيها (مركز المعارف للتأليف والتحقيق، 2017: 27-23).

ويشيرالسيد علي مكي في كتابه «الطريق إلى اللّه : تأمُلات في المنهج الديني المعاصر» إلى أنَّ للدين الإسلامي قدرة على خلق دافع لا يهدأ ومحرك لا يسكن داخل كيان أهل الإيمان به من خلال الوعد والوعيد، إذ أنه وعد بالإحسان المحسنين وتوعد بالعقاب المسيئين ولامسَ رغبات وموانع الإنسان، فإن الأنا هي المُحَرِّكُ الأساسيّ للفعل والتطوير والتعليم، وقد ربط الحركة الشخصية بالثواب في الدنيا والآخرة، ورفع حجم الثواب على قدر العمل والتضحية، وكرَّم العلم والمتعلمين، وجعل يوم العالِم كَسَنَةِ العابد وأكثر، لذا كان أهل الالتزام مهتمين بطلب العلم والخير والثواب، ينامون على الرغبة ويستيقظون على الشعور بالتقصير، يبذلون الدم والمال والوقت والجهد في سبيل قوانينه ومبادئه وفي سبيل طلب العلم الذي حثَّهُم الدين على طلبه من المهد إلى اللحد وحثَّهم على استخدامه لخير وصلاح البشرية (مكي، 2009: 122–121).

من جهة أخرى، هناك أمر على جانب كبير من الأهمية والخطورة في الدين الإسلامي يبيِّنُه السيد كمال الحيدري في أبحاثه المرتبطة بفقه العقيدة. إذ هناك اقتران وثيق وارتباط عميق بين العقيدة والشريعة، فالعقيدة هي الجانب النظري من الشريعة، والشريعة هي الجانب العملي من العقيدة، وهما جناحا الدين القويم، فلا غنى لأيٍّ منهما عن الآخر فهما أشبه بالنظرية والتطبيق. ولكنْ هناك بعدان آخران نريد بيانهما في حدود العلاقة بينهما، وهما:

البعد الأول: أن العقيدة مدخل للجنة والنار، والشريعة مدخل مراتبهما.

والبعد الثاني: توقف قبول الأعمال الشرعية على صحة العقيدة.

أمّا البعد الأول، فإن أصل دخول الجنة والنار تَكْفَلُهُ العقيدةُ نفسها، فالعقيدة الحقة موجبة لدخول الجنة، كما أن العقيدة الباطلة موجبة لدخول النار. وأمّا الشريعة والعمل فإنها موجبة لتحديد مرتبة الجنة إن كانت العقيدة حقَّة أو موجبة لتحديد مرتبة النار إن كانت العقيدة باطلة. وأمّا البعد الثاني فيعني أنّه لا نَظَرَ للأعمال في الشريعة وإنْ كانت صحيحة قبل النظر إلى صلاح العقيدة؛ لأنَّه لا قيمة للأعمال مهما بلغت من مراتب الصحة والصلاح، لأن الأصل الذي من خلاله

يُنْظَرُ إلى الأعمال وهو العقيدة الصحيحة غير متوفر، فمن صلّى وصام وحجّ وزكّى وجاء بجميع تكاليف الشريعة على أكمل وجه، لا تُنْظَرُ أعمالُهُ إلاّ بعد الفراغ من صِحَّة عقيدته، فإن كانت عقيدته باطلة فهي موجبة لدخول النار، فلا معنى للنظرَ في أعمالهم، بل إن أعمالهم جميعاً مهما كانت عظيمة ستكون مشمولة لقوله تعالى: ﴿ وَقَدِمْنَآ إِلَىٰ مَا عَمِلُواْ مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَـٰهُ هَبَآءً مَّنثُورًا ﴾ [الفرقان، 23: 362]. هؤلاء مصداق للآية الكريمة ﴿ أُوْلَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ حَبِطَتْ أَعْمَـٰلُهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْـَٔاخِرَةِ وَمَا لَهُم مِّن نَّـٰصِرِينَ ﴾ [آل عمران، 22: 52]. من هنا يَتَوجَّبُ على المسلم أن يتحقَّقَ من صِحَّة عقائده قبل إتيانه بالأعمال العبادية والطقوسية حتى لا يُحبط عمله إن عن قصور أو تقصير في ذلك (الحسن، 2014: 59ـ57).

في ضوء ذلك يتبيَّنُ لنا أن الالتزام الديني من وجهة نظر الإسلام هو الذي يجب أن يكون فيه المؤمن على بصيرة من أمره وهدى وتعقل وتدبر. فقد ورد عن الإمام علي عليه السلام: «السائر على غير بصيرة لا يزيده كثرة السير إلاّ بعدا». وبالتالي فإن الهدف المنشود من العبادة لا يتحقق. فالإسلام يهدف إلى سعادة المرء في الدارين: الدنيا والآخرة. والتربية الدينية الصحيحة تَعدُ الملتزمين بها بتحقيق اطمئنان النفس وترقيتها من أدنى مراتبها إلى أقصاها. فالقرآن الكريم عَرَضَ مراتب النفس البشرية وارتقائها على الشكل التالي:

أ ـ النفس الأمّارة بالسوء ﴿وَمَآ أُبَرِّئُ نَفْسِىٓ ۚ إِنَّ ٱلنَّفْسَ لَأَمَّارَةٌۢ بِٱلسُّوٓءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّىٓ﴾ [يوسف 53: 242]. وهذه النفس هي التي تتلوث بالمعاصي والذنوب ولا تلتزم بالأوامر والنواهي الإلهية وتسيطر عليها الرغبات والأهواء. (توازي هذه المرتبة من النفس حالة «الهُوَ» التي يشير اليها فرويد في تقسيمه للجهاز النفسي على أنَّها مسرح الغرائز والرغبات.)

ب ـ النفس اللّوامة: ﴿لَآ أُقْسِمُ بِيَوْمِ ٱلْقِيَـٰمَةِ * وَلَآ أُقْسِمُ بِٱلنَّفْسِ ٱللَّوَّامَةِ﴾ [القيامة، 2ـ1: 577]. وهذه النفس هي التي تلوم صاحبها عند التقصير في الطاعة والوقوع في المعصية وتُحَرِّكُ اتجاه سلوكه، إذ يُعَبَّر عنها بالضمير حين يحاسِب الإنسانَ بعد الفعل، وعندما يتعزَّزُ يُرشِدُه إلى الخير قبل الفعل، ويحرسه

في أثنائه ويرضى عنه بعد إنتهائه. وهذه المرحلة من النفس تعتبر جسر قنطرة بين النفس الإمارة بالسوء والنفس المطمئنة.(وتمثل «الأنا» التي يعزو إليها فرويد محاولة التوفيق بين متطلبات الهُوَ الغرائزية وضوابط الأنا الأعلى حيث الضوابط الأخلاقية والضمير والمثل العليا.)

ت ـ النفس المطمئنة: ﴿ يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفۡسُ ٱلۡمُطۡمَئِنَّةُ * ٱرۡجِعِيٓ إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةٗ مَّرۡضِيَّةٗ ﴾، [الفجر، 27ـ28: 594]. وهذه الحالة هي أرقى أنواع النفس البشرية التي تحصل عند الإنسان بعد تحلّيها بالفضائل والملكات الأخلاقية، وتخلّيها عن الرذائل والآثام والمعاصي. وهي أقصى طموح المؤمنين الملتزمين كونها تحقق لهم الهدف السامي من العبادة: الإطمئنان النفسي في الدنيا ورضوان اللّه تعالى في الآخرة. (وهي تُشبه «الأنا الأعلى» في تقسيم فرويد للجهاز النفسي والذي يمثل القيم العليا والضمير والضوابط الأخلاقية والإجتماعية.)

وهذا الهدف من العبادة يضع الإنسان صاحب الإرادة الحرة في موقع الاختيار: ﴿ لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشۡدُ مِنَ ٱلۡغَيِّۚ فَمَن يَكۡفُرۡ بِٱلطَّٰغُوتِ وَيُؤۡمِنۢ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱسۡتَمۡسَكَ بِٱلۡعُرۡوَةِ ٱلۡوُثۡقَىٰ لَا ٱنفِصَامَ لَهَاۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ [البقرة، 256: 42)]، ويضع الإنسان أيضاً أمام مسؤولية تهذيب نفسه وتزكيتها، إذ أن اللّه سبحانه وتعالى أودع فيه العقل الذي باستطاعته التمييز بين الخير والشر، وبين الفجور والتقوى: ﴿وَنَفۡسٖ وَمَا سَوَّىٰهَا * فَأَلۡهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقۡوَىٰهَا * قَدۡ أَفۡلَحَ مَن زَكَّىٰهَا * وَقَدۡ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا ﴾ [الشمس، 7ـ10: 595].

ومن الجدير ذكره أن الاعتقاد بالحياة بعد الموت يؤثر في تهذيب النفس وإخلاص القلوب وسمو الأخلاق وطهارة الأعمال وله أثرٌ كبير في إصلاح حال الإنسان في هذه الدنيا؛ إذ تَعِدُ المؤمنَ بالثواب الجزيل على أعماله وتَمُدُّهُ بالصبر على بلاء الدنيا وظلمها وشرورها، فتطمئن نفسُه بعدل اللّه ورحمته (الشيرازي، ج5، 2006: 326).

إذن، حالة الإطمئنان النفسي هي من علامات أهل الإيمان الذين يحبّون لغيرهم ما يحبون لأنفسهم كما وصفهم الرسول ﷺ: «لا يؤمن عبد حتى يحب

للناس ما يحبه لنفسه من الخير»، و«المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده» (عقيل، 2002 :40). وبالتالي فإن المؤمن الحقيقي هو من أبعد الناس عن ظاهرة العنف والتكفير والإرهاب والقتل، ومن ينصِّب نفسه على الناس وصيّاً ويقتل الآخرين بغير وجه حق إما لانتمائهم لمذهب مختلف أو دين آخر ويكفّرهم ويقتلهم باسم الدين، فالدين براء منه وجزاؤه جهنم: ﴿ وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ خَـٰلِدًا فِيهَا وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُۥ وَأَعَدَّ لَهُۥ عَذَابًا عَظِيمًا ﴾، [النساء، 93: 93]. فالجهادُ المُقَدَّسُ له شروطه ولوازمه وضوابطه في الإسلام. فالإسلام يرفض المنطق التكفيري الذي يؤدي إلى تمزيق المجتمع الإسلامي، ويحمل العداء لغير المسلمين لا من جهة اعتدائهم، بل لمجرد عدم انتمائهم إلى الإسلام، والنصوص الإسلامية تفيد احترام الكافر إنساناً، ولا سيَّما من خلال القيم الإنسانية التي يحملها. والنصوص تقول بعدم إعلان الحرب على من حمل عنوان الكفر، فإنَّ ما ثَبَتَ هو اقتصار تشريع الحرب على من يقومون بالاعتداء على المجتمع الإسلامي، دون من يسالمه حتى لو دخل في دائرة الكافرين (بركات، 2015: 432-429).

أمّا من يفعل غير ذلك فيطلق عليهم فيصل عباس توصيف «الأنبياء الجدد الكذبة»، الذين يدّعون أنهم يريدون إنقاذ البشرية وأنهم يمتلكون الحقيقة والهداية ويشنون حروباً على جميع من يخالفهم في الرأي والمُعتَقد، فيزرعون الرعب ويسفكون الدماء ويتعاملون مع الأفكار الدينية والنصوص بعقلية متحجِّرة ويمارسون طقوس التأليه للشعارات، فتتحول إلى أوثان تستبد بأصحابها وإلى قوالب متحجِّرة وسجون عقائدية وأقنعة دينية. وهو يرى أنه ليست هذه إلا حالات إنفعاليةً شديدة يطلق عليها حالة «التأسلم»، ويُصَنِّفُها على أنَّها حالة هستيريا جماعيَّة لا علاقة لها بالعقل ولا دخل لها بالدين والإيمان. ويُمّيز بينها وبين التدين «إن هذه الحالة هي تأسلم وليست تديُّناً». فحركات هؤلاء ما هي إلاّ «حركات جماعية أو فردية تتبنى إسم الإسلام أو مفاهيم ومقولات إسلامية نتيجة لاحباطات أو لاضطرابات نفسية تعاني منها شخصيات هؤلاء المتأسلمين، أو تطمع في «الحور

العين»، بما قد يشير إلى كبت جنسي، دون أن نرى أثراً لقيم الإسلام وأخلاقياته في سلوكياتهم وممارساتهم في الحياة العامة (عباس، 2017: 35-34).

وفي سياق دعوتها الغرب إلى تصحيح فكرتهم عن الدين الإسلامي، تقول آرمسترونغ في كتابها: «الإسلام في مرآة الغرب»: «إنَّه لمن الخطأ أن نتصور الإسلام دين عنف أو تعصب كما يقول البعض أحياناً. إنَّ الإسلام دينٌ عالمي ليس فيه عدوانيّة شرقيّة أو شيء ضد الغرب. فعندما تعرَّفَ المسلمون على الغرب الإستعماري في القرن الثامن عشر تأثر الكثيرون منهم بحضارته الحديثة وحاولوا محاكاتها». (آرمسترونغ، 2002: 14).

وأخيراً، إن حقيقة الالتزام الديني في الإسلام تتجلّى في مواضع وسور كثيرة من القرآن الكريم. فقد وصف المؤمنين على سبيل المثال لا الحصر في سورة المؤمنون: ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ * الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ * وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ * وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ * وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ * إِلَّا عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ * فَمَنِ ابْتَغَىٰ وَرَاءَ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْعَادُونَ * وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ﴾ [المؤمنون، 8-1: 342].

وفي سورة الفرقان ﴿وَعِبَادُ الرَّحْمَٰنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا * وَالَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَامًا * وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا اصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا * إِنَّهَا سَاءَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا * وَالَّذِينَ إِذَا أَنفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَٰلِكَ قَوَامًا * وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ يَلْقَ أَثَامًا﴾، [الفرقان، 68-63 : 365-366]. وفي سورة الحجرات: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾، وفي سورة المعارج: ﴿وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَّعْلُومٌ * لِّلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ * وَالَّذِينَ يُصَدِّقُونَ بِيَوْمِ الدِّينِ﴾، [المعارج، 26-24: 69]. يتبيَّن لنا مما تقدم من آيات (أوردناها على سبيل المثال لا الحصر) أن من صفات المؤمنين أنهم يؤمنون بالغيب ويقيمون الشعائر الدينية فيما بينهم وبين ربهم ويسعون إلى حفظ العلاقات الاجتماعية ومدِّ يد العون للآخرين وأداء ما عليهم من واجبات تجاههم

ويسعون إلى حفظ الأمن والإصلاح في المجتمع، وإلى ترجمة العقائد إلى أفعال خير وسلوك صالح.

إلى جانب هذا تُعْتَبَرُ خطبةُ «المُتَّقين» للإمام علي بن أبي طالب عليه السلام نصَّاً شاملاً لجملةٍ من الأبعاد الفكرية والتربوية التي يتصَف بها المُتَّقون، والتقوى هي أرفع درجات الإيمان وهي تعّبر عن الحالة التي يتمكَّنُ فيها صاحبها من اتِّقاء المحارم والذنوب ويتورَّعُ عنها وبالتالي فهو يتَّقي النَّار، ويقوم بالطاعات والأوامر الإلهية طلباً للقرب الإلهي. نورد بعضاً من صفاتهم على سبيل المثال: فالمتَّقون هم: «أهل الفضائل، منطقهم الصواب، وملبسهم الاقتصاد، ومشيهم التواضع... شرورهم مأمونة، أنفسهم عفيفة، أرادتهم الدنيا فلم يريدوها... أما النهار فحلماء علماء... من علامة أحدهم أنك ترى له قوة في دين، وحزماً في لين، وإيماناً في يقين، وحرصاً في علم، وعلماً في حلم، وقصداً في غنى، وخشوعاً في عبادة، وتجمُّلاً في فاقة، وصبراً في شِدَّة، وطلباً في حلال، ونشاطاً في هدى، وتحرُّجاً عن طمع.. يمزج الحلم بالعلم والقول بالعمل... والخير منه مأمول، والشر منه مأمون،.. مكظوماً غيظه... يعفو عمن ظلمه، ويعطي من حرمه.. لا يدخل في الباطل، ولا يخرج من الحق... نفسه منه في عناء، والناس منه في راحة، أتعب نفسه لآخرته، وأراح الناس من نفسه..». (عبده، 1992: 340 ـ 344). هؤلاء المتقون، هم أصحاب العبادة الحقة، وليست الجافة الجامدة، فهي انتقلت بهم من هذا العالم ذي الأبعاد الثلاثة إلى عالم آخر مليء بالحركة والنشاط والخواطر القلبية واللذات الروحية الخاصّة (مطهري، 2004: 73).

ويبدو أن آينشتاين قد تَكلَّم عن هذا البعد للنفس البشريّة حين قال: إنَّ هناك بعداً رابعاً للنّفس البشرية غير الأبعاد الثلاثة: الطول والعرض والإرتفاع، وهو بعد الروح الإنسانية حيث يمثل الدين التّجلي لهذا البعد الإنساني الخاص وهو موجود في أعماقنا بصورة عجيبة غير قابلة للتصور العقلي، فيستدل بذلك على فطرية الشعور الديني وعلى أن النوع والصفات الخاصة بالعبادة هي أيضاً من خصائص هذا البعد (شريعتي،2008: 218-217).

مُلخَّصُ القولِ أَنَّهُ: قد تبين من جملة ما تقدم أن الالتزام الديني ليس مرتبة واحدة فهو يشتد ويضعف تبعاً لقوة العقيدة ولآثارها العملية في سلوك الفرد، فيتدرج هذا الالتزام من الإسلام الظاهري إلى الإسلام الحقيقي إلى الإيمان الظاهري ثم الإيمان الحقيقي ثم إلى التقوى ونهاية الأمر إلى اليقين. كما في قول الإمام الصادق عليه السلام: «الإسلام درجة، والإيمان عن الإسلام درجة، واليقين عن الإيمان درجة، وما أوتي الناس أفضل من اليقين» (المجلسي، 2008، ج69: 487). وبهذا التفاضل في درجات الإيمان، يتفاضل المؤمنون بالدرجات عند اللّه ﴿ هُمۡ دَرَجَٰتٌ عِندَ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ بَصِيرُۢ بِمَا يَعۡمَلُونَ ﴾ [آل عمران، 163: 71]. فإذا صحّ أن الأساليب العلميَّة قادرة على أن تقيس درجات الالتزام الديني، كما نحاول القيام به في هذه الدراسة، فإننا نأمل أن تكون هذه الدرجات قادرة على أن تحاكي التوصيف الذي تحدثت عنه الآيات والأحاديث السابقة وتعكس صورتها. كما ونأمل أن تكون هذه الإطلالة على الجانب العَقَدي والسلوكي والعبادي من الدين الإسلامي شارحة بما فيه الكفاية لتفاصيل استمارة الالتزام الديني المعتمد في الدراسة، إذ أنها تشكل مجتمعة الخلفية التي بُنِيَت على أساسها الاستمارة.

## خاتمة

في نهاية هذا الفصل، نأمل أن نكون قد قدمنا قدراً كافياً من الأدبيّات والنظريّات التي تناولت المتغيّر الأول من متغيّرات البحث وهو الالتزام الديني. فقد عرضنا تعريف الدين، نشأة وتطور الشعور الديني، النظريات الإجتماعية، والنفسية، والأنثروبولوجية، والحيوية في الدين، إضافةً إلى نظرية الدين الإسلامي في الدين والالتزام الديني. وسنتناول في الفصل الثالث الأدبيات المتعلقة بالمتغير الثاني من متغيرات الدراسة وهو القلق العُصابي.



**الفصل الثالث:**

# الأدبيات المتعلقة بالقلق النفسي

### تمهيد

نعرض في هذا الفصل نظريات مختلفة مفسرة للقلق النفسي. نبدأ بتعريف القلق وأسبابه وأعراضه وعلاقته بما عداه من الاضطرابات النفسيّة والجسديّة والسلوكيّة والشخصية ومآله وكيفيّة علاجه. ونضيء على بعض النظريّات الاجتماعيّة والنفسيّة التحليليّة والسلوكيّة والمعرفيّة والوجوديّة والمعرفيّة-الإجتماعيّة والانسانيّة والتكوينيّة والحيويّة والأنثروبولوجيّة والإسلاميّة في هذا المجال.

### 3.1 تعريف القلق

نبدأ بعرض مقتضب لجملة من التعريفات التي تناولت القلق النفسي، إذ أننا سنتناولها بالتفصيل عندما نعرض النظريات المتعلقة بها.

يورد الفيومي في كتابه «القلق الإنساني: مصادره، تياراته، علاج الدين له» مجموعة من التعريفات للقلق النفسي كما يلي:

- هو «حالة نفسية، غير سارّة من التوتر العصبي، تدل على أن المريض يتوقّع خطراً في اللاوعي».
- هو «علامة ظاهرة لصراع مستمر في اللاشعور».
- هو «صراع ناتج عن فقدان التوازن وعن فشل في التكيف».

- هو «حالة من الخوف الغامض الشديد، الذي يتملّك الإنسان ويسبِّب له كثيراً من الكدر والضيق».
- هو شعور عام غامض غير سار بالتوقع والخوف والتحفز، مصحوب عادة ببعض الإحساسات الجسمية، يأتي في نوبات تتكرر من نفس الفرد».
- هو «حالة من التوتر الشامل الذي ينشأ من صراعات الدوافع، ومحاولات الفرد للتكيف».
- هو «رد فعل لحالة خطر». (الفيومي،1991: 60–59).

وتورد الصابوني في دراستها مجموعة من التعاريف للقلق نقتبس منها نظرة النظرية القيمية حيث يرى «**رول ماي**» أن القلق هو الفهم المرتبط بتهديد بعض القيم التي يحملها الفرد، ويؤمن بأهميتها وضرورتها لوجوده الشخصي، ويرى أن القلق ازداد في عصرنا الحاضر بسبب الثقافة التنافسية المتفشيّة فيه، وبسبب افتقارنا للقيم الرئيسة في مجتمعنا، إضافةً إلى الشعور بالعزلة والغربة. وأمّا في نظرية الصراع، فقد اهتم بعض الباحثين بمسألة الصراع كمسبب أساس للقلق، وممّا ذهبوا إليه أن القلق هو نتيجة منتظرة عند تعارض قوتين عاطفيتين. وفي نظريته العلاجية المسمّاة (العلاج المتمركز حول العميل) يرى «كارل روجرز» أن القلق شعور ينشأ عن تعارض الطموحات والإمكانات، أو بين الذات الواقعية الممارسة والذات المثالية، أو عندما لا يتأكد الفرد من وجهاته وأهدافه (الصابوني، 2007: 15–16).

وفيما يلي نعرض تفاصيل بعض النظريات التي تتناول القلق.

## 3.2 النظريّات التي تُفسِّر القلق

### 3.2.1 النظريّات الإجتماعيّة

لا يتناول علماء الاجتماع القلق من زاوية نفسية بالتأكيد، بل ينظرون إليه من وجهة اجتماعية ملقين الضوء على كيفية وسبب نشوئه الاجتماعي وكيفية تعاطي

المجتمع معه ويتحدثون عن آثاره الاجتماعية على الفرد والمجتمع.

في بحث مطول له تحت عنوان «خطورة الأمراض النفسية على الأسرة»، يرى محمد إبراهيم أنه في المنظور الاجتماعي، تعتبر الأسرة الخلية والوحدة الاجتماعية الأولى التي يقوم عليها سلامة بناء المجتمع. ومن هذا المنطلق حظيت باهتمام علماء الاجتماع والمفكرين بشكل عام، فإن صلُحت، صلحت شؤون المجتمع واستقامت أموره. ولهذا السبب اهتم علماء الاجتماع بالنهوض بالأسرة والقضاء على عوامل القلق والتوتر التي تؤدي إلى التفكك الأسري الذي تزداد وتيرته؛ إذ أن ارتفاع معدلات الطلاق وتفكّك وتفسخ العلاقات العائلية وتباعد أفرادها فيما بينهم من المؤشّرات الدالة على ذلك. ويعتبر اضطراب الصحة النفسية وبعض الانحرافات وانتشار تعاطي المخدرات والمسكرات والسلوك الإجرامي من مظاهر التفكك الأسري. وتعتبر الأسرة إحدى أهم العوامل المحددة للصحة النفسية فهي التي تنتج أبناء أصحاء نفسياً لا يعانون من القلق والتوتر السلبي وبالتالي هو قادرون على الإندماج الاجتماعي، أو قد تكون الأسرة بحد ذاتها منتجة للمرض النفسي؛ إذ يُعتبر عدم التوافق الزواجي أو ما يسمى بالطلاق العاطفي بين الأزواج من أهم العوامل المنتجة للقلق وعدم الشعور بالأمان داخل الأسرة، وبالتالي فإن هذا ينعكس سلباً على شخصية الأبناء ويؤدّي إلى غياب الشخصية الفاعِلة لهم في المجتمع، وقد يؤدّي أيضاً إلى سلوك مضطرب وغير سويّ يُخِلُّ بتوازن المجتمع. من هنا جاء اهتمام علماء الاجتماع بالقلق نظراً لانعكاساته الاجتماعية.(إبراهيم، الشبكة العالمية للمعلومات).

ويشير إبراهيم إلى أنَّ النظريات الاجتماعية تنظر إلى مفهوم الصحة النفسية وإلى القلق النفسي من منظور اجتماعي صرف وتدرس تجليات ذلك في أحوال المجتمع ومدى تأثره به. وربّما كان صعباً وضعُ تعريفٍ لمفهوم الصحة النفسيّة؛ لأنّ ذلك يرتبط بمفهوم السّواء واللاسواء. فالصحة النفسية لا تعني فقط غياب المرض، إذ أن عدم معاناة الفرد من مشاعر الإثم أو الذنب أو القلق أو الخجل أو الإكتئاب أو أي من الاضطرابات أو الأمراض النفسية الأخرى، لا يعتبر كافياً ليتمتع

الفرد في حياته بصحة نفسية؛ إذ أن منظمة الصحة العالمية تعتبر أن مفهوم الصحة النفسية هو «حالة تشير إلى اكتمال الجوانب الجسمية والعقلية والاجتماعية، وليست مجرد غياب المرض أو الوهن». فمن السمات الشخصية للفرد الذي يتمتع بالصحة النفسية شعوره بالأمن والطمأنينة، وهذا لا يعني أنه لا ينتابه القلق أو الخوف أو لا يَخْبُر الصراع، لكنه حين يشعر بذلك يسلك السلوك السوي الذي يعمل من خلاله مباشرة على حل مشكلته وإزالة مصادرها ويحسم الأمر باتخاذ القرار المناسب، دون إسقاط ذلك على الآخرين ودون أن يؤدي ذلك إلى سلوك غير اجتماعي، غير سوي، منحرف، أو إجرامي.

في هذا الإطار، يُعَرِّف كلٌ من عالِمَيْ الإجتماع «**دروكايم**» و«**بارسونز**» الجريمة لِكونها من نواتج القلق بأنَّها: «خروج عن معايير المجتمع التي تحكم سلوك الأفراد، وأنها تلك الأفعال التي تمثل خطراً على المجتمع وتجعل من المستحيل تحقيق التعايش والتعاون بين الأفراد الذين يؤلفون المجتمع، وهي تعتبر مخالفة لمشاعر الولاء الاجتماعي». (غانم، 1994: 39). وأمّا أسباب الجرائم فيعزوها دروكايم إلى حالة الاغتراب النفسي والتوتر والقلق وانعدام الأهداف في الحياة (anomie) وهي حالة تصاحب ازدياد مقدار السلوك الانحرافي في المجتمع.

إذ أنه في دراسة لظاهرة الانتحار، تبيّن لـ «دروكايم» بعد تحليله لمضمون الفكر البروتستانتي أن معتنقيه هم أكثر من غيرهم شعوراً بالفردية والاغتراب والقلق، وأكثر طموحاً مادياً وتزداد عندهم درجة التحرر من الضوابط الاجتماعية. (المصراتي، لا يوجد تاريخ: 17–16).

بالإضافة إلى ذلك، فقد فسر «**ميرتون**» ظاهرة الانحراف بأنها تنتج عن القلق الذي يصيب الفرد عندما يقف عاجزاً عن تحقيق أهدافه بالسبل المشروعة. وهذا ما أطلق عليه اسم «الانحراف الابتكاري «الذي يعبِّر عن ابتكار وتطوير سبل غير مشروعة من قبل الأفراد لتحقيق أهدافهم ذات الإجبار الثقافي. الأنواع الأخرى من الانحراف التي توصل إليها «ميرتون» في دراساته فهي: «الانحراف الانتمائي» ويشير بذلك إلى انتماء الفرد لبيئة منحرفة، و«الانحراف الانسحابي» الذي يشير

إلى فشل الفرد في مواجهة الواقع مما يؤدي به إلى التكيف السالب عن طريق تعاطي المخدرات والخمور وما يشابهها، والانحراف الثوري الذي يؤدي بالفرد إلى جرائم العنف خاصَّة حالة الضرب والتكسير والحرق والإتلاف، وأخيراً حالة «الإنحراف الطقوسي» الذي يمثل حالة من الانحراف غير المعيب، وهو يتمثل في تمسك الفرد بالإجراءات الروتينية والطقوس الإدارية بشكل مفرط فيه لدرجة الإنحراف عن المعتاد (المصراتي، 19-18).

في الجهة المقابلة، تشير نظرية الوصمة الاجتماعية التي يمثلها «لمبرت» إلى مسألةٍ جوهرية؛ إذ أنه بعد أن يُحكم على فرد من الأفراد بأنه خارج عن قواعد المجتمع وذلك لأنه سعى إلى أن يصل إلى توازنه النفسي المفقود من خلال سلوكيات معينة أباحها لنفسه ونبذها المجتمع، تأتي قوة الضبط الاجتماعي بأبعادها السلبية أو العكسية، فتحكم على هؤلاء الأفراد بالوصمة الاجتماعية، فتدفعهم إلى الانحراف أو الإجرام بعد فقدانهم ما كانوا يسعون إلى بلوغه وهو الصيت الحسن وشهادة الأخلاق الاجتماعية. يقول «لمبرت» في هذا المجال: «إنَّنا ألِفنا أن الانحراف يؤدي إلى إعمال الضبط الاجتماعي، ولكن الأكثر أهمية هو أن وسائل الضبط الاجتماعي قد تكون بدورها مسؤولة عن الانحراف» (المصراتي، 31-30).

في المقابل يرى **إبراهيم ناصر** في كتابه «علم الاجتماع التربوي» أن عملية الضبط الاجتماعي هي «القوى التي يمارسها المجتمع على أفراده والطرق والمعايير التي يفرضها، والإشراف على سلوكياتهم وأساليبهم في التفكير والعمل، وذلك لضمان سلامة البنيان الاجتماعي والحرص على أوضاعه ونظمه والبعد عن عوامل الانحراف والتمسك بالقيم والأنظمة والنقليات المرغوبة والمقبولة لاستمرار نظام المجتمع (ناصر،لا يوجد تاريخ: 159)؛ إذ أن كل تنظيم اجتماعي يقوم بواجبين أساسيين: الواجب الأول: القضاء على القلق الناتج عن الحاجات الأولية للإنسان وإشباع الدوافع والميول والرغبات الأساسية، مع القيام بنفس الوقت بفرض لون من الرقابة على الأفراد في تعبيرهم وتلبيتهم لتلك الميول والرغبات. أمّا الواجب

الثاني فهو ضبط سلوك الأفراد والسيطرة عليهم وتعديل مواقفهم إزاء ميولهم وتجاه معاملاتهم، وتعويدهم على ما يفرضه عليهم التنظيم الاجتماعي بشكل مقبول لا يستدعي القلق. وبناءً عليه فإذا كان الضبط الاجتماعي هادفاً، فمعنى ذلك أنه لا بد أن يأخذ بعين الاعتبار تعديل وعلاج الانحراف في المجتمع (ناصر: 159 ـ 161).

إلى جانب ذلك، يعد الإنسجام الأسري أحد أهم العوامل الذي يقوم بوظيفته كضابط اجتماعي نظراً لما يؤديه من استقرار نفسي للفرد في المجتمع، وهذا ما يبعد الأفراد عن التعارض في المصالح والقيم. والضبط الاجتماعي يرتكز أيضاً على الثقة بين الأفراد وأنظمة المجتمع، إذ أن هذه الثقة بالأنظمة والأجهزة المختلفة في المجتمع تنفي عن الفرد القلق، فينصرف للقيام بأعماله وأداء واجباته الحياتية دون خوف أو تردد، فالثقة بالآخرين تعين الفرد على هدوء البال وتساعده على التقدم وتنظيم السلوك في المجتمع من أجل العيش مع الجماعة بسلام. أمّا في الجهة المقابلة، فهناك أمور تولد القلق وتكون نتائجها عكسية على الضبط الاجتماعي، فيعمل الضبط لإلغائها أو التخفيض منها ليبقى صمّام الأمان للمجتمع. من هذه الأمور المثيرة للقلق الغيبة والنفاق والانتقاد والسخرية والتهكُّم (ناصر، 180 ـ 185).

من جهة أخرى، تعتبر العادات الاجتماعية ظاهرة عامة تتميَّزُ بها المجتمعات فيما بينها، وهي من العوامل التي تساعد على الضبط الاجتماعي وتنظيم المجتمع واستقراره بعيداً عن القلق، إذ يقوم الناس بممارسة تقاليدهم وعادتهم وهم مطمئنون إلى أنَّهم لن يقابلوا بالمعارضة أو الاستغراب والاستهجان، بل يمارسونها بكل ثقة وهدوء نفسي لثقتهم بأن هذا يرضي أفراد الجماعة. فتصبح هذه الممارسات وسيلة للإنتماء إلى الجماعة والاندماج معها، وهذا يشعر الأفراد بالإطمئنان والرضى والراحة النفسية. وفي هذا الإطار يقول «دروكايم»: «إنَّ العادات الاجتماعية مفروضة ومُلزِمة، وفرضُها والتزامُنا بها يُشعِرُنا بالراحة بإطاعتها، ويُفسِّر إلزاميّة الفرد بالقيام بالعادات الجماعية بأنّها العقل الجمعي». والعقل الجمعي في نظر «دروكايم» هو مصدر كل الوقائع والظواهر الاجتماعية، وسلطته تعلو سلطة

الأفراد، لذا يُحتِّم على الأفراد أن يطيعوها ويحترموها، ومن يخرج عن العادات الاجتماعية يقابل بالسخرية والاستهزاء المُثيرَين للقلق، وفي بعض الحالات يُقابَل الفرد بالعقاب لتركها (ناصر، 248-239).

مما تقدم، نستنتج أن علماء الاجتماع ينظرون إلى الإنسان بوصفه كائناً اجتماعيّاً بطبعه يهدف إلى التكيف مع بيئته ومجتمعه. والتكيُّف عملية ديناميكية مُستمرَّة تهدف إلى تكوين العلاقات المَرْضِيَّة مع الأفراد من حوله ومع المجتمع بشكل عام. وهذا التوافق يُنهي صراعاً نفسياً ويضع حداً للقلق الناتج عن النبذ الاجتماعي. فالتكيُّف يبدأ منذ الولادة حيث يصبح المرء شيئاً فشيئاً جزءاً من نسيج المجتمع منسجماً مع أنظمته فلا يضيق ذرعاً بها، ولا يشعر بوطأة القلق الناتج عن الإحساس بثقلها عليه. وبعد ذلك تبدأ عملية التكيف مع البيئة النفسية أو الشخصية والتكيف هنا انفعالي، حيث يصبح الفرد متكيفاً من الناحية الوجدانية، وهذا يتضمن جوانب كثيرة مثل شعور الفرد بالأمان الانفعالي والشعور بالتوافق النفسي والشخصي والشعور بالنجاح والسعادة والطمأنينة. وهناك عدة عوامل أساسية لإحداث هذا التكيف منها إشباع الحاجات الفردية الأولية والاجتماعية والنفسية، والحاجات الأُولية هي حاجات عضوية كالحاجة إلى الطعام والشراب والجنس وتجنُّب الألم وكلُّها حاجات تخدُم البقاء وتدفع عن المرء الهلاك.

وأمّا الحاجات الاجتماعيّة والنفسيّة فإن إشباعها يُعتبر أمراً هاماً لحدوث عملية التكيُّف، ومنها الحاجة إلى الأمان والحنو والتقدير والحب والانتماء والاستقرار وتحقيق الذات، وإذا لم تُشْبَع هذه الحاجات سواءٌ كانت عُضويَّة أم اجتماعية أم نفسيّة، فإنّها تؤدي إلى حالة من القلق والتوتر يجنح فيها المرء إلى إشباعها بأي وسيلة، وقد تكون هذه الوسائل غير سوية لا يُقِرُّها المجتمع وهنا ينحرف الفرد أو يجنح نتيجةً لهذا القلق الناجم عن عدم الإشباع الصحيح والسوي للدوافع. (ناصر، 273-271).

وهذا التحليل ينسجم ونظرية ماسلو في الدافعية الإنسانية التي يقدم من خلالها ماسلو (Maslow) تفسيرا مترابطا يفسر من خلاله طبيعة الحاجات التي تحرك

السلوك الإنساني وتشكله؛ إذ أنَّه يشرح أن هذه الدوافع والحاجات تنتظم في تدرج متصاعد يطلق عليه «هرم ماسلو للحاجات والدوافع»، حيث تتدرج فيه الحاجات صعوداً من حيث الأولوية أو شدة التأثير، فعندما تشبع الحاجات الأكثر أولوية أو الأعظم حاجة وإلحاحاً تبرز الحاجات الأخرى، وعندما تشبع نكون قد صعدنا درجة أعلى على سلم الدوافع التي تبدأ بالحاجات البيولوجية، يليها الحاجة إلى الأمان والحب والانتماء والتقدير وتحقيق الذات.

وقد يحدث أن الفرد يفتقد للمرونة ولا يتقبَّل أي تغيير يطرأ على حياته، فيختل تكيفه وعلاقته بالآخرين نتيجة هذا القلق الطارئ. حتى أن القلق قد ينتج عن عدم تقبل المرء لذاته وانتقاده الشديد لها، فيصبح منشأ قلقه داخليّاً، وبالتّالي فمن لا يتوافق ونفسه وينبذها فكيف له أن يتوافق والآخرين حوله وهو عدوٌّ لنفسه وغير متكيِّفٍ معها؟! (ناصر، 274).

ويشير علماء الاجتماع أيضاً إلى نوع آخر من القلق الإنساني الذي قد ينجم عن انتقال الفرد إلى بيئة جديدة؛ إذ أن الملاءمة بين الفرد والآخرين وتكيفه معهم ومع المجتمع لا يتم فجأة دون مقدمات، فالتكيف عملية مكتسبة تتم بالتدريج ولا يأتي التكيف التام إلاّ بمراحل تبدأ بالمرحلة الأولى وهي مرحلة الصراع، إذ يشعر فيها الفرد بصراع مع نفسه ومع البيئة الجديدة والمعطيات الجديدة فيرفض الفرد العناصر الثقافية والاجتماعية الجديدة وينكر كل دخيل جديد على حياته؛ لأن الوافد الجديد يشعره بالقلق والحيرة فلا يدري كيف يتصرف معه. ويعتبر هذا الصراع نقطة البداية؛ لأنه يحمل في طياته عمليَّة التحدِّي للقِيَم الجديدة.

وأمّا المرحلة الثانية فتكون بتقبل الفرد للبيئة الجديدة إلى حد ما، ينتقل فيها الفرد إلى فحص هذه البيئة وعناصرها وينشأ جدل ونقاش حولها ويحاول الفرد التعايش معها وتقل مقاومته لها وتبدأ عملية إعادة التنظيم للظاهرة الجديدة ويمكن القول بأنَّ هذه المرحلة هي مرحلة التحويل.

وأمّا المرحلة الثالثة فتكون باندماج الفرد بالبيئة المحيطة بما فيها من عناصر اجتماعية وثقافية وعادات وتقاليد ويحدث التكيف. ويمارس الفرد حياته الجديدة

ويتبنى الأفكار الجديدة فتستقر حاله وتهدأ نفسه ويزول قلقه. وتبدأ مرحلة التطبيق للسلوك الجديد والاندماج الكلي به فيحدُث التكيُّف التام (ناصر، 274-275).

إلاّ أن سوء التكيف قد يبقى سيد الموقف، لا فقط عند انتقال الفرد إلى بيئة جديدة، بل كذلك في بيئته الأصيلة. ولهذا الفشل في الملاءمة بين الفرد والآخرين من حوله وفشله في الاتزان في الوظائف النفسية تفسيران على أساسين اثنين: إمّا فيزيولوجي، عندما يكون الفرد مختلفاً عن الآخرين حوله نظراً لخلل في تكوينه الجسمي، وإمّا نفسي. ويُقْصَد بذلك أيُّ خللٍ أو إحباط أو عُقَدٍ نفسيَّه تنشأ نتيجة للصراع بين الفرد والمؤثرات الخارجية، قد تؤدي إلى اضطرابٍ نفسي. وقد يظهر على أشكال مختلفة منها العدوان على الذات أو الغير، والهروب من عالم الواقع إلى الخيال والأوهامٍ، وقد يلجأ الفرد إلى آلية التبرير، فينقل الفرد اللوم في فشله على الآخرين، فضلاً عن أن الفرد قد يلجأ لاشعورياً إلى آلية دفاعية أخرى وهي النكوص فيرتدُّ إلى مراحل طفولية سابقة قد مرَّ بها، أو أنَّه قد يلجأ إلى الكبت نتيجة عدم إشباع المجتمع لحاجات الفرد (ناصر، 276-277).

وأخيراً، نشير إلى ما يقوله عالم الاجتماع **غي روشيه Guy Rocher** : «غالباً ما تكون عناصر التنشئة الاجتماعية نفسها هي التي تولد سلوكاً يصفه المجتمع بالسلوك المَرَضِي (Pathologique): جريمة، بغاء، جنوح، انتحار، الخ. لا شك في أن هذا السلوك المَرَضي، قد ينتج عن تنشئة اجتماعية طبيعية، مع الأخذ بعين الاعتبار للوسط الذي تمت فيه التربية، وهو وسط (حيث السلوك المرفوض من قبل المجتمع بشموليته) قد يَغُضُّ النظر عنه ويسمح به أو يعتبر كأمر مسلم به إلى حد ما. ولكن في كثير من الحالات يمكن أن يصدر السلوك المنحرف عن الإحباطات والقلق والشعور بفقدان الأمن، الأمر الذي ينمي عند الآخرين الرغبة في الإصلاح الإجتماعي أو التجديد. إن وراء السلوك المعادي للمجتمع، هناك الرفض نفسه للمجتمع بما هو عليه، ذلك الرفض الذي نجده عند المصلح أو النبي أو القديس». (روشيه، 2002: 291-292).

هكذا نرى أن علماء الإجتماع ربطوا القلق بنشأته الأسرية والإجتماعية، ورصدوا

أوجه تأثيره وتأثره بالعوامل الإجتماعية. وَمَعْ أَنَّ التفسيرات التي قدموها عن دور القاعدة الأسرية والإجتماعية في نشوء القلق أو في علاجه لا يمكن إغفالها مُطلقاً، إلا أَنَّ سَبْرَ أغوار المشكلة بهدف الوصول إلى حلِّها يستدعي النظر إلى القلق من خلال مجهر سيكولوجي أيضاً. وهذا يأخذنا إلى النظريات النفسيَّة.

### 3.2.2 النظريات النفسية

نعرض في هذا الجزء النظريّات النفسية التي فسَّرت القلق بما فيها من تعاريف وأسباب وأنواع وأعراض وآثار القلق على صحة الفرد النفسية والجسدية وعلاقته بالأمراض والاضطرابات النفسية والجسدية الأخرى وعلاقته بالإضطرابات الوجدانية وانعكاساته على الشخصية والسلوك، ونعرض أيضاً ما ورد في الدليل التشخيصي والإحصائي الخامس DSM-V لجمعية الأطباء النفسيين الأميركيين ولنظرية التحليل النفسي لـفرويد ولمجموعة من العلماء المُنشَقّين عن مدرسة التحليل النفسي. ونعرض النظريات غير التحليلية والسلوكية والمعرفية والتكوينية ونظرية الإنفعال والنظرية الفيزيولوجية المُفَسِّرَة للأمراض السيكوسوماتية الناجمة عن القلق.

#### 3.2.2.1 النظريات النفسية التي فسّرت القلق

**أولا: النظريات التحليلية:**

**أ. نظرية التحليل النفسي لـ «سيجموند فرويد» S. Freud**

يعتبر القلق أهم عناصر التحليل النفسي، وهو يلعب دوراً بارزاً في نموّ الشخصية سواءٌ كان نمواً سوياً أم نمواً مضطرباً. وقد استعمل فرويد مصطلح «القلق» كمرادف لانفعال «الخوف». وذلك لأن الباحثين ألِفوا أن يكون موضوع الخوف في البيئة الخارجية. إذ تبين لفرويد أن الفرد قد يخاف من أسباب داخلية، لذلك ميّز بين أنواع القلق الموضوعي، والعصابي والأخلاقي. هذه الأنواع من القلق لا تختلف فيما بينها في التكيُّف، فجميعها تؤدي إلى الألم والضيق والتوتر، وإنما تختلف هذه الأنواع من القلق حسب مصادرها، فمصدر القلق الموضوعي

في الخارج، ومصدر القلق العصابي يكون كامناً في «الهو» أي اللاشعور، ومصدر القلق الأخلاقي يكمن في ضمير الأنا الأعلى Super ego. فالإنسان يخاف أن يعاقبه الضمير على فعل شيء يتعارض والأنا الأعلى ذلك الجزء من البنية النفسية الذي يمثِّل ويستبطن نظم المجتمع وسلطة الأبوين والضمير. والقلق له وظيفة مفيدة؛ لأنّه يعمل كإشارة خطر، أو إنذار للفرد أي للأنا (ego) بحيث إذا ظهرت إشارة القلق في الشعور يمكن للفرد اتخاذ الإجراءات التي يواجه بواسطتها الخطر. ومع أن القلق يؤلم الفرد إلاّ أنه يخدم هذا الغرض. وإذا لم يتمكن الفرد من القضاء على الخطر، قد يتضاعف القلق ويتعرض الفرد لحالةٍ من الإنهيار العصبي (الزراد، 1996: 52-53).

في تحليله للقلق، نجد فرويد في كتابه «الكف والعرض والقلق» يمرُّ بمراحل مختلفة. في تفسيره للقلق ينطلق فرويد من قاعدة أساسية وهي أن القلق حالة وجدانية مكدرة، وينتج عن شيء غير واضح جداً ومن الصعب إثبات وجوده، ولكن ذلك من المحتمل جداً ويكون مصحوباً بإحساسات بدنية معينة، فهو حالة خاصة مصحوبة بعمليات تفريغ تسلك مسالك معينة». وهذا الكدر ينتج عن زيادة في التنبيه، والميلاد خبرة نموذجية لهذا النوع ويظهر القلق كرد فعل لحالة خطرة، وهكذا قال فرويد بأن أول حالات القلق أو القلق الأولي الخاص بالميلاد ينتج بالإنفصال عن الأم. بعد ذلك فسر فرويد السلوك العصابي على أساس الصراع الأوديبي حيث يتحوَّل قلق الانفصال عن الموضوع - الأم - إلى قلق الخصاء. والخطر في هذه الحالة هو انفصال الفرد عن أعضائه التناسلية. وهو ما أطلق عليه «عقدة الخصاء» التي تعتبر عقوبة على رغبات جنسية غير مقبولة ومحرَّمة تجاه أحد الوالدين. وحينما تزول سلطة الوالدين اللذين كان يخشى منهما القيام بالخصاء، يصبح الخطر أقل تحديداً ويتحول قلق الخصاء إلى قلق خُلقي - أو قلق اجتماعي، وعندئذ لا يصبح من السهل تمييز سبب القلق. وتصبح قاعدة الانفصال أو الطرد من الجماعة منطبقة فقط على ذلك الجزء من الأنا الأعلى. ويبدو أن التغيير الأخير الذي يطرأ على الخوف من الأنا الأعلى هو الخوف من الموت.

وفي مرحلة لاحقة نرى أن «فرويد» قدم تفسيراً جديداً عدل فيه عن رأيه القديم. إذ اعتبر أن الأنا هو المحل الحقيقي للقلق، وأنه لا يوجد هناك أي سبب لتسبب أي ظاهرة من ظواهر القلق للأنا الأعلى. ومع أن هذا التعبير «قلق الهو» يحتاج إلى تصحيح، إلاّ أنه يحتاج إلى تصحيح في صورته، وليس في جوهره. إن القلق حالة وجدانية، ومن حيث هو كذلك، بالطبع أن يشعر به «الأنا» فقط. ولا يستطيع أن يشعر به «الهو» كما يشعر به «الأنا»؛ لأنه ليس بمنظمة ولا يستطيع أن يصدر حكماً يتعلق بحالة الحظر فهو ممثل للرغبات والغرائز. ومن جهة أخرى، فإنه كثيراً ما يحدث أن تنشأ العمليات أو تبدأ بالنشوء في «الهو» مما يدفع «الأنا» إلى إظهار القلق. وهكذا تنشأ عمليات الكبت في الأنا تحت تأثير مثل هذا النوع من قلق «الأنا» بخصوص بعض العمليات التي تحدث في «الهو».

ويؤكد فرويد أنَّ من الحقائق التي لا يمكن التَّخلِّي عنها أو إنكارها أن القلق ينشأ مباشرة عن الليبدو - أي الطاقة الجنسية - وذلك في حالات الامتناع الجنسي أو في حالات الاصطدام غير السيكولوجية، وبعبارة أخرى: أنَّ «الأنا» يصبح عاجزاً أمام شدة التوتر الناشئ عن الحاجة - كما كان في حالة الميلاد - وهكذا ينشأ القلق عن عدم إشباع الرغبة الجنسية. وهكذا يبدو الأمر أن الأنا يحاول أن ينقذ نفسه من القلق عن طريق نشوء الأعراض (كما في قلق العصاب أو قلق الهيستيريا أو الخوف المرضي). وهذا المعنى أيضاً ورد عند كمال بكداش ضمن إطار حديثه عن نظريات فرويد في الموسوعة الفلسفية العربية (فرويد، 1989: 117-106؛ بكداش، 1988: 951-940). ثم وصل فرويد على أساس بحوثه السابقة إلى أن أسباب العُصاب النفسي متعددة، وأرجعه إلى عِدَّةِ عوامل وأظهر تصنيفه للإستجابات العصابية الأربع وهي: عصاب الوسواس القهري، وهستيريا القلق، والهيستيريا التحولية، والنيوروستانيا أو الوهن النفسي (عكاشة، 1989: 25).

وقد اختار فرويد العصاب موضوعاً لبحوثه؛ لأنَّه قابلٌ للعلاج بالتحليل النفسي. فالعصابيون لهم مشكلات كباقي الناس، إلا أنَّهم دون غيرهم يستبد بهم قلق أكبر وهموم وآلام أكثر، وترجع همومهم إلى سوء توزيع الطاقة النفسية عندهم. وهذا ما

يُقال له العامل الإقتصادي. ويتصرف الأنا عندهم حيال متطلبات الليبيدو المتراكمة عن طريق الهرب من هذا الخطر الداخلي كما لو كان خطراً خارجياً، فيؤدي ذلك إلى ظهور الأعراض. (الحفني، م2، 2005: 119، 133).

وفي أواخر سني حياته، تحدث فرويد عن القلق بكونه ناشئاً من المجتمع، إذ تدور الفكرة الرئيسيّة لكتابه «قلق في الحضارة» حول أن المشكلة الحضارية تتفاعل داخل الفرد لا خارجه حتى لو كانت جذور الداء في المجتمع. فهو يعتبر أن المجتمعات تعمل بشكل متواصل على قمع الرغبات الجنسية والعدوانية لدى الأفراد. وحتى يحمي المجتمع نفسه من تدمير أبنائه له في حال أنّهم أصَرّوا على تحقيق رغباتهم، يعمل على تحويل الصراع الخارجي بين الفرد والمجتمع إلى صراع داخلي بين الفرد الذي يحاول التمرد والأنا الأعلى الذي يحاول قمع هذا التمرد، فيتحول الصراع بين الأنا والأنا الأعلى للفرد. ومن هنا يبرز الشعور بالذنب، ولأن هذا الشعور غير معترف به فهو يتحول إلى قلق وتوعك وشعور بعدم الرضا. وهذا الأسلوب المبتكر للمجتمع في حماية نفسه يتحول إلى سلاح قوي في يده ضد محاولات الأفراد الخروج عن المألوف، أو كما يعبر هو «عن القطيع». وهو بذلك يرى أن المجتمعات تمتلك أدوات كافية من أساليب الدمار الذاتي التي من شأنها أن تقتل الحرية والإبداع وترد المجتمعات الإنسانية إلى العصور الحجرية. (فرويد، 1996).

باختصار، يمكننا القول أن فرويد قد انتقل من نظرية عن القلق إلى نظرية أخرى. فالنظرية الأولى هي نظرية اقتصادية بمعنى إعادة تنظيم وتوزيع الطاقات النفسية: أي أن القلق هو طاقة جنسية غير مُعدَّة تتفرغ بصورة فوضوية تقريبا، أو هي شبق جنسي (ليبيدو)، لكن هذه المرة ليست غير مُعَدَّة بل مفصولة عن إحساساتها بواسطة الكبت، تتحرر وتتفرغ من جديد بشكل قلق. وفي النظرية الثانية، يرى فرويد أن القلق هو ردة الفعل أو الإستعداد للخطر. وقد ركز كثيراً في هذه النظرية على كون «الأنا» ليس فقط كمكان للقلق بل بإمكانه أن يكون سبباً للقلق. فتكون النظرية الثانية وظيفية على اعتبار أن فرويد يركز على إيجاد

وظيفة ما للقلق العُصابي كردٍّ فعلٍ ناتج عن خطرٍ موضوعيّ (لابلانش، 2015: 58-59).

هذا وقد انفصل عن «فرويد» مجموعة من أنصار مدرسة التحليل النفسي لعدم موافقتهم على اعتبار أن الرغبات الجنسية أو كبتها الحجر الأساسي في ظهور الأعصِبة ومنها عُصاب القلق. ونعرض هنا نظريات بعض هؤلاء الأعلام الذين أُطلِقَ عليهم اسم «الفرويديّين الجُدُد» (بكداش،م2، 1988: 952).

**ب. نظرية ألفرد أدلر Alferd Adler – نظرية علم النفس الفردي**

كان «أدلر» أول نصير لفرويد ينفصل عنه. فقد اعتبر أدلر أن الدونيَّة العضوية الناجمة عن قصور عضو من أعضاء الجسم قد تُسبِّبُ حالة القلق الناجم عن الشعور بالدونية، وأن هذا الشعور يتعزز بسبب نظرة الأهل الذين يقللون من شأن الطفل المصاب أو يسخرون منه. ويولّد هذا الشعور بالدونية في نظر «أدلر» الرغبة التعويضية بالتفوق والسيطرة والقوة، وقد تؤدي هذه الرغبة إلى ضرب من ضروب النجاح، إلاّ أنها قد تُتَرجَم ببعض الطموحات التي لا تتناسب وقدرة الفرد وبالسعي وراء الأهداف التي يستحيل تحقيقها، وهي الملامح التي يتصف بها العُصاب. يرى «أدلر» إذن أن إرادة القوة هي التي تشكل – لا الحياة الجنسية – المحرّك الأخير للنشاطات الإنسانية، وأن هذه الإرادة هي المسؤولة – لا الحياة الجنسية – عن حالات العصاب (بكداش، 1988: 952).

**ت. نظرية كارل يونغ Carl Jung : نظرية علم النفس التحليلي**

بعد عام واحد عن انفصال «أدلر» عن «فرويد»، تبعه «كارل يونغ» وقد كان طبيباً عقلياً وكان أهم ثاني شخصية في مدرسة التحليل النفسي بعد «فرويد». إلاّ أنه لم يقتنع بأن مفهوم الليبيدو جنسي أساساً، بل افترض أن هناك مستودعاً كبيراً لطاقة عامة غير متمايزة تنبثق منها القوى الدافعة للإنسان في حياته. وهذه الطاقة تتجلى في أنساق غريزية إحيائية وروحية، بينما يعتبر «فرويد» أن الأنساق الروحية مشتقة من الأنساق الغريزية، وبرأي «يونغ» أنه من غير الجائز أن تختزل تطلعاتنا

الروحية في الحياة الجنسية، إذ أننا على الضد نتتفع بحياتنا الجنسية لنضفي الطابع الرمزي على هذه التطلعات. بناءً عليه، يركز يونغ في العلاج على إحياء القيم الروحية والدينية. ويعتقد «يونغ» أن الطاقة النفسية هي طاقة وجدانية مفردة، لذا فإن العصاب - والذي يترأس القلق لائحة الاضطرابات النفسية المنتمية إليه- لا يمكن أن ينجم عن صراع نفسي داخلي، بل هو ينجم حصراً عن صراع الشخص مع العالم الخارجي وأن سبب العصاب يكمن في الحاضر لا في الماضي، من جهة أخرى يرى «يونغ» أن اللاوعي حقيقة قائمة، إلاّ أنه لا ينشأ عن الكبت ولا نتيجة أية خبرة شخصيَّة، فوجوده فطري. وكذلك ميَّز «يونغ» بين مفهومي الإنطواء والإنبساط بناء على مفهوم اللبيدو. فاللبيدو عند الانبساطيين يتجه نحو الخارج وهم يستجيبون موضوعياً للعالم الواقعي. وأمّا الانطوائيون فيرتد عندهم اللبيدو إلى الداخل نحو حقائق ذاتية ويميلون إلى الحياة في عالم الخيال. وهذا الاتجاه نحو الواقع الخارجي أو الذات الداخلية جزء أساسي من التكوين الجسمي- النفسي للفرد ويحدد كل استجاباته النفسية الأخرى. (بكداش، 1988: 952-953؛ عكاشة، 1989: 26-27).

**ث. نظرية أوتور رانك Otto Rank**

وأمّا «رانك» فقد عارض بعض الآراء الأساسية لفرويد واعتبر أن صدمة الميلاد تتمثل بعملية الولادة بحد ذاتها وهي مصدر لمعظم القلق الذي يشعر به الفرد في مقتبل حياته، على أساس التهديد بأنه انفصل عن مأوى الحب والحنان، وذلك أن الطفل ينتقل عند الولادة انتقالاً فجائياً وحادّاً من حالة الأمان التام - وهي الحالة الجنينية - إلى حالة الأسى الحاد التي تعود فتتكرَّر في كل مرة يتأخر فيها المحيط عن مدِّ يد العون للطفل. فالحالة الجنينية هي حالة الأمان التام لأن التوترات تكون فيها منخفضة إلى حدها الأدنى باعتبار أن حاجات الطفل تشبع في هذه الحالة إشباعاً فورياً. على ذلك لا تمثل عذابات أوديب إلاّ اختلاقات خيالية يتجلى فيها ويتنكر بها قلق الولادة. ويرى رانك أن الشخص العصابي هو شخص معتمد وغير ناضج انفعالياً، ولم تتطور إمكانياته التي تمكنه من الضبط ومن تأكيد الذات. ويرى

رانك أن الإرادة هي أهم قوة حيوية في تكامل أو تفكك الشخصية (عكاشة، 1989: 27؛ وبكداش، 1988: 953 ).

**ت. نظرية «إريك فروم» Eric Fromme**

يعتبر فروم أن علم النفس لا معنى له إلاّ إذا وضع في إطار فلسفي وأنثروبولوجي، فقد استفاد من نتائجه في تفسيره الظواهر النفسية. ومن هنا كان اعتراضه على تفسيرات «فرويد» البيولوجية المتعلقة بالحياة الجنسية. فهو يعتبر أن الفرد خلال مسيرة حياته الطويلة يكوّن حاجاته النفسية، ولا يمكن فهم الفرد إلاّ بفهم هذه الحاجات. ومن هذه الحاجات حاجة الفرد إلى الانتماء وإلى إثبات هويته الفردية وإلى أن يكون خلاّقاً. ويرى فروم أنَّ على المجتمع أن يمكّن الفرد من إشباع حاجاته. ويرى «فروم» أن القلق الأساسي يستمد صراعه الأولي من الحاجة إلى الإطراء والحاجة إلى الاستقلال؛ إذ أن أفضل إمكانيّات الفرد قد تصطدم بنبذ الأهل أو قد يضحي بها الفرد إذا كانت لا تتفق ومعايير المجتمع. وعلى ذلك ينطوي كل جهد لتحقيق هذه الإمكانيات التي ليست هي إمكانيات سيئة ولا خطرة بِحَدِّ ذاتها على التهديد بتوليد القلق. (بكداش، 1988: 95؛ عكاشة، 1989: 27). وَترى د. إبتسام الزعبي في بحث لها نشر على الإنترنت عن النظريات المفسِّرة للقلق أن اعتماد الطفل على أمه برأي «فروم» يؤمن له الطمأنينة والأمان. وأمّا حين يضطر إلى مواجهة العالم مستقلاً، فينكشف له عجزه ويولد القلق لديه، ويكون القلق الأول وليد شعور الطفل بعجزه أمام ظروف الحياة في العالم الخارجي حيث ينزع إلى الاستقلال والحرية.

**ح. نظرية «كارين هورني» Karen Horney**

وأمّا كارين هورني فقد ابتعدت عن وجهة النظر البيولوجية لفرويد، ووضعت نظرياتها في الشخصية بتأكيد على أهمية التضاريس الحضارية والخبرات الشخصية، واعتبرت أن القلق الأساسي سبب العصاب، وهو شعور بالبؤس وسط عالم معاد. لكن سرعان ما يُضافُ إلى هذا القلق الأساسي قلق ثانوي أي هذا القلق الذي يظهر في المواجهة مع النظام الدفاعي الذي يشيده الفرد ضد القلق

الأساسي. وعليه تعتبر هورني أن القلق الثانوي ينشأ من الدفاعات النفسية التي تقوم ضد القلق الأولي. وفي هذا المجال تقول هورني «إن كل نظام من الحماية النفسية قد يتسم إلى جانب فضله في تعزية الفرد بالخاصية على توليد قلق جديد». فإذا ما استجاب الفرد للقلق مثلاً بالبحث المحموم والعُصابي عن العاطفة، فإن هذا البحث عن العاطفة يغدو مناسبة لتوليد القلق الذي يتعيّن الدفاع ضده بأساليب جديدة. (بكداش، 1988: 956؛ عكاشة، 1989: 27).

**ز. نظرية سوليفان Sullivan**

تتحدّث الزعبي في بحث لها عن النظريات المفسرة للقلق منشور على الشبكة العالمية للمعلومات ما مفاده أنَّ «سوليفان» يتفق و«هورني» في أن القلق ينتج عن عدم توفر الأمان الاجتماعي، فهو ينشأ من معاناة عدم الاستحسان في العلاقات الشخصية، ويعتقد أن القلق حين يكون موجوداً لدى الأم تنعكس آثاره على الوليد، وأن منشأ التوترات من مصدرين: توترات ناشئة عن حاجات عضوية، وتوترات تنشأ عن مشاعر القلق. والقلق في نظر «سوليفان» هو أحد المحركات الأولية للحياة. وقد يكون هدافاً وبناءً في الوقت نفسه تبعاً لكونه شاملاً أو بسيطاً. فالقلق البسيط يحفِّز المرء على العمل. وأمّا الشامل فيؤدي إلى اضطراب كامل في الشخصية ويجعل الشخص عاجزاً عن التفكير السليم أو القيام بأي عمل عقلي.

**ح – نظرية اللعب الحر: ميلاني كلاين Melanie Klaine**

مارست «ميلاني كلاين» العلاج النفسي ضمن الفئة التي كان يطلق عليها اسم «المحللين العلمانيين» اي غير المؤهلين طبياً وكانت أشهر من مارس التحليل النفسي من هذه الفئة. فقد كانت بحوثها رائدة في هذا المجال ومحط إعجاب المهتمين بهذا الشأن، فأسست بطريقتها الخاصة مدرسة مميزة في التحليل النفسي، مما سبب الكثير من الإزعاج لفرويد. وقد تفرغت للتحليل النفسي للأطفال واستبدلت التّداعي الحُرّ عند الكبار– الذي قال به فرويد– باللعب الحر عند الأطفال. وتركز ميلاني في طريقتها على مراقبة الطفل وهو يختار ألعابه وعلى طريقته في التعامل مع الدمى، وفي تصريفه لقلقه وتعبيره عن دخائله من خلال

العابه الإيهامية وطرحه لتخيلاته. وقد تبيَّن لها من خلال خبرتها الإكلينيكية عدم صواب الكثير من نتائج فرويد، فقالت بأنَّ الطفل دون الثلاث سنوات من العمر يمكن ان ينمو لديه «أنا أعلى» قوي، في حين أن فرويد كان يقول بأنّ «الأنا الأعلى» لا يكون لدى الأطفال دون الخامسة، وأن عقدة أوديب يمكن أن تتكون لدى الطفل دون الثالثة في حين ان فرويد كان يقول لا أقل دون الرابعة او الخامسة من العمر. وقد أكدت «ميلاني» على أثر التنشئة على العنف والقسوة في تكوين شخصية الطفل واتجاهاته وتكوينه النفسي بشكل سوي أو غير سوي، فهي تؤكد على أثر التنشئة في الطفولة في إنتاج القلق أو عدمه (الحفني، 2005: ج3، 20).

وهكذا نرى كيف يشدِّدُ الفرويديون الجدد على العوامل الاجتماعية والثقافية في تكون الشخصية السوية وفي نشأة العُصاب. لذا فإن أسلوب العلاج الذي يقترحونه للحالات العصابية يتجه بصورة أساسية نحو تكييف الفرد داخل المجتمع. وينطوي هذا الهدف العلاجي بطبيعة الحال على رفض موضعة التعارض بين الفرد والمجتمع التي يدعمها فرويد. فالمجتمع لا يشكل في نظر فروم مثلاً مؤسسة قمعية ولا يمكن للمجتمع أن يتعارض والإنسان وكأنه شيء غريب عن هذا الأخير. ذلك أن المجتمع يخلقه الإنسان في الوقت الذي يخلق فيه المجتمع الإنسان (بكداش، 1988: 957).

**ثانياً: النظريات غير التحليلية**

**1 ـ نظرية أدولف ماير Adolf Meyer : النظرية السيكوبيولوجية**

وهي نظرية مستقلة تماماً عن نظرية التحليل النفسي الفرويدي. وقد ألحّ «ماير» على دراسة البناء والميول الوراثية وخبرات الحياة وضغوط البيئة الاجتماعية. فهو يعتبر أنه إذا أردنا أن نتبع أصل اضطراب معين فعلينا أن نفهم السلوك فهماً حقيقياً وندرس الشخصية الكلية والتاريخ الكلي لحياة الفرد. ولتلخيص نظريته عن العصاب نقول إنَّ «ماير» يعتبر أن مستويات الطموح غير الواقعية، وبعدم تقبل الذات عاملان أساسيان في الشخصية الشاذة. وبالتالي فإن من يصاب بالاضطرابات هو شخص غير قادر على تقبل ذاته وطبيعته الخاصة والعالم كما هو، وبالتالي فهو

غير قادر على تشكيل آماله وفقاً لحالاته، ومن ثَمَّ فهو يشعر بالنقص والخوف والقلق والحالات العصابية الأخرى. وقد تأثر بهذه المدرسة المعالجون والأطباء النفسيون الأميركيون (عكاشة، 1989: 28).

**2 - النظريات السلوكية Behavioral / Conditional Learning**

يشرح كمال بكداش في «الموسوعة الفلسفية العربية» نظرية المدرسة السلوكية بشكل عام ونظرتها إلى القلق بأنّه سلوك مُتَعَلَّم من البيئة التي يعيش فيها الفرد تحت شروط التعزيز الإيجابي والتعزيز السلبي. فعلماء المدرسة السلوكية لا يؤمنون بالدوافع اللاشعورية التي تقول بها مدرسة التحليل النفسي، لكنهم يشتركون معهم في أنّ القلق يرتبط بماضي الإنسان.

فالسلوكيون يعتبرون أن القلق هو استجابة خوف تستثار بمثيرات ليس من شأنها أن تثير القلق، وإنما اكتسبت هذه الخاصية من طريق التعلم الشرطي. وقد أسس لهذه النظرية عالم النفس الأميركي جون واطسون John Watson الذي يعتبر علم النفس هو علم السلوك. وهو يعتمد التجريب كمنهج ويعتبر أن الاعتقاد بوجود الوعي يعيدنا إلى أيام الخرافة والسحر القديمة. وينظر إلى السلوك على الدوام بأنه تعبير عن استجابة لمثير معين وأن كل العادات تتولد بهذه الطريقة وتلعب عملية التشريط - التعلم الاشتراطي - فيها دوراً أساسياً. ويُعتَبَر بافلوف Pavlov الأقوى تأثيراً على المدرسة السلوكية، فهو الذي أدخل فكرة أن مثيراً محايداً قد يكتسب صفة المثير الأصلي للإنفعال بعد تكرار الربط بينهما ويصبح قادراً على توليد السلوك أو الاستجابة دون حاجة للمثير الأصلي، فيسمى المثير المحايد عندئذ بالمثير الشرطي وردة الفعل تسمى ردة الفعل الشرطية أو الإستجابة الشرطية. ويعتمد السلوكيون هذا المبدأ في تفسير الآلية الفيزيولوجية والعصبية للإضطرابات النفسية وتفسر على أساسها القلق والخوف وغير ذلك من الانفعالات التي تسمى بعلم النفس السلوكي إستجابة انفعالية شرطية، لذا يرى السلوكيون أننا لسنا بحاجة للوعي ولا للصور الذهنية ولا للحالات العقلية مهما كان نوعها لتفسير الخوف. فالقلق والخوف وغيرهما استجابة اشتراطية والفرد غير واعٍ بالمثير الطبيعي والأساسي لها.

ويعتبر «تولمان» Tolman أن السلوك هو دائماً سلوك كلي ولا يمكن تجزئته، لذا يعتبر أن هناك بين المثير والاستجابة عمليات مهمة ذات طبيعة معرفية وعاطفية ودافعية، لذلك لا بد لكل تعبير عن السلوك من أن يأخذ بعين الاعتبار ثلاثة أنماط من المتغيرات: متغيرات السلوك ومتغيرات المحيط والمتغيرات الوسيطة التي تؤثر على السلوك كالدوافع والنضج والوراثة والسن. بناءً عليه يعتبر تولمان أنه لا يمكن لمثير واحد أن يؤدي إلى الاستجابة نفسها لدى جميع الأفراد. ويرى دولارد Dollard وميلر Miller أن القلق والخوف فعلان مكتسبان من الوالدين، فهما اللذان يجلبان القلق لأبنائهما أو يبعدانه عنهم (بكداش، ج2، 1988: 743-753).

### 3 - نظرية التعلم الاجتماعي أو النظرية المعرفية الاجتماعية لباندورا Bandura

يقدم «باندورا» تفسيراً حول القلق، فهو يعتقد أن سبب إثارة كل من القلق المتوقع Anticipatory Anxiety والسلوك التجنبي، إنما يعود إلى مصدر واحد هو عدم الفعالية المتوقعة لدى الفرد في التكيف مع التهديدات المحتملة، فالناس يتجنبون المواقف التي من شأنها أن تكون مُنَفِّرة، لا لأنّها مقلقة، بل لأنهم يعتقدون عدم قدرتهم على التعامل مع الجوانب المهددة في الموقف. وأمّا الأفراد الذين يعتقدون بقدرتهم وفعاليتهم في التعامل مع المواقف المهددة، فهم لا يشعرون بالقلق والخوف وبالتالي فهم لا يتجنبونه. ويعتقد «باندورا» أن بقاء النوع البشري وتطوره وتحقيقه للإنجازات والتزامه بالمسؤوليات، كل ذلك يتطلب منه أن يتحلى بأفكار فعالة ومؤثرة للعمل على تنظيم السلوك والتغلب على الأعراض الفيزيولوجية للقلق (الأنصاري، 2010: 158-159).

### 4 - النظريات المعرفية للقلق:» بيك و إليس» Beck & Ellis

تشير الباحثة الزعبي إلى أن النظرية الإنفعالية تقوم على فكرة أن الانفعالات التي يبديها الناس، إنما هي ناتجة عن طريقتهم في التفكير، ولذا فهي ركزت على عدم عقلانية التفكير وتشويش الواقع كأسباب أساسية للمرض النفسي. ويرى بيك Beck - الذي أسس نظريته هذه على أساس التيار العلاج العقلاني المعرفي الذي أسس له ألبرت أليس Albert Ellis - أن الأفكار الخاطئة والإدراك الخاطئ لدى المريض

يقوده إلى سلوك خاطئ مما يترتب على ذلك ظهور القلق. ويرى في المرض النفسي سيطرة ردود الفعل السلبية الإنفعالية على الشخص وسلوكه، وتعود ردود الفعل السلبية هذه إلى نظام الأفكار الآلية المرتكزة على نواة من نظام المعتقدات العميقة حول الذات والعالم. فالإنسان يقع صريع المعاناة والاضطراب والاكتئاب والقلق نيتجةً لخللٍ في نظام المعتقدات لديه. وأمّا الشخص المُعافى فهو ذاك الذي يتمتع بنظام معتقداتٍ واقعي في النظرة إلى الذات والآخرين والدنيا. وينتج عن هذا نظامٌ واقعيٌ عقلائيٌّ، يسوده التفكير الإيجابي، الذي يدحض نظام الافتراضات المعرفية الخاطئة المسببة للمرض في المواقف الحياتية كما في الموقف من الذات وما يختلج فيها. ويؤدي الوصول إلى التفكير الإيجابي من خلال دحض نظام المعتقدات الخاطئة والسيطرة عليهاإلى الشفاء النفسي واستعادة العافية وطرد القلق من خلال سيطرة العقل على الانفعالات السلبية (حجازي، 2006: 42-43).

### 5 - النظرية الوجودية الإنسانية: «كارل روجرز» Carl Rogers و«ماسلو» Maslow

يرى «كارل روجرز» مؤسس هذه النظرية أن الاضطراب النفسي على اختلاف درجات شدته يرجع إلى اضطرار الطفل إلى التخلي عن الوفاق مع ذاته وحاجاته والرضوخ للتقدير المشروط من الآخرين، أي إضطراره إلى أن لا يكون هو ذاته الأصلية. وهنا تبدأ عملية الغربة عن الذات لحساب الرضوخ لآراء الآخرين وأحكامهم وشروطهم. ومع الغربة يبدأ التجاذب الوجداني وعدم الاتساق ما بين الرغبات الأصلية والسلوك مما يؤدي إلى تزوير التجربة الوجودية. فينفجر القلق نتيجة لهذه الصراعات الداخلية في ما بين الرغبة في التعبير الأصيل وبين الرضوخ للشروط الخارجية. كما تبدأ آليات الدفاع بالبروز مما يلقي به في تزوير خبراته ورغباته الداخلية الأصيلة من جانب، وتزوير علاقاته مع العالم من الجانب الآخر. كما يقع في الجمود والتصلب الذي يمنع انطلاق طاقات النماء، وإمكانات التكيف المرن الخلاق. ومن المؤسسين الآخرين لهذه النظرية يبرز أبراهام ماسلو Abraham Maslow الذي يرى أن دافع القصور الذي يلقي بالإنسان بين الإنكفاء

الدفاعي والعجز عن إنجاز أقصى حالات الذات وتحقيق إمكاناتها القصوى هو ما يحول بين المرء وبين تحقيق صحته النفسية. فهو يميز بين مسارين أو دافعين أساسيين: دافع الوجود والصَيْرورة Being and Becoming فكُلَّما اقترب الإنسان في المسار الإيجابي من العيش في أقصى حالة ممكنة للذات The Fullest possible self ابتعد عن الاضطرابات النفسية، وبالتالي فإن تحقيق الصحة النفسية للإنسان المُعافى يقتضي منه أن يحقق أقصى إمكانيّات الذات. بل إنّ ماسلو يعتبر أن هناك مرحلة أعلى من ذلك وهي تجاوز الذات Self-Transcendence وهي التي تقرب الإنسان من الكمال، وهي ليست خيالاً أو وهماً وإن كان من يصل إليها عدد قليل. وقد توصل ماسلو إلى قائمة طويلة من الخصائص التي تمكن الإنسان من الوصول إليها بعد دراسة أجراها على شخصيات المبدعين والمفكرين. ويجب ألاّ نغفل عن الإشارة إلى أن هرم ماسلو الشهير الذي يمثل هرم الحاجات والدوافع الإنسانية يقدم تفسيراً لمدى اضطراب أو استقرار سلوك الإنسان؛ إذ أنه في قاعدة الهرم تكمن الحاجات البيولوجية والفيزيولوجية الضرورية لبقاء الحياة، ثم تأتي الحاجة إلى الأمن والانتماء والحب والتقدير وتحقيق الذات. فكلما أشبع المرء هذه الحاجات نفى عنه الاضطراب والقلق إلى أن يصل إلى أقصى حدود الإشباع والاطمئنان النفسي التي ذكرناها سابقاً (حجازي، 2006: 48-46).

### 6 - النظريات التكوينية للقلق

#### أ - العوامل الوراثية

يتحدث عكاشة عن حتمية أثر العامل الوراثي في نشأة الأمراض النفسية، ويعرض عدة دراسات على التوائم المشابهة ووجد أنَّه إذا أصيب أحد التوائم بالعصاب، فعادةً ما يصاب الآخر بالمرض ذاته، كذلك دَلَّت دراسة العائلات على أن استجابة أفراد العائلة الواحدة تتشابه في نوعية العُصاب. فإذا أصاب أحدهم استجابة القلق، فعادة ما يستجيب أفراد العائلة تحت الإجهاد لاستجابة القلق أيضاً، وهكذا بالنسبة لباقي الاستجابات العُصابية. إلاّ أن أفراد العائلة الواحدة عادةً يتعرضون لنفس العوامل البيئية مما يجعل استجاباتهم متشابهة، لذلك من الصعب

فصل عوامل البيئة عن الوراثة. ثم يعرض عكاشة لمجموعة من النسب المئوية التي خلصت إليها الدراسات المتعلقة بالتوائم المتشابهة وغير المتشابهة، ويخلص إلى نتيجة مؤادها أن نسبة الإصابة تزيد بين التوائم المتشابهة مما يؤكد على أهمية العامل الوراثي في نشأة القلق العصابي وغيره من الأمراض العصابية (عكاشة، 1989: 23-24).

ويرى سليمان أن افتراض وجود دور للعوامل الوراثية مقبول بنفس الطريقة التي نقبل فيها الدور الذي يلعبه الوسط المحيط بالشخص ومصدر القلق في إطلاق هذا الاضطراب أو استقراره. ويستدل على ذلك بنتائج دراسات على التوائم في نطاق دراسة العوامل بخصوص القلق البسيط، فَتَبَيَّنَ أن نسبة توافق الحالات العصابية كانت 41% عند التوائم الحقيقية و 4% عند التوائم الكاذبة (سليمان، 2001: 87).

وتشير «شوارتز وباحثون آخرون «(Shwartz et al., 2013) في المرجع الطبي Principles of Neural Science إلى أنِّ الدراسات التي أجريت على التوائم تظهر أنَّ لاضطرابات القلق العام عاملاً وراثيّاً. ويتداخل هذا العامل والعوامل الوراثية الأخرى المسببة للإكتئاب، مما يفسر ظهور هذين الاضطرابين معاً في أغلب الأحيان. وتنسحب هذه النتيجة على القلق الناتج عن الخوف بنوعيه الخوف الفطري والخوف المكتسب، وكذلك اضطرابات ما بعد الكرب والرهاب (Schwartz et,al, 2013: 1421).

**ب - المعطيات العصبية التشريحية والعصبية - الفيزيولوجية للقلق:**

قادت الأبحاث التشريحية والفيزيولوجية الأولية عدداً من الباحثين إلى تحديد مركز عصبي للقلق. ومن خلال التجارب فقد اعتبر أن القشرة الدماغية وبعض النويات الرمادية الواقعة تحتها تلعب دوراً هاماً في القلق، فإن تنشيط الفص الصدغي وبعض نويات السرير البصري يؤدي إلى سلوك عدواني. لكنْ لاحقاً تمَّ إيضاح دور بعض المناطق من القشرة الدماغية الجبهية في القلق من خلال نتائج الجراحة النفسية الانتقائية الفعالة في العديد من حالات القلق الخطيرة. وتم

التحفظ على نتائجها وعدم تعميمها والاكتفاء بالقول: إنَّه لا يوجد مركز للقلق، وإنما هناك دارة تكاملية للإنفعالات (سليمان، 2001: 86ـ85).

ويشير «إيفري وآخـرون (Ivry et al.) في المرجع الطبي Gognitive Neuroscience إلى أن الاضطرابات النفسية صورة عن تفكك الوظيفة العقلية وأن المشكلات الناتجة عن هذه الاضطرابات تؤثِّر على مظاهر سلوكهم المتنوعة. إلاّ أنَّ الأغلب أن هذه المشكلات والاضطرابات لا تنتج ببساطة عن ميكانيزمات فيزيولوجية فقط، بل تعتبر نتيجة لتداخل دقيق بين هذه الميكانيزمات التي تعكس النزعات الباطنية وبين تجارب الفرد الخاصة به. ففي مرض الاكتئاب والقلق نجد نشاطاً زائداً للمناطق الجبهية من القشرة الدماغية Prefrontal Regions المرتبطة بالذاكرة العامة والذاكرة الوجدانية، وهذا ما يجعل هؤلاء الأشخاص غير قادرين على تجاهُل بعض التجارب التي مرّوا بها، وأنَّ معرفة النفس مرتبطة بشكل قوي بالمناطق الوسطية من القشرة الدماغية الجبهية، فهي بدورها تحتفظ بذاكرة قوية لتخزين المعلومات عن النفس وهذا ما يطلق عليه المرجع الذاتي للنفس ـSelf Reference effect. وهذا يفسِّر ما يجعل من هؤلاء الأشخاص أقل قدرة على نسيان تجارب الماضي المؤلمة، ما يجعلهم يعيشون حالة من القلق الدائم (Ivry, et al., 2014: 563-564).

## ج ـ المعطيات الكيميائية الحيوية

لقد تأكَّد دور بعض البُنى العصبية المركزية في تكامُل الانفعالات في الحياة النفسيَّة للشخص. إذ يزداد إفراز الأدرينالين عندما يُجابه الشخص موقفاً متوتراً يتعذَّر تخطِّيه، وفي حين يزداد إفراز النورأدرينالين، بصورة تلقائية، عندما يكون بوسع الشخص تجاوز التوتر. ويبقى التوازن بين هورموني الأدرينالين والنورأدرينالين تحت تأثير الجهاز العصبي اللاإرادي متوقفاً على ظروف الحياة اليومية. هذا وإن مختلف المعالم الفيزيولوجية والكيميائية الحيوية التي ترتبط تغيراتها بمستوى القلق تبدو كلها تحت تأثير الأدرينالين (سليمان، 2001: 86).

### د - المعطيات النفسيَّة الفيزيولوجيِّة

تتغيَّر معالم فيزيولوجية عديدة في سياق الحالات القَلَقيَّة، ومعظم هذه التغيُّرات تدلُّ على تنبيه متزايد للبنى الدماغية التي تتضمن ضبط اليقظة والانتباه. ويُلاحَظ من بين هذه التغيرات تسارُع في التواتر القلبي والتنفسي، وارتفاع التوتر الشرياني وعدم استقراره، وازدياد الصَّب الدموي العضلي كما يُظهر التخطيط الدماغي الكهربائي فعاليَّة متزايدة. وقد أشير حديثاً إلى فرط الأداء في البنى الدماغية النورأدرينالية نتيجة لزيادة تركيزه في السائل الدماغي الشوكي (سليمان، 2001: 86-87).

### 7 - نظرية الانفعال

الوظيفة الأولية للإنفعال هي تغير أوضاع الجسم ووظائفه، ثم بعد ذلك يكتسب الانفعال وظيفة التعبير عن تأثيرات العالم الخارجي أو الداخلي. فإذا حالت الصعوبات دون صرف التوتر أو الطاقة الانفعالية نحو الخارج، وبطريقة إيجابية، يرتد هذا التوتر أو هذه الطاقة إلى الفرد نفسه، مما يؤدي إلى تغييرات عضوية في أجهزة الجسم ووظائفه. وهكذا تنشأ الاضطرابات السيكوسوماتية أي الاضطرابات النفس-جسدية ويتكوَّن التعبير عن الانفعال عادة من نوعين من الاستجابات:

أ - استجابة عضوية خارجية وهي عبارة عن حركات ايمائية تعبيرية للعضلات، كعضلات الوجه.

ب - استجابات داخلية حشوية وهي إما:

1 - استجابات محركة وِعائيَّة، مثل إحمرار الوجه.

2 - استجابات غديّة نابعة من الغدد، مثل تصبب العرق.

3 - استجابات عضلية حشوية، مثل توقف حركة الأمعاء. وهذه الاستنتاجات يمكن أن تظهر دون تدخُّل العقل أو القشرة الدماغية (Cortex)، أي على شكل منعكسات يكون مركزها الثلاموس (Thalamus). وفي هذا الصدد نجد مجموعة من النظريات انتهى إليها بعض علماء الفيزيولوجيا مثل لانج (Langes) و«والتر كانون»(W.Cannon) بأنَّ الشعور بالإنفعال

والسلوك الانفعالي يحدثان في نفس الوقت لا كما كان يُظَنُّ سابقاً بأن الشعور بالإنفعال يسبق السلوك الانفعالي (الزراد، 2009: 31-30).

**8 - نظرية شيهان**

يميز شيهان في كتابه «مرض القلق» بين نوعين من القلق: القلق خارجي المنشأ والقلق المستثار Exogenous and Endogeneous provoked. في النوع الأول يكون القلق استجابة للضغط من الخارج، وفي هذا يستطيع الفرد أن يميز مصدر القلق ويبرر هذا النوع عند حدوثه. وأمَّا في النوع الثاني، داخلي المنشأ، فهناك دلائل توحي بأنَّ هناك مرضاً ويبدو أنَّ ضحاياه قد وُلِدُوا باستعداد وراثي، وهو عادة يبدأ بنوبات تداهم المصابين فجأة دون إنذار أو سبب ظاهر، وأحياناً تبدو أعضاء الجسم كأنها «فلتت من زمامها»، فقد يحدث أن تزيد دقَّات القلب أو يشعر المصاب بدوار أو اختناق أو قد يحصل له التنميل في أطرافه، حتى عند غياب أي خطر ظاهر أو ضغط (شيهان، 1988: 20-19).

ويشير شيهان إلى أنَّ أكثر المصابين بالقلق هم من النساء إذ قد تصل نسبتهم إلى 80% من إجمالي المصابين بالقلق. وأمّا عن العمر الذي يبدأ فيه القلق بالظهور كمرض، فإن أغلب الحالات تبدأ في أواخر العقد الثاني من العمر وأوائل الثالث؛ أما القلق السوي - غير المرضي - فهو ينتشر في كل الأعمار دون استثناء (شيهان، 1993: 25). ثم يشرح شيهان نظريته في كتابه «مرض القلق» مراحل تطور المرض، نلخصُها كما يلي:

تبدأ المرحلة الأولى بنوبات من القلق، تليها نوبات من الهلع، ثم تأتي مرحلة توهم المرض، وفي المرحلة الرابعة تأتي المخاوف المرضية المحددة ثم تليها المرحلة المرضية الإجتماعية، وفي السادسة يحصل التجنب الشامل بسبب المخاوف المرضية، وفي المرحلة الأخيرة يتطور القلق إلى الاكتئاب.

وأمّا عن نشأة المرض فتعزى إلى ثلاث قوى أولها: القوة البيولوجية بحيث تكون العوامل الوراثية فيها عاملاً مساعداً، ويمكن أن يؤدي هذا إلى نشأة ألوان من

الشذوذ الكيميائي الحيوي في الجسم، وبالتالي يؤدي إلى أعراض مرضية جسمية، (شيهان، 1993: 105).

وأمّا القوة الثانية الرئيسية في القلق فتتضمن عدة أنواع من التعلم الشرطي الذي ينسحب فيه القلق والمخاوف إلى مواقف أخرى غير الموقف الأساسي المثير له، وهذا ما يطلق عليه الأثر التوهمي أو Ripple Effect أو ما يسمى تعميم المنبه Stimulus Generalization (شيهان، 1993: 115-112).

وأمّا القوة الثالثة المسببة للقلق فهي قوة الضغط Stress. وهناك نوعان من الضغوط: الخارجية بما تسببه من تهديد والثاني مرتبط بالصراع Conflict-related، حيث يكون هناك رغبة قوية في عمل شيء ما مترافق مع تحريم قوي له (شيهان، 1993: 125).

**9 - اضطراب القلق حسب الدليل التشخيصي والإحصائي الخامس للأمراض النفسية الصادرة عن جمعية الأطباء النفسيين الأميركيين DSM 5**

يعرض الدليل التشخيصي والإحصائي الخامس 11 نوعاً من اضطرابات القلق وذلك على الشكل التالي (نكتفي بعرض تعاريفهم بشكل موجز، دون الإشارة للأعراض بشكل تفصيلي):

1 - اضطراب قلق الانفصال Separation Anxiety disorder، وفيه يشعر المصاب بقلق أو خوف مفرط وغير مناسب يتعلق بالإنفصال عن البيت أو عن الأشخاص الذين يتعلق بهم.

2 - الصمات الانتقائي Selective Mutism وهو عجز ثابت عن الكلام في مواقف اجتماعية محددة رغم القدرة على الكلام في مواقف أخرى.

3 - الرهاب النوعي Specific Phobia ويتميز بالخوف أو القلق من شيء أو موقف محدد.

4 - اضطراب القلق الاجتماعي (الرهاب الاجتماعي) / Social Phobia Social Anxiety Disorder وهو عبارة عن خوف ملحوظ أو قلق من

المواقف الاجتماعية التي يحتمل فيها الفرد أن يتعرض للتدقيق من قبل الآخرين.

5 ـ اضطراب الهلع Panic Disorder وهي عبارة عن نوبات هلع متكررة وغير متوقعة تنتج عن خوف شديد وتصل إلى الذروة في غضون دقائق.

6 ـ رهاب الساح Agoraphobia وهو خوف ملحوظ من ارتياد الأماكن العامة أو استخدام الوسائل العامة.

7 ـ اضطراب القلق المعمم (GAD: Generalized Anxiety Disorder) وهو عبارة عن قلق زائد وانشغال أو توقع توجسي يحدث أغلب الوقت لمدة ستة أشهر على الأقل، حول عدد من الأحداث أو الأنشطة.

8 ـ اضطراب القلق المحدث بمادة أو دواء Substance or medication induced anxiety disorder.

9 ـ إضطراب القلق بسبب حالة طبية Anxiety disorder due to medical condition.

10 ـ إضطراب قلق محدد آخر Other specified anxiety disorder لا يتم تشخيصه تحت أعراض الاضطرابات الأخرى.

11 ـ إضطراب قلق غير محدد Unspecified Anxiety disorder يتضمن الحالات التي تتوفر فيها المعلومات الكافية لوضع تشخيص (كما في أقسام الطوارئ مثلاً)، (الحمادي، غير محدد التاريخ: 100ـ91).

### 3.2.3 محورية القلق في الإضطرابات النفسية

تجمع جميع المراجع الطبية والنفسية على أنّ اضطرابات القلق تتداخل وغيرها من الأمراض والاضطرابات النفسية الأخرى، وأنها تكون سبباً أساسياً وراء الإصابة بالأمراض السيكوسوماتية Psychosomatic disorders أي الأمراض النفس- جسدية. فقد يكون القلق مرضاً نفسياً بحد ذاته أو يكون

عارضاً من أعراض الأمراض النفسية أو العضوية الأخرى أو يكون سبباً ومدخلاً لأمراض أكثر حدة وأكثر خطورة على الصعيدين الجسدي والنفسي كما سيتبيَّن معنا. لذا يعتبر القلق عرضاً إنذارياً عاماً، له أوصاف نظرية متعددة. وفي اللوحة السريرية للقلق، نميز عموماً ثلاثة أشكال سريرية للقلق: نوبة القلق الاشتدادية، حالة القلق المزمنة، والأشكال الجسدية للقلق. وتؤدي الأعراض الجسدية للقلق إلى صعوبة تشخيصية مزدوجة، إذ لا بد للتشخيص التفريقي أن يستبعد الآفات العضوية، والحالات الاكتئابية ذات الأعراض الجسدية. وفي حالات التشخيص الصعبة يستعان بالاختبارات النفسية القياسية، سواء الاختبارات العقلية أو الاختبارات الإسقاطية أو المقاييس التقييمية (سليمان، 2001: 69–74).

ويشير كل من هالاين (R. Halign) و وايتبورن (S. Whitebourne) في كتابهما Abnormal Psychology إلى أنَّ اضطرابات القلق تتميز بالخوف والقلق الشديدين مما قد يحصل في المستقبل، مما يسبب للمصابين صعوبة في إنجاز مَهمّات حياتهم اليومية وذلك بسبب محاولاتهم الدائمة تجنب المواقف التي تُحدث هذه المشاعر، ونتيجة لذلك فإنهم يجدون صعوبة في إنجاز أعمالهم، بل حتى في الاستمتاع بأوقات فراغهم والمشاركة في النشاطات الاجتماعية مع الأهل والأصدقاء. ويشير الباحثان العاملان في الجامعات والمستشفيات الأميركية إلى أنَّ اضطرابات القلق هي الأكثر شيوعاً بين الأمراض النفسية. وأمّا بخصوص ديمومة الفترة التي تظهر فيها أعراض القلق، فإن في 28.8% من الحالات تستمر فيها الأعراض مدى الحياة، وفي 18.1% من الحالات تدوم الأعراض لمدة 12 شهراً، ومن ضمن هؤلاء هناك 23% يعانون من أعراض حادة وشديدة. وأمّا بالنسبة للذين يعانون من الأعراض المزمنة للقلق، فإن ذروة ظهور الأعراض تكون بين عمر 30 سنة و 44 سنةً، ثم تهبط هبوطاً حاداً في ما بعد عمر الـ 60 (Whetebourne & Halign, no date:102-103). ترتبط فترة ظهور أعراض القلق باعتبار نشوئه عن سمة القلق أو حالة القلق.

**أ ـ الفرق بين حالة القلق وسمة القلق**

وتجدر الإشارة إلى أن الباحث كاتل (Catel, 1960) كان أول من قسّم القلق إلى حالة وسمة. واستكمل هذا التمييز سبيلبرجر (Spielberger, 1971)، ويكمن في هذا التمييز السبب في ديمومة المرض لفترة مزمنة أو عدمه. إذ يعتبر أن هناك بعض الأفراد يعانون من سمة قلق (Anxiety trait)، فنجد أن لدى هؤلاء الأفراد بالمقارنة بمن لديهم حالة قلق (Anxiety state) ـ استعداداً عصبياً عضوياً عقلياً لأن تكون ردود أفعالهم في كافة مواقف وظروف الحياة مقلقة. وغالباً ما يعاني أمثال هؤلاء بسبب هذه السمة من اضطرابات سيكوسوماتية مزمنة يَصعُب علاجها أو مواجهتها أحياناً؛ لأن هذه السمة شبه مستقرة أو ثابتة في شخصياتهم. وأمّا حالة القلق فتشير إلى وضع طارئ وقتي عند الفرد يختفي باختفاء الموضوع المسبب له. وهذا ما يجعل القلق محوراً للإهتمام الطبي في الأمراض النفسية والسيكوسوماتية في وقتنا الحاضر (الزراد، 1996: 54).

ويصاحب القلق الإنسان في ظروف نفسية مَرَضيَّة مختلفة، وهو يتسرب إلى مختلف الأمراض النفسية بشقيها العصابي والذهاني، كما يمكن أن يكون رد فعل مَرَضيّاً بشدته أو بحدته على بعض أحداث الحياة اليومية كمرض عضوي أو كصدمة نفسية شديدة. ولكن الأعراض السريرية للقلق يمكن أن تظهر دون أن يكون بالإمكان اعتبارها مَرَضِيَّة. لذا من المهم أن نميز بين أنواع القلق المختلفة (سليمان، 2001: 75).

**ب ـ أنواع القلق**

يميز سليمان في كتابه «الأمراض النفسية المعاصرة» بين عدة أنواع من القلق:

1 ـ **القلق العادي**: هو شعور قريب من الخوف قبل مواجهة موقف صعب، أو ارتباك يحس به الفرد عند مواجهة أمر جديد. وهذا الانفعال يسهل تفسيره؛ لأنّه يكون موافقاً للموقف أو مصدر الخطر الذي قد يكون واقعياً خارجياً أو متوقعاً. ومع أنه توقع مزعج يترافق مع أفكار تشاؤمية، إلاّ أنه ظاهرة

عادية جداً تعتبر مفيدة لتحسن مستوى أداء الفرد (أو الجماعة) لمواجهة الموقف واتباع أساليب وخطط لتوجه السلوك وتحدد المشكلة وتتخذ القرارات المناسبة. وهو يمد الإنسان بالقدر اللازم من التحفيز لتحرير الطاقة النفسية وتكريسها لمواجهة الموقف. وقد يترافق هذا القلق وَبعض العوارض الجسمية مثل جفاف الفم، عدم ارتياح معدي أو معوي، سرعة في دقات القلب أو كثرة التبول. ويطلق على هذا النوع من القلق أيضاً اسم القلق الحقيقي أو الواقعي أو الموضوعي؛ لأن أسبابه واقعية ومحددة وموضوعه معروف. وهذا النوع من القلق عادة ما يهدأ بطريقة سريعة ومتوقعة بزوال الخطر الذي كان مصدره.

2 - **القلق الارتكاسي**: وهو قلق مرضي يختلف عن القلق العادي بشدته وطول مدته، والصدمة السببية يمكن أن تكون موقفاً مفجعاً فردياً أو جماعياً، أو موقفاً شخصياً يعيشه الفرد وكأنه لا يحتمل، وهذا بدوره ينقسم إلى أنواع:

أ - **القلق الارتكاسي الحاد**:الذي قد يحصل في عصابات الخوف وعصاب الحرب وردود الفعل التالية للكوارث الطبيعية أو الأحداث الصادمة. ويتميز بوجود حالة اختلاط عقلي مؤقت وحالة حُلُمية مرعبة نهارية وليلية. ويرد الشخص أحياناً على الموقف الصدمي بحالة من الهياج الحركي النفسي مع صراخ، وحركات غير متوافقة وتعابير انفعالية عنيفة، أو بحالة تثبيط ذهولية ساكنة صامتة هادئة. ويترافق وعوارض جسدية قلبية - تنفسية، وعصبية وهضمية. وقد تتطور الحالة إلى حالة معقدة من الرهاب أو الهستيريا وفقاً لشخصية الفرد قبل الصدمة.

ب -**القلق الارتكاسي الناجم عن الخوف المديد**: وعادة تأتي هذه الحالة عقب حالة من الخوف المديد، فتحصل حالة مماثلة لعصاب الضيق ترتبط بالشدة أو خطورة المعاناة التي يعيشها المصاب كما في حالات الاضطهاد والتعذيب والحروب، وتغذي هذه الارتكاسات ذكريات واعية تفاقمت بتكييف من نمط رهابي، وترتكز على اضطراب في البنية النفسية

اللاواعية. وتجدر الإشارة إلى الدور الهام لعدم الأمان الذي يتحكم بعلاقة الشخص بالآخرين. ويمكن لهذه الاضطرابات أن تتطور بشكل مزمن مع وهن نفسي، لا مبالاة، عدم استقرار، واجترارات اكتئابية.

ت ـ **القلق الارتكاسي الناجم عن الإحباطات الانفعالية**: إن فقدان أية علاقة انفعالية يمكن أن يؤدي إلى حالة من القلق، ويفسر حدوث القلق المفاجئ بتنشيط قلق الانفصال الطفولي من جديد. ويستمر القلق ما دامت الخسارة الانفعالية لم يتم التعرف عليها ودمجها بشكل واعٍ أو غير واعٍ كما هي. ونتعرف على هذه الحالات بعد الحداد، إذ ترتبط ردود الأفعال بالقلق أكثر من ارتباطها بالاكتئاب الحقيقي الذي يتأخر ظهوره المحتمل. يصاحب هذه المواقف تهيُّج قلقي وفرط نشاط حركي، شعور مضني بالتوتر، يرتبط لا إرادياً بتجنب الذكرى المؤلمة. وقد تمتد على شكل نوبات متقطعة إلى شهور.

ث ـ **القلق الارتكاسي الناجم عن الآفات العضوية**: ينتج القلق في هذه الحالة عن آفة عضوية، طبية أو جراحية، خاصة عندما يكون الألم شديداً. (سليمان، 2001: 75ـ78).

**3 ـ نوبات الذعر**:

وهذه الصورة من القلق تأتي على شكل فزع أو رعب Panic /Terror Attack، وتأتي هذه الأعراض فجأة دون وجود ما يبررها، كمن يطلق النار فجأة على مجموعة من الأشخاص قد لا يعرفهم، وكل ما يعرفه أنه شعر بحالة من التوتر والإنهيار. وتهدف مثل هذه الأعراض الفَزَعيّة إلى تخليص الفرد من حالة قلق عصابي حاد بأن يفعل ما يرغب فيه (الهُوَ)، رغم موانع الأنا (الذات) والأنا الأعلى. وهكذا يكون الهُوَ قد سَيطَر على الأنا والأنا الأعلى.

**4 ـ القلق الأخلاقي**:

يكون على شكل إحساس بالذنب والإثم وتأنيب الضمير، وهذا القلق مصدره

الضمير الذي يمثل السلطة الباطنية للأبوين اللَّذَين يهددان بعقاب الفرد إذا قام بفعل شيء من شأنه أن يهدد الأنا الأعلى (النظم – القيم – الأخلاق). والقلق الأخلاقي يرجع أصولاً إلى قلق موضوعي يتعلمه الولد أثناء تربيته، قد يقوم الشخص المذنب فيه بعمل شيء يستجدي فيه العقوبة ليضمن راحة النفس. (الزراد، 1996: 54–53). وهذا القلق أشار إليه «فرويد» في نظريته.

**5 – القلق العُصابي: Neurotic Anxiety or Anxiety Neurosis**

هو عبارة عن شعور عام غامض غَيْرَ سار بالتوقُّع والخوف والتحفُّز والتوتر مصحوب عادة ببعض الإحساسات الجسميّة، خاصة زيادة نشاط الجهاز العصبي اللا إرادي. يأتي على شكل نوبات متكررة، من قبيل الشعور بالفراغ في فم المعدة، أو الحبسة في الصدر، أو ضيق في التنفس أو الشعور بنبضات القلب أو الصداع أو كثرة الحركة، الخ (عكاشة، 1989: 38). كما يتميَّز القلق العُصابي بأن مصدره داخلي وأسبابه لا شعورية ومكبوتة وغير معروفة. وهو يعيق توافق الفرد وإنتاجه، ويعبر عن صراع بين قوى النفس الشعورية واللاشعورية ويؤدي إلى اللجوء إلى بعض الحيل الدفاعية اللاواعية مثل النكوص والكبت والتبربر والاسقاط. لذا هو يُعتَبر حالة مَرَضِيَّة. (موسى، 2002: 103–102). وهو النوع الذي تُعنَى به هذه الدراسة.

ولمّا كان القلق العصابي حالة مَرَضِيَّة، يجدر بنا التعريف بالأمراض العصابية كون القلق العصابي يتصدر لائحة الإضطرابات العصابية.

**ت – تعريف العُصاب**

يُعَرَّف العُصاب على أنه اضطراب وظيفي Functional disorder دينامي– انفعالي. وهو نفسي المنشأ Of Psychological origin، ويتصف بأعراض عامة تؤدي إلى اضطراب في العلاقات الشخصية وحالة عدم كفاية أي عدم رضا وعدم سعادة، وله أنواع متعددة تزيد على عشرين نوعاً، تأتي على صورة استجابات، أي ردات فعل. ويأتي على رأس القائمة فيها استجابة القلق العُصابي أو المَرَضي

Anxiety Reactive Neurosis ويتمُّ الكشف عن أعراضها عبر **اختبار تايلور Taylor** (ياسين، 1986: 214). **(وتجدر الإشارة إلى أنه الاختبار المعتمد في الدراسة كون الدراسة تتناول هذا النوع من القلق.)**

وأما في معجم مصطلحات الطب النفسي، فتُستخدَمُ كلمة العُصَاب Neurosis في الطب النفسي لوصف حالة اضطراب تشمل القلق الذي يتم التعبير عنه مباشرة أو من خلال آليات دفاعية في صورة أعراض الوسواس أو المخاوف أو الاضطرابات السلوكية، وتختلف هذه الحالات عن الذهان Psychosis في المواصفات والشِّدة (الشربيني، 2010: 121).

**ث - الأعراض الجسدية والسيكوباثولوجية للقلق العُصابي :**

يعاني المصاب بالقلق العصابي من أعراض جسمية - فيزيولوجية كبرودة في الأطراف، وتصبب العرق، واحتمال اضطرابات معدية، وسرعة ضربات القلب، واضطراب في النوم، والصداع، وفقدان الشهية، واضطرابات في التنفس.

أما الأعراض النفسيّة (Psychopathologic) فتتمثل بالخوف الشديد، وتوقُّع الأذى والمصائب، وعدم القدرة على تركيز الانتباه، والإحساس الدائم بتوقع الهزيمة والعجز والاكتئاب، وعدم الثقة والطمأنينة والرغبة في الهرب من الواقع عند مواجهة أي موقف من مواقف الحياة. ويتميَّز الخوف في حالة القلق العصابي عن المخاوف المرضية بأنه خوف عام وغامض، غير متعلق بشيء معين، في حين أن الخوف في المخاوف المرضية (Phobias) يكون فيها المريض عادةً خائفاً من شيء مُحدَّد كالخوف من الأماكن المرتفعة أو المغلقة أو المظلمة أو الخوف من الحيوانات وغير ذلك (ياسين، 1986: 218).

**ج - الإضطرابات النفسية المرتبطة بالقلق العصابي**

يلاحظ وجود القلق العصابي في جميع الحالات العصابية، ويمكن أن يشكل الركن الأساسي في التشخيص، ويمكن ألاّ يظهر إلاّ في شروط معينة. نعدد فيما يلي جملة من الأمراض والاضطرابات النفسية التي يشكل فيها القلق سبباً أوعَرضاً أو نتيجة:

- عصاب الضيق أو ضيق النفس العصابي .Dyspnoeneurosis
- الوهن النفسي أو الشعور بالإنهاك Neurosthania.
- عصاب الوهم الجسدي- توهم للمرض Hypochondria.
- عصاب الحرب: War Neurosis.
- عصاب الحادث: Accident Neurosis.
- عصاب السجن: Prison Neurosis.
- اللامُعاوضة العصابية.Non-compensatory neurosis
- القلق النُّفاسي/ الذُّهاني Psychotic Anxiety.
- الإكتئاب المبهم (السوداوية) (Melancholy).
- النفاس التفككي Disassociative Schezophrenia .
- النفاس العضوي Psychosis.
- إكتئاب ما بعد الصدمة Post - traumatic disorder.
- العصاب القهري Psychasthenia - Compulsive Neurosis.

وهو على ثلاثة أنواع:

- المخاوف Phobias.
- الوساوس المتسلطة Obssessive Reactions .
- الأفعال القسرية Compulsive Reactions.

- الاستجابة التحويلية (الهستيريا): Conversion - Reaction Hysteria.
- الاستجابة الإنحلالية أو التفكك Disassociative - Reaction.
- عصاب الجنس Sexual Neurosis.
- عصاب الشعور بالخطيئة والإثم Guilt Neurosis.

- عصاب عقاب الذات واللوم Self – Punishment Neurosis.
- عصاب المعدة Stomach Neurosis.
- العصاب اللفظي ولجلجلة الكلام Verbal Neurosis.
- عصاب المعدة Stomach Neurosis.
- السلوك السيكوباتي Psychopatic Behavior.
- الإنحرافات الجنسية Disorders Sexual .

(سليمان، 2001: 78 – 84؛ ياسين، 1986: 213 – 237؛ أبو هندي، 2003: 298–299).

**ح – الاضطرابات السيكوسوماتية المرتبطة بالقلق Psychosomatic Disorders:**

إن اللائحة التي تضم الأمراض الجسدية ذات المنشأ النفسي والتي تنبثق بشكل أساسي عن اضطرابات القلق طويلة جِدّاً. لذا سنكتفي بذكر أجهزة الجسم التي تتعرض لآثار الاضطراب النفسي مع ذكر أمثلة قليلة عن بعض الأمراض التي قد تصيبها وذلك وفقا لما شرحه الزراد في كتابه «الأمراض النفسية – الجسديّة : أمراض العصر»:

- **اضطرابات جهاز الهضم**: القرحة المعدية – القرحة الإثنا عشريّة – قرحة القولون – الإمساك أو الإسهال المزمن – فقدان الشهية العصبي – النهم أو الشراهة – عسر الهضم – آلام وانتفاخ البطن – السمنة المفرطة.
- **اضطرابات جهاز التنفس**: الربو الشعبي – الإصابة بالنزلات البردية – السل الرئوي – الحساسية– حمى القش.
- **اضطراب جهاز القلب والدوران**: الخفقان ولغط القلب الوظيفي – الإصابة بانسداد الشرايين – عصاب القلب – الذبحة القلبية – ارتفاع ضغط الدم.
- **الاضطرابات الجلدية**: الأرتيكاريا – الحكة – حَبّ الشباب – الأكزيما – تساقط الشعر – فرط التعرق – الصدفية.

- **الاضطرابات الجنسية**: العَنَّة عند الرجال – البرود الجنسي عند المرأة – اضطرابات الحيض – العقم – الإجهاض المتكرر.
- **اضطرابات الجهاز العضلي والهيكلي**: آلام الظهر – التهاب المفاصل شبه الروماتيزيمي – ضمور العضلات – الشلل الهيستيري – العض على النواجذ.
- **اضطرابات التبول والإخراج** (لدى الأطفال)– التبول اللاإرادي – كثرة التبول – عسر التبول – التبرز اللاإرادي.
- **اضطراب الجهاز الغدّي**: مرض السكر – التسمم الدرقي – زيادة إفراز الغدة الدرقية.
- **اضطراب الجهاز العصبي**: الصداع – الصداع النصفي (الشقيقة) – الخلجات أو اللازمات العصبية – الدوخة والدوار.
- **اضطرابات سيكوسوماتية أخرى**: الطفل الضاوي (الهزيل بسبب الحرمان العاطفي) – الإحساس بالألم – اضطرابات الحمل – اضطرابات النوم – السرطان – نزيف الأذن الوسطى – بعض حالات الضعف العقلي البسيطة – اضطرابات اللغة والكلام (الزراد، 2001).

### خ – السمات الشخصية للشخص المصاب بالقلق العصابي

أما فيما يختص بالسمات المميزة للشخصية التي تعاني من القلق العصابي فإن صاحبها يتمتع بالصفات التالية:

1 – يعيش في واقع ويحس به، لكنه يشعر بأنه في سجن داخلي يشعر فيه بانقباض وضيق مؤلم وضاغط يأخذ أشكالاً من التوتر العصبي بحيث يتصرف بعصبية شديدة دون داع أو مبرر، كما وتبدو عليه علامات القلق في مواجهة أي موقف.

2 – يفتقد الشعور بالأمن ويتميز بزيادة الحساسية والمبالغة في ردود الأفعال

السلوكية وعدم النضج الانفعالي والاعتماد على الآخرين ومحاولة جذب انتباههم والاستجابة الطفلية في مواقف الإحباط والشعور بعدم السعادة وبالخوف والاكتئاب.

3 – يتوقع الأسوأ في كل الأمور ويسمح للأمور التافهة أن تسيطر على تفكيره فيتملكه القلق بشكل دائم ويركز على الجوانب السلبية في الأمور لتبرير قلقه.

4 – يعاني من اضطراب في التفكير وبطء في الفهم وعدم القدرة على الأداء الوظيفي الكامل، ونقص في الإنجاز وعدم القدرة على استغلال الطاقات إلى الحد الأقصى، ومن ثم عدم القدرة على تحقيق أهداف الحياة.

5 – يعاني من سرعة الملل والضيق والعجز من معظم الأشياء حوله ومدة الإنتباه والتركيز لديه قصيرة.

6 – يعاني من نوبات تعكس قلقاً وتوتراً دائماً يصاحبها اضطرابات هضمية وأحياناً اضطرابات فيزيولوجية مع ضغط شديد وانقباض على الأعصاب وأعراض جسدية أخرى.

7 – يتصف سلوكه بالجمود والتكرار عملياً وذهنياً وفي حالات أخرى يتصف بالطيش والتسرع ويقتصر على حلول دفاعية وحيل لا شعورية هروبية كالإسقاط والنكوص والتقمص والانسحاب والتبرير.

8 – يتمركز اهتمامه حول ذاته بأنانية واضحة ويصاحب ذلك اضطراب في العلاقات الاجتماعية. (ياسين، 1986: 217–215؛ الشربيني، 2010: 86)

**د – الإضطرابات الوجدانية والسلوكية المرتبطة بالقلق**

إلى جانب ذلك، تبين صندقلي (2016) في كتابها «إضطراب أم مرض نفسي – أسباب – عوارض – علاج» كيف أن القلق يرتبط بالإضطرابات السلوكية المنحرفة فيظهر بالعناد والميول التخريبية والسلوك غير السوي والسلوك الغاضب والعدواني في الأسرة والمدرسة والمجتمع والتحصيل المدرسي وكيف يتجلى في السرقة

والكذب (صندقلي، 2016: 59-35). ثم تشرح كيف يرتبط القلق بالاضطرابات الوجدانية مثل الغيرة والخجل وكيف يؤثر في اضطرابات النوم واضطرابات النطق (صندقلي، 2016: 93-60). وتشير إلى كيفية ارتباط القلق بالاضطرابات النفسية/ الإجتماعية فيكون من يعاني من القلق الحاد عرضة لأن يكون صاحب شخصية غير إجتماعية تعاني من سوء التكيف الاجتماعي واضطرابات الهوية الجنسية والإدمان، وقد تصبح شخصية شكّاكة، غير مستقرة، شديدة الحساسية، متقلبة مزاجياً ووسواسية. (صندقلي، 2016: 124-113؛ راجح، 1968: 469-474 ).

**ذ - مصير القلق ومآله الطبي**

يختلف سير مرض القلق النفسي حسب الفرد، فمن نوبة واحدة لمدة قصيرة تختفي دون عودة خصوصاً في الشخصية التي تتسم عادة بأنها سوية قبل الإصابة، إلى مرض مزمن لا يستجيب لكل أنواع العلاج في الشخصية العصابية التي تمتلك سمة القلق. وبين هذين النوعين يوجد الكثير من المرضى الذين يتعرضون لنوبات من القلق النفسي بين الحين والآخر يتخللها فترة من الصحة النفسية السليمة. (عكاشة، 1989: 50). وهذا يأخذنا إلى الحديث عن علاج القلق.

**ر - علاج القلق**

هناك الكثير من الطرق المتبعة في علاج القلق يحتاج عرضها إلى بحث مستقل، لكننا سنكتفي بإلقاء نظرة إجمالية عليها لنحيط بالموضوع إحاطة شاملة من مختلف الجوانب.

إن تقسيم العمليات العقلية إلى ما هو شعوري وما هو لاشعوري هو الفرضية الأساسية التي تقوم عليها مدرسة التحليل النفسي، حيث أن الخصائص النفسية لا تقف عند الشعور وحده، بل تمتد إلى ما هو لاشعوري. هناك نوعان من اللاشعور: النوع الأول: هو ما قبل الشعور، ويمكنه أن يصبح شعوريا تحت ظروف معينة، والنوع الثاني: هو اللاشعور في الحياة النفسية للإنسان ويعتبر الجزء المركزي في هذه الحياة (عباس، 1982 :63-62). وبناءً عليه تستند طريقة التحليل النفسي على

ممارسة تقنية خاصة لعلاج الإضطرابات العصابية من خلال استقصاء العمليات الذهنية اللاواعية. وهي تقوم على تحليل التداعيات الحرة، وتأويل الأحلام والأفعال اللامؤاتية، ولا سيما زلات اللسان، وذلك بالإستناد إلى تحليل ظاهرة النقلة (بكداش، 1988: 940). والنقلة تشير الى العملية النفسية التي يتم في سياقها تفعيل الرغبات اللاواعية وربطها بشخصية المحلل في إطار العلاقة القائمة بينه وبين المريض(سليمان، 2001: 472؛ نصار، 2009: 42–54). وتهدف المعالجة النموذجية إلى إعادة محتوى المكبوت إلى مستوى الوعي محررة بذلك الطاقة المكبوتة، وإلى دعم «أنا» المريض من خلال علاقته بالمعالج مفسحة المجال لمواجهة القلق الناجم عن هذا الشعور الواعي (سليمان، 2001: 319–321؛ نصار، 2009: 42–54 ؛ مكي،2003: 75–76).

ومن الطرق التحليلية الأخرى، طريقة المعالجة بالإيحاء، حيث تحُدُّ هذه الطريقة من النكوص وتجعل إسقاطات المريض تجاه المعالج نادرة للغاية. وقد تستعمل لعرض مرضي في مدة قصيرة، ويمكن أن يُمَهِّدَ لكشف أنماط سلوكية بعيدة المدى. وهذه المسعى العلاجي عقلاني وأكثر بساطة وأقل عمقا من التحليل النفسي. أمّا «يونغ» فيرى أن المعالجة النفسية تقع في إطار تربوي، يرتكز على التغير في المُثُل العليا ويتَّسم بمرجعية دينية فلسفية إلى حد بعيد. وأمّا «أدلر» فيهدف إلى إعادة التربية من جديد، فيستند التحليل عنده إلى مفاهيم الرغبة في الإقتدار، وعقدة النقص وقصور الشعور الجماعي، فيقوم بتحليل الأنماط السلوكية للشخص ويوصله إلى إمكانية تكييف ممتازة مع المجتمع . وأمّا طريقة «روجرز» المتمركزة حول العميل فَيتبنَّى فيها المُعالِجُ موقفاً يتَّصِفُ بالإصغاء غير المُوَجَّه ويُسَهِّلُ إلى اقصى حدّ ممكن تعابيرَهُ وذلك بإعادة صياغة أقواله وأفكاره ومشاعره فيكون فيها المعالج كالمرآة تسهِّل تواصل المريض مع نفسه، فتنشأ علاقة تتسم بالثقة وتسمح بالتَّصدِّي لمختلف الصعوبات. وأمّا طريقة التحليل الوجودي فتستند إلى أصول فلسفية، يتم نضج الأنا فيها من خلال الإستقصاء الوجودي للشخص حيث تتم دراسة «الأنا» من خلال نمط العلاقات القائمة وتحليل القيم

المعروفة الخاصة بالفرد وتحليل حركات الأنا في العالم المحيط به وانفتاحه على العالم بفعل الرغبات والتطلعات والمشاريع الخاصة بالفرد (سليمان، 2001: 324 ـ326؛ نصَّار، 2009: 60ـ69).

إلى جانب طرق العلاج الفردي، يبرز العلاج الجماعي الذي يشكل مجالاً حيوياً بغاية الفعالية نظراً لما يوفِّرُه للأفراد من إمكانية التعرف على الآخرين الذين لهم مشكلات مشابهة والتعرف على تطلعاتهم وأحاسيسهم؛ وهو يفيد في علاج الإضطرابات السلوكية مثل العدوانية والإنطوائية أو في المشكلات العلائقيّة، وكلها ذات علاقة وثيقة بالقلق العصابي. من الطرق المُتَّبَعة في هذا المجال طرق السيكودراما والسوسيودراما، تكمن أهميتهما العلاجية بما يوفرانه من إمكانية التنفيس Catharsis التي تتيح للمريض إمكانية عيش مشاعره دون خوف من عقاب، وبفضل تبادل الأدوار يكتسب المريض قدرة أكبر على فهم المشاعر (نصار، 2009: 71ـ74؛ سليمان، 2001: 333ـ335).

وأمّا التقنيات السلوكية فتقوم على مبدأ عام وهو أن السلوك المَرَضِيَّ سلوك مكتسب غير متكيف وبالتالي يجب إبعاده والإقلاع عنه بفعل سلوك أكثر تكييفا. وهي تنقسم الى قسمين: معالجة سلوكية منفرة تؤدي الى الإبتعاد عن منبه أو مثير يؤدي الى أعراض غير مرغوبة، أو الى التكييف الإيجابي حيث يتم فيه إكساب الشخص تعلُّماً ضروريّاً ينقصه. وهناك أيضا التثبيط المعاكس الذي يتم من خلاله وضع استجابات معاكسة، بوجود المنبهات المسؤولة عن القلق، فتضعف العلاقة بين المنبه واستجابة القلق (سليمان، 2001: 330ـ331؛ نصار، 2009: 81ـ85).

وهناك وسائل علاجية أخرى مساعدة مثل العلاج الدوائي واستخدام تقنية الإسترخاء وعلاج الأسرة والعلاج الزواجي والعلاج الفيزيائي والعلاج بالعمل والعلاج بالفن (نصار، 2009: 111ـ107؛ الشربيني، 2010: 249ـ241). ويبرز دور العلاج الديني في معالجة القلق، وقد بدأ يأخذ منحاه في دعم العلاج النفسي في الدول الغربية (نصّار، 2009: 180ـ186؛ الشربيني، 2010 :309ـ316).

والجدير ذكره، أنه عند معالجة عصاب القلق ينبغي أن نميز بين النوبة القلقية

الحادة، ونوبة القلق العميق، والقلق المزمن والقلق العارض. فمن الحالات ما لا يستدعي أكثر من تطمين المريض ونزع التهويل المرافق له دون سبر نفسي، بل يكتفى بتوضيح الموضوع المقلق وتثقيف المريض، وهناك حالات أخرى تستدعي علاج دوائيّاً مرافقاً لاستشفاء نفسي علاجي وقد يستدعي تنويماً تحت تأثير دواء مخدر أو اللجوء الى تقنيّات الإسترخاء (سليمان،2001: 337-338).

بعد هذا العرض للنظريات المفسرة للقلق، نلقي الضوء على رؤية الدين الإسلامي لكيفية نشوء القلق وعلاجه.

### 2.3.4 نظرية الدين الإسلامي في القلق

لعلّ الرؤية الإسلامية لموضوع الاضطرابات النفسيّة تتلخص بالآية الكريمة: ﴿ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ أَعْمَىٰ ﴾، [طه، 124: 320]. في شرحه لهذه الآية يبين آية اللّه السيّد ناصر مكارم الشيرازي في تفسيره: «الأمثل في تفسير كتاب اللّه المنزل» أن الابتعاد عن ذكر اللّه ومفارقة حدود اللّه تعالى يؤديّان إلى الاضطراب النفسي، الذي لا يمكن زواله إلاّ بالعودة إلى اللّه. «والضنك» هو ضيق العيش ومشقة وشظف الحياة التي توصد أمام الإنسان أبوابها فتسبب له القلق والخوف والاضطراب. وينشأ ضيق الحياة، في الواقع، من النقائص المعنوية وانعدام الغنى الروحي وفقدان المعنى في حياة الإنسان. وينشأ عن عدم الاطمئنان للمستقبل، والخوف من نفاد الإمكانيات الموجودة، والعلاقة المفرطة بعالم المادة. والقرآن الكريم يعزو سبب ذلك إلى الغفلة عن ذكر اللّه، فبعد أن ينسى الإنسان ذكر اللّه، ينسى مسؤولياته وواجباته وحدوده ويغرق في خضم الشهوات والحرص والطمع، فلا قناعة تملأ عينه، ولا اهتمام بالمعنويات تغني روحه، ولا أخلاق تمنعه أمام طغيان الشهوات. وبالرغم من توفر كل وسائل الحياة الضرورية له تراه يعيش في حالة اضطراب وقلق (الشيرازي،ج10، 2009: 64-65).

وكذلك تبين الآية الكريمة ﴿ وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ ٱلرَّحْمَـٰنِ نُقَيِّضْ لَهُۥ شَيْطَـٰنًا فَهُوَ لَهُۥ قَرِينٌ ﴾ [الزخرف، 36: 492]. فهذه الغفلة عن ذكر اللّه، والغرق في لذّات الدنيا،

والانبهار بزخارفها ومغرياتها يؤدي إلى تسلط شيطان على الإنسان يكون قرينه دائماً، فيتلوث بالمعاصي ويتكون على قلبه وسمعه حجاب يبعده عن اللّه أكثر؛ لأن الأفكار الشيطانية تكون قد استحوذت عليه. وبعد أن يُزيِّن الشيطان له عمله ويحسب أنَّه مهتد ويبقى ويصرّ على ما هو عليه تزداد حالته سوءاً ويصدّه عن سواء السبيل كما تبين الآية الكريمة: ﴿وَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَعْمَٰلَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ ٱلسَّبِيلِ وَكَانُواْ مُسْتَبْصِرِينَ ﴾ [العنكبوت، 38: 400]. وهكذا فإنه يغرق في دوامة لا يستبصر بعدها طريق نجاته بنفسه. (الشيرازي، ج16، 2009: 34-36).

ويشير القرآن الكريم أيضاً أن الشِّرك باللّه هو من أسباب الاضطراب والضياع وانعدام حالة التوازن. ففي سورة الحج يقول تعالى: ﴿وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَتَخْطَفُهُ ٱلطَّيْرُ أَوْ تَهْوِى بِهِ ٱلرِّيحُ فِى مَكَانٍ سَحِيقٍ﴾ [الحج، 31: 336]. والسماء هنا كناية عن التّوحيد، والشرك هو سبب السقوط منها. فالإنسان والحالة هذه يفقد مكانه السّامي وقد يفقد حياته وسلامته. ومما لا شكَّ فيه أنَّ من يسقط من السماء يفقد كل قدرة على اتخاذ قرار ما، ويفقد القدرة على تقرير مصيره. وهكذا نجد أن الشرك باللّه يُفْقِدَ المرء حالة التوازن فيسيطر عليه اضطرابٌ خارق للعادة تكون عواقبه وخيمةً جداً. (الشيرازي، ج10، 2009: 215-214).

وفي سورة الأنعام يقول سبحانه وتعالى أن الضلالة هي السبب في ضيق الصَدر والحَرَج. ﴿فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهْدِيَهُۥ يَشْرَحْ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ ۖ وَمَن يُرِدْ أَن يُضِلَّهُۥ يَجْعَلْ صَدْرَهُۥ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِى ٱلسَّمَآءِ ۚ كَذَٰلِكَ يَجْعَلُ ٱللَّهُ ٱلرِّجْسَ عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ [الأنعام، 125: 144]. تُبيِّن الآية الكريمة الفرق الواضح بين من اهتدى وسلك طريق الحق فزاده اللّه هدىً وشرح صدره، (والمقصود بشَرْح الصَّدر هنا بسط الروح وارتفاع الفكر واتساع أفق العقل البشري،) وبين الطائفَة الثانية من البشر الذين لم يؤمنوا فجعل عليهم الرِّجسَ؛ لأنَّهم عاندوا وكفروا وأصَرُّوا على ضلالِهم، فجعل اللّه صدرهم ضيِّقاً حرجاً - أي شديد الضيق - حالهم كحال الذي يَصَّعَدُ في السَّماء، فيضيقُ عليه النَّفَس لفقدان الأوكسيجين. (الشيرازي، ج4، 2009: 278-280).

ومن أسباب القلق والاضطراب أيضاً عوامل أخرى يشير إليها آية اللّه الشيرازي في «الأمثل في تفسير كتاب اللّه المنزل» منها ما يحدث بسبب ما يجول في فكر الإنسان عن المستقبل المظلم الذي قد يحمل للإنسان أحداثاً تخالف توقعاته، أو بسبب انشغال فكر الإنسان بماضيه الأسود فيصبح قلقاً بسبب الذنوب والآثام وبسبب التقصير والزلّات. وقد يكون القلق ناتجاً عن ضعف الإنسان مقابل العوامل الطبيعية أو كثرة الأعداء. ومن جانب آخر يمكن أن يكون أصل المشقَّة التي تؤذي الإنسان نابعاً من الإحساس بتفاهة الحياة أو اللاهدفيَّة فيها. ومن العوامل الأخرى أن الإنسان قد يتحمل كثيراً من المتاعب للوصول إلى الهدف لكن لا يرى من يقيّم أعماله ويشكر له هذا السعي. وقد يكون سوء الظن من عوامل الاضطراب، فيبعث في الناس الهم والألم. إلى جانب ذلك يُعتَبَرُ الهوى وتَعَلُّقُ المرءِ الشديد بالدنيا من أهم عوامل القلق والاضطراب خاصة عندما تخذل هذه الدنيا من تعلَّق قلبه بها وعمل لها دون سواها. وهناك عامل آخر شديد الأهمية وهو الخوف من الموت الذي ينهي عند الإنسان كل الطموحات والآمال، وهذا الخوف يزداد شِدَّةً أثناء الحروب والمرض والتقدُّم بالعمر(الشيرازي، ج7، 2009: 662-664).

ويذكر علماء المسلمين عدداً من العوامل المسببة للأمراض النفسية التي يَتصدَّرها القلق. ومن هؤلاء مسكويه الذي يشير إلى ارتباط العلاقة بين أمراض الجسد وأمراض النفس وإلى مدى تأثير كل منهما في الآخر. فما يصيب البدن من أمراض يؤثر في النفس وقواها، فقد يتغيَّر العقل ويمرض حتى ينكر المريض ذهنه وفكره وتخيله، وسائر قوى نفسه، وما يصيب النفس من أمراض يؤثر في البدن، فقد يضطرب، ويرتعد، ويصفر، ويحمر، ويهزل، ويلحقه كثير من أنواع التغيير. لذلك يركز مسكويه على منشأ المرض قبل علاجه، ويشدِّدُ على أنه يجب أن نتفقد مبدأ الأمراض إذا كان من نفوسنا، فقد يكون مبدؤها من ذاتها كالتفكير في الأشياء الرديئة وكاستشعار الخوف من الأمور العارضة والمرتقبة، والشهوات الهائجة، وقد يكون من المزاج ومن الحواس كالخور الذي مبدؤه ضعف حرارة القلب

مع الكسل والرفاهية، وكالعشق الذي مبدؤه النظر مع الفراغ والبطالة. وقد يكون الخوف من زوال النعم والمواهب التي يعاني في طلبها الإنسان المشقة والمتاعب سبباً في القلق والوجل الشديدين. (نجاتي، 1993: 87–88).

وأمّا الكندي فيعرف الحزن الذي هو من عوارض القلق ومرافقاتِهِ أنَّه: ألم نفساني يعرض لفقد المحبوبات وفوت المطلوبات. فالإنسان الذي يجعل محبوباته ومطلوباته من الأشياء الحسية الموجودة في العالم الحسي، يكون عرضة للشعور بآلام الحزن، لأنها معرضة للزوال والفساد. وأمّا المحبوبات العقلية فدائمة وثابتة، لا تتعرض لفقد أو فوات (نجاتي، 1993: 32–33).

ويشترك أبو بكر الرازي مع الكندي في نظرته إلى الهمِّ والغمِّ والحزن وأسبابها ممّا يؤدي بالمصاب إلى حالة من الإكتئاب التي قد تنشأ من حالة القلق. ويضيف الرازي أنه كلما زادت محبوبات الإنسان زاد قلقاً وهمّاً وغمّاً؛ لأن احتمال فقدان أحدها يُصبح أكبر وبالتالي تزداد نسبة احتراسه عليها وتزداد أسباب القلق لديه (نجاتي، 1993: 47–49).

ويُرَكِّزُ ابن سينا على وجود علاقة وثيقة بين أمراض النفس والبدن، فيقول «جميع العوارض النفسانية يتبعها، أو يصحبها حركات الروح إمّا إلى الخارج وإمّا إلى الداخل. ويعني ابن سينا «بحركات الروح» حركات الدم والتغيرات في الدورة الدمويّة وشدة خفقان القلب، وينتج عن ذلك كمية الدم التي يرسلها القلب إلى أجزاء البدن، وتنقبض الأوعية الدموية الموجودة وتتدفق في وجهه وبدنه ويحمر وجهه، ويُلاحَظ أنه في حالة الفزع الشديد يصفر وجهه» (نجاتي، 1993: 141–142). ويذهب الغزالي إلى ما ذهب إليه ابن سينا في هذا المجال (نجاتي، 1993: 186–188).

وأمّا ابن حزم فقد اهتم بموضوع الهمّ وأعطاه معانيَ كثيرة شملت حالات من الضيق والكدر والضنك والشقاء والذل والمهانة وضآلة الشأن والشعور بالحزن والحسرة لما فات والشعور بالعجز وقلة الحيلة والوحدة والإنعزال والأسف والخسارة والغيظ وانشغال البال والشعور بالتعاسة. وترتبط كل هذه الانفعالات بالقلق ارتباطاً وثيقاً. (نجاتي، 1993: 157–158).

وأمّا ابن طفيل فإنه يرى أن «القلق ينتفي عند من يتصل باللّه سبحانه وتعالى خالق الموجودات الذي لا نهاية لكماله ولا غاية لحسنه وجماله وبهائه. فإنَّ دوام المشاهدة هو السعادة العظمى التي لا يتخللها ألم وكدر وضيق». (نجاتي: 1993: 226-227).

ويوافقه على هذا الرأي فخر الدين الرازي الذي يعتبر أنَّ سعادة الإنسان هي في توجُّه الروح إلى العالم الأعلى، وفي صرفها عن العالم الأسفل واشتغالها بطلب كمال العلم ومنع اللذات الجسمانية من إعاقتها عن حصول كمالها. «فإن المتوجهين إلى عالم القدس وجدوا بقاءً بِلا فناء، وعزّاً بِلا ذلّ، ولذَّةً بِلا ألم، وأمناً بِلا خوف» (نجاتي، 1993: 258).

وأمّا الإمام الخميني قدس سره فيرى أن في الحديث الشريف «إن اللّه بعدله وقسطه جعل الرَوْح والراحة في اليقين والرضا، وجعل الهم والحزن في الشك والسخط» تفسيراً كافياً لأسباب السّعادة والقلق. فالإنسان الذي يعتقد باللّه وتقديره اعتقاداً يقينيّاً ويركن إلى اعتقاد أنّ الذي يقرر الأمور بأسرها له هو الرحمة المطلقة والكاملة والجود المطلق وهو الذي يقرر ذلك على ضوء المصالح الغيبيّة، فإن مثل هذا الإنسان مع مثل هذا اليقين تتذلَّلُ أمامه الصعاب وتهون أمامه المصائب. وأمّا الذين يعتمدون على الأسباب الظاهرية فَيَعيشون حالةً دائمةً من الاضطراب والقلق، ولو اصطدموا بمشكلة لضاقت عليهم الحياة واستنزفت قواهم وطاقاتهم، فتراهم دائماً في حالة تعب ونَصَب، ولم يتمتعوا باستقرار في الجسم أو اطمئنان في الروح. وهذا لا يكون إلاّ نتيجة شكِّهم وعدم إيمانهم بالقضاء الإلهي وعدله، فتكون هذه الأمور مسبِّبَة للهمِّ والحزن والقلق والتعب لديهم (الخميني، 2012: 610-619).

وأخيراً، يبيِّنُ المولى النَّراقي أن جميع الأمراض النفسية هي انحرافات الأخلاق عن الاعتدال. وانحراف كل منها إمّا في الكمية أو في الكيفية. إذن فالأمراض تنتج إمّا عن الإفراط أو التفريط أو بسبب رداءة الكيفية. وأمّا أسباب الانحراف في الأخلاق، فهي إمّا نفسيّة حاصلة في النَّفس في بَدْوِ فِطرتِها، أو حادثة من مزاولتها للأعمال

الرديئة، أو جسميَّة وهي الأمراض الموجِبة لبعض الملكات الرديَّة، والسرُّ في ذلك أن النَّفس متعلِّقة بالبدن ويتأثر كل منهما بتأثر الآخر (النراقي، 2009: 87-88).

بعد هذا العرض لنظرة الإسلام في أسباب حدوث القلق وبعض عوارضه، نشير إلى الطريقة أو الأسلوب الذي يتخذه مخرجاً آمناً وعلاجاً فعالاً لعلاج هذا الاضطراب. ويكمن ذلك في القاعدة القرآنية الأساس: ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَتَطۡمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكۡرِ ٱللَّهِۗ أَلَا بِذِكۡرِ ٱللَّهِ تَطۡمَئِنُّ ٱلۡقُلُوبُ ﴾ [الرعد، 28: 525]. فهذه هي القاعدة الأساسية لاطمئنان القلوب والنفوس ونفي القلق والمكدِّرات عنها: ذكر اللّه عزَّ وجلَّ. فكيف يطمئنُّ القلب بذكر اللّه؟ وما هو الذكر الذي تتحدث عنه الآية؟ وكيف يتّم؟

عند الحديث عن علاج القلق يشرح آية اللّه السيد ناصر مكارم الشيرازي في «الأمثل في تفسير كتاب اللّه المنزل» أنه لا بد من أن يتناسب الدواء مع الداء. فمن كان قلقه من المستقبل والضعف والمرض والخسارة، فالإيمان باللّه القادر الرحمن الرحيم الذي تكفل برزق عباده وبرحمتهم يمحو آثار القلق والاضطراب عنه ويمنحه الإطمئنان في مقابل هذه الأحداث، ويؤكد له أنَّك أيُّها الإنسان لست وحيداً، بل لك ربٌّ قادر رحيم. ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ ذُو ٱلۡقُوَّةِ ٱلۡمَتِينُ ﴾ [الذاريات، 58 : 523]، ﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسۡتَخۡلِفَنَّهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ كَمَا ٱسۡتَخۡلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمۡ دِينَهُمُ ٱلَّذِي ٱرۡتَضَىٰ لَهُمۡ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعۡدِ خَوۡفِهِمۡ أَمۡنٗاۚ يَعۡبُدُونَنِي لَا يُشۡرِكُونَ بِي شَيۡـٔٗاۚ وَمَن كَفَرَ بَعۡدَ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ ﴾ [النور، 55: 357].

وإذا كان القلق ناتجاً عن الماضي الأسود بسبب الذنوب والتقصير والزلات، فإن الإيمان بأن اللّه سبحانه وتعالى غفّار الذنوب وقابل التوبة وغفور رحيم، يمنح الإطمئنان النفسي؛ لأنّه يعد المذنب بأن يأخذ فرصة جديدة في الحياة، فالتائب من الذنب كمن لا ذنب له. ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ ﴾ [البقرة، 222: 35] ﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُواْ مِنۢ بَعۡدِ ذَٰلِكَ وَأَصۡلَحُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٌ ﴾ [آل عمران، 89: 61]، بل وأكثر من ذلك ﴿ إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ عَمَلٗا صَٰلِحٗا فَأُوْلَٰٓئِكَ يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمۡ حَسَنَٰتٖۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورٗا رَّحِيمٗا ﴾ [الفرقان، 70 :366].

وإذا كان قلق الإنسان ناتجاً عن خوفه من الطبيعة أو من العدو في الحروب، فإنه عندما يتذكر قوله تعالى ﴿إِن تَنصُرُوا۟ ٱللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾ [محمد، 7: 507] ويؤمن به يهدأ باله ويطمئن، وكذلك من يؤمن بأنَّ اللّه هو مصدر كل خير وأن ما يصيب الإنسان من مصائب وشرور هو فقط من صنع يديه، يطمئن للعدل الإلهي فيسعى لكل خير ﴿وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُوا۟ عَن كَثِيرٍ﴾، [الشورى، 30: 486].

وإذا كان القلق ناتجاً عن الإحساس بلاهدفية الحياة وتفاهتها، فإن المؤمن يعتقد بأنه خلق في هذه الحياة من أجل السير نحو التكامل المعنوي، وأنه خلق ليكون خليفة اللّه على الأرض ويتخلق بأخلاقه ويعمر الأرض، وأن حياته الخالدة الأبدية إنما هي في الآخرة وليست في الدنيا ﴿إِنِّى جَاعِلٌ فِى ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ [البقرة، 30 :6 ]، ﴿وَمَا هَٰذِهِ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا لَهْوٌ وَلَعِبٌ ۚ وَإِنَّ ٱلدَّارَ ٱلْءَاخِرَةَ لَهِىَ ٱلْحَيَوَانُ ۚ لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ﴾ [العنكبوت، 64: 404]، وفي الآية الكريمة ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَٰكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ﴾ [المؤمنون، 115: 349] يتضح للإنسان أنَّه لم يُخْلَقْ عبثاً وأنَّ الهدفَ الأساسيَّ لخلق الإنسان هو إيصاله إلى الطهارة الباطنيَّة والقرب الإلهي وسعادة الدارين.

إما إذا كان قلق الإنسان نابعاً من أنه يتحمل الكثير من المشقات والمتاعب للوصول إلى هدف ما، ثم لا يجد من يقيِّم عمله ويقدِّره ويشكر له هذا السعي، فإنه حين يعلم أن اللّه لا يضيع أجر الإنسان، وإنما يشكره بل ويزيده من فضله، يطمئن باله ولا يجد محلاً للقلق. ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ﴾، [الزلزلة، 7: 599] ﴿مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ عَشْرُ أَمْثَالِهَا ۖ وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَىٰٓ إِلَّا مِثْلَهَا وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾، [الأنعام، 160: 150]. ومن كان يتخوَّف من الإقدام على أمر ما ويتهيَّب منه فله في نصيحة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام الواردة في نهج البلاغة دواءً شافياً من الإنهاك النفسي: «إذا هِبْتَ أمراً فَقَعْ فيه، فإنَّ شدَّةَ توقِّيهِ أعظمُ ممّا تخافُ مِنْهُ».

وفي الحالة التي ينتج فيها القلق عن سوء الظن الذي يبعث على الهم والألم، فإن الإيمان باللّه ولطفه المطلق وحسن الظن بهِ من صفات المؤمن التي تُزيل عنه

حالة العذاب، ﴿ فَمَنِ ٱتَّبَعَ هُدَاىَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ ﴾، [طه/ 123: 320] و ﴿ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا * وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ﴾، [الطلاق، 3ـ2: 558] ﴿ قُلْ يَٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا ۚ ﴾، [الزمر، 53: 464]. وفي الحديث القدسي: «أنا عند ظنِّ عبدي بي، وأنا معه إذا ذكرني، فإن ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي، وإن ذكرني في ملأ ذكرته في ملأ خير منه، وإن تقرَّبَ إليَّ شبراً تقربت إليه ذراعاً، وإن تقرّب إلي ذراعاً تقربت إليه باعاً، ومن أتاني يمشي أتيته هرولة».

وأمّا من نشأ خوفه وقلقه من الموت، فإن اعتقاد المؤمن بأن الموت لا يعني الفناء وإنما هو باب لحياة أخرى هي حياة الخلود والنعيم الأبدي للصالحين المؤمنين، فإن ذلك يساعده على الاستقرار النفسي ويشده شوقه إليه، فما هذه الحياة إلاّ دار ابتلاء لتقييم عمل الإنسان وجزاؤه على عمله هو في الآخرة، ﴿ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْمَوْتَ وَٱلْحَيَوٰةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْغَفُورُ ﴾، [تبارك،2: 562].

وإذا كان القلق ناتجاً عن تعلق القلب بالهوى والدنيا وملذاتها ومظاهرها البراقة وعدم تمكنه من نيل كل ما يتمناه فيها، فإن المؤمن (الذي يُؤْمَر بالزهدِ في الدنيا؛ لأنها ليست إلاّ وسيلةً وممراً للعالم الآخر) يَسْلو عنها ولا يتعلق قلبه بها ويتطلع إلى الحياة الحقيقية، فتصبح القناعة والزهد والاقتصاد قوانين مريحة له في هذه الحياة. ﴿وَمَآ أُوتِيتُم مِّن شَىْءٍ فَمَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتُهَا ۚ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰٓ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾، [القصص، 60 : 393].

هذه إذن بعض العقائد الإسلامية التي تتصدّى للقلق. وأمّا ما هو السبيل العملي الذي ذكرته الآية المباركة: ﴿أَلَا بِذِكْرِ ٱللَّهِ تَطْمَئِنُّ ٱلْقُلُوبُ ﴾. فما هو هذا الذكر الذي يَعِدُ به اللّهُ بمكافحة القلق والتغلب عليه؟ وكيف يتم ليصل الذاكر إلى الإطمئنان النفسي؟

إن الذِّكر المقصود بالآية لا يقع في الذكر اللساني فقط. فإن الذكر نوعان: «ذِكرُ القلب» المُعَبَّر عنه بـ «الذُّكر» و«ذكر اللسان». فذكر اللسان يتحقق عندما يُسَبِّح المرء اللّه ويُمجِّده ويُهلُّله ويكبِّره، وهذا وحده مع أهميَّتِه ومطلوبيَّتِه ومدخليَّتِه

للأنواع الأخرى من الذكر لا يكفي وحده، بل المقصود هو التوجه القَلبيّ إليه وإدراك علمِه وأنَّه الحاضر والنَّاظر، وهذا التوجُّه هو مبدأ الحركة والعمل والجهاد والسعي نحو الخير، وهو سد منيع عن الذنوب. وقد ورد هذا المعنى في حديث الرسول ﷺ: «ثلاث لا تطيقها هذه الأمة: المواساة للأخ في ماله، وإنصاف الناس من نفسه، وذكر اللّه على كل حال، وليس هو: سبحان اللّه، والحمدللّه ولا إله إلاّ اللّه واللّه أكبر، ولكن إذا ورد على ما يحرم عليه خافَ اللّهَ عزَّ وجلَّ عندهُ وتركَهُ». هكذا يصبح الذِّكْرُ وقايةً من الذنوب وحضوراً دائماً للّهِ في قلبِ الإنسان، فلا يهِّمُ بفِعلِ شيءٍ إلّا ويذكُر حدودَ اللّه فيه وما إذا كان اللّه سبحانه وتعالى يرضاهُ ويقبلُه أوْ لا، فَيفعل ما يُرضي اللّه ويتجنَّب ما يُسخِطُه (الشيرازي، ج7، 2009: 265-260).

ويشير الإمام الخميني قدس سره في كتابه «الأربعون حديثاً» إلى أنَّ الأفضل أن يَعقُبَ الذكرَ القلبي الذكرُ اللسانيّ، وإنَّ «أفضل وأكمل مراتب الذكر كافة هو الذكر الساري في نشآت الإنسانية، والجاري على ظاهر الإنسان وباطنه، سره وعلنه، فيكون اللّه سبحانه وتعالى مشهوداً في سرِّ الوجود، فيطغى على الأعمال القلبية والقالبيَّة التذكر للّه تعالى، فتكون كل حركات الجوارح مع ذكر الحق». وهذا التذكر «يبعث على صفاء النفس وصقلها ويجعلها مظهراً للمحبوب ويوجب صفاء الروح ونقاءَها. ويحرِّر الإنسان من أغلال الأسر، ويُخْرِجُ حبَّ الدنيا الذي هو رأس الخطايا ومصدر السيئات من القلب، ويجعلُ الهمومَ هماً واحداً، هو التعلق باللّه تعالى والقلب نظيفاً وطاهراً لورود صاحبه الحقَّ جلَّ وعلا. فإنه لا زادَ أفضلُ منه للسلوك إلى اللّه، ولا مُصلِحَ أحسنُ منه لعيوب النفس، ولا رفيقَ أجدى منه في المعارف الإلهيَّة». ويشير كذلك إلى أن الأعمالَ الظاهرية الصُوَريَّة لا تليقُ بمقام الغيب، ولا تُحشَرُ في عالم الملكوت، إلاّ إذا بلغها من باطن الروحانية ولُباب القلب مددٌ، ولا يكون ذلك إلاّ بالنَّفحة الروحية، والتي هي النيَّةُ الخالصةُ للّه تعالى. (الخميني، 2012: 340-342).

إلى جانب ذلك، فإن القرآن الكريم يوضح في سورة أخرى متى وكيف يكون الذكر، وما هو الثواب المترتِّب عليه. فقد ورد في سورة الأحزاب: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ

ءَامَنُوا۟ ٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا * وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا * هُوَ ٱلَّذِى يُصَلِّى عَلَيْكُمْ وَمَلَـٰٓئِكَتُهُۥ لِيُخْرِجَكُم مِّنَ ٱلظُّلُمَـٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ ۚ وَكَانَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا * تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُۥ سَلَـٰمٌ ۚ وَأَعَدَّ لَهُمْ أَجْرًا كَرِيمًا ﴾ [الأحزاب، 41-44: 423-424].

في هذه الآية حثّ المؤمنين على وجوب الذكر الكثير الذي يقف سدّاً منيعاً أمام مصادر الغفلة في الحياة المادية وأمام وسوسة الشيطان. فالذكر الكثير هو الذي يقذف النور في كل أعمال الإنسان، وهو ليس لقلقة لسان، بل هو التوجه إلى اللّه سبحانه بكل الوجود، فأثناء العبادة وجب على المرء إخلاص القلب والنية، وأثناء إقدامه على المعصية، وجب عليه أن يذكر اللّه ويجتنبها، وإذا ما بدرت منه هفوة يسارع إلى التوبة، وأن يذكر اللّه عند النعم ويشكره عليها، وعند البلايا ويصبر عليها، وفي كل مشهد من مشاهد الحياة العملية يسعى إلى ما يجلب رضاه، ويبتعد عما يجلب سخطه. والبشرى التي تلحق بالذاكرين هي العناية والرعاية الخاصة من اللّه تعالى ﴿ يُصَلِّى عَلَيْكُمْ ﴾ لكي يخرجهم من الظلمة إلى النور حيث يغمر قلوبهم نور العلم والحكمة والإيمان والتقوى، وملائكتُهُ تستغفرُ لهم وتطلب لهم الرحمة. وهكذا يتَّضِحُ أنَّ للّه رحمة خاصة تُخْرِجُ المؤمنين الذاكرين له على الدوام من ظلمات الأوهام والشهوات والوساوس الشيطانية، وتهديهم إلى نور اليقين والإطمئنان والسيطرة على النفس في هذه الدنيا، ويوم يلقونه؛ فإنَّ لهم سلاماً واطمئناناً وأجراً كريماً فيه كل النعم والمواهب. إذن التَّوجُّه المستمر للّه عزَّ وجلَّ بكل صفاته وأسمائه الحُسنى وإحساسُ الإنسان بحضوره الدائم بين يدي اللّه يبعث على أن يتجلّى نور صفاته عزَّ وجلَّ في روح هذا الإنسان فيحِلُّ فيه الإطمئنان. (الشيرازي، ج13، 2009: 187-190).

ويؤكد هذا المعنى أيضاً قوله تعالى: ﴿ مَنْ عَمِلَ صَـٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً ۖ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾ [النحل، 97: 278]. فحياة المؤمن ليست حياة طيبة في الدارِ الآخرة فحسب، بل هي كذلك في هذه النشأة، والإحياءُ في هذه الآية يشير إلى إلقاء الحياة في الشيء وإفاضتها عليه. وهذه الآية نظير قوله تعالى: ﴿أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَـٰهُ وَجَعَلْنَا لَهُۥ نُورًا يَمْشِى بِهِۦ فِى

ٱلنَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُۥ فِي ٱلظُّلُمَٰتِ لَيۡسَ بِخَارِجٖ مِّنۡهَاۚ كَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِلۡكَٰفِرِينَ مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ﴾، [الأنعام، 122: 143]. فإنَّ المُراد بهذا النور العلمُ الذي يهتدي به الإنسان إلى الحق في الاعتقاد والعمل، الذي يُمَهِّدُ به أن يتعلق قلبه بربه، فلا يريد إلاّ وجهَه، ولا يحبُّ إلاّ قربَه، ولا يخافُ إلاّ سَخَطَه وبُعدَه، ويرى لنفسه حياةً طاهرةً دائمةً مخلدةً، لا يُدَبِّرُ أمرَها إلاّ الغفورُ الودود، ولا يواجهها في طول مسيرها إلاّ الحسنُ الجميل، فَيُعْرِضُ بقلبِه عن الباطلِ الفاني ويعتَزُّ بعزَّةِ اللّه، وهذه هي الحياة الطيِّبَة، حياةٌ ملؤها نورُ الهداية يسير في ظلِّ هذا النور باطمئنان. (الطباطبائي،ج12 :241).

إضافةً إلى الذكر والعمل الصالح نستعرض جملة من العبادات التي من شأنها أن تخلق الاطمئنان النفسي وتحارب القلق، إذ أن تفريغ الطاقات الغريزية قد يأتي أيضاً عن طريق العبادات والتدريبات الروحية حيث يستمد الفرد قوته من الشحنة الكامنة في أعماق النفس حيث اللاشعور، ويتم ذلك عن طريق ميكانيزمات التسامي والإنكار والتعويض وكل ما من شأنه تطهير النفس (عبد المحسن، 1989: 122-123). فما هي هذه العبادات التي من شأنها أن تشكل تدابير وقائية لمكافحة القلق النفسي؟

نستعرضها فيما يلي:

أ - **الدعاء**: وذلك لما فيه من أثر فعال في التفريغ الإنفعالي والتوكل على اللّه العطوف الودود، ويتبين ذلك من الآية الكريمة: ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌۖ أُجِيبُ دَعۡوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِۖ فَلۡيَسۡتَجِيبُواْ لِي وَلۡيُؤۡمِنُواْ بِي لَعَلَّهُمۡ يَرۡشُدُونَ ﴾، [البقرة، 186: 28]. ففي مناجاة اللّه يكمن أسمى درجات العلاج النفسي للمؤمن الذي يؤمن عن يقين بأن قَدَرَهُ بين يدي حكيم عادل وأنه كلما ضاقت عليه الأمور عليه أن يلجأ إلى خالقه يناجيه، وميزة هذه المناجاة أنها ليست حوار عقل وفكر فحسب، بل هي حوار عقل وقلب وروح، هي نوع من الإمتزاج والذوبان الخالص في رحاب اللّه، وهي استرخاء واستسلام في أحضان الروحانية الطاهرة، يتزود بها المسلم بالسكينة والمغفرة وإزاحة الهم والكرب وتصفية النفس من كل معاناة وألم. وهي

جلسة سرية بين العبد وربه، وهذا مما يزيد من عوامل الإطمئنان فيها. ولهذه الجلسة الروحانية النفسية أيضاً شروط وضوابط تبدأ بالنية الخالصة لوجه اللّه تعالى والعزم على المكاشفة والمصارحة والاعتراف بالذنب والتوبة مع اليقين الكامل بأنه هو الرحيم الغفور، القادر على كل شيء على الإطلاق. وفي هذا التنفيس الإنفعالي واليقين بالاستجابة والاعتماد على قوة جبارة راحة نفسية أكيدة (عبد المحسن، 110–116).

ب ـ **الصلاة**: وتكمن خاصية الصلاة بأنها تتكرر في اليوم خمس مرات، يتوجه فيها المسلم باتجاه الكعبة المشرفة، مركز الطاقة النورانية للأرض حيث يستمد منها طاقة روحانية (عبداللّه، 2016: 187 ). ويتوجه بطهارة كاملة وبأوقات محددة منها يقرأ فيها القرآن والدعاء، فيكون في جلسة حوارية مع اللّه تعالى؛ إذ أنَّ القرآن الكريم حديث اللّه إليه والدعاء هو بمثابة حديث المصلي إلى اللّه تعالى فيستمد منه الإطمئنان . وقد جاء في الآية المباركة: ﴿وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِذِكۡرِيٓ ﴾، [طه، 14: 313]، وفي الآية الأخرى من سورة الرعد ﴿أَلَا بِذِكۡرِ ٱللَّهِ تَطۡمَئِنُّ ٱلۡقُلُوبُ ﴾، [الرعد، 28: 252]. وفي الآية الأخيرة من سورة الفجر ﴿ يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفۡسُ ٱلۡمُطۡمَئِنَّةُ ﴿٢٧﴾ ٱرۡجِعِيٓ إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةٗ مَّرۡضِيَّةٗ * فَٱدۡخُلِي فِي عِبَٰدِي * وَٱدۡخُلِي جَنَّتِي﴾، [الفجر، ـ28 30: 594]. فإذا ربطنا هذه الآيات بعضها ببعض نحصل على معادلة الإطمئنان النفسي الناتجة عن ذكر اللّه المُتَمثِّل في الصلاة ودخول المصلي في جنة اللّه ورضاه بما قسم له اللّه من النعيم المقيم. وهذا الوعد الإلهي يربط الانسان بربه، وبهذا الرضى والاطمئنان يطرد عنه القلق في الدنيا قبل الآخرة. ومن أسرار الصلاة أنها تذكر الإنسان بربه عندما يكون غارقاً في زحمة الأعمال اليومية، فيبتعد عن غبار الغفلة عن اللّه وعن هموم الدنيا وشؤونها ويقف بين يدي ربه ويناجيه وتسكن نفسه بين يديه (الشيرازي، ج9، 2009: 343). فضلاً عن أنَّ لحركات المصلي التعبُديّة من ركوع وسجود بين يدي ربه رمزيَّةً تدل على الخشوع والخضوع والعودة إلى التراب، وهذا ما يساعده على

الشعور بالزهد في هذه الدنيا والتسليم لأمر ربه، إضافة إلى أن الشحنات الكهربائية السالبة الناتجة عن التوتر لديه تتصل بالأرض حال سجوده فتنخفض أعراض التوتر لديه، كما تبرهن ذلك علوم الطاقة.

ج ـ **الصوم**: تؤكِّد الأبحاث الطبية أن للصيام دوراً إيجابيّاً في علاج الكثير من الاضطرابات الجسدية والنفسية منها الاكتئاب والخوف؛ إذ أن الصيام مفيد جداً في علاج الاضطرابات النفسية والأزمات التي تنتج عن ضغوط الحياة اليومية، وذلك لأن الأجواء الروحانية والطاقة النورانية لشهر رمضان وليالي القدر تُدخل على النفس الطمأنينة وتجعل المرء في تصالح داخلي مع نفسه (عبداللّه، 2011: 136ـ135). وفي هذا الشهر يكون المرء على قدْرٍ عالٍ من التَّحكُّم بذاته وبشهواته ولذَّاته وانتظام مواعيده وعاداته في اشباعِ غرائزه وحاجاته والسيطرة على أهوائه الجنسية الأخرى وتحمُّل الجوع والعطش، وهذا ما يساعده على التحكم بنزعاته النفسية التي قد تظهر في صورة سلوكيات سيئة أو هواجس مَرَضِيَّة أو أفكار سوداوية أو مخاوف واضطرابات سلوكية. وهذا التحكم في الإرادة وفي سلوك الجوارح واللسان وقدرة الصيام على تنظيم إفراز الجسم للأدرينالين يخفض من حدة تأثيره على القلق والخوف والهلع، وهذا يعطي الإنسان ثقة في نفسه ويساعده على تحمل مصاعب الحياة وضبط الأعصاب والتدريب على التفكير السليم واتخاذ القرارات الصائبة في الوقت السليم. وكذلك تُعَدُّ أجواءُ العبادات الجماعية في المساجد فرصةً مناسِبَةً لطرد القلق والخوف من العلاقات الاجتماعية ومناسبةً للإندماج الاجتماعي. واللطيف في موضوع الصيام أنَّ كُلَّ هذا الانضباط الدقيق في المواعيد وضبط النفس يتم على مدى شهر كامل، وهو وقت كاف لاكتساب عادات وفضائل حميدة والتَّخلِّي عن عادات ورذائل سيئة. وهذا مصداق لقوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ﴾ [البقرة، 183: 28] (عبد المحسن، 1998: 20ـ22، 119ـ121، 47ـ40) و(مكي، 2003: 74ـ75).

د ـ **الحج**: يشرح الشيخ رضا حجازي في كتابه: «آداب الحج المعنوية وأسراره الملكوتية» أن الحج من أعظم شعائر الإسلام، وأفضل ما يتقرب به إلى اللّه سبحانه وتعالى، وذلك لما فيه من إذلال نفس، وإتعاب البدن، وهجران الأهل، والتَغَرُّب عن الوطن، والتخلي عن العادات والتقاليد لفترة، وترك اللذات والشهوات، ولما فيه من الصبر والتضحية وتحمل ما تكرهه النفس، ومن إنفاق المال، وشد الرحال، ومقاساة الأهوال، فهو رياضة نفسيّة وطاعة مالية، وعبادة بدنية، قولية وفعلية، وهذا من خواص الحج؛ إذ لم تجتمع هذه الفنون في غيره من العبادات والطاعات. وهو يجب على المسلم مرة واحدة في العمر ان استطاع إليه سبيلا. إلاّ أن وعد اللّه للمسلم الذي يؤدي الحج بأن يخرج من ذنوبه كما ولدته أمه، يهدئ بال المسلم ويطرد عنه القلق ويحفزّه لتحمل كافة صعاب الحج من أجل الحصول على ذلك الأمن والسلام الداخليين؛ إذ أنَّ لكل منسك من مناسك الحج الرمزية معنى مؤدّاه التغلُّب على الشيطان في داخل الإنسان والوعد بالطهارة المعنوية (حجازي، 2007: 15-20).

هـ ـ **الزكاة**: لقد اقترن إيتاء الزكاة بإقامة الصلاة في 29 آية من آيات القرآن الكريم، وهذا يدل على أن العبادة تكون في اتجاهين: الأول: يوصل العبد بربه عبر الصلاة، والثاني: يوصل العبد بأخيه الإنسان عبر التكافل الاجتماعي الذي تؤمنه الزكاة. ولهذا التضامن الاجتماعي انعكاس ايجابي على نفسية المرء الذي يؤدي هذه الطاعة. أول منفعة يعود بها الإنفاق على المؤمن تكمن في طرد القلق الذي يتأتى في داخله من الخوف من الذنوب، إذ يُبَشِّرُهم اللّهُ بأنَّ أجرهم عند ربهم كبير وأنهم لا خوف عليهم ولا هم يحزنون، بذلك يسكن قلب المؤمن، ويُحِبُّ الإنفاق في سبيل اللّه. من الأمثلة على هذه الآيات الكريمة قوله تعالى ﴿مَّثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنۢبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِى كُلِّ سُنۢبُلَةٍ مِّاْئَةُ حَبَّةٍ ۗ وَٱللَّهُ يُضَٰعِفُ لِمَن يَشَآءُ ۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ﴾. [البقرة، 261: 44]، ﴿ **ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُم بِٱلَّيْلِ**

وَٱلنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ [البقرة، 274:46] (الشيرازي، ج14، 2009: 54 57ـ).

و ـ **تلاوة القرآن الكريم**: ورد في سورة فاطر ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَٰبَ ٱللَّهِ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنفَقُواْ مِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَٰرَةً لَّن تَبُورَ * لِيُوَفِّيَهُمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِۦٓ إِنَّهُۥ غَفُورٌ شَكُورٌ ﴾، [فاطر، ـ29 30: 437]. تشير الآية الكريمة إلى أن المؤمن الحقيقي هو الذي يتلو كتاب اللّه تلاوة ملؤها التفكر والتأمل وتكون باعثة على العمل الصالح. هؤلاءً ممَّن بَشَّرَهُم اللّهُ ﴿إِنَّهُۥ غَفُورٌ شَكُورٌ ﴾ لهم وبالتالي فإن ذلك يطرد القلق والهم والحزن من حياتهم. وهذا المعنى تؤكد عليه الآية الكريمة المباركة: ﴿ ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَتْلُونَهُۥ حَقَّ تِلَاوَتِهِۦٓ أُوْلَٰٓئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِۦ ۗ وَمَن يَكْفُرْ بِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴾ [البقرة، 121: 19].

فالمؤمن الحقيقي مُبَشَّر في هذه الآية أنه من الرابحين إذا آمن بالقرآن وتلاه حق تلاوته. وحق التلاوة يعني الإيمان بأن القرآن كتاب عمل ومنهج كامل للحياة فيه كل قواعد النجاة والحياة الطيبة، وقراءته وتأمل معانيه إنما هما مقدمتان للعمل القائم على أسس متينة، لذلك تصحو في نفوس من يقرأونه روح جديدة كلما فعلوا ذلك، وتتصاعد في داخلهم عزيمة واستعداد للأعمال الصالحة، فيصبح القرآن الكريم لهم دستور حياة، وهذه كلها مدعاة للإطمئنان والسكينة والأمان (الشيرازي، ج1، 2009: 240ـ239). إضافة إلى ما تقدّم، فإنَّ القرآن الكريم يحثُّ على وجوب التعقُّل والتدبُّر والتفكُّر وطلب العلم النافع في كل ميادين الحياة والنفس والكون لسبر أغواره والتوصل إلى إجابات تتطابق ومبدأ العلة والمعلول الذي يقوم عليه الكون، فجعل بذلك طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة، فيكون المسلم منطقيا عقلانيا يتخلَّق بأخلاق اللّه ويراه في نفسه وكل ما حوله، كما تشير الآية الكريمة: ﴿ سَنُرِيهِمْ ءَايَٰتِنَا فِى ٱلْأَفَاقِ وَفِىٓ أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ ﴾ [فصلت،53: 482]. وقد ورد في القرآن الكريم 670 آية تؤكِّد فضل العلم والعلماء وتحثُّ على طلبه، وهي بذلك تبلغ قرابة عُشر آيات القرآن الكريم البالغ عددها

6217 آية (دون البسملة)، وتتضمَّن هذه الآيات (880) مفردةً عن العلم والعالِم والمتعلم.(السريراتي، 2014: 5). فتكون النتيجة كما يلي: ﴿يَرۡفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡ وَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَ دَرَجَٰتٖ﴾ [المجادلة،11: 543].

هذه إذن نبذة موجزة عن بعض العبادات وأثرها على الطمأنينة النفسية وطرد القلق والهمّ، وأمّا من جهة المعاملات، فإن عدد الآيات الكريمة التي تتحدث عن تنظيم السلوك والعلاقات الاجتماعية وكل تفاصيل الحياة يفوق عدد آيات العبادات- بإجماع المسلمين- لما في ذلك من أثر وأهمية في بناء الأمن النفسي للأفراد فضلاً عن الأمن النفسي للجماعات. فالقرآن الكريم يزخر بالآيات التي تتحدث عن حقوق الإنسان، من قبيل حق الوالدين وحقوق الأبناء، وحقوق الزوجين وحقوق الأقارب واليتامى والجيران والمساكين وأبناء السبيل وحقوق غير المسلمين على المسلمين، وعن اصول المعاملات الاقتصادية والمالية والقضائية والجهادية وبناء الدولة وكل شؤون الحياة.

لم يترك الإسلام تفصيلاً من تفاصيل الحياة إلاّ وقد سنَّ شريعة تنظيمية له، كون الشريعة الإسلامية هي الخاتمة للشرائع السماوية والتي أخرجت الناس من عبادة الأوثان ومن القبليَّة والعصبيَّة والجهل والضلال والثأر، لذلك كانت دستوراً شاملاً لجميع مجالات الحياة الفكرية والاجتماعية والنفسية والمادية، وجعلت الناس كلهم سَواسية وجعلت مقياس التفاضل هو التقوى. ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ وَجَعَلۡنَٰكُمۡ شُعُوبٗا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْۚ إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡ﴾، [الحجرات، 13: 517].

وقد أمَرَ الإسلام بالعدل والإحسان ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تُؤَدُّواْ ٱلۡأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهۡلِهَا وَإِذَا حَكَمۡتُم بَيۡنَ ٱلنَّاسِ أَن تَحۡكُمُواْ بِٱلۡعَدۡلِ﴾ [النساء، 58: 87] وأمر الإسلام الناس أن يتعاونوا وأن يكونَ بعضُهُم أولياءَ بعض: ﴿وَٱلۡمُؤۡمِنُونَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتُ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلِيَآءُ بَعۡضٖۚ يَأۡمُرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَيَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَيُطِيعُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓۚ أُوْلَٰٓئِكَ سَيَرۡحَمُهُمُ ٱللَّهُۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٞ﴾، [التوبة، 71: 198] وفي الآية ﴿وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡبِرِّ وَٱلتَّقۡوَىٰۖ وَلَا تَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡعُدۡوَٰنِۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ﴾، [المائدة، 2: 106].

ويُعتَبرُ هذا التنظيم الشامل والدقيق لحياة الناس الاجتماعية والعلمية والأخلاقية والمالية والقضائية والسياسية وفي شتى ميادين العمل والجهاد والتاريخ والحضارات والعلاقات مع الديانات الأخرى صمَّام أمانٍ للمسلم الذي يشعر بالأمن والأمان والراحة النفسية في ظل هذا التنظيم الدقيق لحياته.

في نهاية الحديث، لا بُدَّ من الإشارة إلى أن هناك فرقاً واضحاً بين الدّين وأصوله وفروعه وبين تطبيقات المسلمين الواقعية له. وقد مرّ معنا الفرق بين كل من المسلم والمؤمن الظاهريّ والحقيقيّ وبيّنّا كيف أن للمؤمنين درجاتٍ تنتهي باليقين كما تبين الآية المباركة ﴿ هُمْ دَرَجَٰتٌ عِندَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ بَصِيرٌۢ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴾، [آل عمران، 163: 71]. بناءً عليه، فإن آثار وانعكاسات تديُّن المرء على حياته وصحته النفسية منوطةٌ بما هو عليه من التطبيق الصحيح والحقيقي والواقعي للتعاليم النظرية للدين. فإنَّ ﴿كُلُّ نَفْسٍۭ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ﴾، [المدثر،38: 576]. ﴿ وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَٰنِ إِلَّا مَا سَعَىٰ ﴾، [النجم، 39: 527 ]. و﴿ وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُواْ عَن كَثِيرٍ ﴾، [الشورى، 30: 486]. ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا * وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ۚ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بَٰلِغُ أَمْرِهِۦ ۚ قَدْ جَعَلَ ٱللَّهُ لِكُلِّ شَىْءٍ قَدْرًا ﴾ [الطلاق، 3 :558].

لذا فإن المسلم أو المؤمن لا يدخل في عداد الأصِحَّاء الذين لا يعانون من القلق النفسي وسواه من الأمراض النفسية إلاّ بمقدار ما أدخل نفسه في دائرة التديُّن والالتزام الحقيقيين. وهذا التأرجح هبوطاً وصعوداً على سُلَّم الطمأنينة النفسيَّة تشير إليه النفس اللوَّامة التي أقسم اللّه تعالى بها ﴿وَلَآ أُقْسِمُ بِٱلنَّفْسِ ٱللَّوَّامَةِ﴾، [القيامة، 2: 577]. وهي مرتبة وسطية بين النفس الأمّارة بالسوء والنفس المطمئنة، كما مرّ معنا سابقاً. ويجب ألا نغفل عن أن بعض العوامل تساهم في تعرُّض الإنسان للقلق النفسي منها، انتشار الظلم والفساد والحروب، إذ لا يحيا الإنسان فِعليّاً في ظِلِّ العدالة الاجتماعية التي أسهب القرآن الكريم في تبيان الوصول إليها.

## خاتمة

تناولنا في الفصل الثالث الأدبيات المتعلقة بالمتغير الثاني من متغيرات الدراسة وهو القلق العصابي. وقد تناولنا فيه التعريفات المختلفة للقلق والنظريات الاجتماعية والنفسية التحليلية وغير التحليلية، وبيّنّا أنواع القلق وكيفية ارتباطه بالاضطرابات النفسية الأخرى وأثره على النفس والجسم والوجدان، وألقينا الضوء على علاجه. وتناولنا النظرية الإسلامية للقلق من حيث الأسباب والعلاج الوقائي، كون ذلك يعكس علاقة المتغير الأول من متغيرات الدراسة- الالتزام الديني- بالمتغيّر الثاني، ويشكل قاعدة نظرية أساسية لتفسير نتائج العمل الميداني. وسنتناول في الفصل الرابع الإطار المنهجي للعمل الميداني للدراسة.



## الإطار الثالث:

# الإطار الميداني للدراسة



## الفصل الرابع:

# منهج الدراسة وأسلوب العمل الميداني

### تمهيد

يتضمن هذا الفصل تحديد وتوضيح الأسلوب والمنهج المعتمد في الدراسة. كما يتضمّن شرحاً لمجتمع الدراسة وللعينة ولـلأدوات المستخدمة فيها وقياس صدقها وثباتها. يلي ذلك حدود الدراسة المكانية، والبشرية، والزمنية، والموضوعية، وأبرز الصعوبات التي واجهت العمل. ثم نختم الفصل بعرض الأساليب الإحصائية التي تم استخدامها لمعالجة البيانات مع توضيح الهدف من كل أسلوب.

### 4.1 منهج الدراسة وأسلوبها

تعتمد الدراسة المنهج الوصفي الإرتباطي الذي يهدف إلى توصيف الظواهر توصيفاً علمياً وإلى محاولة الكشف عمّا بينها من علاقات وتفسيرها وتحديد هذه العلاقات التي توجد بين الوقائع. وهو منهج لا يقتصر على جمع البيانات، وإنّما يقترن فيه الوصف بالدراسة العلمية وتستخدم في ذلك أساليب القياس والتصنيف والتفسير الإحصائية. ويعتمد المنهج الوصفي على خطوات البحث العلمي الذي يبدأ بالشعور بمشكلة البحث وتحديدها وصياغتها على شكل سؤال ثم وضع الفرضيات المناسبة مع الإشكالية. ثم ينتقل الى ميدان البحث التطبيقي للتأكد من صحة الفرضيات، فيحدد العينة التي سيُجري عليها الدراسة بالطرق العلمية المناسبة

ويختار أدوات البحث المناسبة للمشكلة ويقوم بحساب صدقها وثباتها، ثم يجمع البيانات المطلوبة بطريقة منظمة ويحلّل النتائج بالطرق الإحصائية المناسبة لها ثم يفسرها ليستخلص الإستنتاجات والتعميمات (طباجة، 2012: 396–387).

ومن أجل فهم واستيعاب الدلالات الرقمية والحكم على الفرضيات المختلفة والقرار بشأن صلاحها أو عدمها، لا بدَّ للباحث من الإستعانة والإرتكاز على الإحصاء بنوعيه: الإحصاء الوصفي (Descriptive Statistics) والإحصاء الإستدلالي أو الإستنتاجي (Inferential Statistics) وما له من تطبيقات في مجال الأبحاث النفسية. يُستخدم الإحصاء الوصفي في الدراسات التجريبية والميدانية إذ يقوم الباحث بعد الحصول على العينة، بجمع مفردات الدراسة الإحصائية وتنظيمها وتلخيصها ثم عرضها بطريقة واضحة من خلال تشكيل الجداول والمخططات البيانية والتمييز بين متغيراتها الكمية والنوعية. يهتم الإحصاء الوصفي باحتساب القيم الخاصة، كالمتوسط، والوسيط، والانحراف المعياري، وغير ذلك مما يُتيح للباحث فهم واستيعاب البيانات وكيفية تبعثرها حول الوسط وهذا ما يسمح للباحث استيعاب بيئةِ العينة التي تمَّ إجراء الدّراسة عليها. وأمّا الإحصاء الاستدلالي، فيُستدل من خلاله على المعلومات الإحصائية المتعلقة بالتوزيع الإحصائي للبيانات وإجراء الاختبارات الإحصائية المناسبة واعتماد الجداوال المعيارية ثمَّ استخلاص النّتائج واتخاذ القرار المُناسب. وهكذا يسلك الإحصاء الإستدلالي أسلوب البحث العلمي فتكون القرارات علمية ومحصَّنة بالموضوعية مما يسمح بتعميم النتائج على المجتمع.

من خلال المنهجيَّة المذكورة، اعتمدنا في هذه الدراسة على استبيان واقع المتغيرات المتعلقة بدرجات المفحوصين على مقياس تايلور للقلق النفسي ودرجات الإلتزام الديني الناتجة عن قياس الإلتزام الديني. واستخدمنا تقنيات معروفة في علم الإحصاء كمقارنة بين متوسطين أو بين نسبتين، أو مقارنة بين عدة متوسطات وذلك من خلال تقنيّة Anova مستخدمين برنامجي SPSS و Excel لدراسة علاقة الالتزام الديني بالقلق النفسي والمتغيرات الأخرى: الجنس، المهنة

والفئات العمرية. بعد ذلك انتقلنا إلى عمق الدراسة لتقدير نماذج الإنحدار الخطي البسيط والمتعدِّد التي توفر لنا فهماً عميقاً لعلاقة المتغير التابع المتمثل بدرجات المفحوصين على مقياس تايلور بالمتغيرات المستقلة الأخرى.

### 4.2 مجتمع الدراسة

تم إجراء الدراسة على عينة من أساتذة التعليم الثانوي وعينة من طلاب الحوزة الدينية في قضاء النبطية. ويضم قضاء النبطية 10 ثانويات رسمية يقوم بمهام التدريس فيها 140أستاذا في ملاك التعليم الرسمي، تجد العديد منهم أساتذة مشتركين يقومون بمهام التدريس في أكثر من ثانوية. وتجدر الإشارة إلى أنَّ هناك عدداً من الأساتذة المتعاقدين أيضا ولكنَّهم غير مشمولين بالدراسة. ومن المعلوم أنَّه يُشترَط في أستاذ التعليم الثانوي الحصول على إجازة تعليمية جامعية في مادة الإختصاص التي يقوم بتدريسها والحصول على شهادة كفاءة في التربية والتعليم من كلية التربية. هذا ويخضع أستاذ التعليم الثانوي لدورات تدريب وتأهيل بشكل مستمر يقوم بها مركز التدريب والتأهيل المستمر التابع للمركز التربوي للبحوث والإنماء أو مركز الإرشاد والتوجيه. وهناك عدد منهم حاصل على شهادة الماستر أو الدكتوراه.

وأمّا فيما يتعلق بالحوزات الدينية فهي مؤسساتٍ دينيّة لا تتبع إلى مؤسسات الدولة الرسمية بل إلى جهاتٍ دينيّةٍ خاصةٍ يقوم بالإشراف عليها مجموعة من علماء الدين، وهي تُعنى بتدريس العلوم الدينية الإسلامية ضمن مراحل متعددة، وتسمح للمتخرجين منها بمزاولة تدريس العلوم الدينية في المؤسسات الخاصة والمدارس الرسمية أيضا إن رغبوا في ذلك، علماً بأنَّ عدداً منهم يتابع التحصيل فيها فقط لاكتساب الثقافة الدينية. والحوزات الدينية هي مؤسسات غير مختلطة بين الجنسين، إذ أن هناك حوزات خاصَّة بالذكور وأخرى خاصَّة بالإناث. ويضم قضاء النبطية 11 حوزة حيث يتلقى العلوم الدينية فيها حوالي 345 طالباً وطالبةً من ذكورٍ وإناث. وتجدر الإشارة إلى أن طلاب العلوم الدينية هم ليسوا بالضرورة طلاباً متفرِّغين لمثلِ هذه الدراسات. فقد تجد العديد منهم من يزاول عملاً آخر

خلال فترة دراسته، إضافةً الى وجود عدد من ربّات المنازل اللواتي يتابعن هذه الدراسات. ولا يُشْتَرَطُ في طالب الحوزة الدينية مستوى تعليمي أكاديميً معين حتى يتمكَّن من الإنضمام إلى الحوزة. وهي بالتّالي تضم عدداً ممن لم يحصلوا على تعليم أكاديميً سابق.

وبما أن أحد المتغيرات التي تتناولها هذه الدراسة هو الالتزام الديني، لا بد لنا من أن نذكر أن مجتمع الدراسة يدين بالدين الإسلامي على المذهب الجعفريً الإثني عشري.

### 4.3 عينة الدراسة

تمَّ اختيار عينة الدراسة بشكل عشوائي، إذ أنّ البحث يهدف إلى دراسة العلاقة بين مستوى الالتزام الديني وتخفيض القلق النفسي عند عينة من طلاب الحوزة الدينية وأساتذة التعليم الثانوي. لذا فقد تمَّ اختيار الأساتذة من مركز الإرشاد والتوجيه في النبطية، حيث يقوم فيه عدد من الأساتذة الثانويين وبتكليف من وزارة التربية بمهمات متابعة وإرشاد الأساتذة في المدارس والثانويات الرسمية الواقعة في محافظة النبطية وذلك كل حسب اختصاصه، إضافةً إلى قيامهم بمهام التدريس في ثانوياتهم الاصليّة الموزعة في محافظة النبطية، وهذا الانتماء للأساتذة إلى جميع الثانويات يزيد من عوامل الموضوعية في الدراسة. إلى جانب ذلك فإن مجتمع الأساتذة المشمولين بالدراسة قد اقتصر على أولئك الذين ينتمون الى ملاك وزارة التربية، والذين يصل عددهم وفقاً للشرط السابق إلى 140 أستاذاً وأستاذةً. أما عدد الأساتذة في عينة البحث فيبلغ 71 أستاذا أي ما نسبته 50.7% من الأساتذة، ويعتبر ذلك نصف المجتمع الأصلي ما يجعل العينة ممثلة بشكل ممتاز للمجتمع الأصلي وفقا للشروط التي ذكرها طباجة (طباجة، 2012: 208-212).

وفيما يختص بالحوزات الدينية فقد تم اختيار6 حوزات دينية بشكل عشوائي واقعة في أماكن مختلفة من القضاء من أصل 11 حوزة متواجدة فيه. وهذا ما يبعد عن العينة صفة الإنتماء الى جهة دينية راعية واحدة. وقد بلغ حجم العينة 87 طالبا

وطالبة من حوالي 345 أي ما نسبته 25.2% من المجتمع الأصلي ومن سنوات دراسية مختلفة. وهذا يتوافق والشروط العلمية التي ذكرها طباجة (طباجة، 2012: 208–212).

أمّا الذكور فيبلغ عددهم 76 من فئتي الأساتذة والحوزويين، والإناث يبلغ عددهنّ 82 من الفئتين. ويلخِّص الجدول التالي خصائص العينة:

**جدول رقم (1) خصائص العينة**

| | |
|---|---|
| أساتذة ثانويون | 71 |
| طلاب حوزة | 87 |
| ذكور | 76 |
| إناث | 82 |

وأمّا بخصوص الفئات العمرية لأفراد العينة، فهي موزعة إلى 4 فئات على الشكل التالي:

**جدول رقم (2) الفئات العمرية للعينة**

| | |
|---|---|
| الفئة الأولى | أصغر من 30 سنة |
| الفئة الثانية | بين 31 و45 سنة |
| الفئة الثالثة | بين 46 و55 سنة |
| الفئة الرابعة | أكبر من 55 سنة |

### 4.4 أدوات الدراسة

إعتمدت الدراسة على نوعين من المقاييس: مقياس تايلور للقلق النفسي من إعداد Janet Taylor واستمارة الالتزام الديني من إعداد الباحثة. وذلك بعد أن تم اختبار صدق وثبات أدوات الدراسة من خلال تطبيقهما على عينة عشوائية في المجتمع المحلي للدراسة ومن خلال احتساب صدق المحتوى وأساسية الفقرات وصدق وثبات الأداوت من خلال احتساب معامل ألفا كرونباخ والتجزئة النصفية للتاكد من صحة اعتمادهما في البحث، كما سيأتي. نبدأ أولا بالتعريف بالمقاييس. (للإطلاع على أدوات الدراسة، انظر المُلحقَين «أ» و «ب»).

#### 4.4.1 تعريف بالمقاييس المعتمدة

1 - **مقياس تايلور للقلق النفسي**: تم اعتماد مقياس تايلور للقلق النفسي إذ أن القلق الذي تعنى به الدراسة هو القلق العُصابي والذي يتم الكشف عن عوارضه عبر اختبار تايلور كما ورد في أكثر من مرجع نفسي (ياسين، 1986: 214). وتجدر الإشارة غلى أنه قد تم التشاور أيضاً مع مجموعة من الأخصائيين النفسانيين الذين نصحوا بالإعتماد عليه. وهو عبارة عن مقياس كمِّيّ مؤلف من 50 بنداً، ثنائي الإجابة أي يختار المفحوص إجابة «نعم» أو «لا». وقد وضعته عالمة النفس الأميركية «جانيت تايلور» سنة 1953 ويستعمل كمؤشر للدلالة على وجود القلق كسمة من سمات الشخصية، وهذا ما جاء في توصيفه الذي ورد في تصنيف وتوصيف الاختبارات النفسية عبر موقع: https://instruct.uwo.ca/kinesiology/9641/Assessments/Psychological/TMAS.html

ويصنف القلق فيه الى خمسة مستويات تتراوح بين قلق بسيط وقلق حاد وشديد (**ملحق أ**). وقد تم قياس صدق وثبات الاختبار عبر تطبيقه على عينة عشوائية وأيضا من خلال معامل (ألفا كورنباخ ) وطريقة التجزئة النصفية. وسيأتي تفصيل ذلك فيما يلي.

**2 ـ استمارة الالتزام الديني:**

لقد اعتمدت الباحثة في الدراسة على استمارة الالتزام الديني للشيعة من إعدادها وذلك لغياب مقياس مناسب للمجتمع المحلي للإختبار. **(ملحق ب)**. فبعد الإطّلاع على المقاييس المعتمدة في دراسات مماثلة، تم وضع استمارة جديدة للمجتمع المحلي للدراسة والذي يضم مسلمين شيعة وذلك ليحتوي على المؤشرات الضرورية والأساسية لقياس مدى الالتزام الديني لديهم. وقد تمت مناقشة فقرات الاستمارة الدينية مع لجنة محكمة من الخبراء أي علماء الدين. وقد تم الإتفاق على سبع وخمسين فقرةً واضحةً وأساسيّةً وتُتيحُ للمفحوص الإجابة عنها بعيداً عن التشويش. وقد اعتمد من أجل ذلك قياس صدق المحتوى للاستمارة، وكذلك قياس صدقها وثباتها عبر عينة عشوائية وأيضا من خلال معامل (ألفا كرونباخ) وطريقة التجزئة النصفية. وفيما يلي بيان لما تقدم.

**4.4.2 قياس صدق وثبات أدوات الدراسة**

قبل البدء بالعمل الميداني والإعتماد على كل من الاستمارة الدينية والمقياس النفسي لتايلور، كان لا بدَّ للباحثة من أن تجيب عن سؤالين أساسيين:

1 ـ هل فقرات المقياس المستخدم لإستبيان آراء الأفراد مترابطةٌ فيما بينها وتقيس السمة المطلوبة فعلا ؟

2 ـ هل بإمكاننا الحكم على المقاييس المستخدمة بالصدق والثبات؟

قبل الإجابة، لِنعرِّف هذه المفاهيم حسب ما هو متفق عليه في المراجع النفسية، وما يورده العيسوي في كتابه« القياس والتجريب في علم النفس والتربية».

**الصدق(Validity)**

هو قدرة المقياس على قياس السمة أو الاتجاه أو الاستعداد الذي صُمّم من أجله، أي أنه يعكس مقدار وضوح الفقرات المستخدمة وشموليتها لكشف المطلوب من المعلومات الكامنة في أجوبة المفحوصين. وصدق المحتوى

(Content Validity) يتمثل بجودة فقرات المقياس ومعرفة قدرتها وتمثيلها للصفة التي يتم قياسها.

**الثبات (Reliability)**

الثبات يعني ضمان الحصول على نفس النتائج تقريباً إذا أعدنا تطبيق الإختبار على نفس المفحوصين، مما يعكس عدم تأثر المقياس بعوامل الصدفة أو العشوائية. ولهذا يجب أن تتسم فقرات الإختبار بالتناسق الداخلي. هذا يعنى أنَّ مُعامِل ثبات الاختبار يتعلق من جهة بالارتباطات البَيْنية بين الفقرات ومن جهة أخرى يتعلق بارتباط كل فقرة بالاختبار ككل. من هنا فإنَّ تماسك الإختبار أو المقياس يدُّل على تناسقه الداخلي وبالتالي يعكس ثبات درجة المفحوص. ومن الممكن الحكم على ثبات الاختبار بواسطة إعادة تطبيق الاختبار أو طريقة القسمة إلى نصفين.(العيسوي: 45–60) (تاريخ النشر غير موجود)

**إجراءات قياس الصدق والثبات للمقاييس المعتمدة:**

**1 – قياس صدق المحتوى لاستمارة الالتزام الديني (Content validity $CVR$ ratio):**

لتأمين «صدق محتوى» الاستمارة الدينية، قمنا بعرضها على سبعة من المحكمين المتخصصين الموثوق بهم وذلك لإبداء ملاحظاتهم على الاستمارة وفقراتها المختلفة، إذ أجمعوا جميعهم على وضوح الفقرات وأهميتها ومدى ملاءمتها للهدف الذي وضعناه في بحثنا. واستنرنا بآرائهم قبل الشروع بمحاكاة الواقع الميداني وتبعاً لذلك أجرينا بعض التعديلات على صياغة بعض الفقرات (بالتحديد الفقرات 30–35–48) لجعلها أكثر وضوحاً بالنسبة للشخص المفحوص.

ومن أجل قياس أساسية كل فقرة في الاستمارة الدينية (essential)، لجأنا إلى نسبة صلاحية المحتوى ( $CVR$ Content validity ratio) المقترحة من قبل (Lawshe 1975: 28 ,575-563) والتي استخدمت في الحقول النفسية (psychology) وغير ذلك.

عملياً قمنا بتسجيل إجابات الخبراء (فقرة اساسية أو غير أساسية في المقياس) وبالاعتماد على القاعدة المبينة أدناه، كانت الموافقة من الجميع على 57 فقرة من أصل 70 فقرة وهكذا تمت الموافقة على جميع الفقرات المعتمدة في الاستمارة وبالتالي بلغت قيمة معامل $CVR$ القيمة 100 %.

$$CVR = \frac{\left(n_e - \frac{n}{2}\right)}{\frac{n}{2}}$$

$CVR$: Content validity ratio.

$n_e$ : (the number of panel members indicating an item «essential»).

عدد الخبراء الذين أجابوا بنعم على «أساسية» الفقرة في الاستمارة.

$n$ : It is the number of panel members.

عدد الخبراء أو المحكمين للاستمارة المستخدمة .

**2 ـ احتساب الصدق والثبات في المقياسين المستخدمين:**

يوجد عدة طرق لقياس ميزتي الثبات والصدق، قمنا من أجل ذلك باستخدام أكثر من طريقة: طريقة ألفا كورنباخ (Cronbach's Alpha) وطريقة التجزئة النصفية (Split–Half Reliability Method) وطريقة استخدام العينة العشوائية، حيث أنبأتنا جميعها عن درجات صدق وثبات ممتازة.

**أولا: مقياس صدق وثبات الاستمارة الدينية بطريقتين:**

**أ. إحتساب معامل (ألفا كرونباخ ):**

يتيح لنا هذا الإحصاء تقدير درجة الثبات في الاختبار. ويعود الفضل في هذا الإختبار إلى «لي كرونباخ» (كرونباخ، 1959: 297–334). وأحيانا تسمى ببساطة معامل ألفا لقياس الاتساق الداخلي (أو الموثوقية) في المقياس المستخدم (Internal Consistency).

أما من الناحية الرياضية، فيُعرَّف هذا المُعامِل كالتالي:

$$\alpha = \frac{k}{k-1}\left(1 - \frac{\sum_{i=1}^{k} \sigma_{X_i}^2}{\sigma_X^2}\right)$$

k تمثل عدد الفقرات (في حالتنا 57).

$\sigma_X^2$ : التباين الكلي لدرجات القياس الديني .

في حالتنا الإنحراف المعياري مقدَّر بـ: $\hat{\sigma}_X = 21.068$

$\sigma_{X_i}^2$ : تمثل تباين الفقرة i.

من خلال برنامج (SPSS) توصلنا إلى النتيجة التالية:

Case Processing Summary

| | | N | % |
|---|---|---|---|
| Cases | Valid | 155 | 100.0 |
| | Excludeda | 0 | .0 |
| | Total | 155 | 100.0 |

a. Listwise deletion based on all variables in the procedure.

Reliability Statistics

| Cronbach's Alpha | Cronbach's Alpha Based on Standardized Items | N of Items |
|---|---|---|
| .926 | .933 | 57 |

Summary Item Statistics

| | Mean | Minimum | Maximum | Range | Maximum / Minimum | Variance | N of Items |
|---|---|---|---|---|---|---|---|
| Item Means | 3.418 | 1.955 | 3.929 | 1.974 | 2.010 | .146 | 57 |
| Item Variances | .706 | .144 | 1.960 | 1.815 | 13.581 | .201 | 57 |

Scale Statistics

| Mean | Variance | Std. Deviation | N of Items |
|---|---|---|---|
| 194.8129 | 443.854 | 21.06785 | 57 |

كما نلاحظ وجود قيمة مرتفعة جداً لتقدير معامل ألفا، إذ حصلنا على :

$$\hat{\alpha} = 0.926 = 92.6\,\%$$

وأمّا درجة الصدق فتُحتسب كجذر تربيعي للقيمة المقدرة لألفا:

$$\hat{v} = \sqrt{\hat{\alpha}} = 0.9623 \cong 96.23\,\%$$

تعكس هاتان النتيجتان الثبوتية العالية للاستمارة الدينية واتساقها الداخلي وكذلك درجة الصدق فيه.

**ب: طريقة التجزئة النصفية:**

تحترم هذه الطريقة الخطوات الثلاث التالية:

الخطوة الأولى : يقوم الباحث بتقسيم العينة إلى قسمين متساويين تقريباً في عدد الفقرات المستخدمة (Equivalent halves). في الاستمارة الدينية، لدينا سبع وخمسون فقرة وبالتالي سنحصل على نصفين، إذ يحتوي النصف الأول على 29 فقرة. وأمّا القسم الثاني فيحتوي على 28 فقرة . ويمكن اختيار الفقرات بطريقة عشوائية، أو باللجوء إلى الفقرات المفردة أي ذات الرقم المفرد -Odd)

والفقرات المزدوجة أي ذات الرقم المزدوج (Even-numbered questions) أو باختيار المجموعة الأولى من الفقرات التسع والعشرين (numbered questions) ثم المجموعة الثانية من الفقرات الباقية الثماني والعشرين، وهذا ما قمنا به في هذه الدراسة.

الخطوة الثانية: نحسب معامل بيرسون للإرتباط بين النصفين ونرمز اليه بـِ $r_{12}$.

الخطوة الثالثة : نقوم بتصحيح $r_{12}$ وذلك باستخدام معامل سبيرمان-براون (Spearman-Brown): $SB = \frac{2r_{12}}{1+r_{12}}$

ونحسب أيضاً في هذه الخطوة معامل جتمان (Guttman coefficient):

$$G = 2\left(1 - \frac{\sigma_1^2 + \sigma_1^2}{\sigma^2}\right)$$

وفيما يلي في الجدولين (1 و 2)، نتائج طريقة التجزئة النصفية:

**جدول رقم (1):** Reliability Statistics

| | | | |
|---|---|---|---|
| Cronbach's Alpha | Part 1 | Value | .892 |
| | | N of Items | 29[a] |
| | Part 2 | Value | .843 |
| | | N of Items | 28[b] |
| | | Total N of Items | 57 |
| Correlation Between Forms | | | .767 |
| Spearman-Brown Coefficient | Equal Length | | .868 |
| | Unequal Length | | .868 |
| Guttman Split-Half Coefficient | | | .864 |

a. The items are: C1, C2, C3, C4, C5, C6, C7, C8, C9, C10, C11, C12, C13, C14, C15, C16, C17, C18,

a. C19, C20, C21, C22, C23, C24, C25, C26, C27,

C28, C29.

b. The items are: C30, C31, C32, C33, C34, C35, C36, C37, C38, C39, C40, C41, C42, C43, C44, C45, C46, C47, C48, C49, C50, C51, C52, C53, C54, C55, C56, C57.

**جدول رقم (2)**: Scale Statistics

| | Mean | Variance | Std. Deviation | N of Items |
|---|---|---|---|---|
| Part 1 | 99.1806 | 143.785 | 11.99105 | 29[a] |
| Part 2 | 95.6323 | 108.429 | 10.41292 | 28[b] |
| Both Parts | 194.8129 | 443.854 | 21.06785 | 57 |

a. The items are: C1, C2, C3, C4, C5, C6, C7, C8, C9, C10, C11, C12, C13, C14, C15, C16, C17, C18, C19, C20, C21, C22, C23, C24, C25, C26, C27, C28, C29.

b. The items are: C30, C31, C32, C33, C34, C35, C36, C37, C38, C39, C40, C41, C42, C43, C44, C45, C46, C47, C48, C49, C50, C51, C52, C53, C54, C55, C56, C57.

كما يلاحظ في الجدول (1)، النصف الأول مكوناً من 29 فقرة والنصف الثاني مكوناُ من 28 فقرة مع معامل ألفا كرونباخ $\hat{\alpha}_1 = 89.2\ \%$ و $\hat{\alpha}_2 = 84.3\ \%$ على التوالي. وأمّا معامل سبيرمان فهو $\hat{r}_{12} = 76.7\ \%$ وهذا ما سمح بتقدير معامل سبيرمان-براون $\widehat{SB} = 86.8\ \%$ وتقدير معامل جتمان $\hat{G} = 86.4\ \%$.

كما نرى لا يوجد فرقٌ مهم بين معامل سبيرمان-براون للثبات ومعامل جتمان للثبات. ورغم ذلك وبموجب المقتضيات العلمية، أي معامل سنعتمده في البحث كنتيجة نهائية لمعامل الثبات؟

في الجدول (2)، لدينا التباين لكل مجموعة من مجموعتي الفقرات إذ هو $\hat{\sigma}_1^2 = 143.78$ و $\hat{\sigma}_2^2 = 108.43$ على التوالي وهذا يبين الفرق الواضح بينهما. نلفت الإنتباه إلى أنَّ اختلاف التباين بين المجموعتين سيكون له تأثير على القرار النهائي في اختيار معامل الثبات. قبل الإجابة نشير إلى مسألة مهمة تتعلق بمعامل ثبات جتمان للتجزئة النصفية، ألا وهي عدم فرض تساوٍ بين تباين المجموعتين وتساوي معامل ألفا. اذا حدث التساوي سنستخدم معاملاً سبيرمان-براون واذا لم يحدث سنستخدم معامل جتمان. وإذا ما دققنا في الجدول رقم (1)، نرى فرقاً حوالي 4.9 % بين $\hat{\alpha}_1$ و $\hat{\alpha}_2$ وكذلك على مستوى التباين إذ الفرق كبير بين $\hat{\sigma}_1^2$ و $\hat{\sigma}_2^2$ لأنَّهما يرتبطان بالعلاقة $\hat{\sigma}_1^2 = 1.326\ \hat{\sigma}_2^2$ .

**وبالتالي نستطيع أن نقول بأنَّ ثبات الإستبيان في الاستمارة الدينية وبموجب طريقة التجزئة النصفية، نحصل عليه من خلال معامل جتمان أي $\hat{G} = 86.4$ % مع درجة صدق حوالي 93 %.**

**خلاصة : نستطيع القول بأنَّ الاستمارة الدينية «مقبولة» بامتياز لأنَّ درجة الصدق تتراوح بين 93 % و 96 % بحسب طريقة التجزئة النصفية وطريقة ألفا على التوالي.**

**ثانياً: مقياس صدق وثبات المقياس النفسي لتايلور:**

**أ. احتساب معامل (ألفا كرونباخ ):**

بما أنَّ فقرات تايلور لقياس القلق النفسي هي عبارة عن متغيرات ثنائية (نعم، كلا)، لا نستطيع استخدام الفا كرونباخ على كامل الفقرات الخمسين. لهذا السبب سنقسم الفقرات إلى مجموعتين بحيث تحتوي كل مجموعة على خمس وعشرين فقرة، ومن ثم نلجأ إلى احتساب درجة كل مفحوص من المجموعة الأولى من الفقرات الخمس والعشرين ومن ثم درجته من المجموعة الثانية من الفقرات

الخمس والعشرين الأخيرة أي الفقرات (27,26,... ,50) ومن ثم احتساب المُعامِلات التالية:

معامل بيرسون للإرتباط بين المجموعتين : $\hat{r}_{12} = 70.44\ \%$..

معامل سبيرمان-براون (Spearman-Brown): $\widehat{SB} = 82.66\ \%$

ومعامل جتمان (Guttman coefficient):

$$\hat{G} = 2\left(1 - \frac{14.7331 + 16.3451}{52.941}\right) = 82.59\ \%$$

بما أنَّ التباين يختلف قليلا بين درجات المجموعة الأولى ودرجات المجموعة الثانية، سنختار معامل جتمان للثبات وبالتالي **تكون درجة الصدق حوالي90.9** ٪.

**خلاصة: نستطيع القول بأنَّ مقياس تايلور للقلق النفسي «مقبول» بدرجة عالية؛ لأنَّ درجة الصدق حوالي 91** ٪.

**ثالثاً: صدق أدوات الدراسة وثباتها من خلال العينة العشوائية :**

ولمزيد من الثقة بكل من المقياسين المستخدمين، قمنا باجراء دراسة أولية على عينة مؤلفة من 30 شخصاً من مجتمع الدراسة (طلاب حوزة ومعلمين ثانويين) حيث تمت استجابتهم حيال الفقرات، وعبَّر المفحوصون عن فهمهم لمضمونها وعن الإستئناس بوضوحها .

وتبين معنا **صدق وثبات الاستمارة الدينية من خلال معامل (ألفا كورنباخ) والذي بلغ91.6 ٪ في الاستمارة الدينية وبالتالي درجة الصدق 95.7** ٪. وكذلك باعتماد طريقة التجزئة النصفية حصلنا على النتائج في الجدول التالي:

اختبار الصدق والثبات في العينة العشوائية للاستمارة الدينية

| Reliability Statistics | | | |
|---|---|---|---|
| Cronbach's Alpha | Part 1 | Value | .870 |
| | | N of Items | 29[a] |
| | Part 2 | Value | .838 |
| | | N of Items | 28[b] |
| | Total N of Items | | 57 |
| Correlation Between Forms | | | .746 |
| Spearman-Brown Coefficient | Equal Length | | .854 |
| | Unequal Length | | .854 |
| Guttman Split-Half Coefficient | | | .851 |

**وكذلك لمزيد من الإطمئنان إلى صدق وثبات مقياس تايلور احتسبنا في العينة العشوائية :**

معامل بيرسون للإرتباط بين المجموعتين : $\hat{r}_{12} = 78.9\ \%$..

معامل سبيرمان–براون (Spearman–Brown ): $\widehat{SB} = 88.2\ \%$

ومعامل جتمان (Guttman coefficient ): $\hat{G} = 88\ \%$

**وبالتالي تكون درجة الصدق حوالي 93.8٪ .**

**رابعاً: إجراءات تطبيق الاختبار ومعاني الرموز المستخدمة**

من أجل الوقوف على آراء المجتمع قمنا باختيار العينة كما تم شرح ذلك سابقا، ووزعنا الإستمارات بعد أن شرحنا كيفية الإجابة عنها وتم تطبيق الاختبار دون أي تدخل ذاتي، وبعد ذلك تمكنّا من الحصول على 158 استمارة مملوءة بشكل

جيد على مستوى مقياس تايلور، وألغينا منها ثلاث استمارات عندما انتقلنا الى الاستمارة الدينية؛ لأنّ اصحابها تركوا عدداً كبيرا من الفقرات بدون إجابة. وهكذا يكون لدينا 158 مفحوصاً على مقياس تايلور منهم 155 على الاستمارة الدينية.

ونذكِّر بأنَّ مقياس تايلور ثنائي الإجابة على كل فقرة من فقراته الخمسين (الإجابة: نعم أم لا)، بينما المقياس الديني ترتيبي خماسي (ordinal scale)، مع الأخذ بعين الإعتبار الترجيحات لكل رتبة من الرتب الخمس والتي تتنازل من ترجيح بقيمة أربعة (رتبة دائماً) إلى ترجيح بقيمة واحد (رتبة نادراً ) ولتوضيح الأمر لجأنا إلى الجدول التالي:

| دائماً | غالباً | أحياناً | نادراً | أبداً | المرتبة |
|---|---|---|---|---|---|
| 5 | 4 | 3 | 2 | 1 | i |
| 4 | 3 | 2 | 1 | 0 | الترجيحات |

من هنا توفر لدينا حجم هائل من المعطيات أو المعلومات مما سمح بالتعامل مع مصفوفتين تغطيّان الفقرات بأبعاد (158×50)، (155×57) أي بحجم قدره (16 735).

**متغيرات الفئات العمرية** (Age Groups):

لتغطية كل الأعمار، قمنا بتحديد أربع فئات على الشكل التالي: أصغر من 30 سنة ؛ بين31 و45 سنة؛ بين 46 و 55 سنة؛ أكبر من 55 سنة. إنَّه مقياس ترتيبي (Ordinal Scale) مكوَّن من أربع رتب وبالتالي نستطيع أن نكوِّن منه ثلاثة متغيرات مساعدة على الشكل التالي:

| أصغر من 30 سنة | بين 31 و45 سنة | بين 46 و55 سنة |
|---|---|---|
| نعم $A_1 = 1$<br>كلا $A_1 = 0$ | نعم $A_2 = 1$<br>كلا $A_2 = 0$ | نعم $A_3 = 1$<br>كلا $A_3 = 0$ |

| مستوى العمر | المتغيرات المساعدة | | |
|---|---|---|---|
| | $A_3$ | $A_2$ | $A_1$ |
| أقل من 30 سنة | 0 | 0 | 1 |
| بين 31 و45 سنة | 0 | 1 | 0 |
| بين 46 و55 سنة | 1 | 0 | 0 |
| أكبر من 55 سنة | 0 | 0 | 0 |

ونكون بذلك قد حصلنا على مصفوفة الأعمار بأبعاد (4×158) وبحجم قدره (632)..

متغير المهنة ( Profession ): رمزنا اليه *PROF* وهو متغير ثنائي، إذ جعلنا قيمة 1 إذا كان المفحوص معلماً ثانوياً وقيمة 0 إذا كان المفحوص طالبَ مدرسة دينية.

متغير الجنس (Gender): اختصرنا اسمه *GEN* وهو متغير ثنائي أيضا (ذكر 1 و أنثى 0 ).

وهكذا نحصل على مصفوفة لهذين المتغيرين (2×158) بحجم (316)..

ومُتَغيِّرَي الدرجات بمقياسي تايلور للقلق النفسي والاستمارة الدينية بحجم (313).

بناءً على ما تقدّم بلغ الحجم الكلي للمعلومات الرقمية المتوفرة (17996).

## 4.5 حدود الدراسة والصعوبات التي واجهتها

### 4.5.1 حدود الدراسة

أ ـ **الحدود المكانية**: أُجريت هذه الدراسة في قضاء النبطية.

ب ـ **الحدود البشرية**: إقتصرت هذه الدراسة على عيِّنة من 158 شخصاً من أساتذة قي التعليم الثانوي في القطاع الرسمي وطلاب حوزويين من مراحل دراسية مختلفة، وقد ضمّت العينة ذكوراً وإناثاً من فئات عمرية مختلفة. وتظهر الجداول التالية كيفية توزيع أفراد العينة:

| الفئة العمرية الأولى | أصغر من 30 سنة |
|---|---|
| الفئة العمرية الثانية | بين 31 و45 سنة |
| الفئة العمرية الثالثة | بين 46 و55 سنة |
| الفئة العمرية الرابعة | أكبر من 55 سنة |

| عدد الأساتذة الثانويين | 71 |
|---|---|
| عدد طلاب الحوزة | 87 |
| عدد الذكور | 76 |
| عدد الإناث | 82 |

ج ـ **الحدود الزمنية**: تم تنفيذ الجزء الميداني من الدراسة في الفصل الأول من العام الدراسي 2107-2016، ثم تلا ذلك معالجة المعلومات إحصائيا وتفسير النتائج في ضوء كل النظريات والدراسات السابقة التي تم البحث عنها وجمعها مسبقا بعناية لتكون إطارا مرجعياً نظرياً لكل بند من بنود المقاييس ولفرضيّات هذه الدراسة.

د ـ **الحدود الموضوعية**: تقتصر الدراسة بشكل أساسي على إظهار العلاقة بين مستوى الالتزام الديني ومستوى القلق النفسي بشكل عام، بالإضافة إلى دراسة أثر كل من المتغيرات المستقلة الفرعية: الجنس والفئة العمرية والمهنة على هذه العلاقة، وعلى إجراء مقارنات تفصيلية لبنود المقاييس المعتمدة (ثنائية في مقياس تايلور وخماسية في استمارة الالتزام الديني) للوقوف على تفاصيل التمايز في مستويات القلق والالتزام الديني بين شريحتي العينة في كل فقرة من فقرات الاختبارات.

### 4.5.2 أبرز الصعوبات التي واجهت العمل

تنقسم الصعوبات التي واجهت الباحثة الى نوعين:

**أولاً: موضوعية:**

يعتبر موضوع الدين موضوعاً شائكاً وحساساً ومثيراً للجدل عند الكثيرين، لذا كان من المفترض توخّي الإنتباه الشديد عند اختيار المراجع والمصادر، حذراً من الوقوع في أمرين:

الأول: تبني آراء غير موثوقة.

والثاني: اجتناب الموضوعية.

لذا كانت عملية البحث عن مصادر تحيط بالموضوع إحاطة موضوعية عملية صعبة، خاصة أنَّ الباحثة غير متخصصة في العلوم الدينية، وإن كانت تقف على جانب من الثقافة فيها.

وأمّا بالنسبة لاستمارة الالتزام الديني فقد واجهتنا صعوبات فكرية وعملية وإجرائية سواء من حيث اختيار فقراتها أم عددِها، وإن كانت تلك الفقرات تصلح فعلاً لقياس الإلتزام الديني للمسلمين الشيعة بشكل خاص. لذا كان حرصنا كبيرا على تحكيمها من قبل مختصين والتعامل معها وفقا للشروط العلمية التي تجعل منها صادقة وثابتةً. من جهة أخرى اعترضتنا مشكلة في تطبيق الاستمارة في حوزات الرجال فقط، حيث يحظر على النساء دخول الحوزة. لذا اضطرت الباحثة إلى شرح الاستمارة وكيفية ملئها بالتفصيل للمشرفين القيمين على حوزات الرجال، وهم بدورهم تولّوا أمر الإشراف على إجراء الاختبار في الحوزات.

إلى جانب هذا، إذا أضفنا الجوانب الأخرى التي تناولتها الدراسة من نظريات إجتماعية وحيوية وأنثروبولوجية، فإن الباحثة قد واجهت صعوبة في الحصول على المراجع المطلوبة ولا سيَّما في ظل الصعوبات من النوع الثاني والتي نوردها أدناه.

**ثانياً: شخصية:**

إن الباحثة غير متفرغة للعمل البحثي بالكامل، فهي امرأة متزوجة ولديها ثلاثة أولاد وحفيدتان. وهي امرأة عاملة في قطاع التربية والتعليم وبالتحديد أستاذة لغة انكليزية في المرحلة الثانوية، ومعروف ما يتطلبه تعليم اللغات الأجنبية من جهد لمواكبة التطورات وبناء مخرجات تَعلُميَّة سليمة، والباحثة تعمل أيضاً في مجال التوجيه والإرشاد والتدريب في مدارس وثانويات محافظة النبطية، وبحكم عملها في الإرشاد والتوجيه في قسم اللغة الانكليزية فهي تخضع أيضاً لدورات تدريبية مكثفة تستهلك الكثير من الوقت والجهد والالتزامات المترتبة على ذلك. لذا فإن الباحثة كانت في سباق دائم مع الزمن لتجد الوقت اللازم للقيام بهذه الدراسة، التي دفعها

الشغف بالبحث العلمي لموضوع الدراسة إلى تحدي الصعوبات من أجل تنفيذها.

### 4.6 عرض الأساليب الإحصائية

انطلاقاً مما يقوله المتخصصون في علوم الإحصاء ونمذجة الظواهر من نفسية وإجتماعية وغير ذلك، «لا حكم بدون قياس». فهذا ما يتطلب من الباحث النزول إلى الحقل الميداني لتفحصه والوقوف على آراء المعنيين بالدراسة، ومن ثمَّ تحليل تلك الآراء والوصول إلى نتائج تتصف بالعلمية والمصداقية مما ينعكس إيجاباً في فهم ما كان ملتبساً واستشراف المستقبل بمنظار علمي بعيدا قدر الإمكان عن مصادر التشويش وما تجلبه من تشويه للحقائق على اختلافها. ومن أجل فهم واستيعاب الدلالات الرقمية والحكم على الفرضيات المختلفة والقرار بشأن صلاحها أو عدمها، لا بدَّ للباحث من الإستعانة والإرتكاز على الإحصاء الوصفي والإستدلالي والإستناد إلى التقنيات المناسبة.

ولتسهيل رؤية ما استخدمناه من تقنيات احصائية على الصعيدين الوصفي والإستدلالي نلخصها في الجداول التالية :

| جدول (1) : أساسية وصدق وثبات المقياسين النفسي والديني | |
|---|---|
| المقياسان الديني والنفسي | **مقياس تايلور** عالمي ومعتمد عالميا لذلك اعتمدنا الفقرات كما اقترحتها عالمة النفس Janet Taylor أي الفقرات الخمسين محكوماً عليها بالميزة الأساسية (صدق المحتوى)<br>المقياس الديني: مكوَّن من 57 فقرة. للحكم على اساسيتها من قبل لجنة المحكمين استخدمنا نسبة صلاحية المحتوى ((Content validity ratio $CVR$ المقترحة من قبل Lawshe . |
| عينة أولية | مؤلفة من 30 شخصاً من مجتمع الدراسة<br>صدق وثبات المقياسين الديني والنفسي:<br>طريقة ألفا كورنباخ (Cronbach's Alpha): معامل ألفا كورنباخ<br>طريقة التجزئة النصفية (Split half reliability) :<br>معامل (Spearman-Brown)<br>معامل جتمان (Guttman coefficient) |

<table>
<tr><td>عينة الدراسة</td><td>اختيار عشوائي من مجتمع الدراسة في قضاء النبطية<br>عدد الإستمارات 158 بالنسبة لمقياس تايلور منها 155 للمقياس الديني<br>صدق وثبات المقياسين النفسي والديني وذلك باستخدام :<br>معامل (Cronbach’s Alpha)<br>معامل (Spearman-Brown)<br>معامل جتمان (Guttman coefficient)</td></tr>
<tr><td colspan="2">جدول (2) : المتغيرات المستخدمة</td></tr>
<tr><td>متغير المهنة<br>Profession</td><td>متغير ثنائي $PROF$:<br>$$PROF = \begin{cases} 1 & \text{معلم ثانوي} \\ 0 & \text{طالب حوزة} \end{cases}$$</td></tr>
<tr><td>متغير الجنس<br>Gender</td><td>متغير ثنائي $GEN$ :<br>$$GEN = \begin{cases} 1 & \text{ذكر} \\ 0 & \text{أنثى} \end{cases}$$</td></tr>
<tr><td>متغيرات الفئات العمرية<br>Age group</td><td>
<table>
<tr><th rowspan="2">مستوى العمر</th><th colspan="3">المتغيرات المساعدة</th></tr>
<tr><th>$A_3$</th><th>$A_2$</th><th>$A_1$</th></tr>
<tr><td>أقل من 30 سنة</td><td>0</td><td>0</td><td>1</td></tr>
<tr><td>بين 31 و45 سنة</td><td>0</td><td>1</td><td>0</td></tr>
<tr><td>بين 46 و55 سنة</td><td>1</td><td>0</td><td>0</td></tr>
<tr><td>أكبر من 55 سنة</td><td>0</td><td>0</td><td>0</td></tr>
</table>
</td></tr>
<tr><td>متغير الدرجة النفسي</td><td>$ScoreTaylor$ : متغير كمي تتراوح قيمه بين 0 و 34</td></tr>
<tr><td>متغير الدرجة الديني</td><td>$ScoreReligion$ متغير كمي تتراوح قيمه بين 134 و228</td></tr>
</table>

| جدول (3) : العمل التنفيذي والتقنيات الإحصائية المستخدمة | |
|---|---|
| **العمل التنفيذي والهدف منه** | **التقنيات الإحصائية** |
| إختبار فرضية تساوي النسب<br>في مقياس القلق | إختبار تساوي نسب إجابات «نعم» حسب المهنة وحسب الجنس<br>• Comparing Two Population Proportions with Independent Samples<br>• The pooled estimate of the common proportion<br>• Using **the Z-test** |
| إختبار فرضية تساوي النسب في المقياس الديني الخماسي | إستخدام **مربع كاي** للتجانس لمقارنة استجابات المعلمين الثانويين وطلاب الحوزة الدينية في كل فقرة من فقرات المقياس الديني chi-square test of homogeneity |
| إختبار فرضية تساوي المتوسط الحسابي في درجات القلق العصابي | مقارنة المتوسطات الحسابية حسب الجنس، المهنة والفئات العمرية. نستخدم في هذه المقارنات:<br>• Comparing Population Means<br>• The pooled standard deviation<br>• The t-statistic<br>• The Fisher-statistic<br>• Anova analysis<br>• Simple linear regression model<br>• Multiple regression model |
| إختبار فرضية التوزيع الطبيعي لمتغير درجات الإلتزام الديني | استخدمنا اختبار (**كولموجوروف-سميرنوف**)<br>(Kolmogorov-Smirnov test) |
| نمذجة العلاقة الخطية بين القلق العصابي والالتزام الديني | **استخدمنا نموذج الإنحدار الخطي البسيط**<br>Simple regression model |
| نمذجة العلاقة الخطية بين متغير القلق العصابي والمتغيرات الشارحة: درجات الإلتزام الديني ومتغيرين ثنائيين المهنة والجنس | **نموذج الإنحدار الخطي المتعدد**<br>Multiple linear regression model |

| | |
|---|---|
| إختبار فرضية عدم التمايز بين الذكور والإناث إزاء **القلق العصابي المحقق** | • Simple linear regression model<br>• Anova analysis |
| إختبار تأثير الإلتزام الديني على **القلق االعصابي المحقق** | • Simple linear regression model<br>• Anova analysis |
| اختبار فرضية عدم التمايز حسب المهنة إزاء **القلق العصابي المحقق** | • Simple linear regression model<br>• Anova analysis |
| نمذجة العلاقة الخطية بين متغير القلق العُصابي المحقَّق والمتغيرات الشارحة: درجات الإلتزام الديني، والمهنة والجنس | نموذج الإنحدار الخطي المتعدد<br>Multiple Linear Regression Model |

## خاتمة

تناولنا في هذا الفصل الإطار المنهجي للدراسة، فتحدثنا عن المنهجية المتبعة فيها والأساليب والتقنيات الإحصائية المستخدمة وهدف كل منها. وشرحنا خصائص العينة وكيفية اختيارها وخصائص المجتمع الذي تنتمي إليه، بالإضافة إلى حدود الدراسة الزمنية، والمكانية، والبشرية، والموضوعية. وقد عرّفنا بأدوات الدراسة وشرحنا كيفية الحصول على صدقها وثباتها وكيفية إجراء إختبار الدراسة. ونعرض في الفصل الخامس نتائج الدراسة ونناقشها.

## الفصل الخامس:

# عرض النتائج ومناقشتها

### تمهيد

يضم هذا الفصل عرضاً للجداول الإحصائية و تحليلاً وتفسيراً للنتائج في ضوء النظريات والدراسات السابقة، ما يتيح قبول أو رفض فرضيات الدراسة. يلي ذلك خلاصة الدراسة والتوصيات المنبثقة عنها ثم خاتمة الدراسة، يليها قائمة المصادر والمراجع والملحقات.

إعتمدنا في منهجية البحث الميداني على المنهج الإحصائي الوصفي والإستدلالي لاستبيان واقع المتغيرات المتعلقة بدرجات المفحوصين على مقياس تايلور للقلق النفسي من جهة، ودرجات الإلتزام الديني الناتجة عن قياس الإلتزام الديني من جهة أخرى، وتأثير كل من الجنس، والمهنة والفئات العمرية على هذه العلاقة. واستخدمنا من أجل ذلك تقنيات معروفة في علم الإحصاء كمقارنة بين متوسطين أو بين نسبتين، أو مقارنة بين عدة متوسطات وذلك من خلال تقنيتي Anova و Chi-square مستخدمين برنامجي SPSS و Excel. بعد ذلك انتقلنا إلى عمق الدراسة لتقدير نماذج الإنحدار الخطي البسيط والمتعدِّد التي ستوفر لنا فهماً عميقاً لعلاقة المتغير التابع المتمثل بدرجات المفحوصين على مقياس تايلور بالمتغيرات الشارحة الأخرى.

يعتبر هذا الفصل عماد الدراسة من الناحية الميدانية ونقسمه إلى قسمين رئيسيين:

في القسم الأول: نقوم بدراسة مقارنة لإجابات المفحوصين على الأسئلة المبينة في مقياس تايلور أولاً: حسب المهنة (بين المعلمين الثانويين وطلاب الحوزة الدينية)، ثم حسب الجندر (ذكر، أنثى) مستخدمين التقنيات الإحصائية التي تسمح بمقارنة نسبتين في عينيتين عشوائيتين. كما نقوم أيضا بمقارنة إجابات الأساتذة وإجابات الحوزويين على المقياس الترتيبي المرتكز على رتب خمس (دائماً، غالباً، أحياناً، نادراً، وأبداً).

وأمّا في القسم الثاني: فنتعامل مع درجات القلق النفسي كمتغير كمي تابع ونرصد علاقته بدرجات المقياس الديني مستخدمين نموذج الإنحدار الخطي البسيط(Simple Linear Regression Model ) ومن ثَمَّ نقوم بإدخال ثلاثة متغيرات تفسيرية (الجنس والمهنة والعمر) وننفذ تقدير نموذج الإنحدار الخطي المتعدّد Multiple Linear Regression Model.

### 5.1 القسم الأول: عرض النتائج وتفسيرها

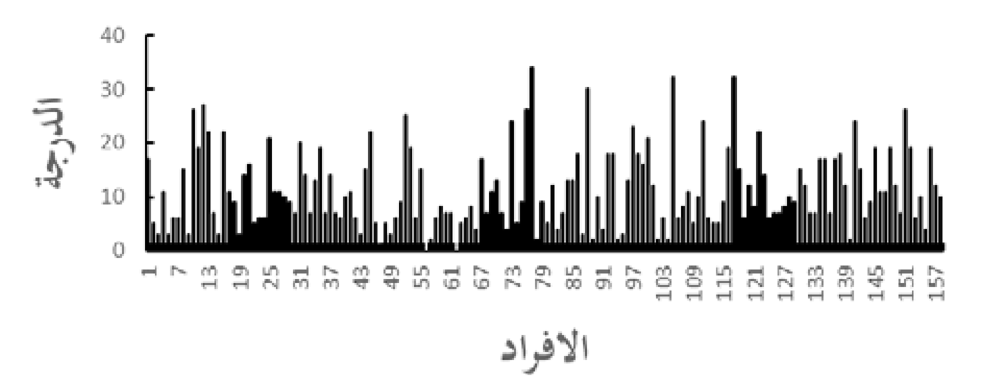
### 5.1.1 – قياس مستويات القلق العُصابي وفقاً لمقياس تايلور

بعد تنزيل الاستمارات المتعلقة بالقلق العُصابي لمئة وثمانية وخمسين مفحوصاً وضعنا الدرجات في الجدول (3) والرسم البياني (1)، وهما يبيّنان كيفيّة تغيُّر قيم الدرجات من مفحوص لآخر.

| جدول (3): درجات الافراد على مقياس تايلور للقلق الصريح | | | | | | | |
|---|---|---|---|---|---|---|---|
| **24** | 8 | 12 | 12 | 7 | 11 | 16 | **17** |
| 15 | **22** | 2 | 4 | 0 | 6 | 5 | 5 |
| 6 | 14 | 6 | 7 | 5 | 3 | 6 | 3 |
| 9 | 6 | 2 | 13 | 6 | 15 | 6 | 11 |
| **19** | 7 | **32** | 13 | 8 | **22** | **21** | 3 |
| 11 | 7 | 6 | **18** | 4 | 5 | 11 | 6 |
| 11 | 8 | 8 | 3 | **17** | 1 | 11 | 6 |

| | | | | | | | |
|---|---|---|---|---|---|---|---|
| 15 | 10 | 5 | 7 | **30** | 11 | 10 | **19** |
| 3 | 9 | 3 | 11 | 2 | 5 | 9 | 12 |
| **26** | 7 | 6 | 13 | 10 | 10 | 15 | 7 |
| **19** | **20** | 9 | 7 | 4 | **24** | 12 | **26** |
| **27** | 14 | **25** | 4 | **18** | 6 | 7 | **19** |
| **22** | 7 | **19** | **24** | **18** | 5 | 7 | 6 |
| 7 | 13 | 6 | 5 | 2 | 5 | **17** | 10 |
| 3 | **19** | 15 | 9 | 3 | 9 | **17** | 4 |
| **22** | 7 | 0 | **26** | 13 | **19** | 7 | **19** |
| 11 | 14 | 2 | **34** | **23** | **32** | **17** | 12 |
| 9 | 7 | 6 | 2 | **18** | 15 | **18** | 10 |
| 3 | 6 | 8 | 9 | 16 | 6 | 12 | |
| 14 | 10 | 7 | 5 | **21** | 12 | 2 | |




رسم بياني رقم (1): درجات المفحوصين على مقياس القلق

## قراءة رياضية للنتائج:

في أدبيات تايلور، يوجد خمسة مستويات للقلق النفسي كما في الجدول التالي:

جدول (4): مستويات القلق النفسي حسب مقياس تايلور

| الدرجة | | مستوى القلق | عدد المصابين |
|---|---|---|---|
| من | إلى | | |
| 0 | 16 | لا يوجد قلق | 120 |
| 17 | 20 | قلق بسيط | 19 |
| 21 | 26 | قلق متوسط | 14 |
| 27 | 29 | قلق شديد | 1 |
| 30 | 50 | قلق حاد (شديد جداً) | 4 |

بناءً عليه، يمكن فرز البيانات في الجدول (3) التي يظهر من خلالها **وجود 38 مفحوصاً** من أصل 158 **مصابين بالقلق النفسي** بمستويات مختلفة أي بنسبة حوالي 24 %. وأمّا من حيث توزيع مستوى القلق فبحسب الفئات العمرية ومن ثَمَّ بحسب الجندر والمهنة. ونلاحظ وجودَ مفحوص واحد مصاب بقلق شديد (انثى - مدرس ثانوي). بالنسبة للقلق الحاد، تبيَّن أنهم أربعة ذكور طلاب حوزة دينية، اثنان من الفئة العمرية «أصغر من 30 سنة»، واثنان من الفئة العمرية «بين 31 و 45 سنة». وهذا يتوافق تماماً والنظريات التي كتبت عن القلق فيما يتعلق بالعمر الذي تظهر فيه الإصابة،(شيهان،1988، هالين و وايتبورن: بدون تاريخ).

بالإجمال لا تعد نسبة ال24 % منخفضة. وإنّما النظرة التفصيلية لها تفصح عن وجود 5 حالات فقط من 158 مفحوصا يعانون من القلق الشديد أو الحاد أي ما نسبته 3.16% وهذا لا يتوافق وتقرير منظمة الصحّة العالميَّة الذي نشرته جريدة البوابة على موقعها الإلكتروني بتاريخ 2017/ 4/ 7 الذي يشير الى أن واحداً من خمس أشخاص، أي ما نسبته 20% يعانون من القلق أو الإكتئاب في منطقة الشرق الأوسط بسبب ما تعانيه من عدم استقرار أمني. وتعد هذه النسبة منخفضة بشكل

مميز، خاصةً إذا ما أخذنا بالحسبان أن مجتمع العينة قد عانى من ظلم واضطهاد العدو الإسرائيلي بسبب احتلال أرضه، وهو على عكس المتوقع، قد قاوم وانتصر على العدو ودحره. ولعلَّ هذه النسبة المنخفضة من الإصابة بالقلق -إذا جاز تعميمها- وإذا ما قورنت بتقرير منظمة الصحة العالمية، فإنها تؤشر الى الإستقرار والأمن النفسي الذي ينعم به أبناء المجتمع في ظل ما وصفته المنظمة بعدم الإستقرار الأمني. وهذه ظاهرة تستدعي التوقف عندها ودراستها.

وأمّا ما تشير إليه النتيجة أن هناك 19 حالةً من القلق البسيط و14 حالةً من القلق المتوسط، فإن النظريات التي تناولت موضوع القلق تشير إلى أن هذه الأنواع من القلق تعتبر مؤقتة تزول بزوال السبب الذي أثارها (سليمان،2001).

بالنسبة للقلق البسيط والمتوسط، عرضنا التوزيعات في الجداول (8-5).

يعد هذا القسم من الدراسة مدخلاً للوقوف على التفاصيل التي توفرها الدراسة من الكشف عن تأثر مستوى القلق بالمتغيرات الأخرى كما سيأتي فيما بعد. وإنما الدراسة الأولية لهذه المعطيات تشير إلى النتائج التالية:

**جدول (5): قلق بسيط - الفئة العمرية**

| Total | الفئة العمرية | | | | قلق بسيط |
|---|---|---|---|---|---|
| | أكبر من 55 سنة | بين 46 و 55 سنة | بين 31 و 45 سنة | أصغر من 30 سنة | |
| 139 | 8 | 27 | 52 | 52 | 0 |
| 19 | 0 | 2 | 8 | 9 | 1 |
| 158 | 8 | 29 | 60 | 61 | Total |

**قراءة النتيجة**: هناك 19 مفحوصاً يعانون من القلق المتوسط الدرجة 9 منهم دون الثلاثين و 8 بين ال 31 سنة و46 سنة من العمر. وتنخفض النسبة الى 2 فقط ما بين 46 و 55 سنة وتختفي ما فوق الـ55 من العمر. وهذا يتوافق مع والنظريات والدراسات النفسية عن علاقة الإصابة بعمر الشخص. (شيهان،1988، هالين

ووايتبورن، لا يوجد تاريخ لنشر الكتاب)

جدول (6): قلق بسيط – الجنس والمهنة

| | تلميذ مدرسة دينية | مدرس تعليم ثانوي | المجموع |
|---|---|---|---|
| أنثى | 8 | 5 | 13 |
| ذكر | 5 | 1 | 6 |
| المجموع | 13 | 6 | 19 |

**قراءة النتيجة وتحليلها:** تبين النتيجة أنَّ نسبة الإناث المصابين بالقلق البسيط تبلغ 13 حالة وهي تزيد بمقدار الضعف عند الإناث بالمقارنة مع الذكور(6 حالات)، وهذا يتوافق ونظرية شيهان . وأمّا فيما يتعلق بمتغير المهنة، تشير النتيجة إلى أن نسبة المصابين من طلاب الحوزة الدينية هي 13 حالة مقابل 6 فقط من الأساتذة. قد يكون للأمان الوظيفي الذي يشعر به الأستاذ الثانوي والذي يؤمن له الإستقرار في المدخول المادي دور في هذه النتيجة، وهما أمران لا يتوفران لدى طالب العلوم الدينية. وإنما تتعارض هذه النتيجة وما جاءت به نتائج دراستي (صالح، 2007، والصنيع، 2002) من حيث إلقائهما الضوء على التخصص العلمي لدى طلاب الشريعة وطلاب الكليات العلمية إذ جاءت النتيجة لصالح كليات الشريعة، فالفارق بالاختصاص العلمي مشابه لهذه الدراسة.

جدول (7): قلق متوسط – الفئة العمرية

| Total | الفئة العمرية | | | | قلق |
|---|---|---|---|---|---|
| | أكبر من 55 سنة | بين 46 و 55 سنة | بين 31 و 45 سنة | أصغر من 30 سنة | متوسط |
| 144 | 8 | 27 | 55 | 54 | 0 |
| 14 | 0 | 2 | 5 | 7 | 1 |
| 158 | 8 | 29 | 60 | 61 | Total |

**قراءة النتيجة وتفسيرها:**

تشير النتيجة الى ان 12 حالةً من أصل 14 ممن يظهرون القلق المتوسط قد طالت الفئات العمرية ما دون الـ 45 سنة من العمر. هناك حالتان فقط تقعان في الفئة العمرية بين 46 و 55 سنة ولا يوجد أي حالة فوق ذلك العمر. وهذا ما تؤكده الدراسات والنظريات. يعزى هذا الإرتباط السالب بين الإصابة بالقلق والفئة العمرية حسب رأي الباحثة إلى ارتفاع مستوى النضج الإنفعالي عند الأفراد لصالح الفئات العمرية الأكبر بسبب تراكم خبرات الحياة والنظرة الواقعية إلى ما يعترض الفرد من مشكلات وصراعات وإلى الازدياد -الافتراضي- بالتمسك بالدين في هذا العمر.

| جدول (8): قلق متوسط – الجنس والمهنة | | | |
|---|---|---|---|
| | طالب حوزة دينية | مدرس تعليم ثانوي | المجموع |
| أنثى | 5 | 4 | 9 |
| ذكر | 3 | 2 | 5 |
| المجموع | 8 | 6 | 14 |

**قراءة وتفسير النتيجة:**

في القلق المتوسط ايضاً تزيد نسبة الإناث المصابات بالقلق عن نسبة الذكور. تتوافق هذه النتيجة ونتائج الدراسات (الأنصاري، 2010 ؛ صالح، 2007؛ يحفوفي، 2011). من المعروف علمياً ان نسبة القلق والتوتر ترتبط بإفراز الهورمونات كما تذكر النظريات التكوينية الفيزيولوجية والعصبية والكيميائية والحيوية ونظرية الإنفعال، والتي ترتبط جميعها ارتباطا مباشرا بالدورة الشهرية لدى المرأة واضطرابات الهورمونات بعد الولادة. ويرتبط هذا التفسير بالنتيجة ارتباطاً وثيقاً.

**ملاحظات مهمة:**

1 ـ هناك ملاحظة مهمة نود الإشارة إليها وهي أن القراءات التي تمت للنتائج حتى الآن هي قراءات رياضية وليست احصائية، بمعنى أنه بالرغم من الدلالات الرقمية التي وفرها لنا إدخال البيانات وفرزها، إلا أنه لا يمكننا رصد العلاقات بشكل دالٍّ احصائياً بين المتغيرات (على سبيل المثال بين درجة ارتباط القلق بالعمر أو الجنس أو المهنة) إلا بعد معالجتها إحصائيا، وهذا سيتم عند اختبار الفرضيات فيما يلي.

2 ـ لقد تم اختبار صحة كل فرضية من الفرضيات بأكثر من طريقة إحصائية وذلك لإضافة المزيد من الغنى العلمي على البحث، وبالطبع كانت نتائجها متطابقة. وقد أوردنا في متن الرسالة شرحاً لطريقة واحدة مع الجداول والمعالجات الاحصائية المطلوبة وتفسير للنتائج المطلوبة وربطنا كل ذلك بالإطار النظري، ووضعنا الطرق الأخرى مع جداولها وشروحاتها في الملحقات المشار إليها في مكانها عند كل فرضية. كما وضعنا شرحاً للخلفية الإحصائية التي ارتكزنا عليها في اختبار الفرضيات مع كل الجداول التمهيدية المتعلقة بها في الملحقات، واكتفينا بوضع الجداول الأساسية ضمن المتن.

**5.1.2 ـ إختبار الفرضية الفرعية الأولى**

**تنص الفرضية الأولى على أنه: «لا يوجد فروقات ذات دلالة إحصائية**(بين نسب الإجابة بـ «نعم») **على فقرات مقياس تايلور للقلق النفسي وذلك بحسب المهنة: أساتذة ثانويين وتلامذة الحوزة الدينية، ومن ثَمَّ بحسب الحالة الجندرية»**.

سنختبر فرضية تساوي النسب أوّلاً بين الأساتذة الثانويين وطلاب الحوزة ثم بين الذكور والإناث.

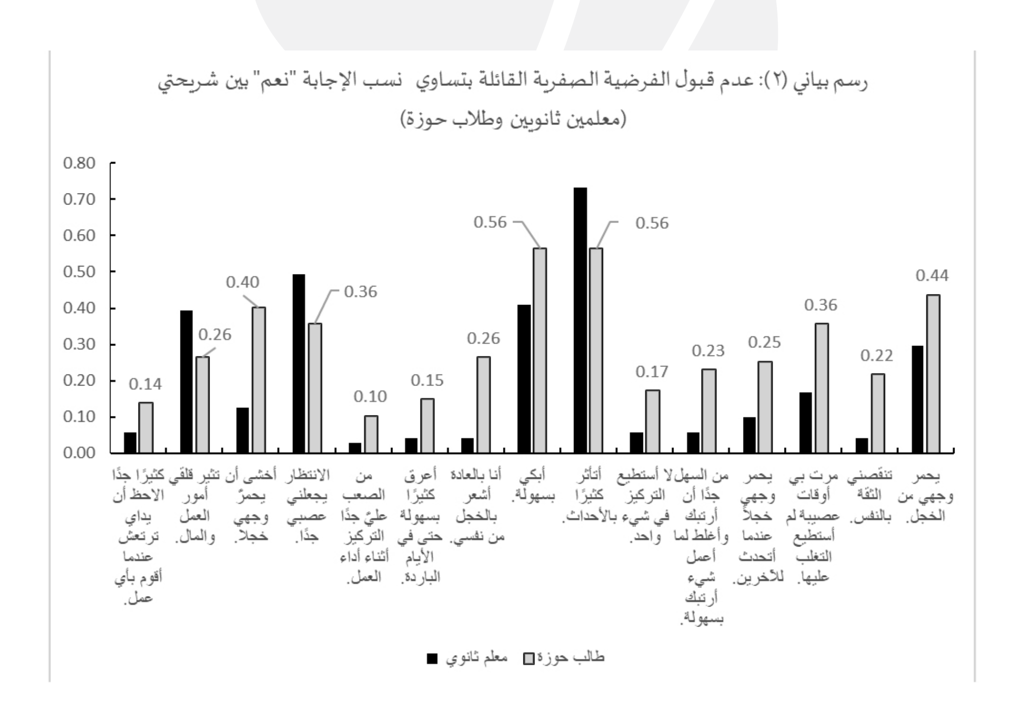
**5.1.2.1 ينص الجزء الأول من الفرضية الأولى أنه «لا يوجد فروقات ذات دلالة إحصائية على فقرات مقياس تايلور للقلق النفسي وذلك بحسب المهنة (أساتذة ثانويين وتلامذة الحوزة الدينية).**

| جدول(١١): فقرات مقياس تايلور التي رفضنا فيها الفرضية الصفرية القائلة بتساوي نسب الإجابة «نعم» بين الشريحتين (المعلمين الثانويين وطلاب الحوزة الدينية) | | |
|---|---|---|
| رقم (i) | العبارة | يبدو النتيجة التالية |
| 7 | كثيرًا جدًا الاحظ أن يديَّ ترتعشان عندما أقوم بأي عمل. | $p_{17} < p_{07}$ |
| 9 | تثير قلقي أمور العمل والمال. | $p_{19} > p_{09}$ |
| 11 | أخشى أن يحمرَّ وجهي خجلاً. | $p_{1,11} \neq p_{0,11}$<br>$p_{1,11} < p_{0,11}$ |
| 15 | الانتظار يجعلني عصبيّاً جدًا. | $p_{1,15} > p_{0,15}$ |
| 20 | من الصعب عليَّ جدًا التركيز أثناء أداء العمل. | $p_{1,20} < p_{0,20}$ |
| 27 | أعرق كثيرًا بسهولة حتى في الأيام الباردة. | $p_{1,27} \neq p_{0,27}$<br>$p_{1,27} < p_{0,27}$ |
| 30 | أنا في العادة أشعر بالخجل من نفسي. | $p_{1,30} \neq p_{0,30}$<br>$p_{1,30} < p_{0,30}$ |
| 32 | أبكي بسهولة. | $p_{1,32} < p_{0,32}$ |
| 34 | أتأثر كثيرًا بالأحداث. | $p_{1,34} \neq p_{0,34}$<br>$p_{1,34} > p_{0,34}$ |
| 37 | لا أستطيع التركيز في شيء واحد. | $p_{1,37} \neq p_{0,37}$<br>$p_{1,37} < p_{0,37}$ |
| 38 | من المتوقع جدًا أن أرتبك وأخطىء. عندما أعمل شيئاً أرتبك بسرعة. | $p_{1,38} \neq p_{0,38}$<br>$p_{1,38} < p_{0,38}$ |
| 42 | يحمر وجهي خجلاً عندما أتحدث للآخرين. | $p_{1,42} \neq p_{0,42}$<br>$p_{1,42} < p_{0,42}$ |

| 44 | مرت بي أوقات عصيبة لم أستطع التغلب عليها. | $p_{1,44} \neq p_{0,44}$<br>$p_{1,44} < p_{0,44}$ |
|---|---|---|
| 48 | تنقصني الثقة بالنفس. | $p_{1,48} \neq p_{0,48}$<br>$p_{1,48} < p_{0,48}$ |
| 50 | يحمَّر وجهي من الخجل. | $p_{1,50} < p_{0,50}$ |

**للمزيد من الجداول الإحصائية التمهيدية للجدول أعلاه والشرح والتعليق عليها، أُنظر الملحق ج.**

تبين النتائج وجود اختلاف معنوي ذي دلالة احصائية بين الشريحتين في اثنتي عشرة فقرة لصالح فئة المعلمين الثانويين (نسبة الإجابة بِـ «نعم» أقل ) . فقط في ثلاث فقرات (9، 15 و 34) كانت النتيجة لصالح فئة طلاب الحوزة العلمية (نسبة الإجابة بـ «نعم» أقل )، والرسم البياني (2) يوضح جلياً هذه النتائج.




**رسم بياني رقم (2): التمايز بين الأساتذة والحوزويين في مقياس القلق**

**قراءة وتفسير النتائج:**

نرفض الفرضية الصفرية القائلة بتساوي نسب الإجابة بـ «نعم» على 12 فقرة من فقرات مقياس «تايلور»، بمعنى أنه هناك 12 فقرة من فقرات مقياس القلق ل تايلور أظهر فيها الأساتذة وطلاب الحوزة الدينية تمايزاً دالٍّ إحصائيّاً . فَلِكُلٍّ نظرةً مختلفة في هذه الأمور التفصيلية التي تُنبِىءُ عن عرض من أعراض القلق أو سبب من أسبابه. وكانت النتائج على الشكل التالي:

**الفقرة رقم 7: «كثيرًا جدًا الاحظ أن يديَّ ترتعشان عندما أقوم بأي عمل».**

وكانت النتيجة لصالح المعلمين. وهذا قد يبدو طبيعيا لِكون الأساتذة على احتكاك يومي بالعمل الفكري أمام الطلاب وغيرهم من الزملاء، ما يزيد من قدرتهم على ثقتهم بأنفسهم وعلى التحكم فيها خلال أي عمل، إذ لا يتوافق الإرتعاش ودورهم الريادي التربوي، وهذا يتوافق والنظريات المعرفية (Ellis & Beck) ونظرية التعلم الاجتماعية(Bandura) والنظريات الوجودية والإنسانية(Carl Rogers & A. Maslow) ونظرية كل من «فروم وأدلر ويونغ». كما وتتوافق مع الدراسات التي أجراها أو أحصى فيها الباحثون نتائج كم هائل من الدراسات السابقة (نيوبرغ، 2015 ؛ ناط، 2007؛ بوناب 2006؛ مارموستاين، 2006؛ كونيغ، 2004؛ لارسون، 2000).

**الفقرة رقم 9: «تثير قلقي أمور العمل والمال».**

كانت النتيجة لصالح الحوزويين، ربما كان توكلهم على اللّه تعالى وتفويض أمورهم إليه في هذه المسائل السبب في عدم كونها مثيرة للقلق لديهم. وهذه القدرة على ضبط الأعصاب والتحمل تتوافق والنظرية الإسلامية والنظريات الأنثربولوجية التأليهية والتوفيقية والنظرية الحيوية (برغسون) ونظرية يونغ وفروم، والدراسات التي أجراها أو أحصاها كل من (كونيغ، 2002؛ خراساني 2006؛ لارسون 2000؛ دورمان 1999؛ بلانيت 2000؛ وويتستون وكامينغز 2005؛ دورمان 1999 ؛ نيوبرغ، 2015).

**الفقرة رقم 11: «أخشى أن يحمرَّ وجهي خجلا».**

كانت النتيجة لصالح الأساتذة، وهذا لا يبدو مستغرباً إذ أن الأساتذة عادةً يتمتعون بثقة كافية بالنفس تخوِّلهم من أداء عملهم بارتياح أمام الطلاب والزملاء. وهذا يتوافق والنظريات المعرفية (Ellis & Beck) ونظرية التعلم الاجتماعية(Bandura) والنظريات الوجودية والإنسانية(Carl Rogers & A. Maslow) ونظرية كل من «فروم وأدلر ويونغ» من حيث إنَّ الأنساق الفكرية السليمة تكافح القلق. ودراسات كل من (واتس، 1996؛ أبهاري1996 ؛ مارموستاين 2006؛ كونيغ 2004 ).

**الفقرة رقم 15: «الانتظار يجعلني عصبياً جدًا».**

كانت النتيجة لصالح الحوزويين وقد يعود السبب في ذلك إلى أنهم وطنوا أنفسهم على الصبر أكثر من غيرهم وهذا ما يبعد القلق والتوتر، أو لأن الأساتذة عادة يرتبطون بمواعيد كثيرة أو أن تحضيرهم اليومي للدروس وفقا لخطة زمنية يحدد فيها الوقت ويحتسب بالدقيقة يجعلهم أكثر عصبية عند الانتظار لشعورهم بهدر الوقت خلاله. وهذه القدرة على ضبط الأعصاب والتحمل تتوافق والنظرية الإسلامية والنظريات الأنثربولوجية التأليهية والتوفيقية والنظرية الحيوية (برغسون) ونظرية يونغ و فروم، والدراسات التي أجراها أو أحصاها كل من (درويش 2017؛ زين الدين 2014؛ شومري 2012، كونيغ 2002؛ خراساني 2006؛ لارسون، 2000؛ دورمان 1999؛ بلانيت 2000؛ وويتستون وكامينغز 2005؛ دورمان 1999 ).

**الفقرة رقم 20: «من الصعب عليَّ جدًا التركيز أثناء أداء العمل».**

كانت النتيجة لصالح المعلمين، إذ أن التركيز من ضروريات ولوازم العمل الفكري الذي لا ينجح الأستاذ بأداء عمله دونه. وهذا يتوافق والنظريات المعرفية (Ellis & Beck) ونظرية التعلم الاجتماعية(Bandura) والنظريات الوجودية والإنسانية(Carl Rogers & A. Maslow) ونظرية كل من «فروم وأدلر ويونغ» من حيث إن الأنساق الفكرية السليمة تكافح القلق. كما وتتوافق والدراسات التي أجراها أو أحصى فيها الباحثون نتائج كمٍّ هائل من الدراسات السابقة (نيوبرغ،

2015 ؛ ناط، 2007؛ بوناب، 2000 ؛ مارموستاين، 2006؛ كونيغ، 2004؛ لارسون، 2000).

**الفقرة رقم 27: «أعرق كثيرًا بسهولة حتى في الأيام الباردة».**

أتت النتيجة لصالح الأساتذة. يعتبر التعرُّق الزائد مؤشراً فيزيولوجياً للإصابة بالقلق، وهذا من المؤشرات على أنهم أقلُّ قلقاً من الحوزويين بشكل عام. وتتوافق النتيجة والدراسات التي أجراها أو أحصى فيها الباحثون نتائج كمٍّ هائل من الدراسات السابقة (نيوبرغ، 2015 ؛ ناط، 2007؛ غوناب؛ 2006؛ مارموستاين، 2006؛ كونيغ، 2004؛لارسون، 2000).

**الفقرة رقم 30: «أنا في العادة أشعر بالخجل من نفسي».**

كانت النتيجة لصالح المعلمين وهذا ينسجم والنتائج السابقة التي تشير إلى ثقة الأستاذ بنفسه والتي لا غنىً له عنها للنجاح في عمله. وهذا يتوافق والنظريات المعرفية (Ellis & Beck) ونظرية التعلم الاجتماعية (Bandura) والنظريات الوجودية والإنسانية (Carl Rogers & A. Maslow) ونظرية كل من «فروم وأدلر ويونغ» من حيث أن الأنساق الفكرية السليمة تكافح القلق. وتتوافق والدراسات التي أجراها أو أحصى فيها الباحثون نتائج كمٍّ هائل من الدراسات السابقة (نيوبرغ، 2015 ؛ ناط، 2007؛ غوناب؛ 2006؛ مارموستاين، 2006؛ كونيغ، 2004؛ لارسون، 2000).

**الفقرة رقم 32: «أبكي بسهولة».**

كانت النتيجة لصالح الأساتذة، وهذا ينسجم وثقة المعلمين بأنفسهم ورباطة جأشهم، وقد يكون له تفسير آخر يتعلق بإيمان الحوزويين بأنَّ اللّه تعالى يحبُّ المؤمن الذي يبكي بين يديه تذللاً وخضوعاً وخشيةً. وتتوافق النتيجة والدراسات التي أجراها أو أحصى فيها الباحثون نتائج كمٍّ هائل من الدراسات السابقة (نيوبرغ، 2015؛ ناط، 2007؛ بوناب، 2006؛ مارموستاين، 2006؛ كونيغ، 2004؛ لارسون، 2000).

**الفقرة رقم 34: «أتأثر كثيراً بالأحداث».**

كانت النتيجة هنا لصالح الحوزويين، وربما يعود السبب في ذلك إلى توكلهم على اللّه وإيمانهم بأن الأمور تجري بتدبيره الحكيم وفقا للقضاء والقدر، ما يجعلهم أقل قلقاً. وهذا يتوافق مع النظرية الإسلامية والنظريات الأنثربولوجية التأليهية والتوفيقية والنظرية الحيوية(برغسون) ونظرية يونغ و فروم، والدراسات التي أجراها أو أحصاها كل من (درويش 2017؛ زين الدين 2014؛ شومري 2012، كونيغ 2002؛ خراساني 2006؛ لارسون، 2000؛ دورمان، 1999؛ بلانيت، 2000؛ وويتستون وكامينغز، 2005).

**الفقرة رقم 37 : «لا استطيع التركيز في شيء واحد».**

كانت النتيجة لصالح الأساتذة، وهذا ما ينسجم ونتيجة الفقرة رقم 20، وبالتالي يعتبر مؤشراً للإتِّساق الداخلي لفقرات الاختبار. وهذا يتوافق والنظريات المعرفية (Ellis & Beck) ونظرية التعلم الاجتماعية(Bandura) والنظريات الوجودية والإنسانية(Carl Rogers & A. Maslow) ونظرية كل من «فروم وأدلر ويونغ» من حيث إنَّ الأنساق الفكرية السليمة تكافح القلق. وتتوافق والدراسات التي أجراها أو أحصى فيها الباحثون نتائج كمٍّ هائل من الدراسات السابقة (العيسوي 1993؛ نيوبرغ، 2015 ؛ ناط، 2007؛ غوناب، 2006؛ مارموستاين، 2006؛ كونيغ، 2004؛لارسون، 2000).

**الفقرة رقم 38: «من المتوقع جدًا أن أرتبك وأخطىء، وعندما أعمل شيئاً أرتبك بسرعة** «كانت النتيجة لصالح الأساتذة وهذا أيضا يشير الى القدرة على التركيز أثناء القيام بالعمل وينسجم ونتيجة الفقرتين 20 و 38. وهذا يتوافق والنظريات المعرفية (Ellis & Beck) ونظرية التعلم الاجتماعية(Bandura) والنظريات الوجودية والإنسانية(Carl Rogers & A. Maslow) ونظرية كل من «فروم وأدلر ويونغ» من حيث إنَّ الأنساق الفكرية السليمة تكافح القلق. كما وتتوافق والدراسات التي أجراها أو أحصى فيها الباحثون نتائج كمٍّ هائل من الدراسات السابقة (العيسوي

1993؛ نيوبرغ، 2015 ؛ ناط، 2007؛ غوناب2006؛ مارموستاين، 2006؛ كونيغ، 2004؛لارسون، 2000).

**الفقرة رقم 42: «يحمَّرُ وجهي خجلاً عندما أتحدث للآخرين».**

كانت النتيجة لصالح الأساتذة وهي تنسجم ونتيجة الفقرة رقم 11 أعلاه. وهذا يتوافق والنظريات المعرفية (Ellis & Beck) ونظرية التعلم الاجتماعية(Bandura) والنظريات الوجودية والإنسانية(Carl Rogers & A. Maslow) ونظرية كل من «فروم وأدلر ويونغ» من حيث إنَّ الأنساق الفكرية السليمة تكافح القلق، ودراسات كل من (واتس، 1996؛ أبهاري،1996 ؛ مارموستاين، 2006؛ كونيغ، 2004 ).

**الفقرة رقم 44: «مرَّت بي أوقات عصيبة لم أستطع التغلب عليها».**

كانت النتيجة لصالح الأساتذة، وقد يعود السبب في ذلك لقدرتهم على التفكير بواقعية ومنطق وإلى ضرورة إيجاد حلٍّ لكل مشكلة يواجهونها بسبب طبيعة عملهم. وهذا يتوافق والنظريات المعرفية (Ellis & Beck) ونظرية التعلم الاجتماعية (Bandura) والنظريات الوجودية والإنسانية(Carl Rogers & A. Maslow) ونظرية كل من «فروم وأدلر ويونغ» من حيث إنّ الأنساق الفكرية السليمة تكافح القلق، والدراسات التي أجراها أو أحصاها كل من (درويش، 2017؛ زين الدين، 2014؛ كونيغ، 2002؛ خراساني، 2006؛ لارسون، 2000؛ دورمان، 1999؛ بلانيت، 2000؛ وويتستون وكامينغز، 2005).

**الفقرة رقم 48: «تنقصني الثقة بالنفس».**

كانت النتيجة لصالح الأساتذة، وهذا ما ينسجم ونتيجة الفقرات 7 و 11 و 30 أعلاه. وهذا ما يشير مجددا إلى تمتع المقياس بالصدق والثبات والإتساق الذاتي لفقراته وارتباطها فيما بينها. (وهنا لا بد من الإشارة الى أن الباحثة لاحظت تشويشا في مفهوم الثقة بالنفس لدى بعض الطالبات في الحوزة اللواتي عبرن عن ثقتهنَّ باللّه فقط دون أنفسهن كون الأمور كلها تجري لمقاديره، وظنّاً منهنَّ أن الثقة بالنفس تتعارض والثقة باللّه وذلك من خلال ما أضفنه - بشكل ذاتي لم يكن مطلوبا-

على الإجابة). وتتوافق هذه النتيجة والنظريات المعرفية (Ellis & Beck) ونظرية التعلم الاجتماعية(Bandura) والنظريات الوجودية والإنسانية (Carl Rogers & A. Maslow) ونظرية كل من «فروم وأدلر ويونغ» (من حيث إنَّ الأنساق الفكرية السليمة تكافح القلق) ودراسات كل من(العيسوي، 1993؛ أبهاري 1996؛ وواتس، 1996).

**الفقرة رقم 50: «يحمر وجهي من الخجل».**

كانت النتيجة لصالح الأساتذة، وهي أيضا نتيجة تتوافق ونتيجة الفقرة 11. وهذا يتوافق والنظريات المعرفية (Ellis & Beck) ونظرية التعلم الاجتماعية(Bandura) والنظريات الوجودية والإنسانية(Carl Rogers & A. Maslow) ونظرية كل من «فروم وأدلر ويونغ» (من حيث إن الأنساق الفكرية السليمة تكافح القلق)، ودراسات كل من (واتس، 1996؛ أبهاري، 1996؛ مارموستاين، 2006؛ كونيغ، 2004).

يتبين من خلال تفصيل فقرات الاختبار أن الفقرات رقم (11، 42، 50) تقيس سمة الخجل وأتت نتائجها منسجمة فيما بينها. وأمّا الفقرات (32،30،7، 48) فهي تقيس سمة الثقة بالنفس وأيضاً كانت نتيجتها منسجمة فيما بينها، وكذلك الأمر بالنسبة للفقرات (20، 38، 37) فهي تقيس سمة القدرة على التركيز، وأيضاً كانت نتائجها منسجمة فيما بينها وهناك الفقرتان (9 و34) تشيران إلى التوكُّل على اللّه وكانت نتيجتاهما متوافقتين. بهذه الطريقة نلاحظ أن التمايز بين شريحتي الأساتذة والحوزويين ينخفض من 15 فقرة إلى8 فقرات، بمعنى أن الفروقات ظهرت في 8 سمات من سمات القلق.

والجدير بالذِّكر أنّ دراسة هذه الفرضية تشير إلى التمايز في الأعراض التفصيلية للقلق والتي ستفيدنا في الوقوف على التوصيات العملية المنبثقة عن الدراسة، وهي لا تشير الى مقارنة الدرجة الإجماليَّة للقلق (عند كل من شريحتي العينة)، والذي سنتناوله في الفرضية الفرعية الثالثة. وإنَّما تكمن أهميتها بالإشارة الى الأمور التفصيلية التي تساعد على الوقوف على أسباب وأعراض القلق مما يساعد في وضع خطة للمعالجة أو الإستناد إليها في دراسات مستقبلية.

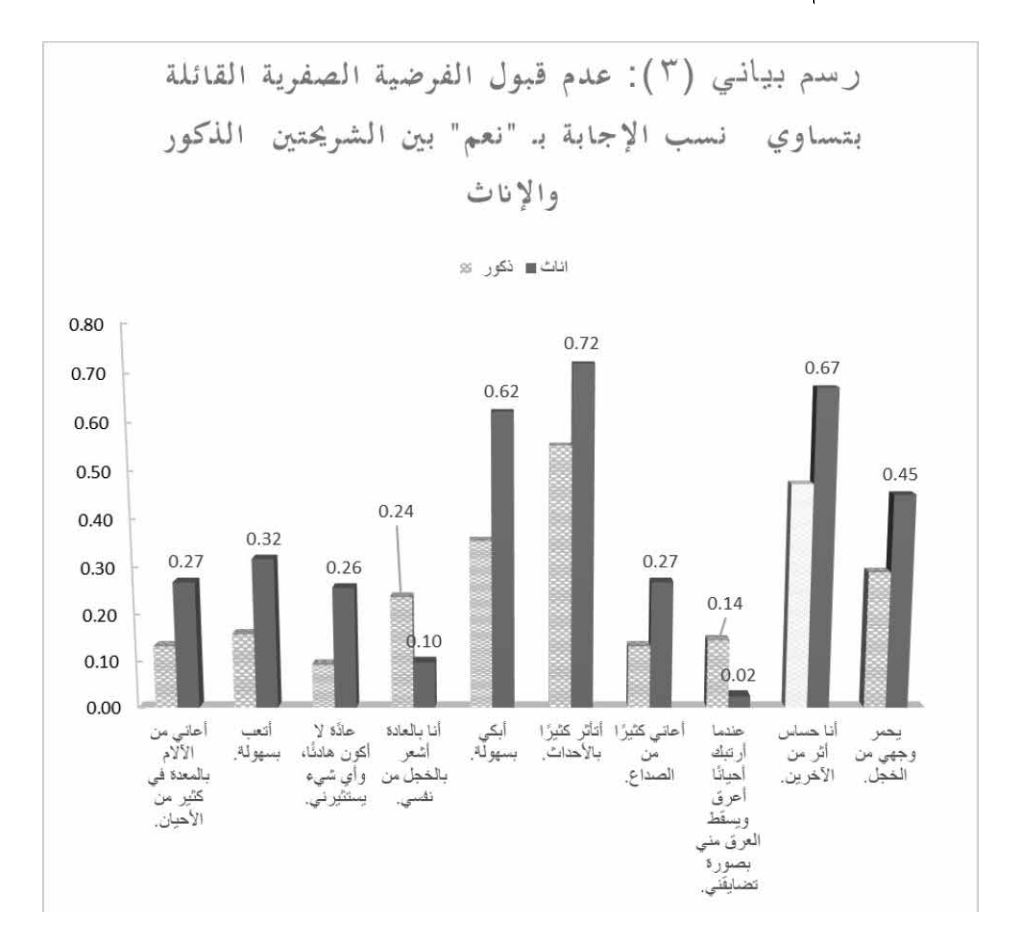
### 5.1.2.2 إختبار تساوي نسب إجابات «نعم» على مقياس «تايلور» حسب الجنس:

**ينص الجزء الثاني من الفرضية الفرعية الأولى على أنه لا يوجد فروقات بين الذكور والإناث في كل فقرة من فقرات مقياس تايلور للقلق النفسي.**

جدول (١٤): فقرات مقياس تايلور التي رفضنا فيها الفرضية الصفرية القائلة بتساوي نسب الإجابة بـ «نعم» بين الشريحتين الذكور والإناث

| رقم (i) | العبارة | يبدو النتيجة التالية |
|---|---|---|
| 6 | أعاني من الآلام بالمعدة في كثير من الأحيان. | $p_{1,6} \neq p_{0,6}$<br>$p_{16} < p_{06}$ |
| 14 | أتعب بسهولة. | $p_{1,14} \neq p_{0,14}$<br>$p_{1,14} < p_{0,14}$ |
| 17 | عادةً لا أكون هادئًا، وأي شيء يستثيرني. | $p_{1,17} \neq p_{0,17}$<br>$p_{1,17} < p_{0,17}$ |
| 30 | أنا في العادة أشعر بالخجل من نفسي. | $p_{1,30} \neq p_{0,30}$<br>$p_{1,30} > p_{0,30}$ |
| 32 | أبكي بسهولة. | $p_{1,32} \neq p_{0,32}$<br>$p_{1,32} < p_{0,32}$ |
| 34 | أتأثر كثيرًا بالأحداث. | $p_{1,34} \neq p_{0,34}$<br>$p_{1,34} < p_{0,34}$ |
| 35 | أعاني كثيرًا من الصداع. | $p_{1,35} \neq p_{0,35}$<br>$p_{1,35} < p_{0,35}$ |
| 41 | عندما أرتبك أحيانًا أعرق ويسقط العرق مني بصورة تضايقني. | $p_{1,41} \neq p_{0,41}$<br>$p_{1,41} > p_{0,41}$ |
| 43 | أنا حسَّاس أكثر من الآخرين. | $p_{1,43} \neq p_{0,43}$<br>$p_{1,43} < p_{0,43}$ |
| 50 | يحمَّر وجهي من الخجل. | $p_{1,50} \neq p_{0,50}$<br>$p_{1,50} < p_{0,50}$ |

تبين النتائج وجود اختلاف معنوي دالٍّ إحصائيّاً بين الذكور والإناث في عشر فقرات. ثماني فقرات لصالح فئة الذكور (نسبة الإجابة بـ «نعم» أقل ). فقط في الفقرتين (30) (أنا في العادة أشعر بالخجل من نفسي) و (41) (عندما أرتبك أحيانًا أعرق ويسقط العرق مني بصورة تضايقني) كانت النتيجة لصالح الإناث (نسبة الإجابة بـ «نعم» أقل ).




**رسم بياني (3): التمايز بين الذكور والاناث في بنود مقياس القلق**

**قراءة النتائج وتفسيرها:**

تبين النتائج وجود اختلاف معنوي بين الذكور والإناث في عشر فقرات (من فقرات المقياس) تشير إلى أعراض مختلفة من أعراض القلق، ثمانية منها لصالح فئة الذكور(نسبة الإجابة بـ «نعم» أقل). وهذا يعني أن أعراض القلق التي تشير إليها هذه الفقرات تظهر عند الإناث أكثر منها عند الذكور وهي على الشكل التالي:

رقم 6: «أعاني من الآلام في المعدة في كثير من الأحيان».

رقم 14: «أتعب بسهولة».

رقم 17: «عادة لا أكون هادئاً، وأيُّ شيءٍ يستثيرني».

رقم 32: «أبكي بسهولة».

رقم 34: «أتأثر كثيراً بالأحداث».

رقم 35: «أعاني كثيراً من الصداع».

رقم 43: «أنا حساس أكثر من الآخرين».

رقم 50: «يحمَّر وجهي من الخجل».

تجدر الإشارة إلى أنّ طبيعة المرأة الأنثوية وتركيبتها الفيزيولوجية وارتباط إفراز الهرمونات لديها بتركيبتها الأنثوية كما أن بنيتها الجسدية والعاطفية وتعرضها للآلام المرتبطة بالحيض والولادة وتربية الأطفال كل هذه العوامل تجعلها أكثر عرضة للقلق، وهذا ما تؤكد عليه النظريات التكوينية والبيو-كيميائية والإنفعالية. وتجدر الإشارة إلى أنَّ الدين الإسلامي قد أوصى بالنساء خيرا وبالرفق والحنان في التعامل معهن، وفي هذا حكمة بالغة موجِبة لتفادي أعراض غير مرغوبة من القلق والتوتر والإنفعال والآلام.

وأمّا أعراض القلق التي ظهرت عند أفراد العينة فتمثَّلت بالخجل والتأثر بالأحداث والتعب والبكاء والصداع وآلام المعدة وسرعة الإستثارة، وهذا ما يتوافق ودراسات (الأنصاري 2010؛ اليحفوفي،2011؛ صالح، 2007؛ العتوم

وعبد اللّه،1997؛ وشيهان، 1988؛ ووايتبورن وهالين: لا يوجد تاريخ).

أما فيما يتعلق في الفقرتين الثلاثين (30) (أنا بالعادة أشعر بالخجل من نفسي) والحادية والأربعين (41) (عندما أرتبك أحيانًا أعرق ويسقط العرق مني بصورة تضايقني) كانت النتيجة لصالح الإناث (نسبة الإجابة نعم أقل)، بمعنى أنَّ هذه الأعراض تظهر عند الذكور اكثر منها عند الإناث، وهي في الحقيقة أعراض مميزة لظهور القلق عند الرجال، كون الرجل في مجتمعاتنا الشرقية ينبغي ألاَ يظهر أمام الأخرين إلا بمظهر القوي الواثق من نفسه.

وبالتالي فإننا نرفض الجزء الثاني من الفرضية الصفرية الفرعية الأولى القائلة بعدم وجود فروقات بين الإناث والذكور على مقياس تايلور في الفقرات المذكورة أعلاه، ونقبلها فيما عداها من الفقرات. وتعد هذه النتائج مدخلا مهمّاً للوقوف على تفاصيل أيِّ توصيات وقائية أو علاجية.

**1.1.3 إختبار الفرضية الفرعية الثانية**

**تنص الفرضية الفرعية الثانية على أنه: «لا توجد فروقات ذات دلالة إحصائية بين رتب درجات الالتزام الديني الخمس وذلك بين شريحة المعلمين الثانويين وشريحة طلاب الحوزة الدينية».**

تجدر الإشارة أولا إلى أنَّ دراسة واختبار هذه الفرضية يتيحان لنا معرفة مكامن التمايز في درجات الالتزام الديني بين الأساتذة والحوزويين مما يساعد على المعرفة التفصيلية لكيفية الالتزام الديني للشريحتين، وهذا يساعد على ربط أثر المفاهيم العقائدية بالحالة النفسية والسلوكية والعملية، ممّا يشكل مدخلاً تفصيليا يلقي الضوء على مكامن الخلل في الالتزام الديني لكُلٍّ منهما، وهو بالتالي يعزِّز الإرشاد الديني الذي من شأنه أن يرفع من مستوى الالتزام عبر إصلاح وعلاج هذه الثغرات.

وبما أنَّ كل فقرة من فقرات المقياس الديني مكوَّنة من خمسة مستويات (مقياس خماسي)، فإننا نستطيع أن نقوم بمقارنة نسب الإجابة بين العينيتين:

طلاب الحوزة والأساتذة الثانويون. من الناحية النظرية قمنا باستخدام قانون مربع كاي لإختبار الفرضية الصفرية التي بموجبها تتساوى النسب لكل من المراتب الخمس لإجابات المفحوصين في العينتين. **(أنظر الملحق «د» للإطلاع على كافة الجداول الاحصائية)** لاحظنا وجود تمايز في 18 فقرة. وبعد تحرينا للمقارنات الثنائية، خلصنا إلى الإستنتاجات التالية :

- لا يوجد تمايز ثنائي في 31 فقرة .
- لا نستطيع تنفيذ المقارنة الثنائية في 4 فقرات.
- يوجد تمايز ثنائي في تصنيف «دائماً» في 7 فقرات.
- يوجد تمايز ثنائي في تصنيف «غالبا» في فقرتين.
- يوجد تمايز ثنائي في تصنيف «أحياناً» في فقرة واحدة.
- يوجد تمايز ثنائي في تصنيف «دائماً «و «غالبا» في 4 فقرات.
- يوجد تمايز ثنائي في تصنيف «دائماً «و «أحياناً» في 8 فقرات.

ولتفسير النتائج والوقوف عندها نورد فيما يلي فقط الجداول التي أظهرت تمايزاً بين الشريحتين. **(أنظر ملحق «د» للمزيد من الجداول الاحصائية.)**

-1-

| الفقرة | | | | | دائما | غالبا | أحيانا | نادرا | أبدا |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| أكظم غيظي وأعفو عمن ظلمني<br>نقبل $H_0$ :<br>Yes − No | | | | | $p_{50}$<br>$p_{51}$ | $p_{40}$<br>$p_{41}$ | $p_{30}$<br>$p_{31}$ | $p_{20}$<br>$p_{21}$ | $p_{10}$<br>$p_{11}$ |
| $z_1$ | $z_2$ | $z_3$ | $z_4$ | $z_5$ | 0.365<br>0.243 | 0.518<br>0.414 | 0.094<br>0.286 | 0.024<br>0.057 | 0.000<br>0.000 |
| * | * | 3.09 | -1.28 | -1.63 | | | | | |
| القرار: يوجد تمايز في الرتبة «أحياناً» | | | | | Yes | Yes | No | * | * |

**يوجد تمايز في الفقرة «أكظم غيظي وأعفو عمن ظلمني» في الرتبة «أحياناً لصالح الأساتذة .**

(في الرتب الأخرى «دائما» و«غالبا» و «نادراً» و«أبداً» لا يوجد تمايز). بمعنى أنه لا يوجد فرق في نسبة من أجاب بـ «دائما» أو «غالبا» أو «نادراً» أو»أبدا» من الشريحتين. وقد يعود السبب في التمايز برتبة «أحيانا» إلى طبيعة عمل الأستاذ الذي تملي عليه وظيفته الالتزام بأنظمة وضوابط في ظل وجود ضغوطات، لكنه قد يفقد السيطرة على نفسه بعض الأحيان نظراً لظروف طارئة قد تكون مع بعض المتعلمين.

-2-

<table>
<tr><th colspan="5">الفقرة</th><th>دائما</th><th>غالبا</th><th>أحيانا</th><th>نادرا</th><th>أبدا</th></tr>
<tr><td colspan="5">أعتقد أن المؤمن من يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر<br>نقبل : $H_0$<br>**Yes – No**</td><td>$p_{50}$<br>$p_{51}$</td><td>$p_{40}$<br>$p_{41}$</td><td>$p_{30}$<br>$p_{31}$</td><td>$p_{20}$<br>$p_{21}$</td><td>$p_{10}$<br>$p_{11}$</td></tr>
<tr><td>$z_1$</td><td>$z_2$</td><td>$z_3$</td><td>$z_4$</td><td>$z_5$</td><td>**0.847**</td><td>**0.094**</td><td>**0.059**</td><td>0.000</td><td>**0.000**</td></tr>
<tr><td>*</td><td>*</td><td>0.65</td><td>0.94</td><td>-2.01</td><td>**0.714**</td><td>**0.143**</td><td>**0.086**</td><td>**0.029**</td><td>0.029</td></tr>
<tr><td colspan="5">القرار: يوجد تمايز في التصنيف «دائماً»</td><td>No</td><td>Yes</td><td>Yes</td><td>*</td><td>*</td></tr>
</table>

يوجد تمايز في هذه الفقرة «أعتقد أن المؤمن من يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر» في الرتبة «دائما» لصالح طلاب الحوزة. وربما يعود السبب في ذلك إلى إعتقاد طلاب الحوزة الرّاسخ بواجبهم الشرعي بالقيام بهذه المهمة، بينما ينظر إليها الأساتذة من زاوية حرية الرأي والمعتقد.

-3-

<table>
<tr><th colspan="5">الفقرة</th><th>دائماً</th><th>غالباً</th><th>أحياناً</th><th>نادراً</th><th>أبداً</th></tr>
<tr><td colspan="5">أعد التعاون على البر والتقوى واجباً شرعيا<br>نقبل : $H_0$<br>Yes – No</td><td>$p_{50}$<br>$p_{51}$</td><td>$p_{40}$<br>$p_{41}$</td><td>$p_{30}$<br>$p_{31}$</td><td>$p_{20}$<br>$p_{21}$</td><td>$p_{10}$<br>$p_{11}$</td></tr>
<tr><td>$z_1$</td><td>$z_2$</td><td>$z_3$</td><td>$z_4$</td><td>$z_5$</td><td rowspan="2">0.800<br>0.671</td><td rowspan="2">0.165<br>0.200</td><td rowspan="2">0.035<br>0.100</td><td rowspan="2">0.000<br>0.029</td><td rowspan="2">0.000<br>0.000</td></tr>
<tr><td>*</td><td>*</td><td>*</td><td>0.57</td><td>-1.82</td></tr>
<tr><td colspan="5">القرار: يوجد تمايز في التصنيف «غالباً» (ذيل لجهة الشمال)</td><td>No</td><td>Yes</td><td>*</td><td>*</td><td>*</td></tr>
</table>

يوجد تمايز في الفقرة «أعُدُّ التعاون على البر والتقوى واجباً شرعيا» في التصنيف «غالبا» لصالح الحوزويين، وهذا يعني أنهم غالبا ما يرون هذا البند ضروريا في حقيقة الالتزام الديني، فينفذون مشاريع خيرية مشتركة.

-4-

<table>
<tr><th colspan="5">الفقرة</th><th>دائماً</th><th>غالباً</th><th>أحياناً</th><th>نادراً</th><th>أبداً</th></tr>
<tr><td colspan="5">أؤدي الصلاة فى أوقاتها<br>نقبل : $H_0$<br>Yes – No</td><td>$p_{50}$<br>$p_{51}$</td><td>$p_{40}$<br>$p_{41}$</td><td>$p_{30}$<br>$p_{31}$</td><td>$p_{20}$<br>$p_{21}$</td><td>$p_{10}$<br>$p_{11}$</td></tr>
<tr><td>$z_1$</td><td>$z_2$</td><td>$z_3$</td><td>$z_4$</td><td>$z_5$</td><td rowspan="2">0.541<br>0.300</td><td rowspan="2">0.365<br>0.400</td><td rowspan="2">0.071<br>0.257</td><td rowspan="2">0.024<br>0.029</td><td rowspan="2">0.000<br>0.014</td></tr>
<tr><td>*</td><td>*</td><td>3.20</td><td>0.45</td><td>-3.02</td></tr>
<tr><td colspan="5">القرار: يوجد تمايز في التصنيفين «دائماً» و«أحياناً».</td><td>No</td><td>Yes</td><td>No</td><td>*</td><td>*</td></tr>
</table>

هناك تمايزٌ لصالح طلاب الحوزة الدينية في فقرة» أؤدي الصلاة في أوقاتها» في رتبة «دائماً»، وذلك ربما يعود إلى عدم انشغالهم بأعمال أخرى في أوقات الصلاة، فهم يُعطَون فرصة للصلاة في الحوزات، بينما أظهر الأساتذة تمايزاً في هذه الفقرة في الرتبة «أحياناً» وذلك يعود إلى ارتباطهم بنظام العمل الذي لا يُراعي وقت الصلاة.

-5-

<table>
<tr><th colspan="5">الفقرة</th><th>دائماً</th><th>غالباً</th><th>أحياناً</th><th>نادراً</th><th>أبداً</th></tr>
<tr><td colspan="5">أعالِج كل ذنب بالتوبة.<br>نقبل : $H_0$<br>Yes − No</td><td>$p_{50}$<br>$p_{51}$</td><td>$p_{40}$<br>$p_{41}$</td><td>$p_{30}$<br>$p_{31}$</td><td>$p_{20}$<br>$p_{21}$</td><td>$p_{10}$<br>$p_{11}$</td></tr>
<tr><td>$z_1$</td><td>$z_2$</td><td>$z_3$</td><td>$z_4$</td><td>$z_5$</td><td>0.612</td><td>0.271</td><td>0.094</td><td>0.024</td><td>0.000</td></tr>
<tr><td>*</td><td>*</td><td>1.66</td><td>1.16</td><td>-2.45</td><td>0.414</td><td>0.357</td><td>0.186</td><td>0.043</td><td>0.000</td></tr>
<tr><td colspan="5">القرار: يوجد تمايز في التصنيفين «دائماً» و«أحياناً».</td><td>No</td><td>Yes</td><td>No</td><td>*</td><td>*</td></tr>
</table>

يوجد تمايز في فقرة «أعالج كل ذنب بالتوبة» في رتبة «دائماً» لصالح طلاب الحوزة، ما يعني أنَّ طالب الحوزة يُسارع إلى الإستغفار والتوبة عندما يُذنب، فهذا يقع في صميم عقيدته الدينية. كذلك يوجد تمايز في هذه الفقرة في الرتبة «أحيانا» لصالح الأساتذة الذين قد لا يرون ضرورة الإستعجال في ذلك أو يتسامحون في أداء الواجب أو لانهماكهم في العمل أو لعدم تفقههم الكافي ببعض التفاصيل الدينية الدقيقة وكيفية معالجتها.

-6-

| الفقرة | دائماً | غالباً | أحياناً | نادراً | أبداً |
|---|---|---|---|---|---|
| أقضي أيام شهر رمضان التي لم أتمكن من صيامها خلال الشهر الفضيل.<br>نقبل : $H_0$<br>Yes – No | $p_{50}$<br>$p_{51}$ | $p_{40}$<br>$p_{41}$ | $p_{30}$<br>$p_{31}$ | $p_{20}$<br>$p_{21}$ | $p_{10}$<br>$p_{11}$ |
| $z_1$: 1.24 ، $z_2$: * ، $z_3$: * ، $z_4$: -0.12 ، $z_5$: -2.73 | 0.800<br>0.600 | 0.106<br>0.100 | 0.035<br>0.129 | 0.000<br>0.057 | 0.059<br>0.114 |
| القرار: يوجد تمايز في التصنيف «دائماً». | No | Yes | * | * | Yes |

يوجد تمايز في فقرة «أقضي أيام شهر رمضان التي لم أتمكَّن من صيامها خلال الشهر الفضيل». في الرتبة «دائما» لصالح طلاب الحوزة، إذ أنهم يرون ذلك واجباً لا يحتمل التأجيل.

-7-

| الفقرة | دائماً | غالباً | أحياناً | نادراً | أبداً |
|---|---|---|---|---|---|
| أحرص على قراءة القرآن.<br>نقبل : $H_0$<br>Yes – No | $p_{50}$<br>$p_{51}$ | $p_{40}$<br>$p_{41}$ | $p_{30}$<br>$p_{31}$ | $p_{20}$<br>$p_{21}$ | $p_{10}$<br>$p_{11}$ |
| $z_1$: * ، $z_2$: * ، $z_3$: 3.34 ، $z_4$: -0.69 ، $z_5$: -2.36 | 0.424<br>0.243 | 0.412<br>0.357 | 0.129<br>0.357 | 0.035<br>0.014 | 0.000<br>0.029 |
| القرار: يوجد تمايز في التصنيفين «دائماً» و«أحياناً». | No | Yes | No | * | * |

يوجد تمايز في التصنيف «دائما» لصالح طلاب الحوزة الدينية في فقرة «أحرص على قراءة القرآن»، إذ أنّ تلاوته تُعَدُّ حرصاً على الصلة اليومية مع اللّه سبحانه وتعالى، إضافةً إلى أنَّه يقع في نسيج القراءات الحوزوية اليومية، على تنوعها. وأمّا الأساتذة فأظهروا تمايزاً في هذه الفقرة في الرتبة «أحيانا» وقد يعود السبب إلى قراءاتهم التخصُصية الأخرى.

-8-

<table>
<tr><th colspan="5">الفقرة</th><th>دائماً</th><th>غالباً</th><th>أحياناً</th><th>نادراً</th><th>أبداً</th></tr>
<tr><td colspan="5">أحرُص على اغتنام أول فرصة ممكنة لأداء الحج.<br>نقبل: $\mathbf{H_0}$<br>Yes – No</td><td>$p_{50}$<br>$p_{51}$</td><td>$p_{40}$<br>$p_{41}$</td><td>$p_{30}$<br>$p_{31}$</td><td>$p_{20}$<br>$p_{21}$</td><td>$p_{10}$<br>$p_{11}$</td></tr>
<tr><td>$z_1$</td><td>$z_2$</td><td>$z_3$</td><td>$z_4$</td><td>$z_5$</td><td>0.588</td><td>0.200</td><td>0.071</td><td>0.059</td><td>0.082</td></tr>
<tr><td>-0.25</td><td>1.51</td><td>2.81</td><td>0.64</td><td>-3.22</td><td>0.329</td><td>0.243</td><td>0.229</td><td>0.129</td><td>0.071</td></tr>
<tr><td colspan="5">القرار: يوجد تمايز في التصنيفين «دائماً» و«أحياناً».</td><td>No</td><td>Yes</td><td>No</td><td>Yes</td><td>Yes</td></tr>
</table>

تظهر النتائج أن هناك تمايزا في رتبة «دائماً» في الفقرة «أحرص على اغتنام أول فرصة ممكنة لأداء الحج» لصالح طلاب الحوزة الدينية، فهم يشعرون بالواجب الديني في أداء مناسك الحج حين يتمكنون ماديّاً. وأمّا الأساتذة فإن تمايزهم قد أتى على درجة «أحياناً» وربما يعود ذلك إلى أنّ أيام الحج يتطابق وأيام العمل المدرسي أو إلى أنهم يرون أنّ هذا واجب يحتمل التأجيل.

-9-

<table>
<tr><td>أبدا</td><td>نادرا</td><td>أحيانا</td><td>غالبا</td><td>دائما</td><td colspan="5">الفقرة</td></tr>
<tr><td>$p_{10}$<br>$p_{11}$</td><td>$p_{20}$<br>$p_{21}$</td><td>$p_{30}$<br>$p_{31}$</td><td>$p_{40}$<br>$p_{41}$</td><td>$p_{50}$<br>$p_{51}$</td><td colspan="5">يشكل الدين مرجعية لي في جميع سلوكياتي.<br>نقبل: $H_0$<br>**Yes – No**</td></tr>
<tr><td rowspan="2">**0.000**<br>0.014</td><td rowspan="2">0.000<br>**0.014**</td><td rowspan="2">**0.035**<br>**0.229**</td><td rowspan="2">**0.235**<br>**0.229**</td><td rowspan="2">**0.729**<br>**0.514**</td><td>$z_5$</td><td>$z_4$</td><td>$z_3$</td><td>$z_2$</td><td>$z_1$</td></tr>
<tr><td>-2.76</td><td>-0.10</td><td>*</td><td>*</td><td>*</td></tr>
<tr><td>*</td><td>*</td><td>*</td><td>Yes</td><td>No</td><td colspan="5">القرار: يوجد تمايز في التصنيف «دائماً»</td></tr>
</table>

تُظْهِرُ النتيجة أن نسبة طلاب الحوزة الدينية الذين يشكل الدين مرجعاً لهم في جميع سلوكياتهم قد فاقت تلك عند الأساتذة في رتبة «دائماً»؛ إذ أنَّ من البديهي أن يكون لطالب الحوزة الدينية مرجعٌ له يستفتي رأيه في كل الأمور، فهذا من واجبات المسلم أن يعودَ إلى رأي المرجع الذي يقلِّدُه ويعمل وفقاً له. وأمّا الأساتذة فهم قد لا يلجأون دائماً إلى رأي المراجع الدينية.

-10-

<table>
<tr><td>أبداً</td><td>نادراً</td><td>أحياناً</td><td>غالباً</td><td>دائماً</td><td colspan="5">الفقرة</td></tr>
<tr><td>$p_{10}$<br>$p_{11}$</td><td>$p_{20}$<br>$p_{21}$</td><td>$p_{30}$<br>$p_{31}$</td><td>$p_{40}$<br>$p_{41}$</td><td>$p_{50}$<br>$p_{51}$</td><td colspan="5">أحرص على زيادة معرفتي بأهل البيت عليهم السلام.<br>نقبل: $H_0$<br>**Yes – No**</td></tr>
<tr><td rowspan="2">**0.000**<br>0.029</td><td rowspan="2">0.000<br>**0.086**</td><td rowspan="2">**0.082**<br>**0.214**</td><td rowspan="2">**0.200**<br>**0.271**</td><td rowspan="2">**0.718**<br>**0.400**</td><td>$z_5$</td><td>$z_4$</td><td>$z_3$</td><td>$z_2$</td><td>$z_1$</td></tr>
<tr><td>-3.98</td><td>1.05</td><td>2.34</td><td>*</td><td>*</td></tr>
<tr><td>*</td><td>*</td><td>No</td><td>Yes</td><td>No</td><td colspan="5">القرار: يوجد تمايز في التصنيفين «دائماً» و«أحياناً»</td></tr>
</table>

زادت نسبة الإجابة بـ «دائماً» في فقرة «أحرص على زيادة معرفتي بأهل البيت عليهم السلام» عند الحوزويين عنها عند الأساتذة وذلك لحرصهم الدائم على الإستزادة من معرفة أهل البيت (الرسول محمد وآل بيته عليهم الصلاة والسلام) الَّذين لا يصح الالتزام الديني دون معرفتهم والإرتباط بهم والسير على نهجهم. وأمّا الأساتذة فقد زادت أجوبتهم على هذه الفقرة ضمن رتبة «أحيانا، وربما يعود ذلك إلى طبيعة دراساتهم الأكاديمية التي قد تشغلهم عن هذا الموضوع.

-11-

<table>
<tr><td colspan="5">الفقرة</td><td>دائماً</td><td>غالباً</td><td>أحياناً</td><td>نادراً</td><td>أبداً</td></tr>
<tr><td colspan="5">أسعى إلى تحقيق المصالحة بين المتخاصمين.<br>نقبل : $\mathbf{H_0}$<br>Yes – No</td><td>$p_{50}$<br>$p_{51}$</td><td>$p_{40}$<br>$p_{41}$</td><td>$p_{30}$<br>$p_{31}$</td><td>$p_{20}$<br>$p_{21}$</td><td>$p_{10}$<br>$p_{11}$</td></tr>
<tr><td>$z_1$</td><td>$z_2$</td><td>$z_3$</td><td>$z_4$</td><td>$z_5$</td><td>0.506</td><td>0.341</td><td>0.106</td><td>0.035</td><td>0.012</td></tr>
<tr><td>*</td><td>*</td><td>2.01</td><td>-0.35</td><td>-1.86</td><td>0.357</td><td>0.314</td><td>0.229</td><td>0.086</td><td>0.014</td></tr>
<tr><td colspan="5">القرار: يوجد تمايز في التصنيفين «دائماً» و«أحياناً»</td><td>No</td><td>Yes</td><td>No</td><td>*</td><td>*</td></tr>
</table>

فاقت نسبة الإجابة بـ«دائما» على فقرة «أسعى إلى تحقيق المصالحة بين المتخاصمين» عند الحوزويين منها عند الأساتذة وقد يكون ذلك لأنهم يعتبرون أن إصلاح ذات البين وإصلاح أحوال المجتمع من الواجبات الأساسية في الدين، لدرجة أن الكذب في حدود الإصلاح بين المتخاصمين يُصبحُ جائزاً شرعاً في هذه الحالة، وهذا يؤشر إلى ضرورة أن يكون المجتمع المتديِّن متصالحاً ومنسجماً فيما بينه. وأمّا الأساتذة فلم يروا المسألة من ذات المنظار، فقد زادت نسبة الإجابة عندهم في هذه الفقرة في الرتبة «أحيانا».

-12-

<table>
<tr><td colspan="5">الفقرة</td><td>دائماً</td><td>غالباً</td><td>أحياناً</td><td>نادراً</td><td>أبداً</td></tr>
<tr><td colspan="5">أميل إلى مصاحبة الملتزمين بالدين.<br>نقبل $H_0$ :<br>Yes – No</td><td>$p_{50}$<br>$p_{51}$</td><td>$p_{40}$<br>$p_{41}$</td><td>$p_{30}$<br>$p_{31}$</td><td>$p_{20}$<br>$p_{21}$</td><td>$p_{10}$<br>$p_{11}$</td></tr>
<tr><td>$z_1$</td><td>$z_2$</td><td>$z_3$</td><td>$z_4$</td><td>$z_5$</td><td rowspan="2">0.788<br>0.243</td><td rowspan="2">0.200<br>0.314</td><td rowspan="2">0.012<br>0.257</td><td rowspan="2">0.000<br>0.114</td><td rowspan="2">0.000<br>0.071</td></tr>
<tr><td>*</td><td>*</td><td>*</td><td>1.63</td><td>-6.78</td></tr>
<tr><td colspan="5">القرار: يوجد تمايز في التصنيف «دائماً»</td><td>No</td><td>Yes</td><td>*</td><td>*</td><td>*</td></tr>
</table>

تمايز طلاب الحوزة الدينية بالإجابة بـ «دائماً» على فقرة «أميل إلى مصاحبة الملتزمين بالدين» ويعود ذلك إلى حثّ الدين الإسلامي على حسن اختيار الاصحاب واجتناب من لا يأمنهم المرء على دينه. وقد يعود سبب ذلك إلى أنَّ الفرصة في الثانويات لمعرفة شخصيات من أنماط مختلفة أكبر، وهذا يجعلهم يعرفون أصحاباً من مختلف الأنماط.

-13-

<table>
<tr><td colspan="5">الفقرة</td><td>دائماً</td><td>غالباً</td><td>أحياناً</td><td>نادراً</td><td>أبداً</td></tr>
<tr><td colspan="5">أعتقد أنَّ كل شيء يجري بقضاء اللّه وقدره<br>نقبل $H_0$ :<br>Yes – No</td><td>$p_{50}$<br>$p_{51}$</td><td>$p_{40}$<br>$p_{41}$</td><td>$p_{30}$<br>$p_{31}$</td><td>$p_{20}$<br>$p_{21}$</td><td>$p_{10}$<br>$p_{11}$</td></tr>
<tr><td>$z_1$</td><td>$z_2$</td><td>$z_3$</td><td>$z_4$</td><td>$z_5$</td><td rowspan="2">0.871<br>0.743</td><td rowspan="2">0.106<br>0.186</td><td rowspan="2">0.024<br>0.071</td><td rowspan="2">0.000<br>0.000</td><td rowspan="2">0.000<br>0.000</td></tr>
<tr><td>*</td><td>*</td><td>*</td><td>1.42</td><td>-2.03</td></tr>
<tr><td colspan="5">القرار: يوجد تمايز في التصنيف «دائماً»</td><td>No</td><td>Yes</td><td>*</td><td>*</td><td>*</td></tr>
</table>

فاقت نسبة طلاب الحوزة الدينية الذين أجابوا بـ «دائماً» في فقرة «أعتقد أنَّ كل شيء يجري بقضاء اللّه وقدره» على الأساتذة، وهذا أمر بديهي بالنسبة إلى طلاب العلوم الدينية، إذ أنّ التسليم بقضاء اللّه وقدره يقع في أعلى قائمة صفات المؤمنين.

-14-

| الفقرة | دائماً | غالباً | أحياناً | نادراً | أبداً |
|---|---|---|---|---|---|
| أواظب على الصلاة في المسجد.<br>نقبل : $H_0$<br>**Yes – No** | $p_{50}$<br>$p_{51}$ | $p_{40}$<br>$p_{41}$ | $p_{30}$<br>$p_{31}$ | $p_{20}$<br>$p_{21}$ | $p_{10}$<br>$p_{11}$ |
| $z_1$: * \| $z_2$: -1.44 \| $z_3$: 0.24 \| $z_4$: -3.71 \| $z_5$: -0.87 | **0.129**<br>**0.086** | **0.376**<br>**0.114** | **0.282**<br>**0.300** | 0.200<br>**0.114** | **0.012**<br>0.386 |
| القرار: يوجد تمايز في التصنيف «غالباً» | Yes | No | Yes | Yes | * |

أظهر طلاب الحوزة الدينية تمايزاً عن الأساتذة في فقرة «أواظب على الصلاة في المسجد» في رتبة «غالباً» ويعود ذلك إلى كونِهِم أكثرَ اطِّلاعا على فضيلة صلاة الجماعة في المسجد، وربما يعود ذلك أيضا لانشغال الأساتذة في ثانوياتهم في فترة صلاة الظهر.

-15-

| الفقرة | دائما | غالبا | أحيانا | نادرا | أبدا |
|---|---|---|---|---|---|
| أحرص على زيارة المريض<br>نقبل : $H_0$<br>**Yes – No** | $p_{50}$<br>$p_{51}$ | $p_{40}$<br>$p_{41}$ | $p_{30}$<br>$p_{31}$ | $p_{20}$<br>$p_{21}$ | $p_{10}$<br>$p_{11}$ |

| $z_1$ | $z_2$ | $z_3$ | $z_4$ | $z_5$ | 0.282 | 0.376 | 0.235 | 0.094 | 0.012 |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| * | * | -0.10 | 2.42 | -1.86 | 0.157 | 0.571 | 0.229 | 0.043 | 0.000 |
| القرار: يوجد تمايز في التصنيفين «دائماً» و«غالباً» | | | | | No | No | Yes | * | * |

زادت نسبة الإجابة بـ «دائماً وغالباً» عند طلاب الحوزة الدينية في فقرة «أحرص على زيارة المريض» عليها عند الأساتذة. ويعود ذلك إلى كثرة حثِّ الشريعة على زيارة المريض ومواساته، ولربما كان ضيق الوقت عند الأستاذ الثانوي سبباً لعدم الإهتمام الكافي بهذا الأمر.

-16-

| الفقرة | | | | | دائماً | غالباً | أحياناً | نادراً | أبداً |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| أدفع ما يتوجب علي من أموال شرعية ( زكاة، خمس) نقبل : $H_0$ Yes – No | | | | | $p_{50}$ $p_{51}$ | $p_{40}$ $p_{41}$ | $p_{30}$ $p_{31}$ | $p_{20}$ $p_{21}$ | $p_{10}$ $p_{11}$ |
| $z_1$ | $z_2$ | $z_3$ | $z_4$ | $z_5$ | 0.800 | 0.129 | 0.035 | 0.000 | 0.035 |
| * | * | * | 2.23 | -5.6 | 0.357 | 0.271 | 0.243 | 0.057 | 0.071 |
| القرار: يوجد تمايز في التصنيفين «دائماً» و«غالباً» | | | | | No | No | * | * | * |

يوجد تمايز في فقرة «أدفع ما يتوجب علي من أموال شرعية (زكاة، خمس)» في الرتبة «دائماً» لصالح طلاب الحوزة الدينية بناءً على حرصهم على أداء الواجب من الزكاة، وأمّا الأساتذة فإنّهم «غالباً ما يفعلون ذلك لا دائماً.

-17-

<table>
<tr><th colspan="5">الفقرة</th><th>دائما</th><th>غالبا</th><th>أحيانا</th><th>نادرا</th><th>أبدا</th></tr>
<tr><td colspan="5">أحرص على عدم الوقوع في الغيبة والنميمة<br>نقبل : $H_0$<br>Yes – No</td><td>$p_{50}$<br>$p_{51}$</td><td>$p_{40}$<br>$p_{41}$</td><td>$p_{30}$<br>$p_{31}$</td><td>$p_{20}$<br>$p_{21}$</td><td>$p_{10}$<br>$p_{11}$</td></tr>
<tr><td>$z_1$</td><td>$z_2$</td><td>$z_3$</td><td>$z_4$</td><td>$z_5$</td><td rowspan="2">0.506<br>0.314</td><td rowspan="2">0.376<br>0.543</td><td rowspan="2">0.082<br>0.100</td><td rowspan="2">0.035<br>0.043</td><td rowspan="2">0.000<br>0.000</td></tr>
<tr><td>*</td><td>*</td><td>0.38</td><td>2.07</td><td>−2.41</td></tr>
<tr><td colspan="5">القرار: يوجد تمايز في التصنيفين «دائما» و«غالباً»</td><td>No</td><td>No</td><td>Yes</td><td>*</td><td>*</td></tr>
</table>

زادت نسبة الإجابة بـ «دائما» في فقرة «أحرص على عدم الوقوع في الغيبة والنميمة» عند طلاب الحوزات الدينية، وذلك لأنَّهم على احتكاك يومي بالآيات والأحاديث التي تُذكِّرُهم بحرمة هذا الموضوع. وأمّا الأساتذة فقد أظهروا أنّهم «غالبا» ما يفعلون ذلك، بمعنى أنَّهم قد يقعون في هذا الأمر رغم محاولتهم عدم فعله.

-18-

<table>
<tr><th colspan="5">الفقرة</th><th>دائماً</th><th>غالباً</th><th>أحياناً</th><th>نادراً</th><th>أبداً</th></tr>
<tr><td colspan="5">أحتمل أعباء الجهاد في سبيل اللّه) بالأنفس أو الأموال(<br>نقبل : $H_0$<br>Yes – No</td><td>$p_{50}$<br>$p_{51}$</td><td>$p_{40}$<br>$p_{41}$</td><td>$p_{30}$<br>$p_{31}$</td><td>$p_{20}$<br>$p_{21}$</td><td>$p_{10}$<br>$p_{11}$</td></tr>
<tr><td>$z_1$</td><td>$z_2$</td><td>$z_3$</td><td>$z_4$</td><td>$z_5$</td><td rowspan="2">0.553<br>0.300</td><td rowspan="2">0.329<br>0.343</td><td rowspan="2">0.094<br>0.243</td><td rowspan="2">0.000<br>0.057</td><td rowspan="2">0.024<br>0.057</td></tr>
<tr><td>*</td><td>*</td><td>2.51</td><td>0.18</td><td>-3.16</td></tr>
<tr><td colspan="5">القرار: يوجد تمايز في التصنيفين «دائماً» و«أحياناً»</td><td>No</td><td>Yes</td><td>No</td><td>*</td><td>*</td></tr>
</table>

زادت نسبة الإستجابة بـ «دائماً» في فقرة «أحتمل أعباء الجهاد في سبيل اللّه بالأنفس أو الأموال» وذلك لكثرة حثً القرآن الكريم عليه ووعده عليه بالأجر العظيم. وأمّا الأساتذة فهم «أحياناً» ما يفعلون ذلك فقط، إذ قد يعتبرون أنَّ هذه الأمور تقع على عاتق غيرهم.

-19-

<table dir="rtl">
<tr><td colspan="5">الفقرة</td><td>دائما</td><td>غالبا</td><td>أحيانا</td><td>نادرا</td><td>أبدا</td></tr>
<tr><td colspan="5">أعدُّ الحسد ضاراً لا نفع فيه.<br>نقبل $H_0$ :<br>Yes – No</td><td>$p_{50}$<br>$p_{51}$</td><td>$p_{40}$<br>$p_{41}$</td><td>$p_{30}$<br>$p_{31}$</td><td>$p_{20}$<br>$p_{21}$</td><td>$p_{10}$<br>$p_{11}$</td></tr>
<tr><td>$z_1$</td><td>$z_2$</td><td>$z_3$</td><td>$z_4$</td><td>$z_5$</td><td rowspan="2">0.788<br>0.929</td><td rowspan="2">0.188<br>0.043</td><td rowspan="2">0.012<br>0.000</td><td rowspan="2">0.000<br>0.000</td><td rowspan="2">0.012<br>0.029</td></tr>
<tr><td>*</td><td>*</td><td>*</td><td>*</td><td>2.45</td></tr>
<tr><td colspan="5">القرار: يوجد تمايز في التصنيف «دائماً»</td><td>No</td><td>*</td><td>*</td><td>*</td><td>*</td></tr>
</table>

أظهر الأساتذة تمايُزاً في فقرة «أعد الحسد ضاراً لا نفع فيه» في رتبة «دائماً»، وقد يعزى هذا الأمر إلى أنَّ الأستاذ الثانوي يحصل على وظيفته وراتبه ودرجاته وفقاً لسلم الرتب والرواتب التي تنصُّ عليها الأنظمة، والجدير بالذّكر أنّ جميع أفراد العينة من الأساتذة هم في ملاك الدولة أي يتمتعون بالإستقرار الوظيفي والمعيشي والخدماتي، وبالتالي فإنَّ الحسد بين الزملاء لن يجدي نفعاً، وأمّا الحوزويون فليس هناك استقرار معيشي لديهم.

**خلاصة القول:**

بناءً على ما تقدم، نستطيع أن نقبل الفرضية الصفرية القائلة بعدم وجود فروقات بين الأساتذة وطلاب الحوزات الدينية في 31 فقرة من فقرات استمارة الالتزام الديني، وهذا يدل على أن شريحة الأساتذة تتمتع بنسب من الالتزام الديني مقاربةً لِنِسَب طلاب الحوزات الدينية فيما يتعلق بهذه الفقرات.

إلا أنه في الوقت ذاته، أتاحت لنا هذه المقارنات الخماسية عدم قبول الفرضية الصفرية في 18 فقرة كما بيَّنّا نتائجها أعلاه، حيث أظهرت النتائج تمايزا بين الشريحتين. بهذه الطريقة نكون قد حصلنا على فكرة تفصيلية عن كيفية الالتزام الديني لدى شريحتي العينة.

كما تجدر الإشارة الى أن هذه الدراسة انفردت عن غيرها من الدراسات على صعيد اختبار هذه الفرضية في هذه المقارنات الخماسية التفصيلية، فهذه الدراسة تمكن المهتم بهذا الشأن من الوقوف على مكامن الفرق في الرؤية إلى الأمور التفصيلية للدين بين الشريحتين وبالتالي رصد النقاط التي قد تبنى عليها خطة تسعى إلى تحسين مستوى التزام كل من الشريحتين المعنيتين بالدراسة.

**5.1.4 - إختبار الفرضية الفرعية الثالثة**

تنص الفرضية الثالثة على أنَّه: «**لا يوجد فروقات ذات دلالة إحصائية بين درجات مقياس تايلور للقلق العُصابي من خلال متغير الجنس، متغير المهنة أو متغير الفئات العمرية**».

**5.1.4.1** مقارنة متوسطي درجات القلق العُصابي من جهة بين الذكور والإناث، ومن جهة أخرى بين المعلمين الثانويين وطلاب الحوزة الدينية .

جدول (16): مقارنة متوسطي درجات القلق العُصابي بين الذكور والإناث

| الجنس | Mean | N | Std. Deviation |
|---|---|---|---|
| أنثى | 11.78 | 82 | 6.494 |
| ذكر | 10.50 | 76 | 8.026 |
| Total | 11.16 | 158 | 7.276 |

ANOVA Table for gender

جدول (١٧):

| الجنس | Sum of Squares | df | Mean Square | F | .Sig |
|---|---|---|---|---|---|
| Between Groups | 64.673 | 1 | 64.673 | 1.223 | 270. |
| Within Groups | 8247.049 | 156 | 52.866 | | |
| Total | 8311.722 | 157 | | | |

الفرضية الصفرية: $H_0: \mu_1 = \mu_2$

**الفرضية البديلة:** $H_a: \mu_1 \neq \mu_2$

$$F = 1.223 < F_{1,156;0.05} = 3.9$$

**النتيجة:**

**نقبل الفرضية الصفرية القائلة بأنه لا توجد فروقات ذات دلالة إحصائية بين درجات مقياس تايلور للقلق النفسي من خلال متغير الجنس.** وهذا يتوافق ونتائج دراسات كل من (مليباري 2015، عسلية و حمدونة 2015، الصنيع 2002 )، وهذا قد يشير إلى قوة مقاومة شريحة الإناث في العينة لأسباب القلق، ورُبَّما يكون ذلك بسبب التدين أو بسبب ظروف التنشئة الإجتماعية والإقتصادية أو ظروف المجتمع الأمني في مواجهة الأخطار التي تُحَتِّمُ على المرأة أن تُرَبِّي جيلاً مقاوماً للعدو، وكلها عوامل تجعل من المرأة في مجتمع الدراسة واقفةً جنباً الى جنب مع الرجل في مواجهة الحياة، وهذا ما يزيد في قوة وصلابة شخصيَّتها.

**ومن الممكن أن نصل إلى نفس النتيجة من خلال نموذج الإنحدار الخطي البسيط) أنظر الملحق ه). (مراد، 2017: 43-24)**

**5.1.4.2 مقارنة متوسطي درجات القلق النفسي بحسب المهنة**

| جدول (18): مقارنة متوسطي درجات القلق النفسي بحسب المهنة | | | |
|---|---|---|---|
| المهنة | Mean | N | Std. Deviation |
| تلميذ مدرسة دينية | 12.11 | 87 | 7.692 |
| مدرس تعليم ثانوي | 10.00 | 71 | 6.599 |
| Total | 11.16 | 158 | 7.276 |

| جدول (19): ANOVA Table for profession | | | | | |
|---|---|---|---|---|---|
| المهنة | Sum of Squares | df | Mean Square | F | Sig. |
| Between Groups | 174.871 | 1 | 174.871 | 3.353 | 069. |
| Within Groups | 8136.851 | 156 | 52.159 | | |
| Total | 8311.722 | 157 | | | |

$$F = 3.353 < F_{1,156;0.05} = 3.9$$

**النتيجة: نقبل الفرضية الصفرية عند مستوى دلالة 5% أي لا توجد فروقات ذات دلالة إحصائية بين درجات مقياس تايلور للقلق النفسي من خلال مُتغّير المهنة.**

فالقلق إن حصل قد يصيب الأستاذ او طالب العلوم الدينية بغض النظر عن العمل، فكلاهما علاقته بالكتاب والفكر. وهذا يتوافق ونظرية الدين الإسلامي والنظريات المعرفية (Ellis & Beck) ونظرية التعلم الاجتماعية(Bandura) والنظريات الوجودية والإنسانية(Carl Rogers & A. Maslow) ونظرية كل من» فروم وأدلر ويونغ» من حيث إنَّ الأنساق الفكرية السليمة تكافح القلق. كما تتوافق والدراسات التي أجراها أو أحصى فيها الباحثون نتائج كمٍّ هائل من الدراسات السابقة (نيوبرغ، 2015؛ ناط، 2007؛ بوناب، 2006؛ مارموستاين، 2006؛ كونيغ، 2004؛ لارسون، 2000).

ومن الممكن أن نصل إلى نفس النتيجة من خلال نموذج الإنحدار الخطي البسيط (مراد، 2017: 24–43). **(أنظر الملحق هـ)**

### 5.1.4.3 إختبار الفرضية الصفرية القائلة بتساوي متوسطات القلق وفقاً للفئات العمرية.

$$H_0: \mu_1 = \mu_2 = \mu_3 = \mu_4$$

والفرضية البديلة: $H_a$: لا تتساوى كل المتوسطات

جدول (21): درجة تايلور

| الفئة العمرية | Mean | N | Std. Deviation |
|---|---|---|---|
| أصغر من 30 سنة | 12.21 | 61 | 7.710 |
| بين 31 و 45 سنة | 11.92 | 60 | 7.342 |
| بين 46 و 55 سنة | 8.45 | 29 | 6.294 |
| أكبر من 55 سنة | 7.37 | 8 | 1.923 |
| Total | 11.16 | 158 | 7.276 |

جدول (22): ANOVA Table for age

| درجة تايلور<br>الفئة العمرية | Sum of Squares | df | Mean Square | F | .Sig |
|---|---|---|---|---|---|
| Among Groups | 429.861 | 3 | 143.287 | 2.800 | 042. |
| Within Groups | 7881.860 | 154 | 51.181 | | |
| Total | 8311.722 | 157 | | | |

من خلال الجدول (21)، نرى أهمية الفئتين العمريتين «أصغر من 30 سنة» و«بين 31 و 45 سنة» اذ يمثلان 61 و 60 مفحوصاً على التوالي أي حوالي 76.6% من مجموع العينة.

من خلال الجدول (22)، لدينا المتراجحة : $F = 2.8 > F_{3,154;0.05} = 2.66$

**قراءة وتفسير النتيجة:**

**نرفض الفرضية الصفرية وبالتالي يبدو وجود تمايز في درجات القلق العُصابي، إذ هو أكثر شيوعاً عند الفئات العمرية الشابة،** أي أن الفئتين الشابتين هما أكثر عُرضة للقلق. وهذا يتوافق ونظريات شيهان، 1988؛ وايتبورن وهالين،(لا تاريخ)؛ العيسوي، 1993، مارموستاين، 2006). من الجدير ذكره أن معظم الدراسات السابقة أشارت إلى ارتفاع نسبة القلق عند الفئات الشابة دون مقارنتها بالفئات العمرية الأخرى. وتعتبر هاتان الفئتان الواقعتان دون الـ 45 سنة من العمر الأكثر تعرضاً لتحمل مشقات الحياة بكافة جوانبها، وهو ما يساعد في ارتفاع نسبة القلق.

**ومن الممكن أن نصل إلى نفس النتيجة لهذه الفرضية من خلال نموذج الإنحدار الخطي البسيط (انظر الملحق هـ) (مراد، 2017: 43-24).**

### 5.1.5 - اختبار الفرضية الفرعية الرابعة

**تنصُّ الفرضية على أنَّه: «لا توجد فروقات ذات دلالة إحصائية بين درجات الإلتزام الديني من خلال متغير الجنس، متغير المهنة أو متغير الفئات العمرية».**

#### 5.1.5.1 إختبار الفرضية القائلة إنه لا توجد فروقات ذات دلالة إحصائية بين درجات الإلتزام الديني من خلال متغير الجنس.

جدول (24): مقارنة متوسطي الدرجات الدينية بين الذكور والإناث

| الجنس | Mean | N | Std. Deviation |
|---|---|---|---|
| أنثى | 195.99 | 80 | 22.623 |
| ذكر | 193.56 | 75 | 19.345 |
| Total | 194.81 | 155 | 21.068 |

| جدول (25): ANOVA Table for gender | | | | | |
|---|---|---|---|---|---|
| الجنس | Sum of Squares | df | Mean Square | F | .Sig |
| Between Groups<br>Within Groups<br>Total | 228.107 | 1 | 228.107 | 512. | 475. |
| | 68125.467 | 153 | 445.264 | | |
| | 68353.574 | 154 | | | |

**النتيجة:** نقبل فرضية تساوي متوسط الدرجة الدينية للذكور مع متوسط الدرجة الدينية للإناث بمعنى أنه **لا يوجد فرق بين الذكور والاناث على صعيد مستوى الالتزام الديني** وهذا يتوافق ودراسة كل من (مليباري، 2015؛ عسلية وحمدونة، 2015؛ الصنيع، 2002). وهذا يتوافق والنظرية الإسلامية التي لا ترجح جنسا على آخر في مستوى الالتزام بل تجعل مقياس التفاضل هو التقوى المتاح للجميع دون استثناء. كذلك فان النظريات التي عرضناها سابقا لا تشير الى فروقات في التدين تعزى لصالح الجنس. (وهذا ما بان جليا بإحصاء فيشر في الجدول (25): ( $(F = 0.512 < F_{1,153;0.05} = 3.9$

**ومن الممكن أن نصل إلى نفس النتيجة من خلال نموذج الإنحدار الخطي البسيط (أنظر الملحق و).**

**5.1.5.2 تنص الفرضية على أنه لا يوجد فروقات ذات دلالة إحصائية بين درجات الإلتزام الديني من خلال متغير المهنة.**

| جدول (26): مقارنة متوسطي الدرجات الدينية بحسب المهنة | | | |
|---|---|---|---|
| Std. Deviation | N | Mean | المهنة |
| 19.859 | 85 | 200.39 | طالب حوزة دينية |
| 20.633 | 70 | 188.04 | أستاذ تعليم ثانوي |
| 21.068 | 155 | 194.81 | Total |

| جدول (27): ANOVA Table for profession | | | | | |
|---|---|---|---|---|---|
| المهنة | Sum of Squares | df | Mean Square | F | .Sig |
| Between Groups | 5850.515 | 1 | 5850.515 | 14.321 | 000. |
| Within Groups | 62503.060 | 153 | 408.517 | | |
| Total | 68353.574 | 154 | | | |

$$F = 14.321 > F_{1,153;0.05} = 3.9$$

**النتيجة:** لا نقبل الفرضية الصفرية عند مستوى دلالة 5% وبالتالي **يوجد فروقات بين متوسط الدرجات الدينية لشريحة الأساتذة الثانويين ومتوسط هذه الدرجات لدى شريحة طلاب الحوزة الدينية لصالح طلاب الحوزات الدينية**. يبدو لنا بأنَّ شريحة طلاب الحوزة الدينية تمتلك متوسطاً أكبر من متوسط شريحة الأساتذة في درجات الالتزام الديني. وهذا يبدو منسجماً وطبيعة دراساتهم الدينية التي تحثّ على وجوب تطابق القول والعمل.

**نستخدم نموذج الإنحدار الخطي البسيط، فنصل إلى نفس النتيجة. (الملحق و)**

**5.1.5.3 تنص الفرضية على أنّه لا توجد فروقات ذات دلالة إحصائية بين درجات الإلتزام الديني من خلال متغير الفئات العمرية.**

| جدول (29): متوسط الدرجة الدينيّة حسب الفئة العمرية | | | |
|---|---|---|---|
| الفئة العمرية | Mean | N | Std. Deviation |
| أصغر من 30 سنة | 198.97 | 59 | 19.653 |
| بين 31 و 45 سنة | 188.46 | 59 | 21.607 |
| بين 46 و 55 سنة | 197.86 | 29 | 21.768 |
| أكبر من 55 سنة | 200.00 | 8 | 15.675 |
| Total | 194.81 | 155 | 21.068 |

جدول (30): ANOVA Table for age

| الدرجة الدينيّة والفئة العمرية | Sum of Squares | Df | Mean Square | F | .Sig |
|---|---|---|---|---|---|
| Among Groups | 3885.550 | 3 | 1295.183 | 3.034 | 031. |
| Within Groups | 64468.025 | 151 | 426.941 | | |
| Total | 68353.574 | 154 | | | |

من خلال الجدول (29)، يبدو فروقات بين متوسطات الدرجات الدينية حسب الفئات العمرية. وفي الجدول (30)، نرى القيمة المرتفعة لإحصاء فيشر وبالتالي تتأكد المتراجحة:

$$F = 3.034 > F_{3,154;0.05} = 2.66$$

**خلاصة:**

**نرفض الفرضية الصفرية القائلة بتساوي متوسطات الدرجات الدينية للفئات العمرية إذ يظهر بأنَّ الفئة العمرية «بين 31 و 45 سنة» هي الأقل متوسطاً في درجتها من الإلتزام الديني مقارنة بباقي الفئات العمرية.**

وقد اتضح معنا سابقا أن هذه الفئة العمرية بين 31 و 45 سنة هي الأكثر عرضة للقلق في الفقرة: (5.1.4.3): أي في اختبار الفرضية الصفرية القائلة بتساوي

المتوسطات وفقاً للفئات العمرية على مقياس القلق.

**فينتج عندنا أن الفئة العمرية بين 31 و 45 سنة هي فئة ذات أدنى درجة على استمارة الالتزام الديني وأعلى درجة على مقياس القلق. وهذه النتيجة تؤيد الفرضية الأساسية للدراسة**، وتثبتها الدراسات العربية والأجنبية كافة (التي أوردناها). وتثبتها النظرية الإسلامية والنظريات المعرفية والوجودية والإنسانية والأنثروبولوجية التأليهية والتوفيقية والنفسية التحليلية المنشقة عن فرويد والنظريات الإجتماعية ما خلا نظرية كونت. (**انظر الطريقة الأخرى: تقدير نموذج الإنحدار الخطي المتعدِّد الذي يصل الى نفس النتائج في الملحق و**).

### 5.2 القسم الثاني من الدراسة الميدانية

**إختبار الفرضية الأساسية للدراسة**

**تنص الفرضية الأساسية للدراسة على أنه: «توجد علاقة عكسية بين درجات القلق العُصابي (متغير تابع) ودرجات الالتزام الديني (متغير مستقل) وذلك في إطار نموذج الإنحدار الخطي المتعدد مع وجود متغيرات مستقلة فرعية متمثلة بالحالة الجندرية، والمهنة، والفئات العمرية».**

**5.2.1 نمذجة العلاقة الخطية بين القلق العُصابي (متغير تابع Y) والإلتزام الديني (متغير مستقل X):**

سنقوم بتقدير نموذج الإنحدار الخطي البسيط :

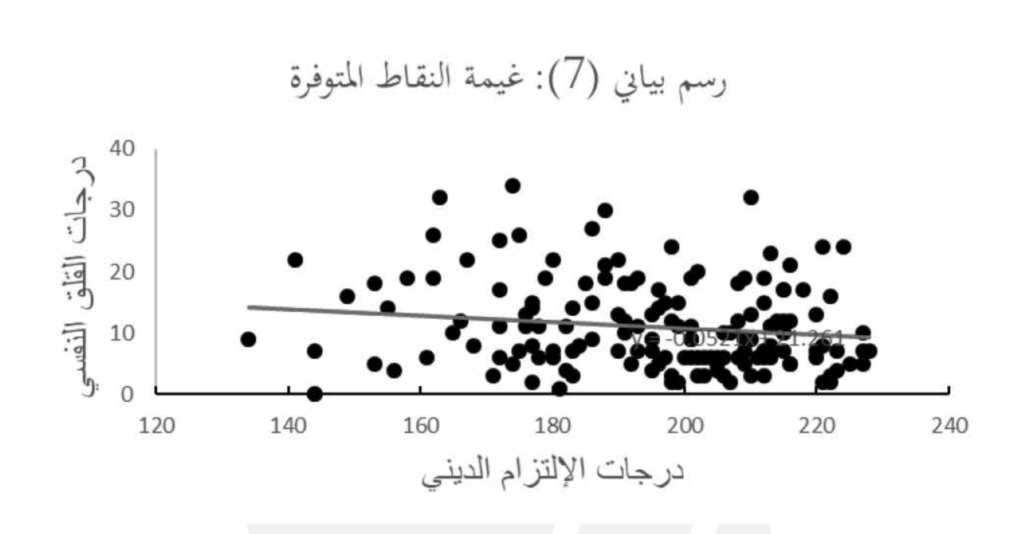
$$Y_i = \beta_0 + \beta_1 X_i + \varepsilon_i$$

$\beta_0 , \beta_1$ يمثلان مُعامِلَيْ النموذج ويتم تقديرهما عبر برنامج SPSS .

$\varepsilon_i$ تمثل التشويش أو البعد عن العلاقة الخطية.

من الناحية الإحصائية، المتغيران $X$ و$Y$ كمِّيان اذ يمثل الأول مجموع النقاط المحرزة في قياس الإلتزام الديني لكل مفحوص ويمثل الثاني مجموع النقاط المحرزة في قياس القلق العُصابي للمفحوص نفسه. لدينا عينة مكونة من 155

مفحوصاً وتحتوي على شريحتي المعلمين الثانويين وطلاب الحوزة الدينية. لنرَ الرسم البياني (7):




**رسم بياني رقم (7): العلاقة بين درجات الالتزام الديني والقلق العُصابي ضمن نموذج الانحدار الخطي البسيط**

من خلال طريقة المربعات الصغرى حصلنا على تقدير النموذج :

$$\hat{Y}_i = 21.26 - 0.052\,X_i \qquad (M_1)$$
$$(3.97) \qquad (-2.76)$$

**النتيجة: هناك اشارة إلى أنَّ زيادة درجة في الإلتزام الديني تؤدي إلى انخفاض 0.05 درجة في القلق العصابي. وهذا يخولنا قبول الفرضية الأساسية للبحث.** هذا يعني أنَّه لو زادت درجات المفحوص على المقياس الديني 100 درجة- مثلاً - فإن درجة المفحوص على مقياس القلق ستنخفض بنسبة 5 درجات، وهذا ينقل المفحوص من مستوى معين من القلق إلى مستوى أدنى منه فيصبح بذلك تحت السيطرة. ونلفت الإنتباه إلى أن نسبة الدرجات على مقياس القلق تتراوح بين (0 و 50 ) درجة، بينما درجات المفحوص على استمارة الالتزام الديني تتراوح بين

(0 و228) درجة، وهو ما يعني أن إمكانية تحصيل الدرجات على استمارة الالتزام الديني عالية، وإمكانية انخفاض الدرجات في مقياس تايلور ممكنة أيضا لتحصيل النتيجة المذكورة .

وتثبت هذه النتيجة الدراسات العربية والأجنبية التى أوردناها كافة. وتثبتها النظرية الإسلامية والنظريات المعرفية والوجودية والإنسانية والأنثروبولوجية التأليهية والتوفيقية والنفسية التحليلية المنشقة عن فرويد والنظرية السيكوبيولوجية والنظريات السلوكية والنظريات الوجودية والمعرفية والنظرية المعرفية الاجتماعية والنظريات الإجتماعية الاخرى ما خلا نظرية كونت. وقد تبيَّن معنا كيفية الوصول إلى درجات مختلفة من الإطمئنان النفسي عبر الالتزام الديني والإيمان بالعقائد الحقّة ومراعاة الحدود الدينية في المعاملات وممارسة العبادات والقيام بواجب التعلُّم والتفكُّر الذي ينير درب الإنسان ويبدد الهواجس التي تنتج عن الجهل.

**5.2.2 نمذجة العلاقة بين القلق والمتغيرات الأخرى ضمن نموذج الإنحدار الخطي المتعدِّد بحيث يكون المتغير التابع Y درجات القلق العصابي والمتغيرات المستقلة درجـات الإلتزام الديني ومتغيران ثنائيّان يمثلان المهنة (Prof) والجنس(Gen):**

$$Y_i = \beta_0 + \beta_1 X_i + \beta_2 Prof_i + \beta_3 Gen_i + \varepsilon_i$$

النموذج المقدَّر:

$$\hat{Y}_i = 28.071 - 0.0768\, X_i - 3.3457 Prof_i - 1.0379 Gen_i$$
$$(4.92) \quad (-2.74) \quad (-2.84) \quad (-0.92) \quad (M_2)$$

$$F(3{,}151) = 4.26 > F_{0.05;3;155} = 2.66$$

المساهمة المشتركة للمتغيرات الشارحة مهمة عند **مستوى معنويّة 5%.**

**النتيجة:** اذا زاد الإلتزام الديني درجة واحدة سينخفض القلق النفسي 0.0768 درجة. أي حين يزيد الالتزام الديني 100 درجة سينخفض القلق النفسي بنسبة 7.6

درجات، مما يساهم في مساعدة المرء على التخلص من القلق ووضعه ضمن إطار القدرة على التحكم به. وهذا ينسجم والفرضية الأساسية للبحث. وتشير النتيجة إلى أنه اذا كان المفحوص أستاذا ثانوياً عندئذ ستنخفض درجته من القلق النفسي حوالي ثلاث درجات مقارنة مع مفحوص طالب حوزة دينية، وهذا قد يكون ناتجاً عن القدرات الفكرية التحليلية والنقدية التي تنتج عن الدراسات الأكاديمية، مما يساهم في بناء أنساق فكرية ومعرفية تؤدي إلى التفكير الإيجابي ومواجهة المواقف الحياتية، كما ورد في النظريات المعرفية والوجودية والإنسانية ونظرية التعلم الإجتماعي. وتجدر الإشارة إلى أن الدين الإسلامي يدعو دائما إلى التفاؤل وحسن الظن باللّه وبالآخرين ويدعو إلى التعلّم الذي ينمِّي المهارات الفكرية. لكن يبدو أن الفارق الكبير في مستويات التحصيل العلمي الأكاديمي بين الأساتذة والطلاب الحوزويين هو الذي أدّى إلى هذه النتيجة.

**5.2.3 نمذجة العلاقة بين القلق والمتغيرات الأخرى بعد إضافة متغيرات الفئات العمرية كمتغيرات شارحة مع المتغيرات المتمثلة بدرجات الإلتزام الديني، المهنة، والجنس.**

بعد تقديرنا للنموذج حصلنا على المعادلة التالية:

$$\hat{Y}_i = 23.79 - 0.0664\, X_i \; - 2.72 Prof_i - 1.204 Gen_i$$
$$(3.57) \quad (-2.34) \quad (-1.69) \quad (-1.0)$$
$$2.631\, A_1 \; + 2.835 A_2 - 0.098 A_3$$
$$(0.89) \quad (1.06) \quad (-0.03) \qquad\qquad (M_3)$$
$$F(6{,}148) = 2.86 > F_{0.05;6;148} = 2.16$$

المساهمة المشتركة للمتغيرات الشارحة مهمة عند **مستوى معنوية 5%**..

**النتيجة**: اذا زادَ الإلتزامُ الديني درجةً واحدةً سينخفض القلق النفسي 0.0664 درجة عند مستوى معنوية 2% وهذا ينسجم والفرضية الأساسية للبحث. وإذا كان المفحوص أستاذاً ثانوياً، عندئذ ستنخفض درجته من القلق العصابي حوالي ثلاث درجات مقارنة بمفحوص طالب حوزة دينية عند مستوى معنوية 9.2%.

وهذا يعني أن زيادة 10 درجات في الالتزام الديني تؤدي إلى انخفاض القلق بنسبة 30 درجة، ما يعني زوال القلق، إذ أن الدرجة التي تؤشر إلى وجود القلق تتراوح بين 16 و50 درجة في مقياس تايلور، فإذا طرحنا منها 30 درجة إضافية، فهذا يعني زوال القلق.(إذ أنه هناك 16 درجة في المقياس معفوٌّ عنها أي لا تؤشر إلى القلق). تؤكد هذه النتيجة النظرية الإسلامية القائلة بأن الالتزام الديني الواعي المصحوب بالأنساق الفكرية السليمة التي تتميز بمستوى عال من الإدراك والتفكر والتعقل كفيل بمحاربة القلق، وقد تم شرح كيفية الوصول إلى هذه المرحلة من الإطمئنان النفسي في الفصلين الثاني والثالث، عند شرح نظرية الدين الإسلامي في الالتزام الديني وفي محاربة القلق.

وقد يكون لعدم تمكُّن الباحثة من الإشراف على تطبيق الإستمارات في حوزات الرجال أثر على النتيجة، فقد يكون البعض قد اشتبه عليه بعض عبارات الاستمارة، حتى في حوزات النساء، فالباحثة أجرت الاختبار بعد شرح عام لكيفية التطبيق ولم تتدخل أثناء التطبيق إلا حين طُلِبَ منها التفسير، حرصاً منها على عدم التدخل في آراء الغير وبالتالي حتى تطمئن إلى عدم تأثيرها في النتيجة. ولا بد لنا أن نُذَكِّر أنَّ الدراسة أجريت على عينة مكونة من 158 شخصاً فقط.

ما نودُّ قوله إننا: لا نستطيع ان نستخدم اختبار ستيودنت بشكل أحادي؛ لأنَّ مستوى «المعنوية» يُعبَّر عنه بالمتغيرات $A_1$ و$A_2$ و$A_3$ (مراد، 2017: 191). لهذا نستخدم إحصاء فيشر وذلك باختبار الفرضية الصفرية التالية :

$$H_0: \beta_{A_1} = \beta_{A_2} = \beta_{A_3} = 0$$

على الأقل $H_a: \beta_{A_i} = 0$

وجدنا: $F(3,148) = 1.42 < F_{0.05;3;148} = 2.66$

وبالتالي نقبل الفرضية الصفرية: **لا يوجد تأثير ذو دلالة معنوية للفئات العمرية على درجات القلق؛ فإن وجد القلق فإن درجة حدته لا تتأثر بالعمر.**

**ملاحظة:** تنفرد هذه الدراسة عن سواها من الدراسات السابقة التي تم عرضها

في الفصل الأول بتقدير الدرجات التي تربط علاقة المتغيرات ببعضها، وهذه من خصائص التقنيات التنبؤية التي تتيحها نمذجة العلاقة بين المتغيرات ضمن نماذج الانحدار الخطي البسيط والمتعدد، وهذا يضفي على الدراسة فرادة وقيمة علمية وعملية تتيح للباحثين الإستفادة منها في دراسات لاحقة.

## 5.3 عينة القلق العصابي المحقق

بعد الإجابة على الفرضيَّة الأساسية للبحث نلقي الضوء على العينة المصابة بالقلق العصابي وفقاً لنتائج الاختبار. إذا ما أردنا نمذجة العلاقة الخطية بين درجات القلق العُصابي للمفحوصين المصابين بمستويات مختلفة من القلق النفسي (متغير تابع) مستخدمين متغيرات مستقلة: الجنس، المهنة والفئات العمرية ودرجات الإلتزام الديني، سيكون لدينا عينة مكونة من 37 مفحوصاً (بعد إلغاء المفحوص رقم 10 بسبب إلغاء استمارته من المقياس الديني لأنها غير كاملة).

في هذا الجزء إذن، نحاول أن نجيب عن الفرضية الخامسة للبحث التي تنص على ما يلي:

**«لا توجد فروقات ذات دلالة إحصائية بين القلق العصابي المحقق وبين كل من الالتزام الديني والمهنة والجنس والفئات العمرية»**.

### 5.2.4.1 التمايز بين الذكور والإناث:

$$ScoreAnxiety = 20.273 + 3.594\ Gender$$
$$t-stat \quad (22.03) \quad (2.49)$$

إذا كان المتغير $(Gender = 0)$ عندئذ $(ScoreAnxiety = 20.273)$

أي نحصل على متوسط درجات القلق النفسي عند الإناث اللواتي يعانين من القلق .

وأمّا إذا كان $(Gender = 1)$ فنحصل على $(ScoreAnxiety = 23.867)$ أي متوسط درجات القلق النفسي عند الذكور المصابين بالقلق. وبما أنَّ إحصاء ستيودنت لمعلمة الميل المقدَّرة (2.49) **هذا يعني وجود فارق ذات دلالة معنوية**

**عند مستوى دلالة 5% لعدم قبول الفرضية الصفرية القائلة بتساوي المتوسطين، بمعنى أنّه توجد فروقات بين الجنسين على صعيد القلق وذلك لصالح الإناث، وهو ما يعني أنه ضمن العينة الـ «37» المصابة بالقلق متوسط درجات القلق العُصابي عند الذكور المصابين أعلى منها عند الإناث**. وليس كما تبيَّن معنا عندما كنا ندرس العينة المكونة من 158 شخصا. وربما يكون لصغر حجم العينة المصابة تأثير على النتيجة أو قد يعزى سبب ذلك لوجود عوامل أخرى من قبيل تحمل الذكور مسؤولية أعباء الأسرة وضغوطات الحياة، أو ربما يكون للدور الذي تؤديه المرأة في عينة الدراسة من مساندة الرجل في كافة المجالات أثراً في تقوية قدرتها على تحمل أعباء الحياة ومواجهتها بصلابة.

### 5.2.4.2 هل من تأثير ذي دلالة إحصائية للمستوى الديني على القلق العصابي المحقق؟

لنر نمذجة العلاقة الخطية البسيطة بين درجات القلق العصابي ودرجات الإلتزام الديني مستخدمين العينة المصابة بالقلق العصابي حسب مقياس تايلور:

$$\begin{array}{lll} ScoreAnxiety = & 28.684 - & 0.0367\ ScoreReligion \\ t - stat & (4.16) & (-1.02) \end{array}$$

بما أنَّ إحصاء ستيودنت لمعلمة الميل المقدَّرة هو (1.02−)

فهذا يعني **عدم وجود تأثير ذي دلالة معنوية لدرجات الإلتزام الديني على القلق العصابي المحقق**، وقد يكون السبب في ذلك أنَّ درجات الالتزام الديني عند المعلمين، وإن كانت اقلَّ منها عند الحوزويين كما اظهرت النتيجة سابقا، إلاّ أنَّه لا يوجد اختلاف بين الشريحتين في 31 فقرة من أصل 58 وهذا ما تبيَّن معنا في المقارنات الخماسية، ونظراً لصغر حجم العينة (37) فإنَّ أثر الالتزام الديني لم يظهر في هذه النتيجة. وقد يُعزى سبب ذلك لوجود عوامل أخرى لم تبحث عنها الدراسة الحالية، إذ أن النفس البشرية حصيلة نسيج متشابك من العوامل المتداخلة. وتجدر الإشارة إلى أنَّ العدد المصاب بقلق حاد أو شديد هو فقط 5

أشخاص من 158 شخصاً، وهذا يعني أن 32 شخصاً يستطيعون بمتابعة بسيطة من أخصائيّ نفسيّ أو مرشد دينيّ التخلص من أعراض القلق، فالقلق في هذه الحالات يكون موضوعيًّا، بمعنى أنَّه ينتفي بانتفاء الموضوع المسبِّب له.

وأمّا الحالات الخمس الأخرى التي تعاني من قلق حاد أو شديد، فلو أنَّ ظروف الدراسة تسمح بـ«دراسة حالة» كل منهم، لكانت الباحثة استتبعت هذه الدراسة بدراسة حالاتهم بالتفصيل للوقوف على الأسباب الحقيقية لإصابتهم بالقلق ومدى علاقة كل من الالتزام الديني والمهنة والعمر بذلك.

### 5.2.4.3 هل من تمايز حسب المهنة ؟

$$ScoreAnxiety = 22.16 - 1.327\,Prof$$
$$t-stat \quad (23.89) \quad (-0.81)$$

بما أنَّ إحصاء ستيودنت لمعلمة الميل المقدَّرةَ هو $(-0.81)$ فهذا يعني أن نقبل الفرضية الصفرية القائلة بتساوي المتوسطين وبالتالي بالنسبة إلى المصابين بالقلق النفسي **لا يوجد تمايز بين طلاب الحوزة الدينية والمعلمين الثانويين في ظهور القلق. وهذه النتيجة توازي النتيجة السابقة عندما درسنا العينة الاجمالية (158).**

### 5.2.4.4 هل من تمايز حسب الفئات العمرية ؟

$$ScoreAnx = 22.00\,A_1 + 21.67A_2 + 20.75A_3$$

$$(19.72) \quad (17.72) \quad (8.77)$$
$$F(2{,}34) = 0.12 < F_{0.05;2;34} = 3.28$$

يبدو أنَّه لا توجد فروقات ذات دلالة معنوية بين درجات القلق النفسي بحسب الفئات العمرية للعينة المصابة بالقلق النفسي، بمعنى أنَّه ضمن هذه الفئة المصابة لا وجود لأثر العمر على الإصابة. وإذا ربطنا هذه النتيجة بالنتائج السابقة لا نرى وجود تناقض بينها إذ أن جميع المصابين يقعون ضمن الفئة الشابة(45–31 سنة).

**5.2.4.5 نمذجة العلاقة بين القلق النفسي المحقق والمتغيرات المستقلة المتمثلة بالالتزام الديني، المهنة، والجنس ضمن نموذج الإنحدار الخطي المتعدد.**

لنقدِّر نموذج الإنحدار الخطي المتعدد الذي يربط درجات القلق النفسي المحقق بالمتغيرات الشارحة المتمثلة بالدرجة الدينيّة، المهنة والجنس .

$$ScoreAnxiety_i = \underset{(3.35)}{25.22} - \underset{(-0.64)}{0.024}\, ScoreReligion_i - \underset{(-0.51)}{0.85} Prof_i + \underset{(2.0)}{3.18}$$

**تشير النتيجة إلى أنه ضمن هذه العينة المصابة بالقلق لا يوجد أثر ذو دلالة معنوية لكل من الالتزام الديني أو المهنة أو الفئات العمرية، وإنّما الأثر الوحيد الملحوظ كان لعامل الجنس وذلك لصالح الإناث، أي أن المصابين هم من الذكور.**

### 5.4 خلاصة النتائج

**فرضية 1: التمايز الثنائي بين الأساتذة والحوزويين في فقرات مقياس القلق:**

**1** – تبين النتائج وجود اختلاف معنوي ذي دلالة احصائية بين شريحتي الأساتذة وطلاب الحوزات الدينية على فقرات مقياس تايلور للقلق النفسي في اثنتي عشرة فقرة، تسع منها لصالح فئة أساتذة التعليم الثانوي وثلاث فقرات لصالح فئة طلاب الحوزة العلمية، كل منها يشير إلى عَرَضٍ من أعراض القلق.

2 – كما تبين النتائج وجود اختلاف معنوي ذي دلالة احصائية بين الذكور والإناث في عشر فقرات (من فقرات المقياس) تشير إلى أعراض مختلفة من أعراض القلق، ثمانية منها لصالح فئة الذكور واثنتين للإناث.

**فرضية 2: التمايز بين الأساتذة والحوزويين ضمن فقرات استمارة الالتزام الديني:**

هناك تمايز بين الأساتذة وطلاب الحوزة الدينية في 18 فقرةً من فقرات المقياس الديني، تظهر كل منها إحدى مظاهر التدين، كلها لصالح طلاب الحوزة، واحدة منها فقط لصالح المعلمين.

**فرضية 3 :علاقة القلق بالمتغيرات: الالتزام الديني، الجنس، المهنة، الفئات العمرية:**

أ- نقبل الفرضية الصفرية عند مستوى دلالة 5% القائلة بأنَّه لا توجد فروقات ذات دلالة إحصائية بين درجات مقياس تايلور للقلق العصابي من خلال متغير الجنس.

ب - نقبل الفرضية الصفرية عند مستوى دلالة 5% القائلة أنه لا توجد فروقات ذات دلالة إحصائية بين درجات مقياس تايلور للقلق من خلال متغير المهنة.

ج - نرفض الفرضية الصفرية القائلة بعدم وجود فروقات في مقياس القلق وفقاً لمتغير الفئات العمرية؛ **إذ هو أكثر شيوعا عند الفئات العمرية الشابة.**

**فرضية 4: علاقة الالتزام الديني بالمتغيرات الأخرى: الجنس، المهنة، الفئات العمرية:**

أ - لا توجد فروقات ذات دلالة إحصائية بين الذكور والإناث في متوسطات درجات الالتزام الديني.

ب - توجد فروقات بين متوسط الدرجات الدينية لشريحة المعلمين الثانويين ومتوسط الدرجات الدينية لصالح شريحة طلاب الحوزة الدينية.

ج - توجد فروقات بين متوسطات الدرجات الدينية حسب الفئات العمرية، حيث إنَّ الفئة العمرية(31 - 45) سنة هي الأقل درجةً.

**4 - الفرضية الأساسية للبحث: العلاقة العكسية بين القلق العصابي والالتزام الديني والمتغيرات الأخرى:**

**أ - علاقة الالتزام الديني بالقلق العصابي:**

هناك علاقة خطية عكسية بين القلق العصابي والالتزام الديني حيث أن النتائج تشير إلى أنَّ زيادة درجة في الإلتزام الديني تؤدي إلى انخفاض 0.05 درجة في القلق.

**ب ـ علاقة الالتزام الديني والمهنة بالقلق:**

تشير النتيجة إلى أنّ متغيري المهنة والالتزام الديني معاً يرتبطان بعلاقة عكسية بالقلق العصابي بحيث إنَّه إذا زاد الإلتزام الديني درجة واحدة إنخفض القلق النفسي 0.0768 درجة. وهذا ينسجم والفرضية الأساسية للبحث. وإذا كان المفحوص أستاذاً ثانوياً عندئذ ستنخفض درجته من القلق حوالي ثلاث درجات مقارنة بمفحوص طالب حوزة دينية .

**ج ـ علاقة الالتزام الديني والمهنة والفئات العمرية والجنس مجتمعةً بالقلق:**

عند دراسة أثر الالتزام الديني والمهنة والفئات العمرية والجنس مجتمعةً على القلق العصابي نجد أنه إذا زاد الإلتزام الديني درجة واحدة سينخفض القلق النفسي 0.0664 درجة عند مستوى معنوية 2 % وهذا ينسجم والفرضية الأساسية للبحث. واذا كان المفحوص أستاذا ثانويّاً عندئذ ستنخفض درجته من القلق النفسي حوالي ثلاث درجات مقارنة بمفحوص طالب حوزة دينية.

**في الفئة المصابة بالقلق**

أ ـ هناك تمايز بين الذكور والإناث لصالح الإناث، بمعنى أنَّ الفئة المصابة بالقلق هم من الذكور.

ب ـ لا يوجد تأثير ذو دلالة معنوية لدرجات الإلتزام الديني على القلق العصابي المحقق.

ج ـ لا يوجد فروقات ذات دلالة معنوية بين درجات القلق العصابي بحسب الفئات العمرية للعينة المصابة بالقلق.

### 5.5 توصيات الدراسة

لمَّا كان موضوع الدراسة يُعنى بالقلق العصابي الذي يتسلّل بخفاء إلى مختلف مجالات حياة الإنسان، فيؤثّر فيها بشكلٍ مستترٍ غير واعٍ، ولمَّا كان موضوع التديُّن يدخل في نسيج الحياة ويبرز دوره في مجتمعنا بشكلٍ يوميّ سريّ وعلنيّ، فبناءً

على ما تقدم من نتائج، وفي ضوء النظريات والدراسات السابقة التي ألقي الضوء عليها، تُقدِّم الباحثة مجموعة من التوصيات والمقترحات لجميع المعنيين بهذا الموضوع، تنقسم إلى توصيات وقائية وعلاجية من شأنها أن ترفع مستوى الالتزام الديني وتُخَفِّض من مستوى القلق العُصابي:

**أ ـ على الصعيد التربوي، توصي الباحثة بما يأتي:**

1 ـ أن تُخَصَّص حصةً تعليميَّة واحدة على الأقل في الأسبوع للعلوم الدينية، تكون مُلزِمةً من قبل وزارة التربية للمدارس والثانويات الخاصّة والرسميّة، وتُعنى بتعليم الناشئة أصولَ الدين وفروعَه، آخذين بعين الإعتبار تعدد الأديان والطوائف في لبنان، إذ كلَّ الأديان السماوية لها ربٌّ واحد وهي بالتالي تحثُّ على المحبّة والسّلام والإحسان وحسن الجوار وتصل بالإنسان إلى الأمن والإطمئنان النفسي.

2 ـ أن تُخَصَّصَ جوائز من قبل وزارة التربية للمشاريع التي تُعنى بالتعاون على البر والخدمات الإجتماعية التي من شأنها أن تزيد إحساس الناشئة بانتمائهم وفاعليتهم الإجتماعية وحسن تقديرهم لذواتهم ورفع مستوى ثقتهم بأنفسهم، وهو ما شأنه أن يشعرهم بالأمن النفسي والإجتماعي والتعرُّف والإنفتاح على الآخرين.

3 ـ أن تُقِرَّ الجامعة اللبنانية مقرَّراً بحثيّاً دينيّاً إلزامياً لكل الطلاب الجامعيين في مختلف إختصاصاتهم العلميّة والإنسانيّة، فيُشَكِّلَ فرصة لجميع الطلاب للإطِّلاع عن كثب على تعاليم الأديان السماوية.

4 ـ أن تُعِدَّ وزارة التربية بالتعاون مع إستشاريين نفسيين مقررات منهجية من شأنها أن تعلم الناشئة أسس اكتساب الصحة النفسية والتفريغ الإنفعالي السليم الذي يقي من الوقوع في الإضطرابات النفسية.

5 ـ أن تُقِرَّ الجامعة اللبنانية مقرّرا نفسياً إلزامياً في جميع الإختصاصات،

يشكل نواة أساسية لمعرفة كل من مبادىء الصحة النفسية والإضطرابات النفسيّة على حد سواء.

**ب ـ على صعيد الحوزات الدينية، توصي الباحثة بما يأتي:**

1 ـ أن يشترط على المنتسب إليها حيازة شهادة الثانوية العامة، لتعزيز القدرات ومهارات التفكير العليا والتحليل العلمي الذي يعتبر من أسس استبطان ووعي وإنتاج جميع المعارف وتحليلها ونقدها وتقييمها.

2 ـ أن يتضمن منهج الحوزات الدينية تدريس منهجية البحث العلمي التي من شأنها أن تساعد طلاب الحوزات الدينية على مقاربة الأمور بطريقة علمية وفكرية على مستوى عال من الدقة.

3 ـ أن تشجع الحوزات طلابها على تحصيل العلوم الأكاديمية إلى جانب العلوم الدينية.

**ج ـ على الصعيدين الصحي والنفسي، توصي الباحثة بما يأتي:**

1 ـ أن تقر وزارة الصحة مَلفًا نفسيا مُلزِما فيه أسئلة مُعَدَة من قبل أخصائيين نفسيين يكون ملزما لكل طبيب معالَج عند أية استشارة طبية وفيه معايير تساعد الطبيب على التشخيص التفريقي لمنشأ حالة المريض وتبيان الأعراض السيكوسوماتية، فيُحيل المريض إلى إستشاري نفسي عند الضرورة.

2 ـ أن تُنشِئْ وزارة الصحة مراكز للإستشارات النفسية تقدم فيها الخدمات النفسية بأسعار رمزية.

3 ـ أن تقيم وزارة الصحة حملات توعية بالتعاون مع وزارة الإعلام تبث فيها ثقافة نفسية أساسية وتنشر الوعي بمفردات الصحة النفسية.

4 ـ أن تدعم وزارة الصحة العيادات النفسية، بحيث لا تشكل الأعباء المالية عبءاً على الفرد الذي يحتاج إلى علاج نفسي أو استشارة نفسية.

5 ـ أن يتم الإستعانة بالعلاج الديني لدعم العلاج النفسي وذلك عبر التعاون مع المختصين.

**د ـ على صعيد الأهل، توصي الباحثة بما يأتي:**

1 ـ أن يصطحب الأهل أبناءهم إلى دور العبادة بشكل دائم، مرَّةً كلَّ أسبوع على الأقل، والمشاركة في إحياء المناسبات الدينية والإجتماعيةً لاكتساب العادات الدينية والتنشئة الإجتماعية منذ الصغر ووضعهما في سياقهما الإجتماعي الذي من شأنه نشر الراحة النفسيَّة والإنتماء والأمان الإجتماعي.

2 ـ أن تقيم وزارة الشؤون الإجتماعية حملات توعية للأهل بشأن تربية وتنشئة الأبناء في جو من الأمن النفسي وأن تحرص على إلزامية مشاركة الأهل فيها.

ـ3 أن يدون الأهل كل السلوكات المستغربة والتوترات الإنفعالية والأمراض الجسدية التي تظهر عند أبنائهم وأن يطلبوا الاستشارة في حَلِّها من قِبَل المعنيين.

**د ـ على صعيد رجال الدين، توصي الباحثة بما يأتي:**

1 ـ أن يُقيم رجالُ الدين الشعائر والطقوس العبادية بطريقة تتم فيها مقاربة موضوع التدين بطريقة محببة غير منفرة، بعيدة عن كل أنواع التعصب الطائفي والمذهبي، لينجذب الناس إلى الدين وينفتحوا على الآخر ويُقبِلوا على العبادات التي من شأنها أن تطمئن النفوس.

2 ـ أن يُقَدِّمَ الدين إلى الناس برفق على أساس أنَّهُ دين حبٍّ وسلام يبعثُ على السكينة والهدوء النفسيين، يتحبَّبُ ويشتاقُ فيه الناس إلى ربٍّ كريم غفور رحيم يحب الخير والهداية والنجاة لكل البشر، وأن يحثُّوا الناس على فريضة طلب العلم (الديني والأكاديمي) الذي يعتبر وسيلة توصل إلى التفكُّر والتعقل اللذين يحُثُّ عليهما اللّه تعالى.

**هـ - على الصعيد الفردي، توصي الباحثة:**

1 - بأنْ يتقدم أي شخص بطلب الإستشارة من المعنيين أي الأخصائيين النفسيين ورجال الدين على السواء عند حصول أي اضطراب صحي أو نفسي لديه دون خجل أو تردد.

**و - على الصعيد العلمي، توصي الباحثة:**

1 - أن يُجرى المزيد من الأبحاث العلمية عن علاقة الالتزام الديني بالقلق النفسي أو الإضطرابات الأخرى المتصلة به وذلك بإدخال متغيرات جديدة مثل: مهن أخرى، شرائح إجتماعية أخرى، الدخل الفردي، الوضع الديموغرافي من قبيل السكن في المدن أو الأرياف، ديانات أخرى، او نزلاء المستشفيات والمصحات العقلية أو السجون، أو إدخال متغيرات إجتماعية أخرى مثل الطلاق والعنوسة، أو اختبار فاعليَّة برامج ارشادية دينية في علاج القلق.

2 - أن تدعم الجامعة اللبنانية الدراسات البحثية حتى يتمكن الباحثون والباحثات من إجرائها على عينات أكبر لترتفع إمكانية تعميم النتائج فيها.

### 5.6 خاتمة الدراسة

في ختام هذه الدراسة، تناولنا علاقة الالتزام الديني بتخفيض القلق العصابي. وقد كانت معالجتنا في ضوء تعريف القلق العصابي بأنَّه شعور مزعج يتسلَّل إلى لاوعي الإنسان بخفاء فيكون رد فعل غير واع على خطر غير محدد المعالم تُرافِقُهُ أعراضٌ جسمية وخوف وتوتر، ووفق رؤيتناً للإلتزام الديني أَنَّهُ الالتزام بما جاء في تعاليم الدين الحنيف اعتقاداً وقولاً وفعلاً في العقائد والعبادات والمعاملات. ولأننا نعتقد أنّ القلق العُصابي يلعب دوراً مِحْوَرِيّا في الاضطرابات الصحيّة والنفسيّة والوجدانيّة والسلوكيّة، وأن كل من المتغيرين يدخل في حياة الفرد بشكل يومي ويؤثِّر أحدهما في الآخر، وأنَّ لهذه العلاقة تأثيراً على صحة المرء النفسية، وإيمانا منَّا بأنَّ للإلتزام الديني قدرةً على خلق الإطمئنان النفسي، كانت هذه الدراسة

لِترصُدَ مدى تأثير الالتزام الديني في تخفيض القلق النفسي. ولا بُدّ لنا من أن نّنْقُلَ هذا الإفتراض إلى عالم الاختبار الميداني للتحقق منه علميّاً، فاخترنا شريحتين من المجتمع لإجراء الدراسة والإجابة على الإشكالية الأساسية: «ما هو مدى تأثير الالتزام الديني في تخفيض القلق النفسي لدى طلاب الحوزة الدينية ومعلمي المدرسة الثانوية؟» وتفرع عن هذه الإشكالية عددٌ من الأسئلة الفرعية تدور حول دراسة علاقة المتغير المستقل الأساسي المتمثل بالالتزام الديني بالمتغير التابع المتمثل بالقلق النفسي ومدى تأثر هذه العلاقة بكل من الجنس والعمر والمهنة. وللوقوف على تفاصيل التمايز بين الشريحتين أجرينا دراسة لتجيب عن الأسئلة الفرعية الأخرى التي تتلخص في: «هل هناك تمايز بين أفراد الشريحتين في كل فقرة من فقرات الاختبارات المعتمدة لقياس المتغيرات في الدراسة؟» وقد أجبنا عن السؤال الفرعي الآخر «هل توجد فروقات ذات دلالة إحصائية بين درجات القلق النفسي المحقق وبين كل من الالتزام الديني والمهنة والجنس والفئات العمرية؟»

وباعتقادنا، تنبع أهمية الدراسة العملية من أهمية أهدافها. فهي هدفت بشكل أساسي إلى الإطّلاع على طبيعة العلاقة بين الالتزام الديني من جهة وبين القلق النفسي من جهة أخرى، وأثر كل من الجنس والمهنة والفئة العمرية على ذلك. كما أنها هدفت إلى معرفة التمايز في كل من مستويات القلق النفسي والالتزام الديني بين شريحتي المعلمين الثانويين وطلاب الحوزة الدينية، ومعرفة طبيعة العلاقة بين الالتزام الديني من جهة وبين القلق النفسي المحقق في عينة الدراسة من جهة أخرى، وأثر كل من الجنس والمهنة والفئة العمرية على ذلك. من هنا تكمن أهميتها العملية، حيث إنَّ تحديد طبيعة العلاقة بين هذه المتغيرات ساعدنا على الوصول إلى عدد من التوصيات التي قد تشكل قاعدة اساسية للتخفيف من أعراض القلق أو الوقاية منه.

وقد استخدمنا في هذه الدراسة عينة مكونة من 158 شخصاً من أساتذة التعليم الثانوي وطلاب الحوزة الدينية من الذكور والإناث، واعتمدنا على إختبار تايلور

للقلق النفسي واستمارة الالتزام الديني المعدّة من قبل الباحثة، بعد أن تأكدنا من صدق وثبات المقياسين. وأسفرت الدراسة عن صحة الفرضية الأساسية ووجود علاقة خطية عكسية بين الالتزام الديني والقلق النفسي بحيث إنَّه إذا زاد الإلتزام الديني درجةً واحدةً ينخفض القلق النفسي 0.0664 درجة عند مستوى معنوية 2 %. واذا كان المفحوص معلم ثانوي عندئذ تنخفض درجته من القلق النفسي حوالي ثلاث درجات مقارنة بمفحوص طالب حوزة دينية، ولا يوجد تأثير ذو دلالة معنوية للفئات العمرية والجنس على درجات القلق النفسي المحقق. وقد توافقت النتائج والنظرية الإسلامية بأن الالتزام الديني الواعي والبنية الفكرية السليمة والتعلم والتفكر يوصلون جميعا إلى الاطمئنان النفسي ويحاربون القلق. وبناءً عليه، توصي الباحثة المعنيين بشؤون التربية والصحة بعدد من التوصيات التربوية الإجرائية على الصعيدين الوقائي والعلاجي، والتي من شأنها أن تزيد ثقافة الفرد الدينية لتشكل وقاية من الإصابة بالقلق النفسي. وعلى الصعيد العلاجي توصي الباحثة بشكل أساسي بأن يتُّم دعم العلاج النفسي بطرق مختلفة في العيادات الصحية ليتم التشخيص التفريقي، وكذلك أن يتم الإستعانة بالعلاج الديني. وهي تأمل أن يستمر البحث في هذا الموضوع لأهميته في الحياة اليومية، وهذا ما تطمح إليه وترجو أن تتابعه شخصيّاً.

# قائمة المصادر والمراجع


- القرآن الكريم
- إبراهيم، زكريا. (1992). **مشكلة الفلسفة**، القاهرة: دار القلم.
- إبن خلدون، عبد الرحمن بن محمد. (2000)، **مقدمة ابن خلدون**، طبعة ثانية، تحقيق درويش جويدي، بيروت: المكتبة العصرية للطباعة والنشر.
- أبو هندي، وائل، (2003). **الوسواس القهري**. الكويت: المجلس الوطني الثقافي للفنون والآداب.
- أدلر، ألفريد. (2005). **معنى الحياة**، ترجمة عادل نجيب بشرى، القاهرة: المجلس الأعلى للثقافة.
- أرمسترونغ، كارين. (2002). **الإسلام في مرآة الغرب، معادلة جديدة في فهم الإسلام**، ترجمة محمد الجورا، دمشق: دار الحصاد للطباعة والنشر.
- أمين، عبد الحميد حسن. (1996). **الالتزام الديني وعلاقته بالتوافق النفسي لدى طلبة جامعة بغداد** (رسالة ماجستير منشورة على الانترنت)
- الأنصاري، هيفاء عبد الحسن. (2010). **التدين وعلاقته بفاعلية الذات والقلق لدى ثلاث عينات كويتيات**، الكويت: مجلة دراسات نفسية، مجلد 22، عدد 1.
- إيفر، ماك. (1961). **المجتمع**، ترجمة علي أحمد عيسى، القاهرة: النهضة المصرية.
- البخاري، أبو عبد اللّه محمد بن إسماعيل. (1981) **صحيح البخاري**، ج 7، بيروت: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.

- بارون، خضر عباس. (2008). **التدين وعلاقته بالصحة النفسية والقلق لدى المراهقين الكويتين**، الكويت: المجلة التربوية، العدد 88.

- باستيد، روجيه. (1951). **مبادئ علم الاجتماع الديني**، ترجمة محمود قاسم، القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية.

- بركات، أكرم. (2015). **التكفير: ضوابط الإسلام وتطبيقات المسلمين**، بيروت: دار الأمير.

- برغسون، هنري. (1971). **منبعا الأخلاق والدين**، ترجمة سامي الدروبي، وعبداللّه عبدالدائم، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للنشر والتأليف.

- جيرار، هنري. (2015). **العنف والمقدس**، ترجمة جهاد وهواش وعبد الهادي عباس، طبعة ثانية، دمشق: دار الحصاد.

- حجازي، مصطفى. (2006). **الصحة النفسية**، منظور دينامي تكاملي للنمو في البيت والمدرسة، الطبعة الثالثة، بيروت، المركز الثقافي العربي.

- حجازي، رضا. (2007). **آداب الحج المعنوية وأسراره الملكوتيّه**، بيروت: دار المحجة البيضاء.

- الحسن، طلال. (2014). **فقه العقيدة بحوث في أصول الإيمان وفروعه من أبحاث السيد كمال الحيدري، الكاظمية**: مؤسسة الجواد للفكر والثقافة.

- حللي، عبدالرحمن. (2011). **إقتران الإيمان بالعمل الصالح في القرآن الكريم ودلالاته الحضارية**، حلب: مجلة جامعة دمشق للعلوم الاقتصادية والقانونية، مجلد 27، العدد 3.

- الحلو، بثينة منصور. (2000). **تقدير الذات والالتزام الديني، بغداد: مجلة العلوم التربوية والنفسية**، العدد 3.

- الحمادي، أنور. (لا يوجد تاريخ نشر). مترجم **DSM 5 الدليل التشخيصي والاحصائي للأمراض النفسية** الصادر عن جمعية الطب النفسي الأميركي.

- الحنفي، عبد المنعم. (2005). **المعجم الموسوعي للتحليل النفسي**، ثلاثة مجلدات، بيروت: دار نوبيليس.
- الحيدري، كمال.(2014). **التفقه في الدين**، قم: دار مرقد للطباعة والنشر.
- الحيدري، كمال. (2010). **معرفة اللّه**، (جزءان)، بيروت: دار المرتضى.
- الخشاب، أحمد. (1964). **الاجتماع الديني**، طبعة ثانية، القاهرة: مكتبة القاهرة الحديثة.
- الخشاب، مصطفى. (1966). **علم الاجتماع الديني ومدارسه**، المدارس الإجتماعية المعاصرة، الكتاب الثالث، القاهرة: الدار القومية للطباعة والنشر.
- الخشاب، أحمد. (1970). **دراسة أنثروبولوجية**، القاهرة: دار المعارف.
- الخريجي، عبداللّه. (1990). **علم الاجتماع الديني**، طبعة ثانية، جدة: رامتان.
- الخميني، روح اللّه. (2012). **الأربعون حديثاً**، ترجمة محمد الغروي، طبعة ثامنة، بيروت: دار المعارف للمطبوعات.
- درويش، لونا. (2017). رسالة ماجستير: **الصدمة التالية للتفجير الإرهابي وعلاقتها بكل من الدافعية والإنجاز والتدين لدى طلبة الجامعات اللبنانية**، بيروت، الجامعة اللبنانية.
- راجح، أحمد عزت. (1968). **أصول علم النفس**، طبعة سابعة، القاهرة: دار الكاتب العربي للطباعة والنشر.
- روبنسون، بول. (2005). **اليسار الفرويدي، ترجمة عبده الريس**، القاهرة: المجلس الأعلى للثقافة.
- روشيه، غي. (2002). **مقدمة في علم الاجتماع العام: الفعل الاجتماعي**، طبعة ثانية، ترجمة مصطفى دندشلي، بيروت: مكتبة الفقية للطباعة والنشر والتوزيع.
- الزراد، فيصل محمد خير. (2009). **الأمراض النفسية - جسدية - أمراض العصر**، طبعة ثانية، بيروت: دار النفائس.

- الزبيدي، ماجد ناصر. (2005). **الموسوعة الشيعية الشاملة، م1 أصول الدين**، بيروت: دار الرافدين.
- زيادة، معن. (1988). **الموسوعة الفلسفية العربية (مجموعة مؤلفين)**، ثلاثة مجلدات، بيروت: معهد الإنماء العربي.
- ستروس، كلود ليفي. (1983). **الأنثروبولوجية البنيوية**، ج2، ترجمة مصطفى صالح، دمشق: منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي.
- السريراتي، كريم فخري هلال.(2014). **العالم والمتعلم في المنظور الإسلامي**، بغداد: جامعة بابل.
- سليمان، مطبع رئيف. (2001). **الأمراض النفسية المعاصرة**، بيروت: دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع.
- الشربيني، لطفي. (2010)، **المرجع الشامل في علاج القلق**، بيروت: دار النهضة العربية.
- الشربيني، لطفي. (لا يوجد تاريخ). **معجم مصطلحات الطب النفسي**، الكويت: مؤسسة الكويت للتقدم العلمي
- الشرقاوي، حمدي عبداللّه. (2010). **علم مقارنة الأديان في التراث الفكري الإسلامي**، بيروت: دار الكتب العلمية.
- شريعتي، علي. (2008). **الإسلام ومدارس الغرب**، ترجمة عباس الترجمان، بيروت: دار الأمير للثقافة والعلوم.
- شريعتي، علي. (2008). **تاريخ ومعرفة الأديان**، الجزء الأول، ترجمة حسين النصيري، بيروت: دار الأمير للثقافة والعلوم.
- الشيرازي، ناصر مكارم. (2009): **الأمثل في تفسير كتاب اللّه المنزل**، طبعة ثانية، عشرون جزءاً، بيروت: دار الأميرة للطباعة والنشر.

- شيهان، دافيد. (1988). **مرض القلق، ترجمة عزت شعلان**، الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب.
- الصابوني، بثينة محمد علي. (2007). **القرآن الكريم ودوره الوقائي على الصحة النفسية في حياة الفرد والمجتمع**، الشارقة: مؤسسة التنمية الأسرية.
- صالح، فاطمة محمود. (2007). **الالتزام الديني وعلاقته بالصحة النفسية لدى طلاب كلية العلوم الإسلامية**، الموصل: مجلة التربية والتعليم، مجلد 14، عدد4.
- الصدوق، محمد علي. (2006). **سلوا أهل البيت، علل الشرائع**، بيروت، دار المرتضى.
- صندقلي، هناء إبراهيم. (2016). **إضطراب أم مرض نفسي – أسباب – عوارض – علاج** – بيروت: دار النهضة العربية.
- عباس، فيصل.(2017). **سيكولوجيا التطرف والإرهاب – الصهيونية والجماعات الإرهابية**، بيروت: دار المحجة البيضاء.
- عباس، فيصل. (1982). **الشخصية في ضوء التحليل النفسي**، بيروت: دار المسيرة.
- عبد المحسن، يسري. (1998). **القرآن الكريم يزيل هموم النفس**، القاهرة: دار مايو للطباعة والنشر.
- عبد العزيز، رشاد. (2003). **أثر التدين على مرضى الاكتئاب، القاهرة**: جامعة الأزهر الشريف.
- عبده، محمد. (1992). **نهج البلاغة للإمام علي** عليه السلام، بيروت: الدار الإسلامية.
- العتوم، عدنان وعبدالله عندليب. (1997). **أثر سماع القرآن الكريم على الأمن النفسي لدى الطالبات**، مكة: جامعة أم القرى للبحوث، مجلد 10، عدد 16.

- عقيل، محسن.(2002). **من أروع ما قاله الرسول محمد ﷺ**، بيروت: دار الرسول الأكرم.
- عسلية، محمود إبراهيم وحمدونة، أسامة. (2015). **الالتزام الديني وعلاقته بكل من قلق الموت وخبرة الأمل لدى طلبة كلية التربية بجامعة الأزهر**، غزة: مجلة دراسات: العلوم الإنسانية والاجتماعية، مجلد 42، العدد 3.
- عقيلان، نهاد. (2011). **الإتجاه نحو الالتزام الديني وعلاقته بالتوافق النفسي لدى طلاب جامعة الأزهر بغزة**، غزة: جامعة الأزهر.
- عكاشة، أحمد. (1999). **الطب النفسي المعاصر**، الطبعة الثامنة، القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية.
- العيسوي، عبد الرحمن. (لا يوجد تاريخ). **القياس والتجريب في علم النفس والتربية**، بيروت: دار النهضة العربية.
- العيسوي، عبد الرحمن. (1993). **دراسات نفسية ميدانية**، الإسكندرية: الدار الجامعية.
- غانم، محمد علي. (2002). **العلاقة بين مشكلات النوم وكل من القلق والاكتئاب.(رسالة ماجستير منشورة على الانترنت)**.
- غانم، عبدالله عبد الغني. (1994). **علم الاجتماع الجنائي الإسلامي، الكتاب الأول، الجريمة والمجرم من المنظور الإسلامي، نحو نظرية عامة للجريمة، الإسكندرية**: المكتب الجامعي الحديث.
- غلاب، محمود عبد الرحيم، والدسوقي، محمد إبراهيم. (1994). **دراسة نفسية مقارنة بين المتدينين جوهرياً وظاهرياً في الاتجاه نحو العنف وبعض خصائص الشخصية**، القاهرة: مجلة دراسات نفسية، مجلد 4، العدد 4.
- فرانكل، فيكتور. (1983). **الإنسان يبحث عن معنى – مقدمة في العلاج بالمعنى – التسامي بالنفس**، ترجمة طلعت منصور، الكويت: دار العلم.

- فروم، إريك. (2003). **الدين والتحليل النفسي**، ترجمة فؤاد كامل، القاهرة: دار غريب.
- فرويد، سيجموند. (1986). **موسى والتوحيد**، ترجمة جورج طرابيشي، طبعة رابعة، بيروت: دار الطليعة.
- فرويد، سيجموند. (1989). **مستقبل وهم**، ترجمة جورج طرابيشي، طبعة رابعة، بيروت: دار الطليعة.
- فرويد، سيجموند. (1965). **الطوطم والحرام**، ترجمة جورج طرابيشي، بيروت: دار الطليعة.
- فرويد، سيجموند. (1989). **الكف والعرض والقلق**، ترجمة محمد عثمان نجاتي، طبعة رابعة، القاهرة: دار الشروق.
- فرويد، سيجموند.(1996). **قلق في الحضارة**، ترجمة جورج طرابيشي، طبعة رابعة، بيروت: دار الطليعة.
- الفيومي، محمد إبراهيم. (1991). **القلق الإنساني: مصادره - تياراته - علاج الدين له**، طبعة ثالثة، القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية.
- كسار، جواد علي. (2012). **التوحيد: بحوث في مراقبة ومعطياته، محاضرات السيد كمال الحيدري**، الطبعة السابعة، الجزء الأول، قم: مؤسسة الإمام الجواد للفكر والثقافة.
- لا بلانش، جان. (2015). **إشكاليات القلق**، ترجمة حبيب نصراللّه، بيروت: مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع.
- لوبون، جوستاف. (لا يوجد تاريخ)، **روح الاجتماع، ترجمة أحمد فتحي زغلول**، القاهرة: المطبعة الرحمانية.
- المجلسي، محمد باقر. (2009). **بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار**. ج 69، 84، قم: مؤسسة إحياء الكتب الإسلامية.

- محمد، علي. (2001). **فاعلية برنامج ارشادي نفسي ديني لتحسين بعض الأعراض الاكتئابية.** (رسالة ماجستير منشورة على الانترنت).

- مراد، محمود. (2017). **الاقتصاد القياسي من النظرية إلى التطبيق**، بيروت: دائرة منشورات الجامعة اللبنانية.

- مركز نون للترجمة والتأليف (مجموعة مؤلفين غير مذكورين)، (2014)، **دروس في الأديان**، بيروت: جمعية المعارف الإسلامية الثقافية.

- مركز المعارف للتأليف والتحقيق(مجموعة مؤلفين غير مذكورين)، (2017)، **تذكرة لمن يخشى**، بيروت: دار المعارف الإسلامية الثقافية.

- مطهري، مرتضى. (2007). **المعاد**، ترجمة جواد علي كسار، الرياض: مؤسسة أم القرى للتحقيق والنشر.

- مطهري، مرتضى، (2016). **فلسفة الأخلاق**، بيروت: منشورات البيان للنشر والتوزيع.

- مطهري، مرتضى. (2004). **طهارة الروح**، طبعة ثالثة، ترجمة خليل زامل العصامي، بيروت: دار الرسول الأكرم.

- مكي، عباس محمود. (2003). **متاهات النفس وضوابط علاجها**، بيروت: مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع.

- مكي، حسن محمد. (2009). **الإلهيات على هدي الكتاب والسنة والعقل محاضرات الشيخ جعفر السبحاني**، ج1، ط7، بيروت: مؤسسة الإمام الصادق.

- مكي، علي. (2009). **الطريق إلى اللّه - تأملات في المنهج الديني المعاصر**، بيروت: دار الأعلى للمطبوعات.

- مليباري، وحيد بن محمد. (2015). **الالتزام الديني وعلاقته بالسعادة لدى عينة من طلاب وطالبات جامعة أم القرى.** (رسالة ماجستير منشورة على الانترنت).

- موسى، عبد الرحمن. (2002). **الصدمة والحداد عند الطفل والمراهق**، الجزائر: جمعية علم النفس.
- ناصر، إبراهيم. (لا يوجد تاريخ). **علم الاجتماع التربوي**، بيروت: دار الجيل.
- نجاتي، محمد عثمان. (1993). **الدراسات النفسانية عند العلماء المسلمين**، القاهرة: دار الشروق.
- نجاتي، محمد عثمان. (2001). **القرآن وعلم النفس**، الطبعة السابعة، القاهرة: دار الشروق.
- النجمة، علاء الدين إبراهيم. (2008). **مدى فعالية برنامج إرشادي نفسي للتخفيف من أعراض الإكتئاب عند طلاب المرحلة الثانوية**، غزة: الجامعة الإسلامية.
- النراقي، محمد مهدي. (2009)، **جامع السعادات**، ثلاثة أجزاء، بيروت: دار الأضواء.
- النشار، علي سامي. (1949)، **نشأة الدين**، الإسكندرية: دار الثقافة.
- نصّار: كريستين. (2009). **إتجاهات معاصرة في العلاج النفسي**، بيروت، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر.
- وهبي، كمال، وأبو شهدة، كمال. (1997). **مقدمة في التحليل النفسي**، بيروت: دار الفكر العربي.
- ياسين، عطوف محمود. (1986). **علم النفس العيادي (الإكلينيكي)**، القسم الأول، الطبعة الثانية، بيروت: دار العلم للملايين.
- اليزدي، محمد تقي مصباح. (1999). **دروس في العقيدة الإسلامية**، ثلاثة أجزاء، بيروت: دار الحق.
- يونغ، كارل غوستاف. (1997). **علم النفس التحليلي**، ترجمة نهاد خياط، الطبعة الثانية، اللاذقية: دار الحوار للنشر والتوزيع.

## المصادر والمراجع الأجنبية


- Abhari, Ahmadi.(1996). **The Role of Faith and Religious Beliefs in Healing Physical and Emotional Disorders**, e.Journal of Psychiatry and Clinical Psychology, Vol.2, no.4: Iran University of Medical Sciences:Tehran Psychiatric Institute.

- Adollahian, E. & Toozandehjani, H. (2006). **Comparative Efficacy of Different Procedures in Reduction of Generalized Anxiety Disorders,** e.Journal of Psychiatry and Clinical Psychology, vol.10 & 11. Tehran: Iran University of Medical Sciences: Tehran Psychiatric Institute.

- Bonab, Ghobari. (2006). **Religious Beliefs and Their Effects on Mental Effects**, e.Journal of Psychiatry and Clinical Psychology vol1, no.4: Iran University of Medical Sciences:Tehran Psychiatric Institute.

- Cummings, King. & Whetstone**.** L. **(2005). Attendance at religious Services and Subsequent Mental Health in Midlife Women**, South Carolina: e.Psychiatry Medicine, vol 35, no 3.

- Descarte, Rene.(1998). **Discourse on method and Meditations on First Philoshophy**, 4th edition, translated by: Donald A. Cress,Indiana: Hackett Publishing Company.

- Dunlap, Knight. (1946). **Religion: Its Fuctions in Human Life-A Study of Religion from the Point of View of Psychology**, New York: McGraw-Hill Book Company.

- Ivry, Richard. et al. (2014). **Cognitive Neuroscience-the Biology of the Mind,** 4th edition, New York: Norton Company.

- Kant, Immanuel. (1993). **Grounding for the Metaphysics of Morals**, translated by: James w.Ellington, Indiana: Hackett Publishing Company.

- James, Williams. (1902).**The Varieties of Religious Experience**, New York: Random House.

- Khodayri, M. Fard. Bonab, Ghobari. & Yekta, Shoukouhi. (2006). **Religious Beliefs and Their Effects on Mental Health,** Journal of Psychiatry and Clinical Psychology, vol.10 & 11. Tehran: Iran University of Medical Sciences, Tehran Psychiatric Institute.

- Khorassani,M. Vahhabazadeh, A.& Malek,A. (2006). **Stress and Religion**, Journal of Psychiatry and Clinical Psychology, vol.10 & 11, Tehran: Iran University of Medical Sciences- Tehran Psychatric Institute.

- Koenig, Harold.(2004). **Religion, Spirituality, and Medicine: Research Findings and Implications for Clinical Practice**: Southern Medical Journal, vol. 97, no 12. Durham: Duke University Medical Center.

- Koenig, Harold. (2002). **Religion as Cognitive Schema,** International e-Journal for the Psychology of Religion,vol. 50.

Larson, David. Susan, Larson. & Koenig, Harold. (2000). **The Once-Forgotten Factor in Psychiatry: Research Findings on Religious Commitment and Mental Health,** Psychiatric Times. Vol. 17 No. 10: **Duke University.**

- Marmostein,NR. (2006). **Anxiety and Externalizing Disorders,** Arabpsynet e-Journal, vol 13.

- Newberg, Andrew. (2016). **How God Changes Your Brain-An Introduction to Jewish Neurotheology.** Philadelphia: CCAR Journal: The Reform Jewish Quarterly.

- Newberg, Andrew. (2015).**The Theology Link: Alternative and Complementary Therapies**. vol.21, no.1**.** Mary Ann Libert, inc.

- Nutt, D., Argyropoulous, Hoods. & Potokar. J. (2007). **GAD: (Generalized Anxiety Disorder) A Comborbid Disease**, Arabpsynet e-Journal, no,13. Bristol: University of Bristol, Psychopharmacology Unit.

- Plante et al., (2000). **The association between strength of religious faith and psychological functioning**. e-journal: Pastoral psychology, vol. 48, no. 5.

- Shmoury, Itihad. (2012).Thesis on **Religosity and Post Traumatic Stress Disorder in Oncologic patients, Lebanese University, Beirut.**

- Shwartz,H. et al. (2013). **Principles of Neural Science**, 5th edition, New York: Mac Graw Hill, Medical.

- Watts , F . N. (1996). **Psychological and religious perspectives on emotion**, International e.Journal for the Psychology of Religion , Vol . 6 , No . 2

- Whetebourne, Susan Krauss & Halign. (2013). **Abnormal psychology- Clinical Perspectives on Psychological disorders**, 7th edition, NewYork: Mac Graw Hill Companies.

- Wright, Robert. (2009). **The Evolution of God**, New York: Hackette Book Group, Inc.

**المواقع الإلكترونية:**

الرحوي، إعتدال.(2012). سلسلة التعريف بالمسيحية وفكرها (21):علم الاجتماع الديني عند ماكس فيبر**علم الاجتماع الديني عند ماكس فيبر**». **كتاب الأخلاق البروتستانتية والروح الرأسمالية نموذجا**» تم نشره بتاريخ 17 سبتمبر، 2012 على الموقع:

http://ilyassbelga.blogspot.com/2012/12/21.html

أفييرينوس، ديمتري. **مدخل إلى علم النفس المركب**، الجزء الثاني:

http://maaber.50megs.com/third_issue/depth_psychology_1.htm

بركات، زياد. (2006). **الاتجاه نحو الالتزام الديني وعلاقته بالتكيف النفسي لدى طلاب جامعة القدس المفتوحة**،مجلة جامعة الخليل للبحوث،م2،ع2. تم نشر البحث على موقع:

http://www.hebron.edu/jouma/

الزغبي، إبتسام. **النظريات المفسرة للقلق**، بحث منشور على موقع www.gulfkids.com.

إبراهيم، محمد عبد العليم.(لا تاريخ) **التفكك الأسري ودوره-خطورة الأمراض النفسية على الأسرة**،
www.islam.web.net

تقرير منظمة الصحة العالمية «منظمة الصحة العالمية تحذر من ارتفاع معدلات الاكتئاب والقلق» عن موقع جريدة البوابة:
http://www.albawabhnews.com/2459168

تيار، إلياس. **الدين والتدين في السوسيولوجيا الكلاسيكية**، مقالة تم نشرها بتاريخ 21 آذار 2015 على موقع:
http://www.nama-center.com/ActivitieDatials.aspx?id=30528

المصراتي، عبدالّله أحمد. **في اجتماعيات الجريمة والانحراف- قراءة اجتماعية معاصرة في النظريات المفسرة للجريمة والانحراف**، بحث منشور على موقع المنشاوي (لا يوجد تاريخ).
www.minshawi.com

BioPsychosocial Assessment Tools for the Elderly-Taylor Scale
https://instruct.uwo.ca/kinesiology/9641/Assessments/Psychological/TMAS.html

Chislom,Dan. et al.(2016). Scaling-up treatment of depression and anxiety: a global return on investment analysis, Lancet Psychiatry @ Published Online April 12, 2016
www.thelancet.com/psychiatry Vol 3 May 2016



# الملاحق



# فهرس الجداول الأساسية

# فهرس الرسوم البيانية

# فهرس الملاحق

لقد تمَّ إدراج طريقة واحدة لاختبار الفرضيات في متن الرسالة، وتمَّ إدراج طرق أخرى لإختبار الفرضيّات في الملاحق. كما تمَّ إدراج الجداول الأساسية التي تظهر تمايزاً بين شريحتي العينة في متن الرسالة ثم تم تحليلها. وأمّا الجداول الأخرى التي تطابقت فيها الإجابات بين المفحوصين والجداول التمهيدية لإجراء المقارنات فقد تم إدراجها في الملاحق. وتتضمن الملاحق شروحات تفصيلية لازمة لما تقدَّم ذكره. ويبين الفهرس أدناه مكان ورودها.

**ملحق أ: مقياس تايلور ومفتاح التصحيح**

## مقياس تايلور للقلق الصريح

**أرجو أن تقرأ العبارات الموجودة في الجدول التالي بتمعن وتضع إشارة صح (✓) في حقل (نعم) إذا كانت العبارة تناسبك، وإشارة (✗) في حقل (كلا ) إذا كانت لا تناسبك.**

| رقم | العبارة | نعم | كلا |
|---|---|---|---|
| 1 | نومي مضطرب ومتقطع. | | |
| 2 | مخاوفي كثيرة جداً بالمقارنة بأصدقائي. | | |
| 3 | يمر علي أيام لا أنام فيها بسبب القلق. | | |
| 4 | أعتقد أني أكثر عصبية من الآخرين. | | |
| 5 | أعاني كل عدة ليال من كوابيس مزعجة. | | |
| 6 | أعاني من الآلام في المعدة في كثير من الأحيان. | | |
| 7 | كثيراً جداً ألاحظ أن يديَّ ترتعشان عندما أقوم بأي عمل. | | |
| 8 | أعاني كثيرا من الإسهال. | | |
| 9 | تثير قلقي أمور العمل والمال. | | |
| 10 | تصيبني نوبات من الغثيان. | | |
| 11 | أخشى أن يحمَّر وجهي خجلا. | | |
| 12 | دائما أشعر بالجوع. | | |
| 13 | أنا لا أثق في نفسي. | | |
| 14 | أتعب بسهولة. | | |
| 15 | الانتظار يجعلني عصبيا جداً. | | |
| 16 | كثيرا ما أشعر بالتوتر لدرجة أعجز عن النوم. | | |

| رقم | العبارة | نعم | كلا |
|---|---|---|---|
| 17 | عادة لا أكون هادئا، وأي شيء يستثيرني. | | |
| 18 | تمر بي فترة من التوتر فلا استطيع الجلوس طويلاً. | | |
| 19 | أنا غير سعيد في كل وقت. | | |
| 20 | من الصعب عليَّ جداً التركيز أثناء أداء العمل. | | |
| 21 | دائماً أشعر بالقلق دون مبرر. | | |
| 22 | عندما اشاهد مشاجرة أبتعد عنها. | | |
| 23 | أتمنى أن أكون سعيدا مثل الآخرين. | | |
| 24 | دائماً ينتابني شعور بالقلق على أشياء غامضة. | | |
| 25 | أشعر بأني عديم الفائدة. | | |
| 26 | كثيراً ما أشعر بأني سوف أنفجر من الضيق والضجر. | | |
| 27 | أعرق كثيراً بسهولة حتى في الأيام الباردة. | | |
| 28 | الحياة بالنسبة لي تعب ومضايقات. | | |
| 29 | أنا مشغول دائماً وأخاف من المجهول. | | |
| 30 | أنا بالعادة أشعر بالخجل من نفسي. | | |
| 31 | كثيراً ما أشعر بأنَّ قلبي يخفق بسرعة. | | |
| 32 | أبكي بسهولة. | | |
| 33 | خشيت أشياءً وأشخاصاً لا يمكنهم إيذائي. | | |
| 34 | أتأثر كثيرا بالأحداث. | | |
| 35 | أعاني كثيرا من الصداع. | | |
| 36 | أشعر بالقلق على أمور وأشياء لا قيمة لها. | | |
| 37 | لا أستطيع التركيز في شيء واحد. | | |
| 38 | من السهل جدا أن أرتبك وأخطىء. عندما أعمل شيئا أرتبك بسهولة. | | |
| 39 | أشعر بأني عديم الفائدة؛ أعتقد أحياناً أني لا أصلح أبداً. | | |

| رقم | العبارة | نعم | كلا |
|---|---|---|---|
| 40 | أنا شخص متوتر جداً. | | |
| 41 | عندما أرتبك أحياناً أعرق ويسقط العرق مني بصورة تضايقني. | | |
| 42 | يحمرُّ وجهي خجلاً عندما أتحدث للآخرين. | | |
| 43 | أنا حسَّاسٌ أكثر من الآخرين. | | |
| 44 | مرت بي أوقات عصيبة لم استطع التغلب عليها. | | |
| 45 | أشعر بالتوتر أثناء قيامي بعملي في العادة. | | |
| 46 | يداي وقدماي باردتان في العادة. | | |
| 47 | أنا غالبا أحلم بحاجات من الأفضل ألا أخبر بها أحدا. | | |
| 48 | تنقصني الثقة بالنفس. | | |
| 49 | قليلاً ما يحصل لي حالات إمساك تضايقني. | | |
| 50 | يحمرُّ وجهي من الخجل. | | |

## مقياس تايلور للقلق الصريح:

يتألف من (50) فقرة، ويتمتع بدرجة صدق عالية لقياس مستوى القلق بشكل موضوعي، عن طريق الأعراض الظاهرة والصريحة التي يعاني منها شخص ما، ويناسب هذا المقياس جميع الأعمار.

وقد تمَّت ترجمة هذا المقياس - عن نسخته الأصلية باللغة الإنكليزية الذي وضعته العالمة النفسية Janet A. Taylor - من قبل الدكتور مصطفى فهمي أستاذ ورئيس الصحة النفسية بجامعة عين شمس والدكتور محمد أحمد غالي أستاذ علم النفس بجامعة الأزهر. وقد استخدم هذا المقياس في الكثير من الدراسات وأظهر مستويات قياسية في تحديد مستوى القلق.

**طريقة تصحيح المقياس:**

1 ـ كل استجابة (نعم) تُعطى درجة واحدة.

2 ـ يتُم جمع استجابات الشخص (المفحوص) على استجابته بـ (نعم).

3 ـ تُفَسَّر نتيجة الشخص المفحوص على المقياس ومعرفة درجة القلق لديه وفقا للجدول التالي:

| الدرجة | | مستوى القلق |
|---|---|---|
| من | إلى | |
| صفر | 16 | لا يوجد قلق |
| 17 | 20 | قلق بسيط |
| 21 | 26 | قلق متوسط |
| 27 | 29 | قلق شديد |
| 30 | 50 | قلق حاد (شديد جدا) |

## ملحق ب: استمارة الالتزام الديني خاصة بالمسلمين الشيعة ومفتاح تصحيحها

### استمارة الالتزام الديني

ضع إشارة (✓) في المكان المناسب. يرجى الإجابة بشفافية.

| | الفقـــــــرات | تنطبق عليَّ دائماً | تنطبق عليَّ غالباً | تنطبق عليَّ أحياناً | تنطبق عليَّ نادراً | لا تنطبق عليٍّ أبداً |
|---|---|---|---|---|---|---|
| 1 | أؤمن بأن لا إله إلا اللّه وأن محمدا رسول اللّه. | | | | | |
| 2 | أرى أن المؤمن من يصدق باليوم الآخر. | | | | | |
| 3 | أرى أن المؤمن من يصدق برسل اللّه وكتبه السماوية. | | | | | |
| 4 | أتخذ رسول اللّه ﷺ وأهل بيته عليهم السلام قدوتي في كل أمر من الأمور. | | | | | |
| 5 | أرى أن المؤمن ينبغي أن يخاف اللّه سبحانه وتعالى. | | | | | |
| 6 | اعتقد أن المؤمن يتوكل على اللّه في كل شيء. | | | | | |
| 7 | أكظم غيظي وأعفو عمن ظلمني. | | | | | |
| 8 | أعتقد أن الإيمان بولاية أهل البيت عليهم السلام من أصول الدين . | | | | | |
| 9 | أعتقد أن المؤمن من يأمر بالمعروف وينهي عن المنكر. | | | | | |

| | الفقـــــــرات | تنطبق عليَّ دائماً | تنطبق عليَّ غالباً | تنطبق عليَّ أحياناً | تنطبق عليَّ نادراً | لا تنطبق عليَّ أبداً |
|---|---|---|---|---|---|---|
| 10 | أعد التعاون على البر والتقوى واجباً شرعياً. | | | | | |
| 11 | أعتقد أن المؤمن من يبر بوالديه. | | | | | |
| 12 | أؤدي الصلاة في أوقاتها. | | | | | |
| 13 | أتصدق على الفقراء والمساكين ما أمكنني ذلك. | | | | | |
| 14 | أعالج كل ذنب بالتوبة. | | | | | |
| 15 | أقضي أيام رمضان التي لم أتمكن من صيامها خلال الشهر الفضيل. | | | | | |
| 16 | أحرص على قراءة القرآن. | | | | | |
| 17 | عندما أكون في شدة ألجا الى اللّه تعالى وأتضرع إليه. | | | | | |
| 18 | أحرص على اغتنام أول فرصة ممكنة لأداء الحج. | | | | | |
| 19 | أسارع إلى قضاء الصلاة التي فات وقتها بعذر. | | | | | |
| 20 | يشكل الدين مرجعية لي في جميع سلوكياتي. | | | | | |
| 21 | أعد العطف على الصغير واحترام الكبير واجبا» شرعياً. | | | | | |
| 22 | أحرص على أن أكون عادلاً في أحكامي على الآخرين. | | | | | |
| 23 | أحرص على زيادة معرفتي بأهل البيت عليهم السلام. | | | | | |
| 24 | أسعى لتحقيق المصالحة بين المتخاصمين. | | | | | |

| | الفقـــــــــرات | تنطبق عليَّ دائماً | تنطبق عليَّ غالباً | تنطبق عليَّ أحياناً | تنطبق عليَّ نادراً | لا تنطبق عليَّ أبداً |
|---|---|---|---|---|---|---|
| 25 | أميل لمصاحبة الملتزمين بالدين. | | | | | |
| 26 | أعتقد أن كل شيء يجري بقضاء اللّه وقدره. | | | | | |
| 27 | أواظب على الصلاة في المسجد. | | | | | |
| 28 | لا أقول لوالديّ أف مهما كانت الأسباب. | | | | | |
| 29 | أتجنب سوء الظن بالآخرين. | | | | | |
| 30 | خوفي من اللّه وليس خوفي على سمعتي يمنعني من إقامة علاقات مع الجنس الآخر. | | | | | |
| 31 | أحرص على زيارة المريض. | | | | | |
| 32 | أحرص على استخدام الكلمات الطيبة عند تعاملي مع الآخرين. | | | | | |
| 33 | لا أعتدي على الآخرين ولا أظلمهم. | | | | | |
| 34 | أدفع ما يتوجب علي من أموال شرعية (زكاة، خمس) | | | | | |
| 35 | لا أفقد السيطرة على نفسي عندما يصيبني مكروه. | | | | | |
| 36 | أمنع نفسي عما تنزع إليه من ملذات محرمة. | | | | | |
| 37 | أحرص على عدم الوقوع في الغيبة والنميمة. | | | | | |
| 38 | أغض بصري عن رؤية ما حرمه اللّه . | | | | | |
| 39 | أحتمل أعباء الجهاد في سبيل اللّه (بالأنفس أو الأموال). | | | | | |
| 40 | لا يمكن أن أشهد زورا لإنقاذ شخص عزيز. | | | | | |

| | الفقـــــــرات | تنطبق عليَّ دائماً | تنطبق عليَّ غالباً | تنطبق عليَّ أحياناً | تنطبق عليَّ نادراً | لا تنطبق عليَّ أبداً |
|---|---|---|---|---|---|---|
| 41 | لا أقتل النفس التي حرم اللّه قتلها إلا بالحق. | | | | | |
| 42 | أعُدُّ الحسد ضاراً لا نفع فيه. | | | | | |
| 43 | أحرص على تطبيق النظام. | | | | | |
| 44 | أعتقد أن رحمة اللّه تتسع لكل شيء. | | | | | |
| 45 | أؤمن بأن الصبر مفتاح الفرج. | | | | | |
| 46 | أعدُّ الحرصَ على ملذّات الدنيا أمراً غيرَ مشروع. | | | | | |
| 47 | أسدي النصيحة والموعظة الحسنة للآخرين. | | | | | |
| 48 | لا أعتقد أن الكرم والسخاء نوع من التبذير. | | | | | |
| 49 | أسعى إلى تأدية حقوق الآخرين التي بذمتي. | | | | | |
| 50 | أرفع من الطريق كل ما يسبب الأذى للآخرين. | | | | | |
| 51 | أعتذر من الآخرين عندما أخطيء بحقهم. | | | | | |
| 52 | أحث على إعانة الناس وتفريج كرباتهم. | | | | | |
| 53 | أؤمن بظهور المهدي المنتظر ﷺ وأسعى إلى الإرتباط به. | | | | | |
| 54 | أعمل على محاربة الظلم والفساد ما استطعت إلى ذلك سبيلا. | | | | | |
| 55 | لا أجزع عند موت أحد المقربين مني. | | | | | |
| 56 | أحرص على صلة أرحامي. | | | | | |
| 57 | أرى أن المؤمن من يصدق الحديث ويؤدي الأمانة. | | | | | |

**طريقة إحتساب الدرجات في استمارة الالتزام الديني:**

كل إجابة وردت في الاستمارة تحت خانة «**تنطبق عليَّ دائماً**» تُعطى أربعَ درجات.

كل إجابة وردت في الاستمارة تحت خانة «**تنطبق عليَّ غالباً**» تُعطى ثلاثَ درجات.

كل إجابة وردت في الاستمارة تحت خانة «**تنطبق عليَّ أحياناً**» تُعطى درجتين.

كل إجابة وردت في الاستمارة تحت خانة «**تنطبق عليَّ نادراً**» تُعطى درجةً واحدةً.

كل إجابة وردت في الاستمارة تحت خانة «**لا تنطبق عليَّ أبداً**» تُعطى درجة صفر.

تُجمَع الدرجات لتبيان موقع المفحوص على سُلَّم الاستمارة التي تتراوح درجاتها بين (0 و 228) درجة.

**ملحق «ج1»: إختبار الفرضية الفرعية الأولى**

سنختبر فرضية تساوي النسب من جهة بين المعلمين الثانويين وطلاب الحوزة ومن جهة ثانية بين الذكور والإناث.

**5 ـ 1 اختبار تساوي نسب إجابات «نعم» حسب المهنة :**

هل من تجانس أو تساوي في الإجابة «نعم» بين الأساتذة الثانويين وطلاب الحوزة الدينية في كل فقرة من الفقرات الخمسين في مقياس تايلور للقلق النفسي؟

في البداية، نلفت الإنتباه إلى أنَّ العينة المكونة من $(n_1 = 71)$ معلِّماً ثانويّاً و $(n_0 = 87)$

طالباً في الحوزات الدينية، حصلنا عليها من ستة أمكنة مختلفة وهذا ما يبعد عن العينة ميزة الإعوجاج ويجعلها قريبة أكثر من المجتمع برُّمَتِه. سنحاول الإجابة هنا عن السؤال المركزي الذي يتمثل بما يلي: هل من فروقات هامة بين فئة المدرسين الثانويين وفئة طلاب الحوزة الدينية في فقرات مقياس تايلور؟

إذا كثرت إجابات «نعم» في فقرات مقياس تايلور عند فئة معينة، عندئذ ستكون هذه الفئة ذات ميل أكبر باتجاه القلق العصابي .

قبل الإجابة على هذا السؤال، لا بدَّ من عرض نظري بسيط للمقارنة بين نسبتين $p_{0i}$ و $p_{1i}$ ، حيث $i = 1,2, \ldots ,50$ ترمز إلى الفقرة (i) بحسب مقياس تايلور .

مثلا هل نقبل الفرضية الصفرية التي تتساوى بموجبها هاتان النسبتان بالنسبة للعبارة (1) على مقياس تايلور أي «نومي مضطرب ومتقطع» ؟

$$H_0: p_{11} = p_{01} \Leftrightarrow p_{11} - p_{01} = 0$$

عملياً نقوم بتقدير النسبتين المتعلقتين بالفقرة (i):

$$\hat{p}_{0i} = \frac{n_{0i}}{n_0}, \quad \hat{p}_{1i} = \frac{n_{1i}}{n_1}$$

$n_{0i}$ و $n_{1i}$ يمثلان عدد الأجوبة «نعم» أي التكرارات على الفقرة (i) لفئة طلاب الحوزة وفئة المعلمين الثانويين على التوالي .تقدير النسبة المشتركة (proportion common value):

$$\hat{p}_i = \frac{n_0\hat{p}_{0i} + n_1\hat{p}_{1i}}{n_0 + n_1}$$

الإنحراف المعياري للمقدِّر $(\hat{p}_{1i} - \hat{p}_{0i})$ :

$$s_i = \sqrt{\frac{\hat{p}_i(1-\hat{p}_i)}{n_0} + \frac{\hat{p}_i(1-\hat{p}_i)}{n_1}} = \sqrt{\hat{p}_i(1-\hat{p}_i)\left(\frac{1}{n_0} + \frac{1}{n_1}\right)}$$

مع صحة الفرضية الصفرية $H_0: p_{1i} = p_{0i}$

ومع توافر المتراجحات :

$$n_0\hat{p}_i \geq 5\,, n_0(1-\hat{p}_i) \geq 5, n_1\hat{p}_i \geq 5\,, n_1(1-\hat{p}_i) \geq 5$$

نحصل على التوزيع الطبيعي المعياري (standard normal distribution):

$$Z = \frac{(\hat{p}_{1i} - \hat{p}_{0i}) - (p_{1i} - p_{0i})}{s_i} = \frac{(\hat{p}_{1i} - \hat{p}_{0i})}{s_i}$$

$$Z \approx N(0,1)$$

تأخذ الفرضية البديلة ثلاثة أشكال :

| شكل الفرضية البديلة | قاعدة القرار (مستوى المعنوية $\alpha$) |
|---|---|
| $H_1: p_{1i} \neq p_{0i}$ | نرفض $H_0$ اذا توفر : $z > z_{\frac{\alpha}{2}}$ أو $z < -z_{\frac{\alpha}{2}}$ |
| $H_1: p_{1i} > p_{0i}$ | نرفض $H_0$ اذا توفر : $z > z_{\frac{\alpha}{2}}$ |
| $H_1: p_{1i} < p_{0i}$ | نرفض $H_0$ اذا توفر : $z < -z_{\frac{\alpha}{2}}$ |
| $\alpha = 5\%$ مع وجود ذيلين (two–tailed) : $z_{\frac{\alpha}{2}} = 1.96$<br>$\alpha = 5\%$ مع وجود ذيل واحد لجهة اليمين: $z_{\alpha} = 1.645$<br>$\alpha = 5\%$ مع وجود ذيل واحد لجهة اليسار: $z_{\alpha} = -1.645$ | |

**إختبار تساوي نسب إجابات «نعم» حسب المهنة :**

هل من تجانس أو تساوٍ في الإجابة بـ «نعم» بين الأساتذة الثانويين وطلاب الحوزة الدينية في كل فقرة من الفقرات الخمسين في مقياس تايلور للقلق النفسي؟

**تتيح هذه الدراسةالتي تتم فيها مقارنات ثنائية في كل فقرة من فقرات مقياس «تايلور» المعرفة التفصيلية لأعراض القلق والأمور التي تثيرها لدى كل من الشريحتين.**

**لتسهيل قراءة الجداول**، نلفت الإنتباه إلى الرموز الأساسية التالية:

يرمز الرقم «1» إلى المعلمين والرقم «0» إلى الحوزويين.

أنَّ العينة المكونة من $(n_1 = 71)$ معلِّم ثانوي و $(n_0 = 87)$

وترمز «p» إلى نسبة الإجابة و «i» إلى كل فقرة من فقرات الاختبار في مقياس تايلور.

وأمّا نتائج الإختبار فكانت كالتالي :

**جدول (٩) : مقارنة نسب الإجابة بـ «نعم» في كل من العبارات بموجب مقياس تايلور بين الشريحتين: المعلمين الثانويين وطلاب الحوزة الدينية**

| رقم (i) | العبارة | $n_{0i}$ | $n_{1i}$ |
|---|---|---|---|
| 1 | نومي مضطرب ومتقطع. | 20 | 13 |
| 2 | مخاوفي كثيرة جدًا بالمقارنة بأصدقائي. | 16 | 8 |
| 3 | مر علي أيام لا أنام بسبب القلق. | 18 | 15 |
| 4 | أعتقد أني أكثر عصبية من الآخرين. | 22 | 23 |
| 5 | أعاني كل عدة ليالي من كوابيس مزعجة. | 10 | 5 |
| 6 | أعاني من الآلام في المعدة في كثير من الأحيان. | 19 | 13 |
| 7 | كثيرًا جدًا الاحظ أن يديَّ ترتعشان عندما أقوم بأي عمل. | 12 | 4 |
| 8 | أعاني كثيرًا من الإسهال. | 6 | 1 |
| 9 | تثير قلقي أمور العمل والمال. | 23 | 28 |
| 10 | تصيبني نوبات من الغثيان. | 4 | 4 |
| 11 | أخشى أن يحمَرَّ وجهي خجلاً. | 35 | 9 |
| 12 | دائمًا أشعر بالجوع. | 20 | 14 |
| 13 | أنا لا أثق بنفسي. | 8 | 2 |
| 14 | أتعب بسهولة. | 24 | 14 |
| 15 | الانتظار يجعلني عصبيّاً جدًا. | 31 | 35 |
| 16 | كثيرًا أشعر بالتوتر لدرجة أعجز عن النوم. | 15 | 7 |
| 17 | عادةً لا أكون هادئًا، وأي شيء يستثيرني. | 13 | 15 |
| 18 | تمر بي فترة من التوتر لا أستطيع الجلوس طويلاً . | 29 | 26 |
| 19 | أنا غير سعيد في كل وقت. | 19 | 19 |

| 20 | من الصعب عليَّ جدًا التركيز أثناء أداء العمل. | 9 | 2 |
|---|---|---|---|
| 21 | دائمًا أشعر بالقلق دون مبرر. | 15 | 8 |
| 22 | عندما أشاهد مشاجرة أبتعد عنها. | 54 | 45 |
| 23 | أتمنى أن أكون سعيدًا مثل الآخرين. | 34 | 37 |
| 24 | دائمًا ينتابني شعور بالقلق على أشياء غامضة. | 30 | 22 |
| 25 | أشعر بأني عديم الفائدة. | 6 | 0 |
| 26 | كثيرًا أشعر بأني سأنفجر من الضيق والضجر. | 19 | 11 |
| 27 | أعرق كثيرًا بسهولة حتى في الأيام الباردة. | 13 | 3 |
| 28 | الحياة بالنسبة لي تعب ومضايقات. | 26 | 14 |
| 29 | أنا مشغول دائمًا أخاف من المجهول. | 14 | 18 |
| 30 | أنا في العادة أشعر بالخجل من نفسي. | 23 | 3 |
| 31 | كثيرًا ما أشعر بأنّ قلبي يخفق بسرعة. | 18 | 14 |
| 32 | أبكي بسهولة. | 49 | 29 |
| 33 | خشيت أشياء وأشخاص لا يمكنهم إيذائي. | 16 | 8 |
| 34 | أتأثر كثيرًا بالأحداث. | 49 | 52 |
| 35 | أعاني كثيرًا من الصداع. | 19 | 13 |
| 36 | أشعر بالقلق على أمور وأشياء لا قيمة لها. | 19 | 14 |
| 37 | لا أستطيع التركيز في شيء واحد. | 15 | 4 |
| 38 | من السهل جدًا أن أرتبك وأخطىء عندما أعمل شيئا أرتبك بسهولة. | 20 | 4 |
| 39 | أشعر بأني عديم الفائدة، أعتقد أحيانًا أني لا أصلح بالمرة. | 7 | 1 |
| 40 | أنا شخص متوتر جدًا. | 8 | 6 |
| 41 | عندما أرتبك أحيانًا أعرق ويسقط العرق مني بصورة تضايقني. | 7 | 6 |
| 42 | يحمر وجهي خجلاً عندما أتحدث للآخرين. | 22 | 7 |

| 43 | أنا حساس أكثر من الآخرين. | 45 | 46 |
|---|---|---|---|
| 44 | مرت بي أوقات عصيبة لم أستطع التغلب عليها. | 31 | 12 |
| 45 | أشعر بالتوتر أثناء قيامي في العادة. | 8 | 4 |
| 46 | يداي وقدماي باردتان في العادة. | 15 | 6 |
| 47 | أنا غالبًا أحلم بحاجات من الأفضل ألّا أخبر أحد بها. | 29 | 22 |
| 48 | تنقصني الثقة بالنفس. | 19 | 3 |
| 49 | قليلا ما يحصل لي حالات إمساك تضايقني. | 29 | 24 |
| 50 | يَحْمَرُّ وجهي من الخجل. | 38 | 21 |

**يستعمل الجدول رقم 10 كأساس تبنى عليه المقارنات الثنائية التي ترد في الجدول أدناه باستخدام Z-test كما يلي:**

جدول (١٠): مقارنة نسب الإجابة بـ «نعم» في كل من العبارات بموجب مقياس تايلور بين الشريحتين (المعلمين الثانويين وطلاب الحوزة الدينية)

| رقم (i) | $Z$ | نقبل $H_0$ | نرفض $H_0$ | وجود ذيلين | ذيل لجهة اليمين | ذيل لجهة اليسار |
|---|---|---|---|---|---|---|
| 1 | −0,720 | x | | | | |
| 2 | −1,241 | x | | | | |
| 3 | 0,067 | x | | | | |
| 4 | 0,985 | x | | | | |
| 5 | −0,950 | x | | | | |
| 6 | −0,549 | x | | | | |
| 7 | −1,691 | | x | | | x |
| 8 | −1,668 | لا نستطيع القيام بهذا الإختبار | | | | |
| 9 | 1,739 | | x | | x | |
| 10 | 0,295 | لا نستطيع القيام بهذا الإختبار | | | | |
| 11 | −3,843 | | x | x | | x |
| 12 | −0,498 | x | | | | |
| 13 | −1,638 | x | | | | |
| 14 | −1,151 | x | | | | |
| 15 | 1,732 | | x | | x | |
| 16 | −1,333 | x | | | | |
| 17 | 1,013 | x | | | | |
| 18 | 0,431 | x | | | | |

| 19 | 0,720 | x | | | | |
|---|---|---|---|---|---|---|
| 20 | −1,849 | | x | | | x |
| 21 | −1,059 | x | | | | |
| 22 | −0,161 | x | | | | |
| 23 | 1,317 | x | | | | |
| 24 | −0,465 | x | | | | |
| 25 | −2,256 | لا نستطيع القيام بهذا الإختبار | | | | |
| 26 | −1,012 | x | | | | |
| 27 | −2,221 | | x | x | | x |
| 28 | −1,462 | x | | | | |
| 29 | 1,441 | x | | | | |
| 30 | −3,746 | | x | x | | x |
| 31 | −0,151 | x | | | | |
| 32 | −1,936 | | x | | | x |
| 33 | −1,241 | x | | | | |
| 34 | 2,203 | | x | x | x | |
| 35 | −0,549 | x | | | | |
| 36 | −0,326 | x | | | | |
| 37 | −2,231 | | x | x | | x |
| 38 | −3,023 | | x | x | | x |
| 39 | −1,893 | لا نستطيع القيام بهذا الإختبار | | | | |
| 40 | −0,164 | x | | | | |
| 41 | 0,092 | x | | | | |

| | | | | | | |
|---|---|---|---|---|---|---|
| 42 | −2,492 | | x | x | | x |
| 43 | 1,329 | x | | | | |
| 44 | −2,631 | | x | x | | x |
| 45 | −0,841 | x | | | | |
| 46 | −1,619 | x | | | | |
| 47 | −0,314 | x | | | | |
| 48 | −3,181 | | x | x | | x |
| 49 | −0,277 | x | | | | |
| 50 | −1,823 | | x | | | x |

بالنسبة إلى الفقرات 8، 10، 25 و 39 لا نستطيع القيام بهذا الإختبار؛ لأنَّه لا يتوفر احترام المتراجحات المذكورة. وبالتالي نحصل على الإستنتاجات كما في الجدول (11) :

**جدول(١١): فقرات مقياس تايلور التي رفضنا فيها الفرضية الصفرية القائلة بتساوي نسب الإجابة بـِ «نعم» بين الشريحتين المعلمين الثانويين وطلاب الحوزة الدينية**

| رقم (i) | العبارة | يبدو النتيجة التالية |
|---|---|---|
| 7 | كثيرًا جدًا الاحظ أن يديّ ترتعشان عندما أقوم بأي عمل. | $p_{17} < p_{07}$ |
| 9 | تثير قلقي أمور العمل والمال. | $p_{19} > p_{09}$ |
| 11 | أخشى أن يحمرَّ وجهي خجلاً. | $p_{1,11} \neq p_{0,11}$<br>$p_{1,11} < p_{0,11}$ |
| 15 | الانتظار يجعلني عصبيّاً جدًا. | $p_{1,15} > p_{0,15}$ |
| 20 | من الصعب عليَّ جدًا التركيز أثناء أداء العمل. | $p_{1,20} < p_{0,20}$ |

| 27 | أعرق كثيرًا بسهولة حتى في الأيام الباردة. | $p_{1,27} \neq p_{0,27}$<br>$p_{1,27} < p_{0,27}$ |
|---|---|---|
| 30 | أنا في العادة أشعر بالخجل من نفسي. | $p_{1,30} \neq p_{0,30}$<br>$p_{1,30} < p_{0,30}$ |
| 32 | أبكي بسهولة. | $p_{1,32} < p_{0,32}$ |
| 34 | أتأثر كثيرًا بالأحداث. | $p_{1,34} \neq p_{0,34}$<br>$p_{1,34} > p_{0,34}$ |
| 37 | لا أستطيع التركيز في شيء واحد. | $p_{1,37} \neq p_{0,37}$<br>$p_{1,37} < p_{0,37}$ |
| 38 | من السهل جدًا أن أرتبك وأخطىء عندما أعمل شيء أرتبك بسرعة. | $p_{1,38} \neq p_{0,38}$<br>$p_{1,38} < p_{0,38}$ |
| 42 | يحمّر وجهي خجلاً عندما أتحدث للآخرين. | $p_{1,42} \neq p_{0,42}$<br>$p_{1,42} < p_{0,42}$ |
| 44 | مرت بي أوقات عصيبة لم أستطيع التغلب عليها. | $p_{1,44} \neq p_{0,44}$<br>$p_{1,44} < p_{0,44}$ |
| 48 | تنقصني الثقة بالنفس. | $p_{1,48} \neq p_{0,48}$<br>$p_{1,48} < p_{0,48}$ |
| 50 | يحمَّر وجهي من الخجل. | $p_{1,50} < p_{0,50}$ |

**ملحق ج 2 : إختبار تساوي نسب إجابات «نعم» على مقياس «تايلور» حسب الجنس.**

ينص الجزء الثاني من الفرضية الفرعية الأولى على أنه لا توجد فروقات بين الذكور والإناث في كل فقرة من فقرات مقياس تايلور للقلق النفسي.

تجدر الإشارة إلى الرموز التالية: $(n_1 = 76)$ من الذكور و $(n_0 = 82)$ من الإناث،

$\hat{p}_{1i}$ و $\hat{p}_{0i}$ يمثلان تقدير نسبة الأجوبة بـِ «نعم» على الفقرة (i) بحسب مقياس تايلور للذكور والإناث على التوالي.

**نتائج الإختبار في الجدول التالي:**

**جدول(١٢): مقارنة نسب الإجابة «نعم» على كل من العبارات بموجب مقياس تايلور بين الشريحتين الذكور والاناث**

| رقم (i) | العبارة | $n_{1i}$ | $n_{0i}$ |
|---|---|---|---|
| 1 | نومي مضطرب ومتقطع. | 15 | 18 |
| 2 | مخاوفي كثيرة جدًا بالمقارنة بأصدقائي. | 13 | 11 |
| 3 | مرَّ علي أيام لا أنام بسبب القلق. | 15 | 18 |
| 4 | أعتقد أني أكثر عصبية من الآخرين. | 18 | 27 |
| 5 | أعاني كل عدة ليالي من كوابيس مزعجة. | 8 | 7 |
| 6 | أعاني من الآلام في المعدة في كثير من الأحيان. | 10 | 22 |
| 7 | كثيرًا جدًا الاحظ أن يديّ ترتعشان عندما أقوم بأي عمل. | 7 | 9 |
| 8 | أعاني كثيرًا من الإسهال. | 4 | 3 |

| 9 | تثير قلقي أمور العمل والمال. | 23 | 28 |
|---|---|---|---|
| 10 | تصيبني نوبات من الغثيان. | 2 | 6 |
| 11 | أخشى أن يحمرَّ وجهي خجلاً. | 17 | 27 |
| 12 | دائمًا أشعر بالجوع. | 14 | 20 |
| 13 | أنا لا أثق بنفسي. | 6 | 4 |
| 14 | أتعب بسهولة. | 12 | 26 |
| 15 | الانتظار يجعلني عصبياً جدًا. | 28 | 38 |
| 16 | كثيرًا أشعر بالتوتر لدرجة أعجز عن النوم. | 10 | 12 |
| 17 | عادةً لا أكون هادئًا، وأي شيء يستثيرني. | 7 | 21 |
| 18 | تمر بي فترة من التوتر لا أستطيع الجلوس طويلاً . | 25 | 30 |
| 19 | أنا غير سعيد في كل وقت. | 21 | 17 |
| 20 | من الصعب عليَّ جدًا التركيز أثناء أداء العمل. | 7 | 4 |
| 21 | دائمًا أشعر بالقلق دون مبرر. | 9 | 14 |
| 22 | عندما أشاهد مشاجرة أبتعد عنها. | 46 | 53 |
| 23 | أتمنى أن أكون سعيدًا مثل الآخرين. | 36 | 35 |
| 24 | دائمًا ينتابني شعور بالقلق على أشياء غامضة. | 24 | 28 |
| 25 | أشعر بأني عديم الفائدة. | 4 | 2 |
| 26 | كثيرًا أشعر بأني سأنفجر من الضيق والضجر. | 13 | 17 |
| 27 | أعرق كثيرًا بسهولة حتى في الأيام الباردة. | 10 | 6 |
| 28 | الحياة بالنسبة لي تعب ومضايقات. | 19 | 21 |
| 29 | أنا مشغول دائمًا أخاف من المجهول. | 16 | 16 |
| 30 | أنا بالعادة أشعر بالخجل من نفسي. | 18 | 8 |
| 31 | كثيرًا ما أشعر أن قلبي يخفق بسرعة. | 12 | 20 |

| 32 | أبكي بسهولة. | 27 | 51 |
|---|---|---|---|
| 33 | خشيت أشياء وأشخاص لا يمكنهم إيذائي. | 11 | 13 |
| 34 | أتأثر كثيرًا بالأحداث. | 42 | 59 |
| 35 | أعاني كثيرًا من الصداع. | 10 | 22 |
| 36 | أشعر بالقلق على أمور وأشياء لا قيمة لها. | 14 | 19 |
| 37 | لا أستطيع التركيز في شيء واحد. | 11 | 8 |
| 38 | من السهل جدًا أن أرتبك وأخطىء عندما، أعمل شيء أرتبك بسهولة. | 13 | 11 |
| 39 | أشعر بأني عديم الفائدة، أعتقد أحيانًا أني لا أصلح بالمرة. | 5 | 3 |
| 40 | أنا شخص متوتر جدًا. | 6 | 8 |
| 41 | عندما أرتبك أحيانًا أعرق ويسقط العرق مني بصورة تضايقني. | 11 | 2 |
| 42 | يحمر وجهي خجلاً عندما أتحدث للآخرين. | 13 | 16 |
| 43 | أنا حساس أكثر من الآخرين. | 36 | 55 |
| 44 | مرت بي أوقات عصيبة لم أستطيع التغلب عليها. | 23 | 20 |
| 45 | أشعر بالتوتر أثناء قيامي في العادة. | 5 | 7 |
| 46 | يداي وقدماي باردتان في العادة. | 12 | 9 |
| 47 | أنا غالبًا أحلم بحاجات من الأفضل ألّا أخبر أحد بها. | 29 | 22 |
| 48 | تنقصني الثقة بالنفس. | 14 | 8 |
| 49 | قليل ما يحصل لي حالات إمساك تضايقني. | 25 | 28 |
| 50 | يحمَّر وجهي من الخجل. | 22 | 37 |

ترتكز البيانات في الجدول رقم 13 عى البيانات الرقمية التي وفرها الجدول رقم 12.

**جدول(١٣): مقارنة نسب الإجابة بـ «نعم» في كل من العبارات بموجب مقياس تايلور بين الذكور والإناث**

| رقم (i) | $z$ | نقبل $H_0$ | نرفض $H_0$ | وجود ذيلين | ذيل لجهة اليمين | ذيل لجهة اليسار |
|---|---|---|---|---|---|---|
| 1 | $-0,342$ | x | | | | |
| 2 | $0,646$ | x | | | | |
| 3 | $-0,342$ | x | | | | |
| 4 | $-1,286$ | x | | | | |
| 5 | $0,426$ | x | | | | |
| 6 | $-2,136$ | | x | x | | x |
| 7 | $-0,367$ | x | | | | |
| 8 | $0,490$ | لا نستطيع القيام بهذا الإختبار | | | | |
| 9 | $-0,522$ | x | | | | |
| 10 | $-1,342$ | لا نستطيع القيام بهذا الإختبار | | | | |
| 11 | $-1,479$ | x | | | | |
| 12 | $-0,912$ | x | | | | |
| 13 | $0,778$ | x | | | | |
| 14 | $-2,339$ | | x | x | | x |
| 15 | $-1,210$ | x | | | | |
| 16 | $-0,268$ | x | | | | |
| 17 | $-2,697$ | | x | x | | x |
| 18 | $-0,487$ | x | | | | |

| | | | | | | |
|---|---|---|---|---|---|---|
| 19 | 1,014 | x | | | | |
| 20 | 1,069 | x | | | | |
| 21 | −0,932 | x | | | | |
| 22 | −0,533 | x | | | | |
| 23 | 0,592 | x | | | | |
| 24 | −0,343 | x | | | | |
| 25 | 0,928 | لا نستطيع القيام بهذا الإختبار | | | | |
| 26 | −0,581 | x | | | | |
| 27 | 1,216 | x | | | | |
| 28 | −0,088 | x | | | | |
| 29 | 0,241 | x | | | | |
| 30 | 2,359 | | x | x | x | |
| 31 | −1,344 | | | | | |
| 32 | −3,350 | | x | x | | x |
| 33 | −0,241 | x | | | | |
| 34 | −2,182 | | x | x | | x |
| 35 | −2,136 | | x | x | | x |
| 36 | −0,734 | x | | | | |
| 37 | 0,911 | x | | | | |
| 38 | 0,646 | x | | | | |
| 39 | 0,837 | x | | | | |
| 40 | −0,411 | x | | | | |
| 41 | 2,751 | | x | x | x | |

| | | | | | | |
|---|---|---|---|---|---|---|
| 42 | −0,390 | x | | | | |
| 43 | −2,504 | | x | x | | x |
| 44 | 0,829 | x | | | | |
| 45 | −0,464 | x | | | | |
| 46 | 0,891 | x | | | | |
| 47 | 1,522 | x | | | | |
| 48 | 1,572 | x | | | | |
| 49 | −0,166 | x | | | | |
| 50 | −2,100 | | x | x | | x |

بالنسبة للفقرات 8، 10 و 25 لا نستطيع القيام بهذا الإختبار لأنَّه لا يتوفر احترام المتراجحات المذكورة أعلاه. وبالتالي نحصل على الإستنتاجات التالية :

**جدول (١٤): فقرات مقياس تايلور التي رفضنا فيها الفرضية الصفرية القائلة بتساوي نسب الإجابة بـ «نعم» بين الشريحتين الذكور والإناث**

| رقم (i) | العبارة | يبدو النتيجة التالية |
|---|---|---|
| 6 | أعاني من الآلام في المعدة في كثير من الأحيان. | $p_{1,6} \neq p_{0,6}$<br>$p_{16} < p_{06}$ |
| 14 | أتعب بسهولة. | $p_{1,14} \neq p_{0,14}$<br>$p_{1,14} < p_{0,14}$ |
| 17 | عادةً لا أكون هادئًا، وأي شيء يستثيرني. | $p_{1,17} \neq p_{0,17}$<br>$p_{1,17} < p_{0,17}$ |
| 30 | أنا بالعادة أشعر بالخجل من نفسي. | $p_{1,30} \neq p_{0,30}$<br>$p_{1,30} > p_{0,30}$ |
| 32 | أبكي بسهولة. | $p_{1,32} \neq p_{0,32}$<br>$p_{1,32} < p_{0,32}$ |

| 34 | أتأثر كثيرًا بالأحداث. | $p_{1,34} \neq p_{0,34}$<br>$p_{1,34} < p_{0,34}$ |
|---|---|---|
| 35 | أعاني كثيرًا من الصداع. | $p_{1,35} \neq p_{0,35}$<br>$p_{1,35} < p_{0,35}$ |
| 41 | عندما أرتبك أحيانًا أعرق ويسقط العرق مني بصورة تضايقني. | $p_{1,41} \neq p_{0,41}$<br>$p_{1,41} > p_{0,41}$ |
| 43 | أنا حساس أكثر من الآخرين. | $p_{1,43} \neq p_{0,43}$<br>$p_{1,43} < p_{0,43}$ |
| 50 | يَحمَرُّ وجهي من الخجل. | $p_{1,50} \neq p_{0,50}$<br>$p_{1,50} < p_{0,50}$ |

**ملحق د: إختبار الفرضية الفرعية الثانية**

هل من تجانس بين رتب درجات الإلتزام الديني الخمس وذلك بين شريحة المعلمين الثانويين وشريحة طلاب الحوزة الدينية ؟

بما أنَّ كل فقرة من فقرات المقياس الديني مكوَّنة من خمسة مستويات (مقياس خماسي)، نستطيع أن نقوم بمقارنة نسب الإجابة بين العينيتين : طلاب الحوزة والمعلمين الثانويين. من الناحية النظرية سنقوم باستخدام قانون مربع كاي لاختبار الفرضية الصفرية التي بموجبها تتساوى النسب لكلٍ من المراتب الخمس لإجابات المفحوصين في العينتين. سنقدم أولا عرضاً نظرياً بسيطاً يوضح مسيرة الإختبار الذي نتوخى القيام به.

لنفرض وجود عينتين $(j = 1,2)$ . في كل رتبة من الرتب الخمس، تكون الفرضية الصفرية على الشكل التالي:

$$H_0: p_{ij} = p_{ij}, i = 1,2,3,4,5 \ ; \ j = 0,1$$

ترمز $(j)$ إلى العينة بينما ترمز $(i)$ إلى مرتبة الإجابة. وأمّا الإختبار الذي سنقوم به فيُدعى اختبار مربع كاي للتجانس (A chi-square test of homogeneity). وهو يتلخص بالتالي:

| | | العينات $(k=2)$ | | |
|---|---|---|---|---|
| | | $j=0$ | $j=1$ | $f_{i.}$ |
| r modalities | $i=1$ | $f_{11}$ | $f_{12}$ | $f_{1.}$ |
| | $i=2$ | $f_{21}$ | $f_{22}$ | $f_{2.}$ |
| | $i=3$ | $f_{31}$ | $f_{32}$ | $f_{3.}$ |
| | $i=4$ | $f_{41}$ | $f_{42}$ | $f_{4.}$ |
| | $i=5$ | $f_{51}$ | $f_{52}$ | $f_{5.}$ |
| المجموع | | $n_1$ | $n_2$ | $n=n_1+n_2$ |

نحسب أولا التكرارات المشاهدة ((Observed frequency counts $f_{ij}$

ومن ثمَّ نحسب التكرارات النظرية: ((Expected frequency counts $F_{ij}$

$$F_{ij} = \frac{n_j \times f_{i.}}{n}$$

مع احترام المتراجحة $F_{ij} \geq 5$ . وبعد ذلك نحسب احصاء مربع كاي:

$$\chi^2 = \sum_{i=1}^{r} \sum_{j=1}^{k} \frac{(f_{ij} - F_{ij})^2}{F_{ij}}$$

مع درجات حرية تساوي $v = (r-1)(k-1)$

اذا كان لدينا المتراجحة $\chi^2 > \chi^2{}_{\alpha;v}$ عندئذ سنرفض الفرضية الصفرية القائلة بتجانس المجتمعات.

جدول (١٥): فقرات المقياس الديني ومربع كاي

| | الفقرة | df | $\chi^2$ | $H_0$ |
|---|---|---|---|---|
| 1 | أؤمن بأن لا إله إلا اللّه وأن محمداً رسول اللّه | 3 | 3,232 | نعم |
| 2 | أرى أن المؤمن من يصدق باليوم الآخر. | 3 | 4,335 | نعم |
| 3 | أرى أن المؤمن من يصدق برسل اللّه وكتبه السماوية. | 3 | 10,648 | كلا |
| 4 | أتخذ رسول اللّه ﷺ وأهل بيته عليهم السلام قدوتي في كل أمر من الأمور. | 4 | 3,522 | نعم |
| 5 | أرى أن المؤمن ينبغي أن يخاف اللّه سبحانه وتعالى. | 4 | 2,164 | نعم |
| 6 | اعتقد أن المؤمن يتوكل على اللّه في كل شيء. | 2 | 0,472 | نعم |
| 7 | أكظم غيظي وأعفو عمن ظلمني. | 3 | 11,632 | كلا |
| 8 | أعتقد أن الإيمان بولاية أهل البيت عليهم السلام من أصول الدين . | 4 | 23,773 | كلا |
| 9 | أعتقد أن المؤمن من يأمر بالمعروف وينهي عن المنكر. | 4 | 6,893 | نعم |
| 10 | أعد التعاون على البر والتقوى واجباً شرعياً. | 3 | 6,040 | نعم |
| 11 | أعتقد أن المؤمن من يبرُّ بوالديه. | 3 | 3,497 | نعم |
| 12 | أؤدي الصلاة في أوقاتها. | 4 | 15,171 | كلا |
| 13 | أتصدق على الفقراء والمساكين ما أمكنني ذلك. | 3 | 1,317 | نعم |
| 14 | أعالج كل ذنب بالتوبة. | 3 | 6,615 | نعم |
| 15 | أقضي أيام رمضان التي لم أتمكن من صيامها خلال الشهر الفضيل. | 4 | 12,756 | كلا |
| 16 | أحرص على قراءة القرآن. | 4 | 15,617 | كلا |
| 17 | عندما أكون في شدة ألجأُ الى اللّه تعالى وأتضرع إليه. | 2 | 1,064 | نعم |
| 18 | أحرص على اغتنام أول فرصة ممكنة لأداء الحج. | 4 | 14,694 | كلا |

| 19 | أسارع إلى قضاء الصلاة التي فات وقتها بعذر. | 4 | 3,123 | نعم |
|---|---|---|---|---|
| 20 | يُشَكِّل الدين مرجعية لي في جميع سلوكياتي. | 4 | 16,944 | كلا |
| 21 | أعد العطف على الصغير واحترام الكبير واجباً شرعياً. | 2 | 2,609 | نعم |
| 22 | أحرص على أن أكون عادلاً في أحكامي على الآخرين. | 3 | 4,176 | نعم |
| 23 | أحرص على زيادة معرفتي بأهل البيت عليهم السلام. | 4 | 22,011 | كلا |
| 24 | أسعى إلى تحقيق المصالحة بين المتخاصمين. | 4 | 7,302 | نعم |
| 25 | أميل إلى مصاحبة الملتزمين بالدين. | 4 | 57,702 | كلا |
| 26 | أعتقد أنَّ كل شيء يجري بقضاء اللّه وقدره. | 2 | 1,444 | نعم |
| 27 | أواظب على الصلاة في المسجد. | 4 | 42,399 | كلا |
| 28 | لا أقول لوالديّ أف مهما كانت الأسباب | 4 | 0,804 | نعم |
| 29 | أتجنب سوء الظن بالآخرين. | 4 | 5,797 | نعم |
| 30 | خوفي على سمعتي وليس خوفي من اللّه يمنعني من إقامة علاقات مع الجنس الآخر. | 4 | 3,792 | نعم |
| 31 | أحرص على زيارة المريض. | 4 | 8,058 | نعم |
| 32 | أحرص على استخدام الكلمات الطيبة عند تعاملي مع الآخرين. | 3 | 2,943 | نعم |
| 33 | لا أعتدي على الآخرين ولا أظلمهم. | 2 | 4,446 | نعم |
| 34 | أدفع ما يتوجب علي من أموال شرعية (زكاة، خمس). | 4 | 35,193 | كلا |
| 35 | أفقد السيطرة على نفسي عندما يصيبني مكروه. | 4 | 0,115 | نعم |
| 36 | أمنع نفسي عما تنزع إليه من ملذات محرمة. | 4 | 1,101 | نعم |
| 37 | أحرص على عدم الوقوع في الغيبة والنميمة. | 3 | 5,903 | نعم |
| 38 | أغض بصري عن رؤية ما حرمه اللّه. | 4 | 1,867 | نعم |
| 39 | أحتمل أعباء الجهاد في سبيل اللّه (بالأنفس أو الأموال). | 4 | 16,862 | كلا |

| 40 | لا يمكن أن أشهد زورا لإنقاذ شخص عزيز. | 3 | 3 , 054 | نعم |
|---|---|---|---|---|
| 41 | لا أقتل النفس التي حرم اللّه قتلها إلا بالحق. | 3 | 5 , 463 | نعم |
| 42 | أعدُّ الحسدَ ضاراً لا نفع فيه. | 3 | 8 , 890 | كلا |
| 43 | أحرص على تطبيق النظام. | 3 | 1 , 544 | نعم |
| 44 | أعتقد أن رحمة اللّه تتسع لكل شيء. | 2 | 1 , 233 | نعم |
| 45 | أؤمن بأن الصبر مفتاح الفرج. | 2 | 1 , 431 | نعم |
| 46 | أعد الحرص على ملذات الدنيا أمر غير مشروع. | 4 | 11 , 766 | كلا |
| 47 | أسدي النصيحة والموعظة الحسنة للآخرين. | 4 | 10 , 138 | كلا |
| 48 | أعتقد أن الكرم والسخاء نوع من التبذير. | 4 | 5 , 474 | نعم |
| 49 | أسعى إلى تأدية حقوق الآخرين التي بذمتي. | 3 | 1 , 37 | نعم |
| 50 | أرفع عن الطريق كل ما يسبب الأذى للآخرين. | 3 | 1 , 297 | نعم |
| 51 | أعتذر من الآخرين عندما أخطىء بحقهم. | 3 | 3 , 925 | نعم |
| 52 | أحث على إعانة الناس وتفريج كرباتهم. | 3 | 2 , 240 | نعم |
| 53 | أؤمن بظهور المهدي المنتظر ﷻ وأسعى إلى الإرتباط به. | 4 | 15 , 157 | كلا |
| 54 | أعمل على محاربة الظلم والفساد ما استطعت إلى ذلك سبيلا. | 4 | 2 , 878 | نعم |
| 55 | لا أجزع عند موت أحد المقربين مني. | 4 | 14 , 678 | كلا |
| 56 | أحرص على صلة أرحامي. | 4 | 2 , 017 | نعم |
| 57 | أرى أن المؤمن من يصدق الحديث ويؤدي الأمانة. | 2 | 3 , 138 | نعم |

خلاصة: كما نلاحظ يوجد تمايز في 18 فقرة.

هل من تجانس بين الأساتذة الثانويين وطلاب الحوزة الدينية في كل فقرة من فقرات «الإلتزام الديني»

(سبع وخمسين فقرة)؟

حصرنا اهتمامنا حتى الآن بشريحة المعلمين الثانويين وشريحة طلاب الحوزة الدينية. من الناحية الإحصائية، قمنا بمقارنة نسب الإجابات على رتبة بين الشريحتين وبالتالي كنا أمام خمس مقارنات لكل فقرة في المقياس الديني أي ما مجموعه $(285 = 57\times5)$ مقارنة ثنائية!

لمزيد من الوضوح أُوضعنا النتائج مبينة في الجداول أدناه. وبعد تحرِّينا للمقارنات الثنائيَّة، خلصنا إلى الإستنتاجات التالية :

- لا يوجد تمايز ثنائي في 31 فقرة .
- لا نستطيع تنفيذ المقارنة الثنائية في 4 فقرات
- يوجد تمايز ثنائي في تصنيف «دائماً» في 7 فقرات
- يوجد تمايز ثنائي في تصنيف «غالبا» في فقرتين
- يوجد تمايز ثنائي في تصنيف «أحياناً» في فقرة واحدة
- يوجد تمايز ثنائي في تصنيف «دائماً «و «غالبا» في 4 فقرات
- يوجد تمايز ثنائي في تصنيف «دائماً «و «أحياناً» في 8 فقرات

<table>
<tr><th colspan="5">الفقرة</th><th>دائماً</th><th>غالباً</th><th>أحياناً</th><th>نادراً</th><th>أبداً</th></tr>
<tr><td colspan="5">أؤمن بأن لا إله إلا اللّه<br>وأن محمدا رسول اللّه<br>نقبل $H_0$ :<br>Yes – No</td><td>$p_{50}$<br>$p_{51}$</td><td>$p_{40}$<br>$p_{41}$</td><td>$p_{30}$<br>$p_{31}$</td><td>$p_{20}$<br>$p_{21}$</td><td>$p_{10}$<br>$p_{11}$</td></tr>
<tr><td>$z_1$</td><td>$z_2$</td><td>$z_3$</td><td>$z_4$</td><td>$z_5$</td><td rowspan="2">0.929<br>0.957</td><td rowspan="2">0.059<br>0.014</td><td rowspan="2">0.012<br>0.014</td><td rowspan="2">0.000<br>0.000</td><td rowspan="2">0.000<br>0.014</td></tr>
<tr><td>*</td><td>*</td><td>*</td><td>*</td><td>0.74</td></tr>
<tr><td colspan="5">القرار: لا يوجد تمايز حسب المهنة</td><td>Yes</td><td>*</td><td>*</td><td>*</td><td>*</td></tr>
</table>

<table>
<tr><th colspan="5">الفقرة</th><th>دائماً</th><th>غالباً</th><th>أحياناً</th><th>نادراً</th><th>أبداً</th></tr>
<tr><td colspan="5">أرى أن المؤمن من يصدق باليوم الآخر<br>نقبل $H_0$ :<br>Yes – No</td><td>$p_{50}$<br>$p_{51}$</td><td>$p_{40}$<br>$p_{41}$</td><td>$p_{30}$<br>$p_{31}$</td><td>$p_{20}$<br>$p_{21}$</td><td>$p_{10}$<br>$p_{11}$</td></tr>
<tr><td>$z_1$</td><td>$z_2$</td><td>$z_3$</td><td>$z_4$</td><td>$z_5$</td><td rowspan="2">0.918<br>0.843</td><td rowspan="2">0.059<br>0.057</td><td rowspan="2">0.012<br>0.071</td><td rowspan="2">0.000<br>0.000</td><td rowspan="2">0.012<br>0.029</td></tr>
<tr><td>*</td><td>*</td><td>*</td><td>*</td><td>-1.45</td></tr>
<tr><td colspan="5">القرار: لا يوجد تمايز حسب المهنة</td><td>Yes</td><td>*</td><td>*</td><td>*</td><td>*</td></tr>
</table>

<table>
<tr><th colspan="5">الفقرة</th><th>دائماً</th><th>غالباً</th><th>أحياناً</th><th>نادراً</th><th>أبداً</th></tr>
<tr><td colspan="5">أرى أن المؤمن من يصدق برسل اللّه<br>وكتبه السماوية<br>نقبل $H_0$ :<br>Yes – No</td><td>$p_{50}$<br>$p_{51}$</td><td>$p_{40}$<br>$p_{41}$</td><td>$p_{30}$<br>$p_{31}$</td><td>$p_{20}$<br>$p_{21}$</td><td>$p_{10}$<br>$p_{11}$</td></tr>
<tr><td>$z_1$</td><td>$z_2$</td><td>$z_3$</td><td>$z_4$</td><td>$z_5$</td><td rowspan="2">0.988<br>0.857</td><td rowspan="2">0.012<br>0.043</td><td rowspan="2">0.000<br>0.057</td><td rowspan="2">0.000<br>0.000</td><td rowspan="2">0.000<br>0.043</td></tr>
<tr><td>*</td><td>*</td><td>*</td><td>*</td><td>*</td></tr>
<tr><td colspan="5">القرار: لا نستطيع القيام بهذا الإختبار</td><td>*</td><td>*</td><td>*</td><td>*</td><td>*</td></tr>
</table>

<table>
<tr><th colspan="5">الفقرة</th><th>دائماً</th><th>غالباً</th><th>أحياناً</th><th>نادراً</th><th>أبداً</th></tr>
<tr><td colspan="5">أرى أن المؤمن ينبغي أن يخاف اللّه سبحانه وتعالى<br>نقبل $H_0$ :<br>Yes – No</td><td>$p_{50}$<br>$p_{51}$</td><td>$p_{40}$<br>$p_{41}$</td><td>$p_{30}$<br>$p_{31}$</td><td>$p_{20}$<br>$p_{21}$</td><td>$p_{10}$<br>$p_{11}$</td></tr>
<tr><td>$z_1$</td><td>$z_2$</td><td>$z_3$</td><td>$z_4$</td><td>$z_5$</td><td rowspan="2">0.918<br>0.900</td><td rowspan="2">0.059<br>0.071</td><td rowspan="2">0.012<br>0.014</td><td rowspan="2">0.012<br>0.000</td><td rowspan="2">0.000<br>0.014</td></tr>
<tr><td>*</td><td>*</td><td>*</td><td>0.32</td><td>-0.38</td></tr>
<tr><td colspan="5">القرار: لا يوجد تمايز حسب المهنة</td><td>Yes</td><td>Yes</td><td>*</td><td>*</td><td>*</td></tr>
</table>

<table>
<tr><th colspan="5">الفقرة</th><th>دائماً</th><th>غالباً</th><th>أحياناً</th><th>نادراً</th><th>أبداً</th></tr>
<tr><td colspan="5">أتخذ رسول اللّه ﷺ وأهل بيته عليهم السلام قدوتي في كل أمر من الأمور<br>نقبل $H_0$ :<br>Yes – No</td><td>$p_{50}$<br>$p_{51}$</td><td>$p_{40}$<br>$p_{41}$</td><td>$p_{30}$<br>$p_{31}$</td><td>$p_{20}$<br>$p_{21}$</td><td>$p_{10}$<br>$p_{11}$</td></tr>
<tr><td>$z_1$</td><td>$z_2$</td><td>$z_3$</td><td>$z_4$</td><td>$z_5$</td><td rowspan="2">0.682<br>0.643</td><td rowspan="2">0.271<br>0.243</td><td rowspan="2">0.047<br>0.086</td><td rowspan="2">0.000<br>0.014</td><td rowspan="2">0.000<br>0.014</td></tr>
<tr><td>*</td><td>*</td><td>*</td><td>-0.39</td><td>-0.52</td></tr>
<tr><td colspan="5">القرار: لا يوجد تمايز حسب المهنة</td><td>Yes</td><td>Yes</td><td>*</td><td>*</td><td>*</td></tr>
</table>

<table>
<tr><th colspan="5">الفقرة</th><th>دائماً</th><th>غالباً</th><th>أحياناً</th><th>نادراً</th><th>أبداً</th></tr>
<tr><td colspan="5">اعتقد أن المؤمن يتوكل على اللّه في كل شيء<br>نقبل $H_0$ :<br>Yes – No</td><td>$p_{50}$<br>$p_{51}$</td><td>$p_{40}$<br>$p_{41}$</td><td>$p_{30}$<br>$p_{31}$</td><td>$p_{20}$<br>$p_{21}$</td><td>$p_{10}$<br>$p_{11}$</td></tr>
<tr><td>$z_1$</td><td>$z_2$</td><td>$z_3$</td><td>$z_4$</td><td>$z_5$</td><td rowspan="2">0.894<br>0.871</td><td rowspan="2">0.082<br>0.086</td><td rowspan="2">0.024<br>0.043</td><td rowspan="2">0.000<br>0.000</td><td rowspan="2">0.000<br>0.000</td></tr>
<tr><td>*</td><td>*</td><td>*</td><td>0.08</td><td>-0.44</td></tr>
<tr><td colspan="5">القرار: لا يوجد تمايز حسب المهنة</td><td>Yes</td><td>Yes</td><td>*</td><td>*</td><td>*</td></tr>
</table>

| الفقرة | | | | | دائماً | غالباً | أحياناً | نادراً | أبداً |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| أكظم غيظي وأعفو عمن ظلمني<br>نقبل : $H_0$<br>Yes – No | | | | | $p_{50}$<br>$p_{51}$ | $p_{40}$<br>$p_{41}$ | $p_{30}$<br>$p_{31}$ | $p_{20}$<br>$p_{21}$ | $p_{10}$<br>$p_{11}$ |
| $z_1$ | $z_2$ | $z_3$ | $z_4$ | $z_5$ | 0.365 | 0.518 | 0.094 | 0.024 | 0.000 |
| * | * | 3.09 | -1.28 | -1.63 | 0.243 | 0.414 | 0.286 | 0.057 | 0.000 |
| القرار: يوجد تمايز في الرتبة «أحياناً» | | | | | Yes | Yes | No | * | * |

| الفقرة | | | | | دائماً | غالباً | أحياناً | نادراً | أبداً |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| أعتقد أن الإيمان بولاية أهل البيت عليهم السلام من أصول الدين نقبل : $H_0$<br>Yes – No | | | | | $p_{50}$<br>$p_{51}$ | $p_{40}$<br>$p_{41}$ | $p_{30}$<br>$p_{31}$ | $p_{20}$<br>$p_{21}$ | $p_{10}$<br>$p_{11}$ |
| $z_1$ | $z_2$ | $z_3$ | $z_4$ | $z_5$ | 0.976 | 0.012 | 0.012 | 0.000 | 0.000 |
| * | * | * | * | * | 0.700 | 0.114 | 0.057 | 0.057 | 0.071 |
| القرار: لا نستطيع القيام بهذا الإختبار | | | | | * | * | * | * | * |

| الفقرة | | | | | دائماً | غالباً | أحياناً | نادراً | أبداً |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| أعتقد أن المؤمن من يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر<br>نقبل : $H_0$<br>Yes – No | | | | | $p_{50}$<br>$p_{51}$ | $p_{40}$<br>$p_{41}$ | $p_{30}$<br>$p_{31}$ | $p_{20}$<br>$p_{21}$ | $p_{10}$<br>$p_{11}$ |
| $z_1$ | $z_2$ | $z_3$ | $z_4$ | $z_5$ | 0.847 | 0.094 | 0.059 | 0.000 | 0.000 |
| * | * | 0.65 | 0.94 | -2.01 | 0.714 | 0.143 | 0.086 | 0.029 | 0.029 |
| القرار: يوجد تمايز في التصنيف «دائماً» | | | | | No | Yes | Yes | * | * |

<table>
<tr><th colspan="5">الفقرة</th><th>دائماً</th><th>غالباً</th><th>أحياناً</th><th>نادراً</th><th>أبداً</th></tr>
<tr><td colspan="5">أعدُّ التعاون على البر والتقوى واجباً شرعيّاً<br>نقبل : $H_0$<br>Yes – No</td><td>$p_{50}$<br>$p_{51}$</td><td>$p_{40}$<br>$p_{41}$</td><td>$p_{30}$<br>$p_{31}$</td><td>$p_{20}$<br>$p_{21}$</td><td>$p_{10}$<br>$p_{11}$</td></tr>
<tr><td>$z_1$</td><td>$z_2$</td><td>$z_3$</td><td>$z_4$</td><td>$z_5$</td><td rowspan="2">0.800<br>0.671</td><td rowspan="2">0.165<br>0.200</td><td rowspan="2">0.035<br>0.100</td><td rowspan="2">0.000<br>0.029</td><td rowspan="2">0.000<br>0.000</td></tr>
<tr><td>*</td><td>*</td><td>*</td><td>0.57</td><td>-1.82</td></tr>
<tr><td colspan="5">القرار: يوجد تمايز في التصنيف «غالباً» (ذيل لجهة الشمال)</td><td>No</td><td>Yes</td><td>*</td><td>*</td><td>*</td></tr>
</table>

<table>
<tr><th colspan="5">الفقرة</th><th>دائماً</th><th>غالباً</th><th>أحياناً</th><th>نادراً</th><th>أبداً</th></tr>
<tr><td colspan="5">أعتقد أن المؤمن من يبرُّ بوالديه<br>نقبل : $H_0$<br>Yes – No</td><td>$p_{50}$<br>$p_{51}$</td><td>$p_{40}$<br>$p_{41}$</td><td>$p_{30}$<br>$p_{31}$</td><td>$p_{20}$<br>$p_{21}$</td><td>$p_{10}$<br>$p_{11}$</td></tr>
<tr><td>$z_1$</td><td>$z_2$</td><td>$z_3$</td><td>$z_4$</td><td>$z_5$</td><td rowspan="2">0.871<br>0.929</td><td rowspan="2">0.106<br>0.043</td><td rowspan="2">0.012<br>0.029</td><td rowspan="2">0.012<br>0.000</td><td rowspan="2">0.000<br>0.000</td></tr>
<tr><td>*</td><td>*</td><td>*</td><td>-1.46</td><td>1.18</td></tr>
<tr><td colspan="5">القرار: لا يوجد تمايز حسب المهنة</td><td>Yes</td><td>Yes</td><td>*</td><td>*</td><td>*</td></tr>
</table>

<table>
<tr><th colspan="5">الفقرة</th><th>دائماً</th><th>غالباً</th><th>أحياناً</th><th>نادراً</th><th>أبداً</th></tr>
<tr><td colspan="5">أؤدي الصلاة في أوقاتها<br>نقبل : $H_0$<br>Yes – No</td><td>$p_{50}$<br>$p_{51}$</td><td>$p_{40}$<br>$p_{41}$</td><td>$p_{30}$<br>$p_{31}$</td><td>$p_{20}$<br>$p_{21}$</td><td>$p_{10}$<br>$p_{11}$</td></tr>
<tr><td>$z_1$</td><td>$z_2$</td><td>$z_3$</td><td>$z_4$</td><td>$z_5$</td><td rowspan="2">0.541<br>0.300</td><td rowspan="2">0.365<br>0.400</td><td rowspan="2">0.071<br>0.257</td><td rowspan="2">0.024<br>0.029</td><td rowspan="2">0.000<br>0.014</td></tr>
<tr><td>*</td><td>*</td><td>3.20</td><td>0.45</td><td>-3.02</td></tr>
<tr><td colspan="5">القرار: يوجد تمايز في التصنيفين «دائماً» و«أحياناً».</td><td>No</td><td>Yes</td><td>No</td><td>*</td><td>*</td></tr>
</table>

<table>
<tr><th colspan="5">الفقرة</th><th>دائماً</th><th>غالباً</th><th>أحياناً</th><th>نادراً</th><th>أبداً</th></tr>
<tr><td colspan="5">أتصدق على الفقراء والمساكين ما أمكنني ذلك<br>نقبل : $H_0$<br>Yes – No</td><td>$p_{50}$<br>$p_{51}$</td><td>$p_{40}$<br>$p_{41}$</td><td>$p_{30}$<br>$p_{31}$</td><td>$p_{20}$<br>$p_{21}$</td><td>$p_{10}$<br>$p_{11}$</td></tr>
<tr><td>$z_1$</td><td>$z_2$</td><td>$z_3$</td><td>$z_4$</td><td>$z_5$</td><td rowspan="2">0.553<br>0.500</td><td rowspan="2">0.235<br>0.314</td><td rowspan="2">0.188<br>0.171</td><td rowspan="2">0.024<br>0.014</td><td rowspan="2">0.000<br>0.000</td></tr>
<tr><td>*</td><td>*</td><td>-0.27</td><td>1.10</td><td>-0.66</td></tr>
<tr><td colspan="5">القرار: لا يوجد تمايز حسب المهنة</td><td>Yes</td><td>Yes</td><td>Yes</td><td>*</td><td>*</td></tr>
</table>

<table>
<tr><th colspan="5">الفقرة</th><th>دائماً</th><th>غالباً</th><th>أحياناً</th><th>نادراً</th><th>أبداً</th></tr>
<tr><td colspan="5">أعالجُ كل ذنب بالتوبة<br>نقبل : $H_0$<br>Yes – No</td><td>$p_{50}$<br>$p_{51}$</td><td>$p_{40}$<br>$p_{41}$</td><td>$p_{30}$<br>$p_{31}$</td><td>$p_{20}$<br>$p_{21}$</td><td>$p_{10}$<br>$p_{11}$</td></tr>
<tr><td>$z_1$</td><td>$z_2$</td><td>$z_3$</td><td>$z_4$</td><td>$z_5$</td><td rowspan="2">0.612<br>0.414</td><td rowspan="2">0.271<br>0.357</td><td rowspan="2">0.094<br>0.186</td><td rowspan="2">0.024<br>0.043</td><td rowspan="2">0.000<br>0.000</td></tr>
<tr><td>*</td><td>*</td><td>1.66</td><td>1.16</td><td>-2.45</td></tr>
<tr><td colspan="5">القرار: يوجد تمايز في التصنيفين «دائماً» و«أحياناً».</td><td>No</td><td>Yes</td><td>No</td><td>*</td><td>*</td></tr>
</table>

<table>
<tr><th colspan="5">الفقرة</th><th>دائماً</th><th>غالباً</th><th>أحياناً</th><th>نادراً</th><th>أبداً</th></tr>
<tr><td colspan="5">أقضي أيام شهر رمضان التي لم أتمكن من صيامها خلال الشهر الفضيل<br>نقبل : $H_0$<br>Yes – No</td><td>$p_{50}$<br>$p_{51}$</td><td>$p_{40}$<br>$p_{41}$</td><td>$p_{30}$<br>$p_{31}$</td><td>$p_{20}$<br>$p_{21}$</td><td>$p_{10}$<br>$p_{11}$</td></tr>
<tr><td>$z_1$</td><td>$z_2$</td><td>$z_3$</td><td>$z_4$</td><td>$z_5$</td><td rowspan="2">0.800<br>0.600</td><td rowspan="2">0.106<br>0.100</td><td rowspan="2">0.035<br>0.129</td><td rowspan="2">0.000<br>0.057</td><td rowspan="2">0.059<br>0.114</td></tr>
<tr><td>1.24</td><td>*</td><td>*</td><td>-0.12</td><td>-2.73</td></tr>
<tr><td colspan="5">القرار: يوجد تمايز في التصنيف «دائماً».</td><td>No</td><td>Yes</td><td>*</td><td>*</td><td>Yes</td></tr>
</table>

| الفقرة | دائماً | غالباً | أحياناً | نادراً | أبداً |
|---|---|---|---|---|---|
| أحرص على قراءة القرآن<br>نقبل : $H_0$<br>Yes – No | $p_{50}$<br>$p_{51}$ | $p_{40}$<br>$p_{41}$ | $p_{30}$<br>$p_{31}$ | $p_{20}$<br>$p_{21}$ | $p_{10}$<br>$p_{11}$ |
| $z_1$ = *، $z_2$ = *، $z_3$ = 3.34، $z_4$ = -0.69، $z_5$ = -2.36 | 0.424<br>0.243 | 0.412<br>0.357 | 0.129<br>0.357 | 0.035<br>0.014 | 0.000<br>0.029 |
| القرار: يوجد تمايز في التصنيفين «دائماً» و«أحياناً». | No | Yes | No | * | * |

| الفقرة | دائماً | غالباً | أحياناً | نادراً | أبداً |
|---|---|---|---|---|---|
| عندما أكون في شدة ألجأ الى اللّه تعالى وأتضرع إليه<br>نقبل : $H_0$<br>Yes – No | $p_{50}$<br>$p_{51}$ | $p_{40}$<br>$p_{41}$ | $p_{30}$<br>$p_{31}$ | $p_{20}$<br>$p_{21}$ | $p_{10}$<br>$p_{11}$ |
| $z_1$ = *، $z_2$ = *، $z_3$ = -0.90، $z_4$ = 0.59، $z_5$ = -0.11 | 0.765<br>0.757 | 0.176<br>0.214 | 0.059<br>0.029 | 0.000<br>0.000 | 0.000<br>0.000 |
| القرار: لا يوجد تمايز حسب المهنة | Yes | Yes | * | * | * |

| الفقرة | دائماً | غالباً | أحياناً | نادراً | أبداً |
|---|---|---|---|---|---|
| أحرص على اغتنام أول فرصة ممكنة لأداء الحج<br>نقبل : $H_0$<br>Yes – No | $p_{50}$<br>$p_{51}$ | $p_{40}$<br>$p_{41}$ | $p_{30}$<br>$p_{31}$ | $p_{20}$<br>$p_{21}$ | $p_{10}$<br>$p_{11}$ |
| $z_1$ = -0.25، $z_2$ = 1.51، $z_3$ = 2.81، $z_4$ = 0.64، $z_5$ = -3.22 | 0.588<br>0.329 | 0.200<br>0.243 | 0.071<br>0.229 | 0.059<br>0.129 | 0.082<br>0.071 |
| القرار: يوجد تمايز في التصنيفين «دائماً» و«أحياناً». | No | Yes | No | Yes | Yes |

| الفقرة | دائماً | غالباً | أحياناً | نادراً | أبداً |
| --- | --- | --- | --- | --- | --- |
| أسارع إلى قضاء الصلاة التي فات وقتها بعذر<br>نقبل $H_0$ :<br>Yes – No | $p_{50}$<br>$p_{51}$ | $p_{40}$<br>$p_{41}$ | $p_{30}$<br>$p_{31}$ | $p_{20}$<br>$p_{21}$ | $p_{10}$<br>$p_{11}$ |
| $z_1$: * — $z_2$: * — $z_3$: 0.96 — $z_4$: -0.97 — $z_5$: 0.10 | 0.506<br>0.514 | 0.282<br>0.214 | 0.118<br>0.171 | 0.071<br>0.043 | 0.024<br>0.057 |
| القرار: لا يوجد تمايز حسب المهنة | Yes | Yes | Yes | * | * |

| الفقرة | دائماً | غالباً | أحياناً | نادراً | أبداً |
| --- | --- | --- | --- | --- | --- |
| يُشكِّل الدين مرجعية لي في جميع سلوكياتي<br>نقبل $H_0$ :<br>Yes – No | $p_{50}$<br>$p_{51}$ | $p_{40}$<br>$p_{41}$ | $p_{30}$<br>$p_{31}$ | $p_{20}$<br>$p_{21}$ | $p_{10}$<br>$p_{11}$ |
| $z_1$: * — $z_2$: * — $z_3$: * — $z_4$: -0.10 — $z_5$: -2.76 | 0.729<br>0.514 | 0.235<br>0.229 | 0.035<br>0.229 | 0.000<br>0.014 | 0.000<br>0.014 |
| القرار: يوجد تمايز في التصنيف «دائماً» | No | Yes | * | * | * |

| الفقرة | دائماً | غالباً | أحياناً | نادراً | أبداً |
| --- | --- | --- | --- | --- | --- |
| أعدُّ العطفَ على الصغير واحترام الكبير واجباً شرعياً<br>نقبل $H_0$ :<br>Yes – No | $p_{50}$<br>$p_{51}$ | $p_{40}$<br>$p_{41}$ | $p_{30}$<br>$p_{31}$ | $p_{20}$<br>$p_{21}$ | $p_{10}$<br>$p_{11}$ |
| $z_1$: * — $z_2$: * — $z_3$: * — $z_4$: -1.61 — $z_5$: 1.47 | 0.729<br>0.829 | 0.247<br>0.143 | 0.024<br>0.029 | 0.000<br>0.000 | 0.000<br>0.000 |
| القرار: لا يوجد تمايز حسب المهنة | Yes | Yes | * | * | * |

<table>
<tr><td>أبداً</td><td>نادراً</td><td>أحياناً</td><td>غالباً</td><td>دائماً</td><td colspan="5">الفقرة</td></tr>
<tr><td>$p_{10}$<br>$p_{11}$</td><td>$p_{20}$<br>$p_{21}$</td><td>$p_{30}$<br>$p_{31}$</td><td>$p_{40}$<br>$p_{41}$</td><td>$p_{50}$<br>$p_{51}$</td><td colspan="5">أحرص على أن أكون عادلاً في أحكامي على الآخرين<br>نقبل : $H_0$<br>Yes – No</td></tr>
<tr><td>0.000</td><td>0.000</td><td>0.047</td><td>0.282</td><td>0.671</td><td>$z_5$</td><td>$z_4$</td><td>$z_3$</td><td>$z_2$</td><td>$z_1$</td></tr>
<tr><td>0.000</td><td>0.014</td><td>0.014</td><td>0.386</td><td>0.586</td><td>-1.09</td><td>1.36</td><td>*</td><td>*</td><td>*</td></tr>
<tr><td>*</td><td>*</td><td>*</td><td>Yes</td><td>Yes</td><td colspan="5">القرار: لا يوجد تمايز حسب المهنة</td></tr>
</table>

<table>
<tr><td>أبداً</td><td>نادراً</td><td>أحياناً</td><td>غالباً</td><td>دائماً</td><td colspan="5">الفقرة</td></tr>
<tr><td>$p_{10}$<br>$p_{11}$</td><td>$p_{20}$<br>$p_{21}$</td><td>$p_{30}$<br>$p_{31}$</td><td>$p_{40}$<br>$p_{41}$</td><td>$p_{50}$<br>$p_{51}$</td><td colspan="5">أحرص على زيادة معرفتي بأهل البيت عليهم السلام<br>نقبل : $H_0$<br>Yes – No</td></tr>
<tr><td>0.000</td><td>0.000</td><td>0.082</td><td>0.200</td><td>0.718</td><td>$z_5$</td><td>$z_4$</td><td>$z_3$</td><td>$z_2$</td><td>$z_1$</td></tr>
<tr><td>0.029</td><td>0.086</td><td>0.214</td><td>0.271</td><td>0.400</td><td>-3.98</td><td>1.05</td><td>2.34</td><td>*</td><td>*</td></tr>
<tr><td>*</td><td>*</td><td>No</td><td>Yes</td><td>No</td><td colspan="5">القرار: يوجد تمايز في التصنيفين «دائماً» و«أحياناً»</td></tr>
</table>

<table>
<tr><td>أبداً</td><td>نادراً</td><td>أحياناً</td><td>غالباً</td><td>دائماً</td><td colspan="5">الفقرة</td></tr>
<tr><td>$p_{10}$<br>$p_{11}$</td><td>$p_{20}$<br>$p_{21}$</td><td>$p_{30}$<br>$p_{31}$</td><td>$p_{40}$<br>$p_{41}$</td><td>$p_{50}$<br>$p_{51}$</td><td colspan="5">أسعى إلى تحقيق المصالحة بين المتخاصمين<br>نقبل : $H_0$<br>Yes – No</td></tr>
<tr><td>0.012</td><td>0.035</td><td>0.106</td><td>0.341</td><td>0.506</td><td>$z_5$</td><td>$z_4$</td><td>$z_3$</td><td>$z_2$</td><td>$z_1$</td></tr>
<tr><td>0.014</td><td>0.086</td><td>0.229</td><td>0.314</td><td>0.357</td><td>-1.86</td><td>-0.35</td><td>2.01</td><td>*</td><td>*</td></tr>
<tr><td>*</td><td>*</td><td>No</td><td>Yes</td><td>No</td><td colspan="5">القرار: يوجد تمايز في التصنيفين «دائماً» و«أحياناً»</td></tr>
</table>

<table>
<tr><th colspan="5">الفقرة</th><th>دائماً</th><th>غالباً</th><th>أحياناً</th><th>نادراً</th><th>أبداً</th></tr>
<tr><td colspan="5">أميل إلى مصاحبة الملتزمين بالدين<br>نقبل $H_0$ :<br>Yes − No</td><td>$p_{50}$<br>$p_{51}$</td><td>$p_{40}$<br>$p_{41}$</td><td>$p_{30}$<br>$p_{31}$</td><td>$p_{20}$<br>$p_{21}$</td><td>$p_{10}$<br>$p_{11}$</td></tr>
<tr><td>$z_1$</td><td>$z_2$</td><td>$z_3$</td><td>$z_4$</td><td>$z_5$</td><td rowspan="2">0.788<br>0.243</td><td rowspan="2">0.200<br>0.314</td><td rowspan="2">0.012<br>0.257</td><td rowspan="2">0.000<br>0.114</td><td rowspan="2">0.000<br>0.071</td></tr>
<tr><td>*</td><td>*</td><td>*</td><td>1.63</td><td>-6.78</td></tr>
<tr><td colspan="5">القرار: يوجد تمايز في التصنيف «دائماً»</td><td>No</td><td>Yes</td><td>*</td><td>*</td><td>*</td></tr>
</table>

<table>
<tr><th colspan="5">الفقرة</th><th>دائماً</th><th>غالباً</th><th>أحياناً</th><th>نادراً</th><th>أبداً</th></tr>
<tr><td colspan="5">أعتقد أنَّ كل شيء يجري بقضاء اللّه وقدره<br>نقبل $H_0$ :<br>Yes − No</td><td>$p_{50}$<br>$p_{51}$</td><td>$p_{40}$<br>$p_{41}$</td><td>$p_{30}$<br>$p_{31}$</td><td>$p_{20}$<br>$p_{21}$</td><td>$p_{10}$<br>$p_{11}$</td></tr>
<tr><td>$z_1$</td><td>$z_2$</td><td>$z_3$</td><td>$z_4$</td><td>$z_5$</td><td rowspan="2">0.871<br>0.743</td><td rowspan="2">0.106<br>0.186</td><td rowspan="2">0.024<br>0.071</td><td rowspan="2">0.000<br>0.000</td><td rowspan="2">0.000<br>0.000</td></tr>
<tr><td>*</td><td>*</td><td>*</td><td>1.42</td><td>-2.03</td></tr>
<tr><td colspan="5">القرار: يوجد تمايز في التصنيف «دائماً»</td><td>No</td><td>Yes</td><td>*</td><td>*</td><td>*</td></tr>
</table>

<table>
<tr><th colspan="5">الفقرة</th><th>دائماً</th><th>غالباً</th><th>أحياناً</th><th>نادراً</th><th>أبداً</th></tr>
<tr><td colspan="5">أواظب على الصلاة في المسجد<br>نقبل $H_0$ :<br>Yes − No</td><td>$p_{50}$<br>$p_{51}$</td><td>$p_{40}$<br>$p_{41}$</td><td>$p_{30}$<br>$p_{31}$</td><td>$p_{20}$<br>$p_{21}$</td><td>$p_{10}$<br>$p_{11}$</td></tr>
<tr><td>$z_1$</td><td>$z_2$</td><td>$z_3$</td><td>$z_4$</td><td>$z_5$</td><td rowspan="2">0.129<br>0.086</td><td rowspan="2">0.376<br>0.114</td><td rowspan="2">0.282<br>0.300</td><td rowspan="2">0.200<br>0.114</td><td rowspan="2">0.012<br>0.386</td></tr>
<tr><td>*</td><td>-1.44</td><td>0.24</td><td>-3.71</td><td>-0.87</td></tr>
<tr><td colspan="5">القرار: يوجد تمايز في التصنيف «غالباً»</td><td>Yes</td><td>No</td><td>Yes</td><td>Yes</td><td>*</td></tr>
</table>

| الفقرة | دائماً | غالباً | أحياناً | نادراً | أبداً |
|---|---|---|---|---|---|
| لا أقول لوالديّ أف مهما كانت الأسباب<br>نقبل: $H_0$<br>Yes – No | $p_{50}$<br>$p_{51}$ | $p_{40}$<br>$p_{41}$ | $p_{30}$<br>$p_{31}$ | $p_{20}$<br>$p_{21}$ | $p_{10}$<br>$p_{11}$ |
| $z_1$ \| $z_2$ \| $z_3$ \| $z_4$ \| $z_5$<br>* \| * \| -0.35 \| -0.47 \| 0.37 | 0.471<br>0.500 | 0.365<br>0.329 | 0.118<br>0.100 | 0.024<br>0.029 | 0.024<br>0.043 |
| القرار: لا يوجد تمايز حسب المهنة | Yes | Yes | Yes | * | * |

| الفقرة | دائماً | غالباً | أحياناً | نادراً | أبداً |
|---|---|---|---|---|---|
| أتجنب سوء الظن بالآخرين<br>نقبل: $H_0$<br>Yes – No | $p_{50}$<br>$p_{51}$ | $p_{40}$<br>$p_{41}$ | $p_{30}$<br>$p_{31}$ | $p_{20}$<br>$p_{21}$ | $p_{10}$<br>$p_{11}$ |
| $z_1$ \| $z_2$ \| $z_3$ \| $z_4$ \| $z_5$<br>* \| * \| 1.19 \| 0.43 \| -1.43 | 0.365<br>0.257 | 0.494<br>0.529 | 0.106<br>0.171 | 0.035<br>0.014 | 0.000<br>0.029 |
| القرار: لا يوجد تمايز حسب المهنة | Yes | Yes | Yes | * | * |

| الفقرة | دائماً | غالباً | أحياناً | نادراً | أبداً |
|---|---|---|---|---|---|
| خوفي على سمعتي وليس خوفي من اللّه يمنعني من إقامة علاقات مع الجنس الآخر<br>نقبل: $H_0$<br>Yes – No | $p_{50}$<br>$p_{51}$ | $p_{40}$<br>$p_{41}$ | $p_{30}$<br>$p_{31}$ | $p_{20}$<br>$p_{21}$ | $p_{10}$<br>$p_{11}$ |
| $z_1$ \| $z_2$ \| $z_3$ \| $z_4$ \| $z_5$<br>0.43 \| -1.58 \| -0.12 \| * \| * | 0.024<br>0.057 | 0.035<br>0.057 | 0.106<br>0.100 | 0.153<br>0.071 | 0.682<br>0.714 |
| القرار: لا يوجد تمايز حسب المهنة | * | * | Yes | Yes | Yes |

<table>
<tr><td colspan="5">الفقرة</td><td>دائماً</td><td>غالباً</td><td>أحياناً</td><td>نادراً</td><td>أبداً</td></tr>
<tr><td colspan="5">أحرص على زيارة المريض<br>نقبل : $H_0$<br>Yes – No</td><td>$p_{50}$<br>$p_{51}$</td><td>$p_{40}$<br>$p_{41}$</td><td>$p_{30}$<br>$p_{31}$</td><td>$p_{20}$<br>$p_{21}$</td><td>$p_{10}$<br>$p_{11}$</td></tr>
<tr><td>$z_1$</td><td>$z_2$</td><td>$z_3$</td><td>$z_4$</td><td>$z_5$</td><td>0.282</td><td>0.376</td><td>0.235</td><td>0.094</td><td>0.012</td></tr>
<tr><td>*</td><td>*</td><td>-0.10</td><td>2.42</td><td>-1.86</td><td>0.157</td><td>0.571</td><td>0.229</td><td>0.043</td><td>0.000</td></tr>
<tr><td colspan="5">القرار: يوجد تمايز في التصنيفين «دائماً» و«غالباً»</td><td>No</td><td>No</td><td>Yes</td><td>*</td><td>*</td></tr>
</table>

<table>
<tr><td colspan="5">الفقرة</td><td>دائماً</td><td>غالباً</td><td>أحياناً</td><td>نادراً</td><td>أبداً</td></tr>
<tr><td colspan="5">أحرص على استخدام الكلمات الطيبة عند تعاملي مع الآخرين.<br>نقبل : $H_0$<br>Yes – No</td><td>$p_{50}$<br>$p_{51}$</td><td>$p_{40}$<br>$p_{41}$</td><td>$p_{30}$<br>$p_{31}$</td><td>$p_{20}$<br>$p_{21}$</td><td>$p_{10}$<br>$p_{11}$</td></tr>
<tr><td>$z_1$</td><td>$z_2$</td><td>$z_3$</td><td>$z_4$</td><td>$z_5$</td><td>0.635</td><td>0.294</td><td>0.059</td><td>0.012</td><td>0.000</td></tr>
<tr><td>*</td><td>*</td><td>*</td><td>0.08</td><td>0.66</td><td>0.686</td><td>0.300</td><td>0.014</td><td>0.000</td><td>0.000</td></tr>
<tr><td colspan="5">القرار: لا يوجد تمايز حسب المهنة</td><td>Yes</td><td>Yes</td><td>*</td><td>*</td><td>*</td></tr>
</table>

<table>
<tr><td colspan="5">الفقرة</td><td>دائماً</td><td>غالباً</td><td>أحياناً</td><td>نادراً</td><td>أبداً</td></tr>
<tr><td colspan="5">لا أعتدي على الآخرين ولا أظلمهم<br>نقبل : $H_0$<br>Yes – No</td><td>$p_{50}$<br>$p_{51}$</td><td>$p_{40}$<br>$p_{41}$</td><td>$p_{30}$<br>$p_{31}$</td><td>$p_{20}$<br>$p_{21}$</td><td>$p_{10}$<br>$p_{11}$</td></tr>
<tr><td>$z_1$</td><td>$z_2$</td><td>$z_3$</td><td>$z_4$</td><td>$z_5$</td><td>0.694</td><td>0.259</td><td>0.047</td><td>0.000</td><td>0.000</td></tr>
<tr><td>*</td><td>*</td><td>*</td><td>-0.86</td><td>1.5</td><td>0.800</td><td>0.200</td><td>0.000</td><td>0.000</td><td>0.000</td></tr>
<tr><td colspan="5">القرار: لا يوجد تمايز حسب المهنة</td><td>Yes</td><td>Yes</td><td>*</td><td>*</td><td>*</td></tr>
</table>

<table>
<tr><th colspan="5">الفقرة</th><th>دائماً</th><th>غالباً</th><th>أحياناً</th><th>نادراً</th><th>أبداً</th></tr>
<tr><td colspan="5">أدفع ما يتوجب علي من أموال شرعية (زكاة، خمس)<br>نقبل : $H_0$<br>Yes – No</td><td>$p_{50}$<br>$p_{51}$</td><td>$p_{40}$<br>$p_{41}$</td><td>$p_{30}$<br>$p_{31}$</td><td>$p_{20}$<br>$p_{21}$</td><td>$p_{10}$<br>$p_{11}$</td></tr>
<tr><td>$z_1$</td><td>$z_2$</td><td>$z_3$</td><td>$z_4$</td><td>$z_5$</td><td rowspan="2">0.800<br>0.357</td><td rowspan="2">0.129<br>0.271</td><td rowspan="2">0.035<br>0.243</td><td rowspan="2">0.000<br>0.057</td><td rowspan="2">0.035<br>0.071</td></tr>
<tr><td>*</td><td>*</td><td>*</td><td>2.23</td><td>-5.6</td></tr>
<tr><td colspan="5">القرار: يوجد تمايز في التصنيفين «دائماً» و«غالباً»</td><td>No</td><td>No</td><td>*</td><td>*</td><td>*</td></tr>
</table>

<table>
<tr><th colspan="5">الفقرة</th><th>دائماً</th><th>غالباً</th><th>أحياناً</th><th>نادراً</th><th>أبداً</th></tr>
<tr><td colspan="5">أفقد السيطرة على نفسي عندما يصيبني مكروه<br>نقبل : $H_0$<br>Yes – No</td><td>$p_{50}$<br>$p_{51}$</td><td>$p_{40}$<br>$p_{41}$</td><td>$p_{30}$<br>$p_{31}$</td><td>$p_{20}$<br>$p_{21}$</td><td>$p_{10}$<br>$p_{11}$</td></tr>
<tr><td>$z_1$</td><td>$z_2$</td><td>$z_3$</td><td>$z_4$</td><td>$z_5$</td><td rowspan="2">0.082<br>0.071</td><td rowspan="2">0.165<br>0.157</td><td rowspan="2">0.176<br>0.186</td><td rowspan="2">0.259<br>0.271</td><td rowspan="2">0.318<br>0.314</td></tr>
<tr><td>-0.05</td><td>0.18</td><td>0.15</td><td>-0.13</td><td>-0.25</td></tr>
<tr><td colspan="5">القرار: لا يوجد تمايز حسب المهنة</td><td>Yes</td><td>Yes</td><td>Yes</td><td>Yes</td><td>Yes</td></tr>
</table>

<table>
<tr><th colspan="5">الفقرة</th><th>دائماً</th><th>غالباً</th><th>أحياناً</th><th>نادراً</th><th>أبداً</th></tr>
<tr><td colspan="5">أمنع نفسي عما تنزع إليه من لذّات محرَّمة<br>نقبل : $H_0$<br>Yes – No</td><td>$p_{50}$<br>$p_{51}$</td><td>$p_{40}$<br>$p_{41}$</td><td>$p_{30}$<br>$p_{31}$</td><td>$p_{20}$<br>$p_{21}$</td><td>$p_{10}$<br>$p_{11}$</td></tr>
<tr><td>$z_1$</td><td>$z_2$</td><td>$z_3$</td><td>$z_4$</td><td>$z_5$</td><td rowspan="2">0.553<br>0.514</td><td rowspan="2">0.271<br>0.343</td><td rowspan="2">0.118<br>0.100</td><td rowspan="2">0.035<br>0.029</td><td rowspan="2">0.024<br>0.014</td></tr>
<tr><td>*</td><td>*</td><td>-0.35</td><td>0.97</td><td>-0.48</td></tr>
<tr><td colspan="5">القرار: لا يوجد تمايز حسب المهنة</td><td>Yes</td><td>Yes</td><td>Yes</td><td>*</td><td>*</td></tr>
</table>

<table dir="rtl">
<tr><th colspan="5">الفقرة</th><th>دائماً</th><th>غالباً</th><th>أحياناً</th><th>نادراً</th><th>أبداً</th></tr>
<tr><td colspan="5">أحرص على عدم الوقوع في الغيبة والنميمة<br>نقبل : $H_0$<br>Yes – No</td><td>$p_{50}$<br>$p_{51}$</td><td>$p_{40}$<br>$p_{41}$</td><td>$p_{30}$<br>$p_{31}$</td><td>$p_{20}$<br>$p_{21}$</td><td>$p_{10}$<br>$p_{11}$</td></tr>
<tr><td>$z_1$</td><td>$z_2$</td><td>$z_3$</td><td>$z_4$</td><td>$z_5$</td><td rowspan="2">0.506<br>0.314</td><td rowspan="2">0.376<br>0.543</td><td rowspan="2">0.082<br>0.100</td><td rowspan="2">0.035<br>0.043</td><td rowspan="2">0.000<br>0.000</td></tr>
<tr><td>*</td><td>*</td><td>0.38</td><td>2.07</td><td>-2.41</td></tr>
<tr><td colspan="5">القرار: يوجد تمايز في التصنيفين «دائماً» و«غالباً»</td><td>No</td><td>No</td><td>Yes</td><td>*</td><td>*</td></tr>
</table>

<table dir="rtl">
<tr><th colspan="5">الفقرة</th><th>دائماً</th><th>غالباً</th><th>أحياناً</th><th>نادراً</th><th>أبداً</th></tr>
<tr><td colspan="5">أغض بصري عن رؤية ما حرَّمه اللّه<br>نقبل : $H_0$<br>Yes – No</td><td>$p_{50}$<br>$p_{51}$</td><td>$p_{40}$<br>$p_{41}$</td><td>$p_{30}$<br>$p_{31}$</td><td>$p_{20}$<br>$p_{21}$</td><td>$p_{10}$<br>$p_{11}$</td></tr>
<tr><td>$z_1$</td><td>$z_2$</td><td>$z_3$</td><td>$z_4$</td><td>$z_5$</td><td rowspan="2">0.565<br>0.514</td><td rowspan="2">0.318<br>0.329</td><td rowspan="2">0.082<br>0.114</td><td rowspan="2">0.024<br>0.043</td><td rowspan="2">0.012<br>0.000</td></tr>
<tr><td>*</td><td>*</td><td>0.67</td><td>0.15</td><td>-0.63</td></tr>
<tr><td colspan="5">القرار: لا يوجد تمايز حسب المهنة</td><td>Yes</td><td>Yes</td><td>Yes</td><td>*</td><td>*</td></tr>
</table>

<table dir="rtl">
<tr><th colspan="5">الفقرة</th><th>دائماً</th><th>غالباً</th><th>أحياناً</th><th>نادراً</th><th>أبداً</th></tr>
<tr><td colspan="5">أحتمل أعباء الجهاد في سبيل اللّه ) بالأنفس أو الأموال(<br>نقبل : $H_0$<br>Yes – No</td><td>$p_{50}$<br>$p_{51}$</td><td>$p_{40}$<br>$p_{41}$</td><td>$p_{30}$<br>$p_{31}$</td><td>$p_{20}$<br>$p_{21}$</td><td>$p_{10}$<br>$p_{11}$</td></tr>
<tr><td>$z_1$</td><td>$z_2$</td><td>$z_3$</td><td>$z_4$</td><td>$z_5$</td><td rowspan="2">0.553<br>0.300</td><td rowspan="2">0.329<br>0.343</td><td rowspan="2">0.094<br>0.243</td><td rowspan="2">0.000<br>0.057</td><td rowspan="2">0.024<br>0.057</td></tr>
<tr><td>*</td><td>*</td><td>2.51</td><td>0.18</td><td>-3.16</td></tr>
<tr><td colspan="5">القرار: يوجد تمايز في التصنيفين «دائماً» و«أحياناً»</td><td>No</td><td>Yes</td><td>No</td><td>*</td><td>*</td></tr>
</table>

<table>
<tr><th colspan="5">الفقرة</th><th>دائماً</th><th>غالباً</th><th>أحياناً</th><th>نادراً</th><th>أبداً</th></tr>
<tr><td colspan="5">لا يمكن أن أشهد زورا لإنقاذ شخص عزيز<br>نقبل $H_0$ :<br>Yes – No</td><td>$p_{50}$<br>$p_{51}$</td><td>$p_{40}$<br>$p_{41}$</td><td>$p_{30}$<br>$p_{31}$</td><td>$p_{20}$<br>$p_{21}$</td><td>$p_{10}$<br>$p_{11}$</td></tr>
<tr><td>$z_1$</td><td>$z_2$</td><td>$z_3$</td><td>$z_4$</td><td>$z_5$</td><td rowspan="2">0.788<br>0.871</td><td rowspan="2">0.118<br>0.100</td><td rowspan="2">0.059<br>0.014</td><td rowspan="2">0.000<br>0.000</td><td rowspan="2">0.035<br>0.014</td></tr>
<tr><td>*</td><td>*</td><td>*</td><td>-0.35</td><td>1.36</td></tr>
<tr><td colspan="5">القرار: لا يوجد تمايز حسب المهنة</td><td>Yes</td><td>Yes</td><td>*</td><td>*</td><td>*</td></tr>
</table>

<table>
<tr><th colspan="5">الفقرة</th><th>دائماً</th><th>غالباً</th><th>أحياناً</th><th>نادراً</th><th>أبداً</th></tr>
<tr><td colspan="5">لا أقتل النفس التي حرّم اللّه قتلها إلا بالحق<br>نقبل $H_0$ :<br>Yes – No</td><td>$p_{50}$<br>$p_{51}$</td><td>$p_{40}$<br>$p_{41}$</td><td>$p_{30}$<br>$p_{31}$</td><td>$p_{20}$<br>$p_{21}$</td><td>$p_{10}$<br>$p_{11}$</td></tr>
<tr><td>$z_1$</td><td>$z_2$</td><td>$z_3$</td><td>$z_4$</td><td>$z_5$</td><td rowspan="2">0.953<br>0.943</td><td rowspan="2">0.024<br>0.014</td><td rowspan="2">0.024<br>0.000</td><td rowspan="2">0.000<br>0.000</td><td rowspan="2">0.000<br>0.043</td></tr>
<tr><td>*</td><td>*</td><td>*</td><td>*</td><td>*</td></tr>
<tr><td colspan="5">القرار: لا نستطيع القيام بهذا الإختبار</td><td>*</td><td>*</td><td>*</td><td>*</td><td>*</td></tr>
</table>

<table>
<tr><th colspan="5">الفقرة</th><th>دائماً</th><th>غالباً</th><th>أحياناً</th><th>نادراً</th><th>أبداً</th></tr>
<tr><td colspan="5">أعدُّ الحسد ضاراً لا نفع فيه<br>نقبل $H_0$ :<br>Yes – No</td><td>$p_{50}$<br>$p_{51}$</td><td>$p_{40}$<br>$p_{41}$</td><td>$p_{30}$<br>$p_{31}$</td><td>$p_{20}$<br>$p_{21}$</td><td>$p_{10}$<br>$p_{11}$</td></tr>
<tr><td>$z_1$</td><td>$z_2$</td><td>$z_3$</td><td>$z_4$</td><td>$z_5$</td><td rowspan="2">0.788<br>0.929</td><td rowspan="2">0.188<br>0.043</td><td rowspan="2">0.012<br>0.000</td><td rowspan="2">0.000<br>0.000</td><td rowspan="2">0.012<br>0.029</td></tr>
<tr><td>*</td><td>*</td><td>*</td><td>*</td><td>2.45</td></tr>
<tr><td colspan="5">القرار: يوجد تمايز في التصنيف «دائماً»</td><td>No</td><td>*</td><td>*</td><td>*</td><td>*</td></tr>
</table>

| الفقرة | | | | | دائماً | غالباً | أحياناً | نادراً | أبداً |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| أحرص على تطبيق النظام<br>نقبل $H_0$ :<br>Yes – No | | | | | $p_{50}$<br>$p_{51}$ | $p_{40}$<br>$p_{41}$ | $p_{30}$<br>$p_{31}$ | $p_{20}$<br>$p_{21}$ | $p_{10}$<br>$p_{11}$ |
| $z_1$ | $z_2$ | $z_3$ | $z_4$ | $z_5$ | 0.588 | 0.329 | 0.071 | 0.000 | 0.012 |
| * | * | 0.0 | -0.78 | 0.88 | 0.657 | 0.271 | 0.071 | 0.000 | 0.000 |
| القرار: لا يوجد تمايز حسب المهنة | | | | | Yes | Yes | Yes | * | * |

| الفقرة | | | | | دائماً | غالباً | أحياناً | نادراً | أبداً |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| أعتقد أن رحمة اللّه تتسع لكل شيء<br>نقبل $H_0$ :<br>Yes – No | | | | | $p_{50}$<br>$p_{51}$ | $p_{40}$<br>$p_{41}$ | $p_{30}$<br>$p_{31}$ | $p_{20}$<br>$p_{21}$ | $p_{10}$<br>$p_{11}$ |
| $z_1$ | $z_2$ | $z_3$ | $z_4$ | $z_5$ | 0.953 | 0.047 | 0.000 | 0.000 | 0.000 |
| * | * | * | * | * | 0.943 | 0.043 | 0.000 | 0.000 | 0.014 |
| القرار: لا نستطيع القيام بهذا الإختبار | | | | | * | * | * | * | * |

| الفقرة | | | | | دائماً | غالباً | أحياناً | نادراً | أبداً |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| أؤمن بأن الصبر مفتاح الفرج<br>نقبل $H_0$ ::<br>Yes – No | | | | | $p_{50}$<br>$p_{51}$ | $p_{40}$<br>$p_{41}$ | $p_{30}$<br>$p_{31}$ | $p_{20}$<br>$p_{21}$ | $p_{10}$<br>$p_{11}$ |
| $z_1$ | $z_2$ | $z_3$ | $z_4$ | $z_5$ | 0.859 | 0.106 | 0.035 | 0.000 | 0.000 |
| * | * | * | 0.19 | -0.98 | 0.800 | 0.171 | 0.029 | 0.000 | 0.000 |
| القرار: لا يوجد تمايز حسب المهنة | | | | | Yes | Yes | * | * | * |

<table>
<tr><th colspan="5">الفقرة</th><th>دائماً</th><th>غالباً</th><th>أحياناً</th><th>نادراً</th><th>أبداً</th></tr>
<tr><td colspan="5">أعد الحرص على ملذّات الدنيا أمر غير مشروع<br>نقبل : $H_0$<br>Yes – No</td><td>$p_{50}$<br>$p_{51}$</td><td>$p_{40}$<br>$p_{41}$</td><td>$p_{30}$<br>$p_{31}$</td><td>$p_{20}$<br>$p_{21}$</td><td>$p_{10}$<br>$p_{11}$</td></tr>
<tr><td>$z_1$</td><td>$z_2$</td><td>$z_3$</td><td>$z_4$</td><td>$z_5$</td><td rowspan="2">0.506<br>0.329</td><td rowspan="2">0.318<br>0.314</td><td rowspan="2">0.094<br>0.200</td><td rowspan="2">0.012<br>0.100</td><td rowspan="2">0.071<br>0.057</td></tr>
<tr><td>*</td><td>*</td><td>1.88</td><td>-0.05</td><td>-2.22</td></tr>
<tr><td colspan="5">القرار: يوجد تمايز في التصنيفين «دائماً» و«أحياناً»</td><td>No</td><td>Yes</td><td>No</td><td>*</td><td>*</td></tr>
</table>

<table>
<tr><th colspan="5">الفقرة</th><th>دائماً</th><th>غالباً</th><th>أحياناً</th><th>نادراً</th><th>أبداً</th></tr>
<tr><td colspan="5">أسدي النصيحة والموعظة الحسنة للآخرين<br>نقبل : $H_0$<br>Yes – No</td><td>$p_{50}$<br>$p_{51}$</td><td>$p_{40}$<br>$p_{41}$</td><td>$p_{30}$<br>$p_{31}$</td><td>$p_{20}$<br>$p_{21}$</td><td>$p_{10}$<br>$p_{11}$</td></tr>
<tr><td>$z_1$</td><td>$z_2$</td><td>$z_3$</td><td>$z_4$</td><td>$z_5$</td><td rowspan="2">0.541<br>0.371</td><td rowspan="2">0.329<br>0.471</td><td rowspan="2">0.118<br>0.100</td><td rowspan="2">0.000<br>0.057</td><td rowspan="2">0.012<br>0.000</td></tr>
<tr><td>*</td><td>*</td><td>-0.35</td><td>1.8</td><td>-2.11</td></tr>
<tr><td colspan="5">القرار: يوجد تمايز في التصنيفين «دائماً» و«غالباً»</td><td>No</td><td>No</td><td>Yes</td><td>*</td><td>*</td></tr>
</table>

<table>
<tr><th colspan="5">الفقرة</th><th>دائماً</th><th>غالباً</th><th>أحياناً</th><th>نادراً</th><th>أبداً</th></tr>
<tr><td colspan="5">أعتقد أن الكرم والسخاء نوع من التبذير<br>نقبل : $H_0$<br>Yes – No</td><td>$p_{50}$<br>$p_{51}$</td><td>$p_{40}$<br>$p_{41}$</td><td>$p_{30}$<br>$p_{31}$</td><td>$p_{20}$<br>$p_{21}$</td><td>$p_{10}$<br>$p_{11}$</td></tr>
<tr><td>$z_1$</td><td>$z_2$</td><td>$z_3$</td><td>$z_4$</td><td>$z_5$</td><td rowspan="2">0.129<br>0.100</td><td rowspan="2">0.047<br>0.100</td><td rowspan="2">0.047<br>0.129</td><td rowspan="2">0.200<br>0.186</td><td rowspan="2">0.576<br>0.486</td></tr>
<tr><td>-1.13</td><td>-0.22</td><td>*</td><td>*</td><td>-0.57</td></tr>
<tr><td colspan="5">القرار: لا يوجد تمايز حسب المهنة</td><td>Yes</td><td>*</td><td>*</td><td>Yes</td><td>Yes</td></tr>
</table>

<table>
<tr><th colspan="5">الفقرة</th><th>دائماً</th><th>غالباً</th><th>أحياناً</th><th>نادراً</th><th>أبداً</th></tr>
<tr><td colspan="5">أسعى إلى تأدية حقوق الآخرين التي بذمتي<br>نقبل : $H_0$<br>Yes – No</td><td>$p_{50}$<br>$p_{51}$</td><td>$p_{40}$<br>$p_{41}$</td><td>$p_{30}$<br>$p_{31}$</td><td>$p_{20}$<br>$p_{21}$</td><td>$p_{10}$<br>$p_{11}$</td></tr>
<tr><td>$z_1$</td><td>$z_2$</td><td>$z_3$</td><td>$z_4$</td><td>$z_5$</td><td rowspan="2">0.835<br>0.886</td><td rowspan="2">0.118<br>0.086</td><td rowspan="2">0.035<br>0.029</td><td rowspan="2">012.0<br>0.000</td><td rowspan="2">0.000<br>000.0</td></tr>
<tr><td>*</td><td>*</td><td>*</td><td>-0.65</td><td>0.90</td></tr>
<tr><td colspan="5">القرار: لا يوجد تمايز حسب المهنة</td><td>Yes</td><td>Yes</td><td>*</td><td>*</td><td>*</td></tr>
</table>

<table>
<tr><th colspan="5">الفقرة</th><th>دائماً</th><th>غالباً</th><th>أحياناً</th><th>نادراً</th><th>أبداً</th></tr>
<tr><td colspan="5">أرفع من الطريق كل ما يسبب الأذى للآخرين<br>نقبل : $H_0$<br>Yes – No</td><td>$p_{50}$<br>$p_{51}$</td><td>$p_{40}$<br>$p_{41}$</td><td>$p_{30}$<br>$p_{31}$</td><td>$p_{20}$<br>$p_{21}$</td><td>$p_{10}$<br>$p_{11}$</td></tr>
<tr><td>$z_1$</td><td>$z_2$</td><td>$z_3$</td><td>$z_4$</td><td>$z_5$</td><td rowspan="2">0.482<br>0.543</td><td rowspan="2">0.400<br>0.357</td><td rowspan="2">0.106<br>0.100</td><td rowspan="2">012.0<br>0.000</td><td rowspan="2">0.000<br>000.0</td></tr>
<tr><td>*</td><td>*</td><td>-0.12</td><td>-0.55</td><td>0.075</td></tr>
<tr><td colspan="5">القرار: لا يوجد تمايز حسب المهنة</td><td>Yes</td><td>Yes</td><td>Yes</td><td>*</td><td>*</td></tr>
</table>

<table>
<tr><th colspan="5">الفقرة</th><th>دائماً</th><th>غالباً</th><th>أحياناً</th><th>نادراً</th><th>أبداً</th></tr>
<tr><td colspan="5">أعتذر من الآخرين عندما أخطىء بحقهم<br>نقبل : $H_0$<br>Yes – No</td><td>$p_{50}$<br>$p_{51}$</td><td>$p_{40}$<br>$p_{41}$</td><td>$p_{30}$<br>$p_{31}$</td><td>$p_{20}$<br>$p_{21}$</td><td>$p_{10}$<br>$p_{11}$</td></tr>
<tr><td>$z_1$</td><td>$z_2$</td><td>$z_3$</td><td>$z_4$</td><td>$z_5$</td><td rowspan="2">0.624<br>0.643</td><td rowspan="2">0.294<br>0.343</td><td rowspan="2">0.059<br>0.014</td><td rowspan="2">024.0<br>0.000</td><td rowspan="2">0.000<br>000.0</td></tr>
<tr><td>*</td><td>*</td><td>*</td><td>0.65</td><td>0.25</td></tr>
<tr><td colspan="5">القرار: لا يوجد تمايز حسب المهنة</td><td>Yes</td><td>Yes</td><td>*</td><td>*</td><td>*</td></tr>
</table>

<table dir="rtl">
<tr><td colspan="5">الفقرة</td><td>دائماً</td><td>غالباً</td><td>أحياناً</td><td>نادراً</td><td>أبداً</td></tr>
<tr><td colspan="5">أحث على إعانة الناس وتفريج كرباتهم<br>نقبل : $H_0$<br>Yes – No</td><td>$p_{50}$<br>$p_{51}$</td><td>$p_{40}$<br>$p_{41}$</td><td>$p_{30}$<br>$p_{31}$</td><td>$p_{20}$<br>$p_{21}$</td><td>$p_{10}$<br>$p_{11}$</td></tr>
<tr><td>$z_1$</td><td>$z_2$</td><td>$z_3$</td><td>$z_4$</td><td>$z_5$</td><td rowspan="2">0.612<br>0.529</td><td rowspan="2">0.294<br>0.329</td><td rowspan="2">0.094<br>0.129</td><td rowspan="2">000.0<br>0.014</td><td rowspan="2">0.000<br>000.0</td></tr>
<tr><td>*</td><td>*</td><td>0.68</td><td>0.46</td><td>-1.04</td></tr>
<tr><td colspan="5">القرار: لا يوجد تمايز حسب المهنة</td><td>Yes</td><td>Yes</td><td>Yes</td><td>*</td><td>*</td></tr>
<tr><td colspan="5">الفقرة</td><td>دائماً</td><td>غالباً</td><td>أحياناً</td><td>نادراً</td><td>أبداً</td></tr>
<tr><td colspan="5">أؤمن بظهور المهدي المنتظر )<br>عج(وأسعى إلى الإرتباط به<br>نقبل : $H_0$<br>Yes – No</td><td>$p_{50}$<br>$p_{51}$</td><td>$p_{40}$<br>$p_{41}$</td><td>$p_{30}$<br>$p_{31}$</td><td>$p_{20}$<br>$p_{21}$</td><td>$p_{10}$<br>$p_{11}$</td></tr>
<tr><td>$z_1$</td><td>$z_2$</td><td>$z_3$</td><td>$z_4$</td><td>$z_5$</td><td rowspan="2">0.847<br>0.757</td><td rowspan="2">0.153<br>0.086</td><td rowspan="2">0.000<br>0.114</td><td rowspan="2">000.0<br>0.014</td><td rowspan="2">0.000<br>029.0</td></tr>
<tr><td>*</td><td>*</td><td>*</td><td>-1.21</td><td>-1.41</td></tr>
<tr><td colspan="5">القرار: لا يوجد تمايز حسب المهنة</td><td>Yes</td><td>Yes</td><td>*</td><td>*</td><td>*</td></tr>
<tr><td colspan="5">الفقرة</td><td>دائماً</td><td>غالباً</td><td>أحياناً</td><td>نادراً</td><td>أبداً</td></tr>
<tr><td colspan="5">أعمل على محاربة الظلم والفساد ما<br>استطعت إلى ذلك سبيلا<br>نقبل : $H_0$<br>Yes – No</td><td>$p_{50}$<br>$p_{51}$</td><td>$p_{40}$<br>$p_{41}$</td><td>$p_{30}$<br>$p_{31}$</td><td>$p_{20}$<br>$p_{21}$</td><td>$p_{10}$<br>$p_{11}$</td></tr>
<tr><td>$z_1$</td><td>$z_2$</td><td>$z_3$</td><td>$z_4$</td><td>$z_5$</td><td rowspan="2">0.671<br>0.614</td><td rowspan="2">0.200<br>0.200</td><td rowspan="2">0.118<br>0.129</td><td rowspan="2">012.0<br>0.043</td><td rowspan="2">0.000<br>014.0</td></tr>
<tr><td>*</td><td>*</td><td>0.21</td><td>0.0</td><td>-0.73</td></tr>
<tr><td colspan="5">القرار: لا يوجد تمايز حسب المهنة</td><td>Yes</td><td>Yes</td><td>Yes</td><td>*</td><td>*</td></tr>
</table>

<table dir="rtl">
<tr><th colspan="5">الفقرة</th><th>دائماً</th><th>غالباً</th><th>أحياناً</th><th>نادراً</th><th>أبداً</th></tr>
<tr><td colspan="5">لا أجزع عند موت أحد المقربين مني<br>نقبل : $H_0$<br>Yes – No</td><td>$p_{50}$<br>$p_{51}$</td><td>$p_{40}$<br>$p_{41}$</td><td>$p_{30}$<br>$p_{31}$</td><td>$p_{20}$<br>$p_{21}$</td><td>$p_{10}$<br>$p_{11}$</td></tr>
<tr><td>$z_1$</td><td>$z_2$</td><td>$z_3$</td><td>$z_4$</td><td>$z_5$</td><td rowspan="2">0.494<br>0.300</td><td rowspan="2">0.306<br>0.286</td><td rowspan="2">0.141<br>0.171</td><td rowspan="2">035.0<br>0.057</td><td rowspan="2">0.024<br>186.0</td></tr>
<tr><td>*</td><td>*</td><td>0.52</td><td>-0.27</td><td>-2.45</td></tr>
<tr><td colspan="5">القرار: يوجد تمايز في التصنيف «دائماً»</td><td>Yes</td><td>Yes</td><td>Yes</td><td>*</td><td>*</td></tr>
</table>

<table dir="rtl">
<tr><th colspan="5">الفقرة</th><th>دائماً</th><th>غالباً</th><th>أحياناً</th><th>نادراً</th><th>أبداً</th></tr>
<tr><td colspan="5">أحرص على صلة أرحامي<br>نقبل : $H_0$<br>Yes – No</td><td>$p_{50}$<br>$p_{51}$</td><td>$p_{40}$<br>$p_{41}$</td><td>$p_{30}$<br>$p_{31}$</td><td>$p_{20}$<br>$p_{21}$</td><td>$p_{10}$<br>$p_{11}$</td></tr>
<tr><td>$z_1$</td><td>$z_2$</td><td>$z_3$</td><td>$z_4$</td><td>$z_5$</td><td rowspan="2">0.494<br>0.429</td><td rowspan="2">0.353<br>0.400</td><td rowspan="2">0.129<br>0.143</td><td rowspan="2">012.0<br>0.029</td><td rowspan="2">0.012<br>000.0</td></tr>
<tr><td>*</td><td>*</td><td>0.24</td><td>0.60</td><td>-0.81</td></tr>
<tr><td colspan="5">القرار: لا يوجد تمايز حسب المهنة</td><td>Yes</td><td>Yes</td><td>Yes</td><td>*</td><td>*</td></tr>
</table>

<table dir="rtl">
<tr><th colspan="5">الفقرة</th><th>دائماً</th><th>غالباً</th><th>أحياناً</th><th>نادراً</th><th>أبداً</th></tr>
<tr><td colspan="5">أرى أن المؤمن من يصدق الحديث<br>ويؤدي الأمانة<br>نقبل : $H_0$<br>Yes – No</td><td>$p_{50}$<br>$p_{51}$</td><td>$p_{40}$<br>$p_{41}$</td><td>$p_{30}$<br>$p_{31}$</td><td>$p_{20}$<br>$p_{21}$</td><td>$p_{10}$<br>$p_{11}$</td></tr>
<tr><td>$z_1$</td><td>$z_2$</td><td>$z_3$</td><td>$z_4$</td><td>$z_5$</td><td rowspan="2">0.835<br>0.857</td><td rowspan="2">0.165<br>0.114</td><td rowspan="2">0.000<br>0.029</td><td rowspan="2">000.0<br>0.000</td><td rowspan="2">0.000<br>000.0</td></tr>
<tr><td>*</td><td>*</td><td>*</td><td>-0.90</td><td>0.37</td></tr>
<tr><td colspan="5">القرار: لا يوجد تمايز حسب المهنة</td><td>Yes</td><td>Yes</td><td>*</td><td>*</td><td>*</td></tr>
</table>

**الملحق هـ: إختبار الفرضية الفرعية الثالثة**

**أ - مقارنة مستوى التمايز على مقياس تايلور حسب الجنس وفقاً لنموذج الانحدار الخطي البسيط**

من الممكن أن نصل إلى نفس النتيجة من خلال نموذج الإنحدار الخطي البسيط بحيث تكون درجة القلق بمقياس تايلور متغيراً تابعاً، والجنس يكون متغيراً مستقلاً. عند تقدير هذا النموذج سنجد:

$$ScoreTaylor = 11.78 - 1.28\ Gender$$
$$t - stat \quad (14.67)\ \ (-1.106)$$

إذا كان المتغير $(Gender = 0)$ عندئذ $(ScoreTaylor = 11.78)$

أي نحصل على متوسط درجات القلق النفسي عند الإناث. وأمّا إذا كان $(Gender = 1)$ فنحصل على $(ScoreTaylor = 10.5)$ أي متوسط درجات القلق النفسي عند الذكور. وهذه النتائج موجودة في الجدول (3). وبما أنَّ إحصاء ستيودنت لمعلمة الميل المقدَّرة $(-1.106)$ لا يعكس دلالة معنوية عند مستوى دلالة 5 % ولا حتى 10 %، نقبل فرضية تساوي المتوسطين وبالتالي يبدو أنه لا توجد فروقات بين الذكور والإناث بموجب مقياس تايلور، كما نلاحظ المعادلة $t^2 = (-1.106)^2 = 1.223 = F$ (انظر مراد، 2017).

**ب - مستوى التمايز على مقياس تايلور حسب متغير المهنة وفقا لنموذج الانحدار الخطي البسيط:**

لنستخدم نموذج الإنحدار الخطي البسيط .

جدول (20): تقدير نموذج الإنحدار الخطي البسيط

المتغير التابع : درجة تايلور المتغير المستقل : المهنة

| Model | Unstandardized Coefficients | | t | Sig. | 95.0% Confidence Interval for B | |
|---|---|---|---|---|---|---|
| | B | Std. Error | | | Lower Bound | Upper Bound |
| (Constant) | 12.115 | .774 | 15.646 | .000 | 10.585 | 13.644 |
| المهنة | -2.115 | 1.155 | -1.831 | .069 | -4.397 | .167 |

بما أنَّ القيمة المطلقة لإحصاء ستيودنت لمعلمة الميل أكبر من القيمة الحرجة (1.65) أي $1.65 < 1.831 = |-1.831|$ نرفض الفرضية الصفرية عند مستوى دلالة 10 %.

**ج- الإختلاف في مستويات القلق حسب الفئة العمرية وفقا لنموذج الانحدار الخطي البسيط:**

من الممكن الوصول إلى نفس النتيجة مع دقة في التفصيل إذا اعتمدنا نموذج الإنحدار الخطي المتعدد.بما أنَّه يوجد أربع فئات عمرية (مقياس ترتيبي Ordinal Scale)، أصغر من 30 سنة؛ بين 31 و45 سنة؛ بين 46 و 55 سنة؛ وأكبر من 55 سنة، نستطيع أن نكوِّن ثلاثة متغيرات مساعدة على الشكل التالي:

| بين 46 و 55 سنة | بين 31 و 45 سنة | أصغر من 30 سنة |
|---|---|---|
| نعم $A_3 = 1$ | نعم $A_2 = 1$ | نعم $A_1 = 1$ |
| كلا $A_3 = 0$ | كلا $A_2 = 0$ | كلا $A_1 = 0$ |

فنحصل على المتغيرات المساعدة :

| مستوى العمر | المتغيرات المساعدة | | |
|---|---|---|---|
| | $A_3$ | $A_2$ | $A_1$ |
| **أقل من 30 سنة** | 0 | 0 | 1 |
| **بين 31 و45 سنة** | 0 | 1 | 0 |
| **بين 46 و 55 سنة** | 1 | 0 | 0 |
| **أكبر من 55 سنة** | 0 | 0 | 0 |

وبالتالي نقترح نموذج الإنحدار الخطي المتعدد التالي:

$$Y_i = \beta_0 + \beta_1 A_{1i} + \beta_2 A_{2i} + \beta_3 A_{3i} + \varepsilon_i$$

حيث $\varepsilon_i$ تمثل متغير التشويش . بعد تقديره وضعنا النتائج في الجدول (23).

**جدول (23): تقدير نموذج الإنحدار الخطي المتعدد**

**المتغير التابع : درجة تايلور** **المتغيرات المستقلة : الفئات العمرية**

| Model | Unstandardized Coefficients | | t | Sig. | 95.0% Confidence Interval for B | |
|---|---|---|---|---|---|---|
| | B | Std. Error | | | Lower Bound | Upper Bound |
| (Constant) | 7.375 | 2.529 | 2.916 | .004 | 2.378 | 12.372 |
| العمر أصغر من 30 سنة | 4.838 | 2.690 | 1.798 | .074 | -.476 | 10.152 |
| العمر بين 31 و 45 سنة | 4.542 | 2.693 | 1.687 | .094 | -.778 | 9.861 |
| العمر بين 46 و 55 سنة | 1.073 | 2.857 | .376 | .708 | -4.571 | 6.717 |

كيف نقرأ هذه النتائج؟ إذا كان $A_1 = A_2 = A_3 = 0$ عندئذ نحصل على متوسط درجة تايلور عند الفئة العمرية الرابعة (أي العمر أكبر من 55 سنة) التي اعتبرناها هنا فئة الأساس. أما إذا كان $A_1 = 1$ فحينئذ نحصل على متوسط درجة تايلور للفئة العمرية الشابة (العمر أصغر من 30 سنة)، وهكذا دواليك. إذا ما تَحَرَّيْنا إحصاء ستيودنت لوجدنا قيمة ذات دلالة عند مستوى معنوية 7.4% لوجود المتغير $A_1$ و9.4% لوجود المتغير $A_2$.

**الملحق «و»: إختبار الفرضية الفرعية الرابعة:**

**الفرضية الرابعة: لا توجد فروقات بين درجات المفحوصين في استمارة الالتزام الديني وفقاً :**

أ - لمتغير الجنس:

من الممكن أن نصل إلى نفس النتيجة من خلال نموذج الإنحدار الخطي البسيط بحيث تكون درجة المقياس الديني متغيراً تابعاً والجنس متغيراً مستقلاً. عند تقدير هذا النموذج سنجد:

$$\begin{array}{ccc} ScoreReligion & = 195.99 & - 2.428\ Gender \\ t - stat & (83.07) & (-0.716) \end{array}$$

إذاكانالمتغير $(Gender = 0)$ عندئذ $(ScoreReligion = 195.99)$

أي نحصل على متوسط الدرجة الديني عند الإناث. أما إذا كان $(Gender = 1)$ فنحصل على $(ScoreReligion = 193.56)$ أي متوسط الدرجة الدينيّة عند الذكور. وهذه النتائج موجودة في الجدول (11). وبما أنَّ إحصاء ستيودنت لمعلمة الميل المقدَّرة $(-0.716)$ لا يعكس دلالة معنوية عند مستوى دلالة 5% ولا حتى 10%، نقبل فرضية تساوي المتوسطين وبالتالي يبدو أنّه لا توجد فروقات بين الذكور والإناث بموجب المقياس الديني.

ب ـ المهنة:

**جدول (28): تقدير نموذج الإنحدار الخطي البسيط**

**المتغير التابع : الدرجة الدينية** **المتغير المستقل : المهنة**

| Model | Unstandardized Coefficients | | t | Sig. | 95.0% Confidence Interval for B | |
|---|---|---|---|---|---|---|
| | B | Std. Error | | | Lower Bound | Upper Bound |
| (Constant) | 200.388 | 2.192 | 91.406 | .000 | 196.057 | 204.719 |
| المهنة | −12.345 | 3.262 | −3.784 | .000 | −18.790 | −5.901 |

بما أنَّ القيمة المطلقة لإحصاء ستيودنت لمعلمة الميل أكبر من القيمة الحرجة (3.784) أي $|-3.784| = 3.784 > 1.96$ نرفض الفرضية الصفرية عند مستوى دلالة 5% وبالتالي يوجد فرق معنوي بين متوسط الدرجة الديني لطلاب الحوزة ومتوسط الدرجة الديني للمعلمين الثانويين.

ج – الفئات العمرية:

لتفصيل هذا الأمر لجأنا إلى تقدير نموذج الإنحدار الخطي المتعدِّد والنتائج في الجدول (31)

**جدول (31): تقدير نموذج الإنحدار الخطي المتعدد**

**المتغير التابع : الدرجة الدينية** **المتغيرات المستقلة : الفئات العمرية**

| Model | Unstandardized Coefficients | | t | Sig. | 95.0% Confidence Interval for B | |
|---|---|---|---|---|---|---|
| | B | Std. Error | | | Lower Bound | Upper Bound |
| (Constant) | 200.000 | 7.305 | 27.377 | .000 | 185.566 | 214.434 |
| العمر أصغر من ٣٠ سنة | -1.034 | 7.785 | -.133 | .895 | -16.415 | 14.347 |
| العمر بين ٣١ و ٤٥ سنة | -11.542 | 7.785 | -1.483 | .140 | -26.924 | 3.839 |
| العمر بين ٤٦ و ٥٥ سنة | -2.138 | 8.252 | -.259 | .796 | -18.442 | 14.166 |

كيف نقرأ هذه النتائج؟ إذا كان $A_1 = A_2 = A_3 = 0$ عندئذ نحصل على متوسط الدرجة الدينية عند الفئة العمرية الرابعة أي العمر أكبر من 55 سنة والتي اعتبرناها هنا فئة الأساس. أما إذا

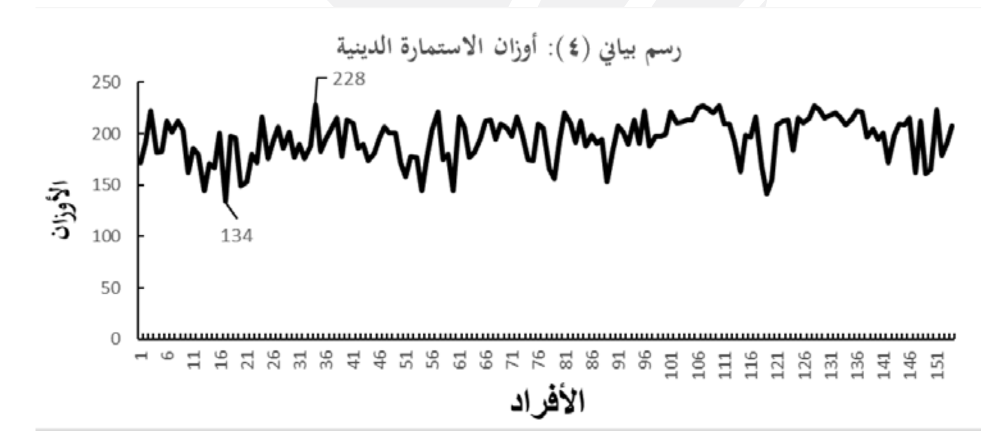
$A_1 = 1$ حينئذ نحصل على متوسط هذا الدرجة للفئة العمرية الشابة (العمر أصغر من 30 سنة)، وهكذا دواليك. إذا ما تحرينا احصاء ستيودنت لوجدنا قيمة ذات دلالة عند مستوى معنوية 14% لوجود المتغير $A_1$ .

**الملحق «ز» : اختبار التوزيع الطبيعي للمتغير الكمي : درجات الاستمارة الدينية**

لنحسب درجات الاستمارة الدينية آخذين بالحسبان الترجيحات لكل رتبة من الرتب الخمس والتي تتنازل من ترجيح بقيمة أربعة (رتبة دائماً) إلى ترجيح بقيمة واحد (رتبة نادرا ) ولتوضيح الأمر لجأنا إلى الجدول التالي:

| المرتبة | أبد اً | نادراً | أحياناً | غالباً | دائماً |
|---|---|---|---|---|---|
| i | 1 | 2 | 3 | 4 | 5 |
| **الترجيحات** | 0 | 1 | 2 | 3 | 4 |

في الرسم البياني (4)، تتبين درجة كل من الأفراد في الاستمارة الدينية، اذ نلاحظ القيمة القصوى 228 والقيمة الدُّنيا 134.

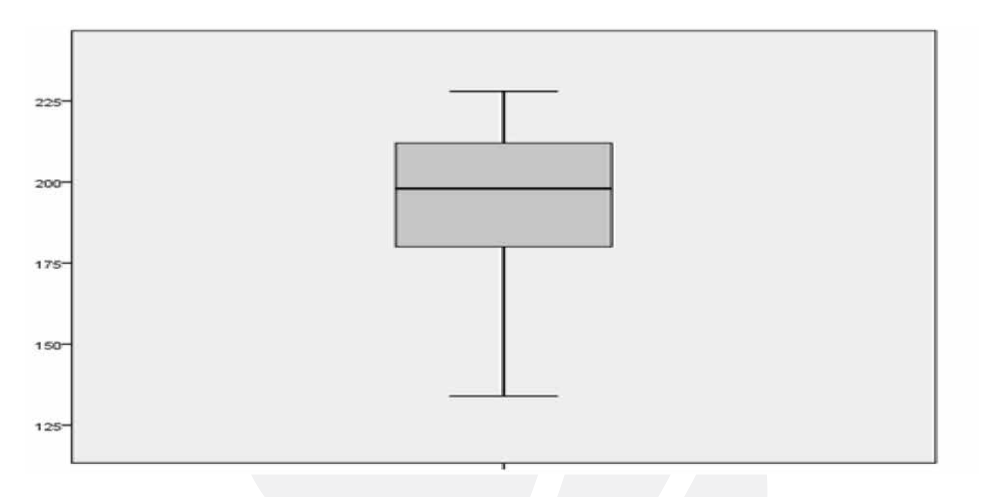



**رسم بياني (4): أوزان الاستمارة الدينية**

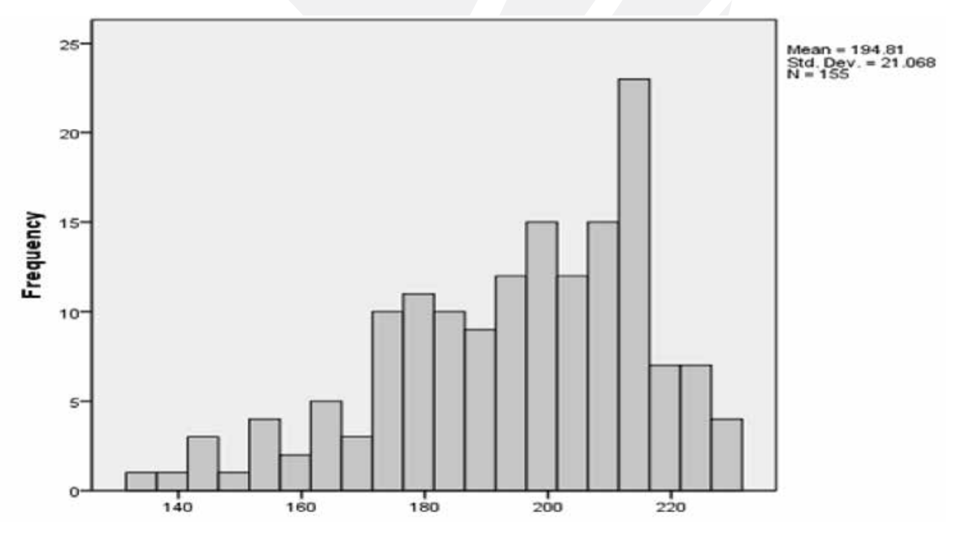
إختبار التوزيع الطبيعي للمتغير الكمي : درجات الاستمارة الدينية

سنحسب أولا بعض الإحصائيات الأولية لهذا المتغير: الوسط الحسابي،

الإنحراف المعياري، القيمة الدنيا، القيمة القصوى، .... وبعد ذلك سنستخدم اختبار (كولموجوروف-سميرنوف) بالإنجليزية (Kolmogorov–Smirnov test) والذي هو عبارة عن إختبار إحصائي يختبر التوزيع الطبيبعي للعينة المشاهدة بشكل عشوائي من المجتمع.




**رسم بياني (5): درجات الإلتزام الديني**




**رسم بياني (6): توزيع درجات الإلتزام الديني**

لنر الآن اختبار (كولموجوروف - سميرنوف (بالإنجليزية (Kolmogorov-Smirnov test) والذي هو عبارة عن إختبار إحصائي يختبر التوزيع الطبيعي للعينة المشاهدة بشكل عشوائي من المجتمع. ويمكن استخدامه لمقارنة أي توزيع نظري theoretical distribution مع التوزيع المشاهد observed distribution. يسمى في بعض الأحيان حسن المطابقة (goodness of fit).

عمليا يقوم هذا الإحصاء على احتساب المسافة $D_n$ بين (Cumulative Distribution Function $F(x)$ ) و (Empirical Distribution Function $F_n(x)$)

$$\sum_{i=1}^{n} I_{]-\infty;x]}(x_i)\, F_n(x) = \frac{1}{n}$$

$$I_{]-\infty;x]}(x_i) = \begin{cases} 1 & if \quad x_i \le x \\ 0 & \text{otherwise} \end{cases}$$

$$D_n = \sup_x |F_n(x) - F(x)|$$

اذا كانت العينة تخضع للتوزيع الطبيعي عندئذ $\lim_n D_n = 0$ والشكل التالي يعطي فكرة عن المسافة $D_n$ :

من خلال SPSS حصلنا على ما يلي:

| Kolmogorov-Smirnov | | |
|---|---|---|
| Statistic | df | .Sig |
| 0.086 | 155 | 0.007 |

في حالتنا $D_n = 0.086$. نُذَكِّر بأنَّنا بصدد إختبار الفرضية الصفرية $H_0$ مقابل الفرضية البديلة $H_a$ :

$H_0$: the data are normally distributed

$H_a$: the data are not normally distributed

المعلومات المطلوبة للقرار:

Significance level: α = 0.5

Critical value: 0.1080

· Critical region: Reject $H_0$ if $D_n > 0.1080$

بما أنَّ $D_n = 0.086 < 0.108$ حينئذ لا نرفض الفرضية الصفرية. وبالتالي متغير درجات الإلتزام الديني يخضع الى التوزيع الطبيبعي. الجدولان التاليان يبينان بعض الإحصائيات الهامة للمتغير درجات الإلتزام الديني.

| | N | Range | Minimum | Maximum |
|---|---|---|---|---|
| | Statistic | Statistic | Statistic | Statistic |
| Normal distribution | 155 | 94.00 | 134.00 | 228.00 |

| Mean | | Std. Deviation | Skewness | | Kurtosis | |
|---|---|---|---|---|---|---|
| Statistic | Std. Error | Statistic | Statistic | Std. Error | Statistic | Std. Error |
| 194.81 | 1.692 | 21.068 | -0.681 | 0.195 | -0.133 | 0.387 |





